تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

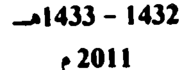
ضبط النص والتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء الثالث

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع



1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤



(٥) سورة المائدة مدنية وآياتها عشرون ومائة

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : المائدة مدنية .

وأخرج أحمد وأبو عبيد في فضائله والنحاس في ناسخه والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة ، فقالت لي : يا جبير تقرأ المائدة ؟ فقلت : نعم . فقالت : أما انها آخر سورة نزلت ، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلُّوه، وما وجدتم من حرام فحرموه .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عمرو قال : آخر سورة نزلت سورة المائدة ، والفتح .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمرو قال : أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو راكب على راحلته ، فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر في الصلاة والطبراني وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في شعب الايمان عن أسماء بنت يزيد قالت : اني لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ اذ نزلت المائدة كلها ، فكادت من ثقلها تدق عضد الناقة .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده والبغوي في معجمه وابن مردويه والبيهقي في دلائل النبوّة عن أم عمرو بنت عبس عن عمها « انه كان في مسير مع رسول الله ﷺ ، فنزلت عليه سورة المائدة ، فاندق كتف راحلته العضباء من ثقل السورة » .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده عن ابن عباس « ان النبي ﷺ قرأ في خطبته سورة المائدة ، والتوبة » .

وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب القرظي قال « نزلت سورة المائدة على رسول

الله ﷺ في حجة الوداع ، فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته ، فانصدعت كتفها ، فنزل عنها رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في المسير ، في حجة الوداع وهو راكب راحلته ، فبركت به راحلته من ثقلها .

وأخرج أبو عبيد عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس قالا : قال رسول الله ﷺ « المائدة من آخر القرآن تنزيلا ، فاحلوا حلالها ، وحرموا حرامها » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي ميسرة قال : آخر سورة أنزلت سورة المائدة ، وان فيها لسبع عشرة فريضة .

وأخرج الفريابي وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي ميسرة قال : في المائدة ثمان عشرة فريضة ليس في سورة من القرآن غيرها وليس فيها منسوخ . المنخنقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة ، وما أكل السبع ، الا ما ذكيتم ، وما ذبح على النصب ، وان تستقسموا بالازلام ، والجوارح مكلبين ، وطعام الذين أوتوا الكتاب ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ، وتمام الطهور ، واذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ، والسارق والسارقة ، وما جعل الله من بحيرة الآية .

وأخرج أبو داود والنحاس كلاهما في الناسخ عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال : لم ينسخ من المائدة شيء .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن المنذر عن ابن عون قال : قلت للحسن : نسخ من المائدة شيء ؟ فقال : لا .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر والنحاس عن الشعبي قال : لم ينسخ من المائدة إلا هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تحلُّوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد)[1] .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم والنحاس والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : نسخ من هذه السورة آيتان آية . القلائد ، وقوله (فان جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم)[2] .

وأخرج البغوي في معجمه من طريق عبدة بن أبي لبابة قال : بلغني عن سالم

(١) المائدة الآية ٢ .
(٢) المائدة الآية ٤٢ .

مولى أبي حذيفة قال «كانت لي الى رسول الله ﷺ حاجة ، فأتيت المسجد فوجدته قد كبر ، فتقدمت قريبا منه ، فقرأ بسورة البقرة ، وسورة النساء ، وبسورة المائدة ، وبسورة الانعام ، ثم ركع ، فسمعته يقول سبحان ربّي العظيم ، ثم قام فسجد ، فسمعته يقول سبحان ربي الأعلى ثلاثا في كل ركعة» .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ① ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ أوفوا بالعقود ﴾ يعني بالعهود ، ما أحل الله وما حرم ، وما فرض وما حدَّ في القرآن كله ، لا تغدروا ولا تنكثوا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أوفوا بالعقود ﴾ أي بعقد الجاهلية ، ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول «أوفوا بعقد الجاهلية ، ولا تحدثوا عقدا في الإسلام» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ أوفوا بالعقود ﴾ قال : بالعهود ، وهي عقود الجاهلية الحلف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن عبيدة قال : العقود خمس : عقدة الايمان ، وعقدة النكاح ، وعقدة البيع ، وعقدة العهد ، وعقدة الحلف ،

واخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في الآية قال : العقود خمس : عقدة الايمان ، وعقدة النكاح ، وعقدة البيع ، وعقدة العهد ، وعقدة الحلف .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن يفقّه أهلها ، ويعلمهم السنة ، ويأخذ صدقاتهم ، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الله ورسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ عهدا من رسول الله ﷺ لعمرو ابن حزم ، أمره بتقوى الله في أمره كله (فان الله مع الذين اتقوا والذين هم

محسنون)[١] ، وأمره أن يأخذ الحق كما أمره ، وان يبشر بالخير الناس ، ويأمرهم به الحديث بطوله » .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « أدوا للحلفاء عقودهم التي عاقدت ايمانكم . قالوا : وما عقدهم يا رسول الله ؟ قال : العقل عنهم ، والنصر لهم » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ يقول : أوفوا بالعهود ، يعني العهد الذي كان عهد اليهم في القرآن فيما أمرهم من طاعته ان يعملوا بها ، ونهيه الذي نهاهم عنه ، وبالعهد الذي بينهم وبين المشركين ، وفيما يكون من العهود بين الناس .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿أحلت لكم بهيمة الانعام﴾ قال : يعني الإبل والبقر والغنم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . اما سمعت الاعشى وهو يقول :

أهـــل القبـــاب الحمر والنـ ـعم المؤثـــل والقبـــائـــل

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ أحلت لكم بهيمة الانعام ﴾ قال : الإبل ، والبقر ، والغنم ،

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس . أنه أخذ بذنب الجنين ، فقال : هذا من بهيمة الأنعام التي أحلَّت لكم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر في قوله ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ قال : ما في بطونها . قلت : ان خرج ميتا آكله ؟ قال : نعم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ أحلت لكم بهيمة الانعام ﴾ قال : الانعام كلها ﴿ الا ما يتلى عليكم ﴾ قال : الا الميتة ، وما لم يذكر اسم الله عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ أحلَّت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم ﴾ قال (الميتة ،

(١) النحل الآية ١٢٨ .

والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به)[١] الى آخر الآية فهذا ما حرم الله من بهيمة الانعام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ الا ما يتلى عليكم ﴾ قال : الا الميتة وما ذكر معها ﴿ غير محلي الصيد وأنتم حرم ﴾ قال : غير أن يحل الصيد أحد وهو محرم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أيوب قال : سئل مجاهد عن القرد أيؤكل لحمه ؟ فقال : ليس من بهيمة الانعام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الربيع بن أنس في الآية قال : الانعام كلها حل الا ما كان منها وحشيا فانه صيد ، فلا يحل إذا كان محرما .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ان الله يحكم ما يريد ﴾ قال : ان الله يحكم ما أراد في خلقه ، وبين ما أراد في عباده ، وفرض فرائضه ، وحدَّ حدوده ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ قال : كان المشركون يحجون البيت الحرام ، ويهدون الهدايا ، ويعظمون حرمة المشاعر ، وينحرون في حجهم ، فاراد المسلمون أن يغيروا عليهم فقال الله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ وفي قوله ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ يعني لا تستحلوا قتالا فيه ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ يعني من توجه قبل البيت ، فكان

(١) المائدة الآية ٣ .

المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا ، فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحداً يحج البيت ، أو يتعرضوا له من مؤمن أوكافر ، ثم أنزل الله بعد هذا (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)[1] وفي قوله ﴿ يبتغون فضلا ﴾ يعني انهم يترضون الله بحجهم ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ يقول : لا يحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ يقول : عداوة قوم ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ قال : البر. ما أمرت به ﴿ والتقوى ﴾ ما نهيت عنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : شعائر الله ما نهى الله عنه أن تصيبه وأنت محرم ، والهدي ما لم يقلدوا القلائد مقلدات الهدي ﴿ ولا آمّين البيت الحرام ﴾ يقول : من توجه حاجا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ قال : مناسك الحج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ قال : معالم الله في الحج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء انه سئل عن شعائر الحج فقال : حرمات الله اجتناب سخط الله واتباع طاعته ، فذلك شعائر الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والنحاس في ناسخه عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمّين البيت الحرام ﴾ قال : منسوخ ، كان الرجل في الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر فلم يعرض له أحد ، واذا تقلد بقلادة شعر لم يعرض له أحد ، وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت ، فأمر الله أن لا يقاتل المشركون في الشهر الحرام ولا عند البيت ، ثم نسخها قوله (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[2] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : نسخ منها ﴿ آمّين البيت الحرام ﴾ نسختها الآية التي في براءة (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وقال (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على

---

(١) التوبة الآية ٢٨ .
(٢) التوبة الآية ٥ .

أنفسهم بالكفر)[١] وقال (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)[٢] وهو العام الذي حج فيه أبو بكر بالاذان .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ... ﴾ الآية . قال : نسختها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ...)[٣] .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم ، يأمنون بذلك إذا خرجوا من الحرم ، فنزلت ﴿ لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ قال : القلائد . اللحاء في رقاب الناس والبهائم أماناً لهم ، والصفا والمروة والهدي والبدن كل هذا من شعائر الله قال أصحاب محمد ﷺ « هذا كله من عمل أهل الجاهلية فعله واقامته ، فحرم الله ذلك كله بالإسلام الا اللحاء القلائد ترك ذلك » .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء في الآية قال : اما القلائد . فان أهل الجاهلية كانوا ينزعون من لحاء السمر فيتخذون منها قلائد يأمنون بها في الناس ، فنهى الله عن ذلك ان ينزع من شجر الحرم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ قال : هو ذو القعدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال «كان رسول الله ﷺ بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم ، فر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة ، فقال أصحاب النبي ﷺ نصد هؤلاء كما صدنا أصحابنا ، فانزل الله (ولا يجرمنكم ...) الآية » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى النبي ﷺ ، فدعاه فقال : إلام تدعو ؟ فاخبره ، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه «يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ، فلما أخبره النبي ﷺ قال : انظروا لعلي أسلم ولي من اشاوره ، فخرج من عنده ، فقال رسول الله ﷺ :

---

(١) التوبة الآية ١٧ .
(٢) التوبة الآية ٢٨ .
(٣) التوبة الآية ٥ .

لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر ، فمر بسرح من سرح المدينة ، فساقه ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلد وأهدى ، فاراد رسول الله ﷺ ان يبعث إليه ، فنزلت هذه الآية حتى بلغ ﴿ ولا آمّين البيت الحرام ﴾ فقال ناس من أصحابه : يا رسول الله خلٍّ بيننا وبينه فانه صاحبنا . قال : انه قد قلد ! قالوا : انما هو شيء كنا نصنعه في الجاهلية ، فأبى عليهم ، فنزلت هذه الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : قدم الحطم بن هند البكري المدينة في عير له تحمل طعاما ، فباعه ثم دخل على النبي ﷺ فبايعه وأسلم ، فلما ولى خارجا نظر اليه فقال لمن عنده « لقد دخل عليَّ بوجه فاجر وولى بقفا غادر ، فلما قدم اليمامة ارتد عن الإسلام ، وخرج في عير له تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة ، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ تهيأ للخروج اليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه في عيره ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ الآية . فانتهى القوم » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ قال : هذا يوم الفتح ، جاء ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة ، فقال المسلمون : يا رسول الله ، انما هؤلاء مشركون ، فمثل هؤلاء فلن ندعهم إلا أن نغير عليهم ، فنزل القرآن ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ قال : يبتغون الاجر والتجارة حرم الله على كل أحد اخافتهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ قال : هي للمشركين يلتمسون فضل الله ورضوانا نماء يصلح لهم دنياهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : خمس آيات في كتاب الله رخصة وليست بعزمة ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ ان شاء اصطاد وان شاء لم يصطد (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا)[١] . (أو على سفر فعدة من أيام اخر)[٢] (فكلوا منها وأطعموا)[٣] .

---

(١) الجمعة الآية ١٠ . (٣) الحج الآية ٢٨ .
(٢) البقرة الآية ١٨٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : خمس آيات من كتاب الله رخصة وليست بعزيمة (فكلوا منها وأطعموا)[١] فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ من شاء فعل ومن شاء لم يفعل (ومن كان مريضا أو على سفر)[٢] فمن شاء صام ومن شاء افطر (فكاتبوهم ان علمتم)[٣] ان شاء كاتب ، وإن شاء لم يفعل ، (فإذا قُضيتْ الصلاة فانتشروا)[٤] ، إن شاء انتشر وإن شاء لم ينتشر.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم ﴾ قال : لا يحملنكم بغض قوم .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ولا آمّين البيت الحرام ﴾ قال : الذين يريدون الحج ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ﴾ قال : التجارة في الحج ﴿ ورضوانا ﴾ قال : الحج ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم ﴾ قال : عداوة قوم ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ قال : البر . ما أمرت به ، والتقوى . ما نهيت عنه .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد في هذه الآية والبخاري في تاريخه عن وابصة قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا لا أريد أن أدع شيئا من البر والاثم الا سألته عنه ، فقال لي «يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه أم تسأل ؟ قلت : يا رسول الله أخبرني ! قال : جئت لتسأل عن البر والاثم ، ثم جمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ، ويقول : يا وابصة استفت قلبك ، استفت نفسك ، البر : ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس ، والاثم : ما حاك في القلب وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الأدب ومسلم والترمذي والحاكم والبيهقي في الشعب عن النوّاس بن سمعان قال : سئل رسول الله ﷺ عن البر والإثم ، فقال «ما حاك في نفسك فدعه قال : فما الايمان ؟ قال : من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن» .

---

(١) الحج الآية ٢٨ . (٣) النور الآية ٣٣ .
(٢) البقرة الآية ١٨٤ . (٤) الجمعة الآية ١٠ .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن مسعود قال : الاثم حوّاز القلوب .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : الاثم حوّاز القلوب ، فاذا حز في قلب أحدكم شيء فليدعه .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « الاثم حوّاز القلوب ، وما من نظرة الا وللشيطان فيها مطمع » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ما من رجل ينعش لسانه حقا يعمل به الا أجرى عليه أجره الى يوم القيامة ، ثم بوّأه الله ثوابه يوم القيامة »

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ، ان رسول الله ﷺ قال : « ان داود عليه السلام قال فيما يخاطب ربه عز وجل : يا رب ، أي عبادك أحب اليك أحبه بحبك؟ قال : يا داود أحب عبادي اليّ نقي القلب ، نقي الكفين ، لا يأتي الى أحد سوءا ، ولا يمشي بالنميمة ، تزول الجبال ولا يزول ، أحبني وأحب من يحبني ، وحببني الى عبادي ، قال : يا رب انك لتعلم اني أحبك وأحب من يحبك ، فكيف أحببك الى عبادك؟! قال : ذكرهم بآلائي وبلائي ونعمائي ، يا داود إنه ليس من عبد يعين مظلوما ، أو يمشي معه في مظلمته ، إلا أُثَبِّتُ قدميه يوم تزل الاقدام » .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة، ان رسول الله ﷺ قال : « من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة ، لقى الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم عن ابن عباس ، ان رسول الله ﷺ قال : « من أعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برىء من ذمة الله ورسوله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع » .

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن أوس بن شرحبيل قال : قال رسول الله ﷺ « من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من

حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادّ الله في أمره ، ومن مات وعليه دين فليس بالدينار والدرهم ولكنها الحسنات والسيئات ، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال » .

وأخرج البيهقي من طريق فسيلة . انها سمعت أباها وهو واثلة بن الاسقع يقول : سألت رسول الله ﷺ أمن المعصية ان يحب الرجل قومه ؟ قال « لا ، ولكن من المعصية أن يعين الرجل قومه على الظلم » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من مشى مع قوم يرى أنه شاهد وليس بشاهد فهو شاهد زور ، ومن أعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع ، وقتال المسلم كفر ، وسبابه فسوق » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « من أعان قوما على ظلم فهو كالبعير المتردي ، فهو ينزع بذنبه » . ولفظ الحاكم : « مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى ، فهو يمد بذنبه » .

قوله تعالى : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي امامة قال : بعثني رسول الله ﷺ الى قومي أدعوهم الى الله ورسوله وأعرض عليهم شعائر الإسلام ، فأتيتهم فبينا نحن كذلك إذ جاؤوا بقصعة دم واجتمعوا عليها يأكلونها ،

قالوا : هلم يا صدى فكل . قلت : ويحكم ...! إنما أتيتكم من عند من يحرِّم هذا عليكم ، وأنزل الله عليه. قالوا : وما ذاك ؟ قال : فتلوت عليهم هذه الآية ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن قتادة قال : إذا أكل لحم الخنزير عرضت عليه التوبة ، فان تاب والا قتل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ قال : ما أهل للطواغيت به ﴿ والمنخنقة ﴾ قال : التي تخنق فتموت ﴿ والموقوذة ﴾ التي تضرب بالخشبة فتموت ﴿ والمتردية ﴾ قال : التي تتردى من الجبل فتموت ﴿ والنطيحة ﴾ قال : الشاة التي تنطح الشاة ﴿ وما أكل السبع ﴾ يقول : ما أخذ السبع ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾ يقول : ما ذبحتم من ذلك وبه روح فكلوه ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ قال : النصب . انصاب ، كانوا يذبحون ويهلون عليها ﴿ وان تستقسموا بالأزلام ﴾ قال : هي القداح كانوا يستقسمون بها في الامور ﴿ ذلكم فسق ﴾ يعني من أكل من ذلك كله فهو فسق .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله تعالى ﴿ والمنخنقة ﴾ قال : كانت العرب تخنق الشاة ، فاذا ماتت أكلوا لحمها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت امرىء القيس وهو يقول :

يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال

قال : أخبرني عن قوله ﴿ والموقوذة ﴾ قال : التي تضرب بالخشب حتى تموت . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

يلوينني دين النهار واقتضي ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

قال : أخبرني عن قوله ﴿ الانصاب ﴾ قال : الأنصاب . الحجارة التي كانت العرب تعبدها من دون الله وتذبح لها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول :

فلا لعمر الذي مسحت كعبته وما هريق على الانصاب من جسد

قال : أخبرني عن قوله ﴿ وان تستقسموا بالأزلام ﴾ قال : الأزلام . القداح كانوا يستقسمون الامور بها ، مكتوب على أحدهما أمرني ربي ، وعلى الآخر نهاني ربّي ،

فاذا أرادوا أمرا أتوا بيت أصنامهم ، ثم غطوا على القداح بثوب فايهما خرج عملوا به. قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الحطيئة وهو يقول :

لا يزجر الطير ان مرت به سنحاً ولا يفـاض على قـدح بـأزلام

وأخرج البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال : قلت يا رسول الله ، اني أرمي بالمعراض الصيد فاصيب ، فقال : «اذا رميت بالمعراض فخزق فكله ، وان أصابه بعرضه فانما هو وقيذ فلا تأكله» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الرادة التي تتردى في البئر ، والمتردية التي تتردى من الجبل .

وأخرج عن أبي ميسرة أنه كان يقرأ ((والمنطوحة)).

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قرأ ((وأكيل السبع)).

وأخرج ابن جرير عن علي قال : اذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة ، وهي تحرك يدا أو رجلا فكلها .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «لا تأكل الشريطة فانها ذبيحة الشيطان» قال ابن المبارك : هي ان تخرج الروح منه بشرط من غير قطع حلقوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وما ذبح على النصب ﴾ قال : كانت حجارة حول الكعبة يذبح عليها أهل الجاهلية ويبدلونها بحجارة : اذا شاؤوا أعجب اليهم منها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ قال : سهام العرب وكعاب فارس التي يتقامرون بها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال ﴿ الازلام ﴾ القداح ، يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ قال : القداح ، كانوا اذا أرادوا أن يخرجوا في سفر جعلوا قداحا للخروج وللجلوس ، فان وقع الخروج خرجوا ، وان وقع الجلوس جلسوا .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ قال : حصى بيض كانوا يضربون بها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في الآية قال : كانوا اذا أرادوا أمرا أو سفرا يعمدون الى قداح ثلاثة ، على واحد منها مكتوب أمرني ، وعلى الآخر انهني ، ويتركون الآخر محللا ، بينهما ليس عليه شيء ، ثم يجيلونها ، فإن خرج الذي عليه مـرني مضوا لامرهم ، وان خرج الذي عليه انهني كفوا ، وان خرج الذي ليس عليه شيء أعادوها .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «لن يلج الدرجات العلى من تكـهَّن ، أو استقسم ، أو رجع من سفر تطيرا » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ قال : يئسوا أن ترجعوا الى دينهم أبدا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ يقول : يئس أهل مكة ان ترجعوا الى دينهم ، عبادة الاوثان أبدا ﴿ فلا تخشوهم ﴾ في اتباع محمد ﴿ واخشوني ﴾ في عبادة الاوثان وتكذيب محمد ، فلما كان واقفا بعرفات نزل عليه جبريل وهو رافع يده والمسلمون يدعون الله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ يقول : حلالكم وحرامكم ، فلم ينزل بعد هذا حلال ولا حرام ﴿وأتممت عليكم نعمتي ﴾ قال : منتي فلم يحج معكم مشرك ﴿ ورضيت ﴾ يقول : واخترت ﴿ لكم الاسلام دينا ﴾ مكث رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية احدى وثمانين يوما ، ثم قبضه الله اليه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ... اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : هذا حين فعلت .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ فلا تخشوهم واخشون ﴾ قال : فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم .

وأخرج مسلم عن جابر ، ان رسول الله ﷺ قال : «ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة وأبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ «ان الشيطان قد أيس ان يعبد بارضكم هذه ، ولكنه راض منكم بما تحقرون » .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «ان الشيطان قد يئس ان تعبد الاصنام بأرض العرب ، ولكن سيرضى منكم بدون ذلك بالمحقرات ، وهي

الموبقات يوم القيامة ، فاتقوا المظالم ما استطعتم » .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : أخبر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الايمان ، فلا تحتاجون الى زيادة أبدا ، وقد أتمه فلا ينقص أبداً ، وقد رضيه فلا يسخطه وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : أخلص الله لهم دينهم ، ونفى المشركين عن البيت ، قال : وبلغنا أنها أنزلت يوم عرفة ، ووافقت يوم جمعة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم عرفة ، يوم جمعة حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ، وأخلص للمسلمين حجهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا ، فلما نزلت براءة فنفي المشركون عن البيت الحرام ، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين ، فكان ذلك من تمام النعمة ، وهو قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : تمام الحج ، ونفي المشركين عن البيت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي قال : نزلت هذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفات ، وقد أطاف به الناس ، وتهدمت منار الجاهلية ومناسكهم ، واضمحل الشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ولم يحج معه في ذلك العام مشرك ، فانزل الله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : نزل على النبي ﷺ هذه الآية وهو بعرفة ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وكان اذا أعجبته آيات جعلهن صدر السورة ، قال : «وكان جبريل يعلم كيف ينسك » .

وأخرج الحميدي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان والبيهقي في سننه عن طارق بن شهاب قال « قالت اليهود لعمر : انكم تقرأون آية في كتابكم ، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتّخذنا ذلك اليوم عيدا . قال : وأي آية ؟ قالوا ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم

نعمتي ﴾ قال عمر : والله اني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله ﷺ فيه ، والساعة التي نزلت فيها ، نزلت على رسول الله ﷺ عشية عرفة ، في يوم جمعة » .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد عن أبي العالية قال : كانوا عند عمر فذكروا هذه الآية ، فقال رجل من أهل الكتاب : لو علمنا أي يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيدا . فقال عمر : الحمدلله الذي جعله لنا عيدا ، واليوم الثاني نزلت يوم عرفة ، واليوم الثاني يوم النحر ، فاكمل لنا الامر ، فعلمنا ان الامر بعد ذلك في انتقاص .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عنترة قال : لما نزلت ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وذلك يوم الحج الاكبر بكى عمر ، فقال له النبي ﷺ « ما يبكيك ؟! قال : أبكاني انـا كنا في زيادة من ديننا ، فاما اذ كمل فانه لم يكمل شيء قط إلا نقص . فقال : صدقت » .

وأخرج ابن جرير عن قبيصة بن أبي ذؤيب قال : قال كعب : لو ان غير هذه الامة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه ، فقال عمر : وأي آية يا كعب ؟ فقال ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فقال عمر : لقد علمت اليوم الذي أنزلت ، والمكان الذي نزلت فيه ، نزلت في يوم جمعة ، ويوم عرفة ، وكلاهما بحمد الله لنا عيد .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير والطبراني والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فقال يهودي : لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا يومها عيدا . فقال ابن عباس : فانها نزلت في يوم عيدين اثنين : في يوم جمعة ، يوم عرفة .

وأخرج ابن جرير ،عن عيسى بن حارثة الأنصاري ، قال : كنا جلوساً في الديوان فقال لنا نصراني : يا أهل الاسلام ، لقد أنزلت عليكم آية لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيدا ، ما بقي منا اثنان ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فلم يجبه أحد منا ، فلقيت محمد بن كعب القرظي فسألته عن ذلك ، فقال : ألا رددتم عليه ؟ فقال : قال عمر بن الخطاب : أنزلت على النبي ﷺ وهو واقف على الجبل يوم عرفة ، فلا يزال ذلك اليوم عيدا للمسلمين ما بقي منهم أحد .

وأخرج ابن جرير عن داود قال : قلت لعامر الشعبي ان اليهود تقول كيف لم

تحفظ العرب هذا اليوم الذي أكمل الله لها دينها فيه ؟ فقال عامر : أو ما حفظته ؟. قلت له : فأي يوم هو ؟ قال : يوم عرفة ، أنزل الله في يوم عرفة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن علي قال : أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو قائم عشية عرفة ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني عن عمرو بن قيس السكوني . انه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر ينتزع بهذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ حتى ختمها . فقال : نزلت في يوم عرفة في يوم جمعة .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه عن سمرة قال : نزلت هذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ على رسول الله ﷺ ، وهو بعرفة واقف يوم الجمعة .

وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو بعرفة ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال : ولد نبيكم يوم الاثنين ، ونبىء يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وتوفي يوم الاثنين .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال « لما نصب رسول الله ﷺ عليا يوم غدير خم فنادى له بالولاية ، هبط جبريل عليه بهذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة ، قال النبي ﷺ « من كنت مولاه فعلي مولاه . فانزل الله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ قال : هذا نزل يوم عرفة ، فلم ينزل بعدها حرام ولا حلال ، ورجع رسول الله ﷺ فمات ، فقالت أسماء بنت عميس : حججت مع رسول الله ﷺ تلك الحجة ، فبينا نحن نسير اذ تجلى له جبريل على الراحلة ، فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن فبركت ، فأتيته فسجيت عليه بردا كان عليّ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : مكث النبي ﷺ بعد ما نزلت هذه الآية احدى وثمانين ليلة قوله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾

أخرج ابن جرير عن قتادة قال « ذكر لنا انه يمثل لاهل كل دين دينهم يوم القيامة ، فاما الايمان فيبشر أصحابه وأهله ويعدهم الى الخير حتى يجيء الاسلام فيقول : رب أنت السلام وانا الاسلام ، فيقول : اياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزي » .

وأخرج أحمد عن علقمة بن عبدالله المزني قال : حدثني رجل قال : كنت في مجلس عمر بن الخطاب فقال عمر لرجل من القوم : كيف سمعت رسول الله ﷺ ينعت الاسلام ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الاسلام بدأ جذعا ، ثم ثنيا ، ثم رباعيا ، ثم سدسيا ، ثم بازلا . قال عمر : فما بعد البزول الا النقصان » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن اضطر ﴾ يعني الى ما حرم مما سمي في صدر هذه السورة ﴿ في مخمصة ﴾ يعني مجاعة ﴿ غير متجانف لإثم ﴾ يقول : غير معتدٍ لاثم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ في مخمصة ﴾ قال : في مجاعة وجهد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، اما سمعت الاعشى وهو يقول :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثي يبتن خمائصا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم ﴾ قال : في مجاعة غير متعرض لاثم .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : رخص للمضطر اذا كان غير متعمد لاثم ان يأكله من جهد ، فمن بغى ، أو عدا ، أو خرج في معصية الله ، فانه محرم عليه ان يأكله .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي واقد الليثي انهم قالوا « يا رسول الله ، انا بأرض تصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة ؟ قال : اذا لم تصطبحوا ، ولم تغتبقوا ، ولم تحتفئوا بقلا ، فشأنكم بها » .

وأخرج ابن سعد وأبو داود عن الفجيع العامري . انه قال « يا رسول الله ،ما يحل لنا من الميتة ؟ فقال : ما طعامكم ؟ قلنا : نغتبق ونصطبح . قال عقبة : قدح غدوة ، وقدح عشية . قال : ذاك. وأبى الجوع ، وأحل لهم الميتة على هذه الحال » .

وأخرج الحاكم وصححه عن سمرة بن جندب ، أن النبي ﷺ قال : «اذا رويت أهلك من اللبن غبوقا فاجتنب ما نهى الله عنه من ميتة » .

قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه عن أبي رافع قال : «جاء جبريل الى النبي ﷺ فاستأذن عليه فأذن له ، فابطأ فاخذ رداءه فخرج ، فقال : قد أذنا لك ! قال : أجل ، ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة ، فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جرو. قال أبو رافع : فامرني ان أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت ، وجاء الناس فقالوا : يا رسول الله، ماذا يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها ؟ فسكت النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : اذا أرسل الرجل كلبه ، وذكر اسم الله فامسك عليه ، فليأكل ما لم يأكل » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة . ان النبي ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب ، فقتل حتى بلغ العوالي ، فدخل عاصم بن عدي ، وسعد بن خيثمة ، وعويم بن ساعدة ، فقالوا : ماذا أحل لنا يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم .. ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال « لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب قالوا : يا رسول الله، ماذا أحل لنا من هذه الامة ؟ فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل

الطائيين سألا رسول الله ﷺ فقالا : «يا رسول الله ، قد حرم الله الميتة . فماذا يحل لنا ؟ فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عامر . ان عدي بن حاتم الطائي أتى رسول الله ﷺ فسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدرِ ما يقول له حتى أنزل الله عليه هذه الآية في المائدة ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عروة بن الزبير عمن حدثه ، ان رجلا من الاعراب أتى النبي ﷺ يستفتيه في الذي حرم الله عليه والذي أحل له ، فقال له النبي ﷺ : «يحل لك الطيبات ، ويحرم عليك الخبائث ، الا ان تفتقر الى طعام لك فتأكل منه حتى تستغني عنه . فقال الرجل : وما فقري الذي يحل لي ، وما غناي الذي يغنيني عن ذلك ؟ قال النبي ﷺ : اذا كنت ترجو نتاجا فتبلغ من لحوم ماشيتك الى نتاجك ، أوكنت ترجو غنى تطلبه فتبلغ من ذلك شيئاً ، فاطعم أهلك ما بدا لك حتى تستغني عنه . فقال الاعرابي : ما غناي الذي أدعه اذا وجدته ؟ فقال النبي ﷺ : اذا أرويت أهلك غبوقا من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام ، وأما مالك فانه ميسور كله ليس فيه حرام » .

وأخرج الطبراني عن صفوان بن أمية ، ان عرفطة بن نهيك التميمي قال : «يا رسول الله ، اني وأهل بيتي يرزقون من هذا الصيد ، ولنا فيه قسم وبركة ، وهو مشغلة عن ذكر الله وعن الصلاة في جماعة ، وبنا اليه حاجة ، أفتحله أم تحرمه ؟ قال : أحله ، لان الله قد أحله نعم العمل ، والله أولى بالعذر ، قد كانت قبلي لله رسل كلهم يصطادون ويطلبون الصيد ، ويكفيك من الصلاة في جماعة اذا غبت غبت عنها في طلب الرزق حبك الجماعة وأهلها ، وحبك ذكر الله وأهله ، وابتغ على نفسك وعيالك حلالا ، فان في ذلك جهاد في سبيل الله ، واعلم ان عون الله في صالح التجار» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما علمتم من الجوارح مكلبين ﴾ قال : هي الكلاب المعلمة ، والبازي يعلم الصيد ، والجوارح يعني : الكلاب ، والفهود ، والصقور ، وأشباهها ﴿ والمكلبين ﴾ الضواري ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ يقول : كلوا مما قتلن ، فان قتل وأكل فلا تأكل ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ يقول : اذا أرسلت جوارحك فقل بسم الله ، وان نسيت فلا حرج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ من الجوارح مكلبين ﴾ قال : الطير ، والكلاب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ من الجوارح مكلبين ﴾ قال : يكالبن الصيد ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ قال : اذا أرسلت كلبك أو طائرك أو سهمك فذكرت اسم الله فأمسك أو قتل فكل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس : في المسلم يأخذ كلب المجوسي المعلم ، أو بازه ، أو صقره ، مما علمه المجوسي ، فيرسله فيأخذه . قال : لا يأكله وان سميت ؛ لانه من تعليم المجوسي ، وانما قال ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ وما علمتم من الجوارح ﴾ قال : كُلّ ما ﴿ تعلمونهن مما علمكم الله ﴾ قال : تعلمونهن من الطلب كما علمكم الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : انما المعلم من الكلاب ان يمسك صيده فلا يأكل ، كل منه حتى يأتيه صاحبه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : اذا أكل الكلب فلا تأكل ، فانما أمسك على نفسه .

وأخرج ابن جرير عن عدي بن حاتم قال : سألت رسول الله ﷺ عن صيد البازي . قال : « ما أمسك عليك فكل » .

وأخرج البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال « قلت : يا رسول الله ، اني أرسل الكلاب المعلمة واذكر اسم الله ؟ فقال : اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسكن عليك . قلت : وان قتلن؟ قال : وان قتلن ما لم يشركها كلب ليس منها ، فانك انما سميت على كلبك ولم تسمٍّ على غيره » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عدي بن حاتم قال : قلت « يا رسول الله ، انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة ، فما يحل لنا منها ؟ قال : يحل لكم ﴿ ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ﴾ ثم قال : ما أرسلت من كلب وذكرت اسم الله فكل ما أمسك عليك . قلت : وان قتل ؟ قال : وان قتل ، ما لم يأكل هو الذي أمسك . قلت : انا قوم نرمي ، فما يحل لنا؟ قال : ما ذكرت اسم الله وخزقت فكل » .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن الحكم ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس

فقال : أرأيت اذا أرسلت كلبي وسميت فقتل الصيد ، آكله ؟ قال : نعم . قال نافع : يقول الله ﴿ الا ما ذكيتم ﴾ تقول أنت : وان قتل ! قال : ويحك يا ابن الأزرق ... ! أرأيت لو أمسك على سنور فادركت ذكاته ، أكان يكون على بأس ؟ والله اني لأعلم في أي كلاب نزلت : في كلاب نبهان من طي ، ويحك يا ابن الازرق ... ! ليكونن لك نبأ .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ « ما أمسك عليك الذي ليس بمكلب فادركت ذكاته فكل ، وان لم تدرك ذكاته فلا تأكل » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : اذا أكل الكلب فلا تأكل ، واذا أكل الصقر فكل ؛ لأن الكلب تستطيع ان تضربه ، والصقر لا تستطيع .

وأخرج عبد بن حميد عن عروة أنه سئل عن الغراب ، أمن الطيبات هو؟ قال : من أين يكون من الطيبات ، وسماه رسول الله ﷺ فاسقا ؟ ! .

قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : ذبائحهم . وفي قوله ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : حل لكم ﴿ اذا آتيتموهن أجورهن ﴾ يعني مهورهن ﴿ محصنين ﴾ يعني تنكحوهن بالمهر والبينة ﴿ غير مسافحين ﴾ غير معلنين بالزنا ﴿ ولا متخذي أخدان ﴾ يعني يسررن بالزنا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ قال : ذبيحتهم .

وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : ذبائحهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : أحل الله لنا محصنتين : محصنة مؤمنة ، ومحصنة من أهل الكتاب ، نساؤنا عليهم حرام ، ونساؤهم لنا حلال .

وأخرج ابن جرير عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوّجون نساءنا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن عمر بن الخطاب قال : المسلم يتزوج النصرانية ، ولا يتزوّج النصراني المسلمة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : أحل لنا طعامهم ونساؤهم .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : انما أحلت ذبائح اليهود والنصارى من أجل أنهم آمنوا بالتوراة والانجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : من الحرائر .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : من العفائف .

وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي في قوله ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ قال : التي أحصنت فرجها واغتسلت من الجنابة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن جابر بن عبدالله . انه سئل عن نكاح المسلم اليهودية والنصرانية ، فقال : تزوجناهن زمن الفتح ونحن لا نكاد نجد المسلمات كثيرا ، فلما رجعنا طلقناهن . قال : ونساؤهن لنا حل ، ونساؤنا عليهم حرام .

وأخرج عبد بن حميد عن ميمون بن مهران قال : سألت ابن عمر عن نساء أهل الكتاب ، فتلا عليّ هذه الآية ﴿ والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ . (ولا تنكحوا المشركات)[1] .

وأخرج ابن جرير عن الحسن . انه سئل : أيتزوج الرجل المرأة من أهل الكتاب ؟ قال : ما له ولأهل الكتاب وقد أكثر الله المسلمات ! فان كان لا بد فاعلا فليعهد اليها حصانا غير مسافحة . قال الرجل : وما المسافحة ؟ قال : هي التي اذا المح اليها الرجل بعينه تبعته .

---

(١) البقرة الآية ٢٢١ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ولا متخذي أخدان ﴾ قال : ذو الخدن والخلية الواحدة . قال : ذكر لنا ان رجالا قالوا : كيف نتزوج نساءهم وهم على دين ونحن على دين ؟ فانزل الله ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ قال : لا والله لا يقبل الله عملا الا بالايمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ قال : أخبر الله ان الايمان هو العروة الوثقى ، وانه لا يقبل عملا الا به ، ولا يحرم الجنة الا على من تركه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال « نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات ، وحرم كل ذات دين غير الاسلام » قال الله تعالى ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ .

قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن علقمة بن صفوان قال : كان رسول الله ﷺ اذا أراق البول نكلمه فلا يكلمنا ، ونسلم عليه فلا يرد علينا حتى يأتي أهله فيتوضأ كوضوئه للصلاة ، فقلنا : يا رسول الله ، نكلمك فلا تكلمنا ، ونسلم عليك فلا ترد علينا ! حتى نزلت آية الرخصة ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة ... ﴾ الآية » .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن بريدة قال «كان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة ، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى الصلوات بوضوء واحد ، فقال له عمر : يا رسول الله ، انك فعلت شيئا لم تكن تفعله ! قال : اني عمدا فعلت يا عمر» .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن عباس. ان رسول الله ﷺ خرج الى الخلاء فقدم اليه طعام فقالوا : ألا نأتيك بوضوء ؟ فقال : «إنما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة» .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن عبدالله بن حنظلة بن الغسيل «ان رسول الله ﷺ أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر ، فلما شق ذلك على رسول الله ﷺ أمر بالسواك عند كل صلاة ، ووضع عنه الوضوء إلا من حدث» .

وأخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه عن علي أنه كان يتوضأ عند كل صلاة ، ويقرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة ... ﴾ الآية .

وأخرج البيهقي في سننه عن رفاعة بن رافع . أن رسول الله ﷺ قال للمسيء صلاته : «انها لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله ، يغسل وجهه ويديه الى المرفقين ، ويمسح برأسه ورجليه الى الكعبين» .

وأخرج مالك والشافعي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن زيد بن أسلم والنحاس ؛ ان معنى هذه الآية ﴿ إذا قمتم الى الصلاة ... ﴾ الآية . ان ذلك اذا قمتم من المضاجع ، يعني النوم .

وأخرج ابن جرير عن السدي . مثله .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة ﴾ يقول : قمتم وأنتم على غير طهر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم ﴾ قال : ذلك الغسل الدلك .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في سننهما عن جابر بن عبدالله قال «كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طلحة عن أبيه عن جده قال «رأيت النبي ﷺ توضأ فمسح رأسه هكذا ، وأمَرَّ حفص بيديه على رأسه حتى مسح قفاه» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن المغيرة بن شعبة «ان النبي ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى العمامة» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

وابن أبي حاتم والنحاس عن ابن عباس انه قرأها ﴿ وأرجلكم ﴾ بالنصب يقول : رجعت الى الغسل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن علي أنه قرأ ﴿ وأرجلكم ﴾ قال : عاد الى الغسل .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والنحاس عن ابن مسعود . انه قرأ ﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم ﴾ بالنصب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة . انه كان يقرأ ﴿ وأرجلكم ﴾ يقول : رجع الأمر الى الغسل .

وأخرج عبد الرزاق والطبراني عن قتادة ان ابن مسعود قال : رجع قوله الى غسل القدمين في قوله ﴿ وأرجلكم الى الكعبين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبد الرحمن قال : قرأ الحسن والحسين ﴿وأرجلكم الى الكعبين﴾ فسمع علي ذلك وكان يقضي بين الناس فقال : أرجلكم هذا من المقدم والمؤخر في الكلام .

وأخرج سعيد بن منصور عن أنس انه قرأ ﴿ وأرجلكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾ قال : هو المسح .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن ماجة عن ابن عباس قال : أبى الناس إلا الغسل ، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن عباس قال : الوضوء غسلتان ومسحتان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : افترض الله غسلتين ومسحتين ، ألا ترى أنه ذكر التيمم فجعل مكان الغسلتين مسحتين وترك المسحتين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة . مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير عن أنس . انه قيل له : ان الحجاج خطبنا فقال : اغسلوا وجوهكم وأيديكم ، وامسحوا برؤوسكم وارجلكم ، وانه ليس شيء من ابن آدم أقرب إلى الخبث من قدميه فاغسلوا بطونهما ، وظهورهما

وعراقيبها . فقال أنس : صدق الله وكذب الحجاج . قال الله ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾ وكان أنس اذا مسح قدميه بلهما .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن الشعبي قال : نزل جبريل بالمسح على القدمين ، ألا ترى ان التيمم ان يمسح ما كان غسلا ويلقى ما كان مسحا .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش والنحاس عن الشعبي قال : نزل القرآن بالمسح وجرت السنة بالغسل .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش قال : كانوا يقرؤونها ﴿برؤوسكم وأرجلكم﴾ بالخفض ، وكانوا يغسلون .

وأخرج سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ على غسل القدمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحكم قال «مضت السنة من رسول الله ﷺ والمسلمين بغسل القدمين» .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : لم أرَ أحدا يمسحُ على القدمين .

وأخرج ابن جرير عن أنس قال : نزل القرآن بالمسح ، والسنة بالغسل .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن البراء بن عازب «أن رسول الله ﷺ لم يزل يمسح على الخفين قبل نزول المائدة وبعدها حتى قبضه الله عز وجل» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس أنه قال : ذكر المسح على القدمين عند عمر وسعد وعبدالله بن عمر فقال : عمر : سعد أفقه منك . فقال عمر : يا سعد ، انا لا ننكر ان رسول الله ﷺ مسح ، ولكن هل مسح منذ أنزلت سورة المائدة ؟، فانها أحكمت كل شيء ، وكانت آخر سورة نزلت من القرآن الا براءة . قال : فلم يتكلم أحد .

وأخرج أبو الحسن بن صخر في الهاشميات بسند ضعيف عن ابن عباس قال «نزل بها جبريل على ابن عمي ﷺ ﴿اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم﴾ قال له : اجعلها بينهما .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي واللفظ له عن جرير أنه بال ثم توضأ ومسح على

الخفين ، قال : ما يمنعني أن أمسح وقد رأيت رسول الله ﷺ مسح ! قالوا : إنما كان ذلك قبل نزول المائدة . قال : ما أسلمت الا بعد نزول المائدة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن جرير بن عبدالله قال «قدمت على رسول الله ﷺ بعد نزول المائدة ، فرأيته يمسح على الخفين» .

وأخرج ابن عدي عن بلال قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «امسحوا على الخفين» .

وأخرج ابن جرير عن القاسم بن الفضل الحداني قال : قال أبو جعفر : من الكعبين فقال القوم : ههنا ؟ فقال : هذا رأس الساق ، ولكن الكعبين هما عند المفصل .

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾ يقول : فاغتسلوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال «كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه رجل جيد الثياب ، طيب الريح ، حسن الوجه ، فقال : السلام عليك يا رسول الله . فقال : وعليك السلام . قال : أدنو منك ؟ قال : نعم . فدنا حتى ألصق ركبته بركبة رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله ، ما الاسلام ؟ قال : تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج الى بيت الله الحرام ، وتغتسل من الجنابة ، قال : صدقت . فقلنا : ما رأينا كاليوم قط رجلا — والله — لكأنه يعلم رسول الله ﷺ ؟! » .

وأخرج عبد بن حميد عن وهب الذماري قال : مكتوب في الزبور «من اغتسل من الجنابة فانه عبدي حقا ، ومن لم يغتسل من الجنابة فانه عدوي حقا» .

أما قوله تعالى : ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ الآية

أخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : احتلم رجل على عهد رسول الله ﷺ وهو مجذوم فغسلوه فمات ، فقال رسول الله ﷺ «قتلوه قتلهم الله ، ضيعوه ضيعهم الله» .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس . انه كان يطوف بالبيت بعدما ذهب بصره ، وسمع قوما يذكرون المجامعة والملامسة والرفث ولا يدرون معناه ، واحد أم شتى ؟ فقال : الله أنزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب ، فما كان منه لا

يستحي الناس من ذكره فقد عناه ، وما كان منه يستحي الناس فقد كناه ، والعرب يعرفون معناه ، لأن المجامعة والملامسة والرفث ووضع أصبعيه في أذنيه ، ثم قال : ألا هو النيك » .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ أو لامستم النساء ﴾ قال : أو جامعتم النساء ، وهذيل تقول اللمس باليد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

يلمس الاحلاس في منزلـــــه بيـــديـــه كـــاليهودي المصل

وقال الأعشى :

ودارعـــة صفراء بـــالطيب عنـــدنـــا للمس الندى ما في يد الدرع منتق

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴾ قال : ان أعياك الماء ، فلا يعييك الصعيد ان تضع فيه كفيك ثم تنفضها فتمسح بهما يديك ووجهك ، لا تعدو ذلك لغسل جنابة ولا لوضوء صلاة ، ومن تيمم بالصعيد فصلى ثم قدر على الماء فعليه الغسل وقد مضت صلاته التي كان صلاها ، ومن كان معه ماء قليل وخشي على نفسه الظمأ فليتيمم الصعيد ، ويتبلغ بمائه ، فانه كان يؤمر بذلك والله أعذر بالعذر .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم عن عائشة قالت : « سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فاناخ رسول الله ﷺ وثنى رأسه في حجري راقدا ، وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة ، وقال : حبست الناس في قلادة ؟ فبي الموت لمكان رسول الله ﷺ وقد أوجعني ، ثم ان النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح ، فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم .. ﴾ الآية . فقال أسيد بن الحضير : لقد بارك الله فيكم يا آل أبي بكر » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن ماجة ، عن عمار بن ياسر « أن رسول الله ﷺ عرس باولات الجيش ومعه عائشة ، فانقطع عقد لها من جزع ظفار ، فجلس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء ، فانزل الله على رسول الله ﷺ رخصة الطهر بالصعيد الطيب ، فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ فضربوا بأيديهم الى المناكب ، من بطون أيديهم الى الابط » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ من حرج ﴾ قال : من ضيق .

وأخرج مالك ومسلم وابن جرير عن أبي هريرة . أن النبي ﷺ قال : «اذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب» .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان من طريق محمد ابن كعب القرظي عن عبدالله بن دارة عن حمران مولى عثمان ، عن عثمان بن عفان «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما توضأ عبد فأسبغ وضوءه ، ثم قام الى الصلاة ، الا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى . قال محمد بن كعب القرظي : وكنت اذا سمعت الحديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ التمسته في القرآن ، فالتمست هذا فوجدته (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك)[1] فعرفت أن الله لم يتم عليه النعمة حتى غفر له ذنوبه . ثم قرأت الآية التي في سورة المائدة ﴿ اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾ حتى بلغ ﴿ ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾ فعرفت أن الله لم يتم النعمة عليهم حتى غفر لهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه ، فان جلس جلس مغفورا له » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ « اذا تمضمض أحدكم حط ما أصاب بفيه ، واذا غسل وجهه حط ما أصاب بوجهه ، واذا غسل يديه حط ما أصاب بيديه ، واذا مسح رأسه تناثرت خطاياه من أصول الشعر ، واذا غسل قدميه حط ما أصاب برجليه » .

وأخرج أحمد والطبراني بسند حسن عن أبي أمامة ، أن رسول الله ﷺ قال « أيما رجل قام الى وضوئه يريد الصلاة فغسل كفيه نزلت كل خطيئة من كفيه ، فاذا مضمض واستنشق واستنثر نزلت خطيئته من لسانه وشفتيه مع أوّل قطرة ، فاذا غسل

(١) البقرة الآية ٢٢١ .

وجهه نزلت كل خطيئة من سمعه وبصره مع أول قطرة ، واذا غسل يديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين ، سلم من كل ذنب كهيئته يوم ولدته أمه ، فاذا قام الى الصلاة رفع الله درجته ، وان قعد قعد سالما » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من توضأ فأسبغ الوضوء غسل يديه ووجهه ، ومسح على رأسه وأذنيه . ثم قام الى الصلاة المفروضة ، غفر له ذلك اليوم ما مشت رجله ، وقبضت عليه يداه ، وسمعت إليه أذناه ، ونظرت إليه عيناه ، وحدث به نفسه من سوء » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة . أن النبي ﷺ قال « ما من مسلم يتوضأ فيغسل يديه ، ويمضمض فاه ، ويتوضأ كما أمر ، الا حط عنه ما أصاب يومئذ ما نطق به فمه ، وما مس بيديه ، وما مشى إليه ، حتى أن الخطايا لتتحادر من أطرافه ، ثم هو اذا مشى الى المسجد ، فرِجل تكتب حسنة ، وأخرى تمحو سيئة » .

وأخرج الطبراني عن ثعلبة بن عباد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يتوضأ فيحسن الوضوء ، فيغسل وجهه حتى يسيل الماء على ذقنه ، ثم يغسل ذراعيه حتى يسيل الماء على مرفقيه ، ثم يغسل رجليه حتى يسيل الماء من كعبيه ، ثم يقوم فيصلي ، الا غفر الله ما سلف من ذنبه » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يتوضأ للصلاة فيمضمض ، إلاّ خرج مع قطر الماء كل سيئة تكلم بها لسانه ، ولا يستنشق الا خرج مع قطر الماء كل سيئة نظر إليها بهما ، ولا يغسل شيئاً من يديه إلاّ خرج مع قطر الماء كل سيئة مشى بهما إليها ، فاذا خرج الى المسجد ، كتب له بكل خطوة خطاها حسنة ، ومحا بها عنه سيئة حتى يأتي مقامه » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن عمرو بن عبسة قال : «قلت يا رسول الله ، أخبرني عن الوضوء ، فقال : ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويمج ، ثم يستنشق وينثر الا جرت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء ، ثم يغسل وجهه كما أمره الله الا جرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ، ثم يغسل يديه الى المرفقين ، الا جرت خطايا يديه بين أطراف أنامله ، ثم يمسح رأسه كما أمره الله ، الا جرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما أمره الله ، الا جرت

خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء ، ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو له أهل ، ثم يركع ركعتين ، الا انصرف من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ قال : تمام النعمة . دخول الجنة ، لم تتم نعمته على عبد لم يدخل الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب ، والترمذي والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات ، والخطيب عن معاذ بن جبل قال « مر رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك الصبر . فقال رسول الله ﷺ : سألت البلاء فاسأله المعافاة . ومر على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك تمام النعمة . قال : يا ابن آدم ، هل تدري ما تمام النعمة ؟ قال : يا رسول الله ، دعوة دعوت بها رجاء الخير ! قال : تمام النعمة دخول الجنة ، والفوز من النار . ومر على رجل وهو يقول : يا ذا الجلال والاكرام . فقال : قد استجيب لك فسل » .

وأخرج ابن عدي عن أبي مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لا تتم على عبد نعمة الا بالجنة » .

قوله تعالى : وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

أخرج ابن جرير والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا ﴾ حتى ختم بعث الله النبي ﷺ ، وأنزل عليه الكتاب ، قالوا : آمنا بالنبي والكتاب ، وأقررنا بما في التوراة ، فأذكرهم الله ميثاقه الذي أقروا به على أنفسهم ، وأمرهم بالوفاء به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ قال : النعم . آلاء الله وميثاقه الذي واثقكم به . قال : الذي واثق به بني آدم في ظهر آدم عليه السلام .

قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٨ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝١٠﴾

أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عبدالله بن كثير في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط .. ﴾ الآية. نزلت في يهود خيبر؛ ذهب رسول الله ﷺ ليستعينهم في دية فهموا ليقتلوه ، فذلك قوله ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا .. ﴾ الآية . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١١﴾ *

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله « أن النبي ﷺ نزل منزلا فتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها ، فعلق النبي ﷺ سلاحه بشجرة ، فجاء اعرابي الى سيفه فأخذه فَسَلَّهُ ، ثم أقبل على النبي ﷺ فقال : من يمنعك مني ؟ قال : الله ... قال الاعرابي : مرتين أو ثلاثا من يمنعك مني ؟ والنبي ﷺ يقول : الله ... فشام الاعرابي السيف ، فدعا النبي ﷺ أصحابه ، فأخبرهم بصنيع الاعرابي وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه. «قال معمر: وكان قتادة يذكر نحو هذا ، ويذكر ان قوما من العرب أرادوا أن يفتكوا بالنبي ﷺ ، فأرسلوا هذا الاعرابي ويتألوا ﴿ أذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم .. ﴾ الآية .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل ، فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث ، قام على رأس رسول الله ﷺ وقال : من يمنعك ؟ قال : الله فوقع السيف من يده ، فأخذه النبي ﷺ ، وقال : من يمنعك ؟ قال : كن خير آخذ . قال : تشهد أن لا

إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قال : أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله ، فجاء الى قومه فقال : جئتكم من عند خير الناس ، فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف ، فكان الناس طائفتين : طائفة بازاء العدو ، وطائفة تصلي مع رسول الله ﷺ ، فانصرفوا فكانوا موضع أولئك الذين بازاء عدوهم ، وجاء أولئك فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعتين ، فكان للناس ركعتين ركعتين وللنبي ﷺ أربع ركعات » .

وأخرج ابن إسحق وأبو نعيم في الدلائل من طريق الحسن . أن رجلا من محارب يقال له غورث بن الحارث قال لقومه : أقتل لكم محمدا ؟ قالوا له : كيف تقتله ؟ ! فقال : أفتك به ، فأقبل الى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره فقال : يا محمد ، أنظر الى سيفك هذا ، قال : نعم ، فأخذه فاستله وجعل يهزه ويهم فيكبته الله فقال : يا محمد ، ما تخافني وفي يدي السيف ؟ ورده الى رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفَّ أيديهم عنكم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس قال « ان عمرو بن أمية الضمري حين انصرف من بئر معونة ، لقي رجلين كلابيين معهما أمان من رسول الله ﷺ ، فقتلهما ولم يعلم أن معهما أمانا من رسول الله ﷺ ، فذهب رسول الله ﷺ الى بني النضير ومعه أبو بكر وعمر وعلي ، فتلقاه بنو النضير فقالوا : مرحبا . يا أبا القاسم ، لماذا جئت ؟ قال : رجل من أصحابي قتل رجلين من بني كلاب معهما أمان مني ، طلب مني ديتهما ، فأريد أن تعينوني . قالوا : نعم ، أقعد حتى نجمع لك . فقعد تحت الحصن وأبو بكر وعمر وعلي ، وقد تآمر بنو النضير أن يطرحوا عليه حجرا ، فجاء جبريل فأخبره بما هموا به ، فقام بمن معه ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ... ﴾ الآية » .

وأخرج أبو نعيم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . نحوه .

وأخرج أيضا عن عروة ، وزاد بعد نزول الآية « وأمر رسول الله ﷺ باجلائهم لما أرادوا ، فأمرهم أن يخرجوا من ديارهم . قالوا : الى أين ؟ قال : الى الحشر » .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله ابن أبي بكر قالا : « خرج رسول الله ﷺ الى بني النضير يستعينهم على دية العامريين

اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري ، فلما جاءهم خلا بعضهم ببعض فقالوا : إنكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن ، فمروا رجلا يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه . فقال عمر بن جحاش بن كعب : أنا ، فأتى النبي ﷺ الخبر فانصرف ، فأنزل الله فيهم ، وفيما أراد هو وقومه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ... ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ﴾ قال : هم يهود . دخل عليهم النبي ﷺ حائطا لهم وأصحابه من وراء جداره ، فاستعانهم في مغرم في دية غرمها ، ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله ، فخرج يمشي القهقرى معترضا ينظر إليهم ، ثم دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تقاوموا إليه » .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن زياد قال : جاء رسول الله ﷺ بني النضير يستعينهم في عقل أصابه ومعه أبو بكر وعمر وعلي ، فقال « أعينوني في عقل أصابني . فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة ، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا ، فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه ينتظرونه ، وجاء حيي بن أخطب فقال حيي لأصحابه : لا ترونه أقرب منه الآن ، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا أبدا ، فجاؤوا الى رحى لهم عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من بينهم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ... ﴾ الآية . فأخبر الله نبيه ما أرادوا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق السدي عن أبي مالك في الآية قال : نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه حين أرادوا أن يغروا رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال « بعث النبي ﷺ المنذر بن عمرو أحد النقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والأنصار الى غطفان ، فالتقوا على ماء من مياه عامر فاقتتلوا ، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم ، فلم يرعهم الا والطير تجول في جوّ السماء يسقط من خراطيمها علق الدم ، فقالوا قتل أصحابنا والرحمن . فانطلق رجل منهم فلقي رجلا ، فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع طرفه الى السماء ، ثم رفع عينيه ، فقال : الله

أكبر !... الجنة ورب العالمين ، وكان يرعى أعنق ليموت ، فانطلق صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما ، وكان بينهما وبين النبي ﷺ موادعة ، فقدم قومهما على النبي ﷺ يطلبون عقلهما ، فانطلق النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، حتى دخلوا على بني النضير يستعينونهم في عقلهما ، فقالوا : نعم . فاجتمعت يهود على أن يقتلوا النبي ﷺ وأصحابه ، فاعتلوا له بصنعة الطعام ، فلما أتاه جبريل بالذي أجمع له يهود من الغدر خرج ، ثم أعاد عليا فقال : لا تبرح من مكانك هذا ، فمن مر بك من أصحابي فسألك عني فقل : وجه الى المدينة فأدركوه ، فجعلوا يمرون على علي فيقول لهم الذي أمره النبي ﷺ حتى أتى عليه آخرهم ، ثم تبعهم ففي ذلك أنزلت ﴿إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم﴾ حتى ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الآية قال « ان قوما من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ ولأصحابه طعاما ليقتلوه ، فأوحى الله إليه بشأنهم فلم يأت الطعام ، وأمر أصحابه فلم يأتوه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال « ذكر لنا أنها أنزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل في الغزوة الثانية ، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به ، فأطلعه الله على ذلك ، ذكر لنا أن رجلا انتدب لقتله ، فأتى نبي الله ﷺ وسيفه موضوع ، فقال : آخذه يا رسول الله ؟ قال : خذه . قال : استله ؟ قال : نعم . فاستله فقال : من يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك ، فهدده أصحاب النبي ﷺ وأغلظوا له القول فشام السيف ، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرحيل ، فأنزلت عليه صلاة الخوف عند ذلك » .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾

أخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل ﴾ قال : أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره ﴿ وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً ﴾ يعني بذلك وبعثنا منهم اثني عشر كفيلا ، فكفلوا عليهم بالوفاء لله بما وثقوا عليه من العهود فيما أمرهم عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ اثني عشر نقيبا ﴾ قال : من كل سبط من بني اسرائيل رجال ، أرسلهم موسى الى الجبارين ، فوجدوهم يدخل في كم أحدهم اثنان ، ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة أنفس بينهم في خشبة ، ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة أنفس وأربعة ، فرجع النقباء كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم الا يوشع بن نون وكالب بن باقية. أمرا الاسباط بقتال الجبارين ومجاهدتهم ، فعصوهما وأطاعوا الآخرين ، فهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما ، فتاهت بنو اسرائيل أربعين سنة يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيث أصبحوا في تيههم ذلك ، فضرب موسى الحجر لكل سبط عينا حجر لهم يحملونه معهم ، فقال لهم موسى : اشربوا يا حمير . فنهاه الله عن سبهم ، وقال : هم خلقي فلا تجعلهم حميرا . والسبط كل بطن بني فلان .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : أمر الله بني اسرائيل بالسير الى أريحاء — وهي أرض بيت المقدس — فساروا حتى إذا كانوا قريبا منه ، أرسل موسى اثني عشر نقيبا من جميع أسباط بني اسرائيل ، فساروا يريدون أن يأتوه بخبر الجبابرة ، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج ، فأخذ اثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حزمة حطب ، فانطلق بهم الى امرأته فقال : انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا ، فطرحهم بين يديها فقال : الا أطحنهم برجلي ؟ فقالت امرأته : بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا . ففعل ذلك ، فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنكم ان أخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ، لكن اكتموه ، ثم رجعوا فانطلق عشرة منهم فنكثوا العهد ، فجعل كل منهم يخبر أخاه وأباه بما رأى من عاج ، وكتم رجلان منهم ، فأتوا موسى وهارون فأخبروهما ، فذلك حين يقول الله ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾ قال : شهيدا من كل سبط رجل شاهد على قومه .

وأخرج ابن جزير عن الربيع قال : النقباء ، الأمناء .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ اثني عشر نقيبا ﴾ . قال : اثني عشر وزيرا وصاروا أنبياء بعد ذلك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

واني بحق قـائـل لسراتها مقالة نصح لا يضيع نقيبها

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ اثني عشر نقيبا ﴾ قال : هم من بني اسرائيل بعثهم موسى لينظروا الى المدينة ، فجاؤوا بحبة من فاكهتهم ، فعند ذلك فتنوا ، فقالوا : لا نستطيع القتال فاذهب أنت وربك فقاتلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لو صدقني وآمن بي واتبعني عشرة من اليهود لأسلم كل يهودي ، كان قال كعب اثني عشر ، وتصديق ذلك في المائدة ﴿ وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾ » .

وأخرج أحمد والحاكم عن ابن مسعود . أنه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة ؟ فقال : سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال : « اثنا عشر كعدة بني اسرائيل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس . أن موسى عليه السلام قال للنقباء الاثني عشر : سيروا اليوم فحدثوني حديثهم وما أمرهم ، ولا تخافوا ان الله ﴿ معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وعزرتموهم ﴾ قال : أعنتموهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وعزرتموهم ﴾ قال : نصرتموهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : التعزيز والتوقير . النصرة والطاعة .

قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿١٣﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ قال : هو ميثاق أخذه الله على أهل التوراة فنقضوه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فبما نقضهم ﴾ يقول : فبنقضهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ﴾ قال : اجتنبوا نقض الميثاق ، فان الله قدم فيه وأوعد فيه ، وذكره في آي من القرآن تقدمة ونصيحة وحجة ، وإنما بعظم عظمها الله به عند أولي الفهم والعقل وأهل العلم بالله ، وانا ما نعلم الله أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ يحرّفون الكلم عن مواضعه ﴾ يعني حدود الله في التوراة يقول : ان أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه، وان خالفكم فاحذروا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ قال : نسوا الكتاب .

وأخرج عبد حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ قال : نسوا الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ قال : كتاب الله اذا نزل عليهم .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ونسوا حظا ﴾ تركوا نصيبا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ قال : عرى دينهم ولطائف الله التي لا يقبل الأعمال الا بها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : نسوا كتاب الله بين أظهرهم ، وعهده الذي عهده إليهم ، وأمره الذي أمرهم به ، وضيعوا فرائضه ، وعطلوا حدوده ، وقتلوا رسله ، ونبذوا كتابه .

وأخرج ابن المبارك وأحمد في الزهد عن ابن مسعود قال : إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم ﴾ قال : هم يهود مثل الذي هموا به من النبي ﷺ يوم دخل عليهم حائطهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تزال تطَّلع على خائنة منهم ﴾ يقول : على خيانة وكذب وفجور . وفي قوله ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ قال : لم يؤمر يومئذ بقتالهم ، فأمره الله أن يعفو عنهم ويصفح ، ثم نسخ ذلك في براءة فقال (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ...)[1] الآية .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى ﴾ قال : كانوا بقرية يقال لها ناصرة ، كان عيسى بن مريم ينزلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى ﴾ قال : كانوا بقرية يقال لها ناصرة نزلها عيسى ، وهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به . وفي قوله ﴿ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به ﴾ قال : نسوا كتاب الله بين أظهرهم ، وعهد الله الذي عهد لهم ، وأمر الله الذي أمر به وضيعوا فرائضه ﴿ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ﴾ قال : باعمالهم أعمال السوء ، ولو أخذ القوم بكتاب الله وأمره ما تفرقوا وما تباغضوا .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم في قوله ﴿ فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ﴾ قال : أغرى بعضهم بعضا بالخصومات والجدال في الدين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم في الآية قال : ما أرى الإغراء في هذه الآية الا الأهواء المختلفة .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : ان الله تقدم الى بني اسرائيل أن لا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، ويعلموا الحكمة ولا يأخذوا عليها أجرا ، فلم يفعل ذلك الا قليل

---

(١) التوبة الآية ٢٩ .

منهم . فأخذوا الرشوة في الحكم وجاوزوا الحدود . فقال في اليهود حيث حكموا بغير ما أمر الله (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة)[1] وقال في النصارى ﴿ فنسوا حظًا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ﴾ .

قوله تعالى : يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما أخبر الاعور سمويل بن صوريا الذي صدق النبي ﷺ على الرجم أنه في كتابهم ، وقال : لكنا نخفيه ، فنزلت ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ وهو شاب أبيض طويل من أهل فدك .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ يبين لكم كثيرا ﴾ يقول : يبين لكم محمد رسولنا كثيرا مما كنتم تكتمونه الناس : ولا تبينونه لهم مما في كتابكم ، وكان مما يخفونه من كتابهم فبينه رسول الله ﷺ للناس : رجم الزانيين المحصنين .

(١) المائدة الآية ٦٤ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : ان نبي الله ﷺ أتاه اليهود يسألونه عن الرجم ، فقال : أيكم أعلم ؟ فأشاروا الى ابن صوريا ، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى ، والذي رفع الطور بالمواثيق التي أخذت عليهم ، هل تجدون الرجم في كتابكم ؟ فقال : إنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس فحكم عليهم بالرجم ، فأنزل الله ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ صراط مستقيم ﴾ .

وأخرج ابن الضريس والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب . قال تعالى ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ قال : فكان الرجم مما أخفوا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ من ذنوب القوم جاء محمد باقالة منها وتجاوز ان اتبعوه .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾ قال : سبيل الله الذي شرعه لعباده ، ودعاهم إليه ، وابتعث به رسله ، وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عمل الا به ، لا اليهودية ، ولا النصرانية ، ولا المجوسية . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال « أتى رسول الله ﷺ ابن أبي ، وبحري بن عمرو وشاس بن عدي ، فكلمهم وكلموه ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته ، فقالوا : ما تخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى ، فأنزل الله فيهم ﴿وقالت اليهود والنصارى ...﴾ الى آخر الآية » والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ قل فلم يعذبكم ﴾ الاية

أخرج أحمد عن أنس قال « مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق ، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ ، فأقبلت تسعى وتقول : ابني ابني ... فأخذته فقال القوم : يا رسول الله ، ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار ! فقال النبي ﷺ : لا والله ولا يلقى حبيبه في النار » .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن . أن النبي ﷺ قال « والله لا يعذب الله حبيبه ، ولكن يبتليه في الدنيا » .

أخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ يقول : يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له ، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال « دعا رسول الله ﷺ يهود الى الاسلام ، فرغبهم فيه وحذرهم فأبوا عليه ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وسعد بن عبادة ، وعقبة بن وهب : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته ، فقال رافع بن حريملة ، ووهب بن يهودا : ما قلنا لكم هذا ، وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده ، فأنزل الله ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة .. ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ﴾ قال : هو محمد جاء بالحق الذي فتر به بين الحق والباطل ، فيه بيان وموعظة ونور وهدى وعصمة لمن أخذ به ، قال : وكانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ، وذكر لنا أنه كانت ستمائة سنة أو ما شاء الله من ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ على فترة من الرسل ﴾ قال : كان بين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وستون. قال معمر : قال الكلبي : خمسمائة سنة وأربعون سنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانت الفترة خمسمائة سنة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كانت الفترة بين عيسى ومحمد أربعمائة سنة وبضعا وثلاثين سنة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ⦗٢٠⦘

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا ﴾ قال : واسم الله قد جعل نبيا وجعلكم ملوكاً على رقاب الناس ، فاشكروا نعمة الله إن الله يحب الشاكرين .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا ﴾ قال : كنا نحدث أنهم أول من سخّر لهم الخدم من بني آدم وملكوا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : ملّكهم الخدم، وكانوا أول من ملك الخدم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : كان الرجل من بني اسرائيل ، اذا كانت له الزوجة والخادم والدار يسمى ملكا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : الزوجة والخادم والبيت .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب لإيمان ،عن ابن عباس في قوله ﴿ إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا ﴾ قال : المرأة الخادم ﴿ وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ﴾ قال : الذين هم بين ظهرانيهم يومئذ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : كانت نو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم ودابة وامرأة كُتِب ملكا .

وأخرج ابن جرير والزبير بن بكار في الموفقيات عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ « من كان له بيت وخادم فهو ملك » .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ « من كان له بيت وخادم فهو ملك » .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « زوجة ومسكن وخادم » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن عبدالله بن عمرو بن العاص . أنه سأله رجل : ألسنا من فقراء المهاجرين ؟ قال : ألك امرأة تأوي إليها ؟ قال : نعم . قال : ألك مسكن تسكنه ؟ قال : نعم . قال : فأنت من الاغنياء . قال : ان لي خادما . قال : فأنت من الملوك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : جعل لهم أزواجا وخدما وبيوتا ﴿ وآتاكم ما لم يؤتِ أحدا من العالمين ﴾ قال : المنَّ والسلوى والحجر والغمام .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ قال : وهل الملك الا مركب وخادم ودار ؟..

وأخرج ابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ﴾ قال : المنَّ والسلوى .

قوله تعالى : ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ (٢١)

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ الأرض المقدسة ﴾ قال : هي المباركة .

وأخرج ابن عساكر عن معاذ بن جبل قال : الأرض ما بين العريش الى الفرات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ الأرض المقدسة ﴾ قال : هي الشام .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ التي كتب الله لكم ﴾ قال : أمركم الله بها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : أمر القوم كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة .

قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ان فيها قوما جبارين﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانت لهم أجسام وخلق ليست لغيرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين﴾ قال : هم أطول منا أجساما وأشد قوّة .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن أبي ضمرة قال : استظل سبعون رجلا من قوم موسى في خف رجل من العماليق .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن أسلم قال : بلغني أنه رُئيَتْ ضبع وأولادها رابضة في فجاج عين رجل من العمالقة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك . أنه أخذ عصا فذرع فيها شيئاً ، ثم قاس في الأرض خمسين أو خمسا وخمسين ، ثم قال : هكذا أطول العماليق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين ، فسار بمن معه حتى نزل قريبا من المدينة وهي أريحاء ، فبعث إليهم اثني عشر نقيبا من كل سبط منهم عين فيأتوه بخبر القوم فدخلوا المدينة فرأوا أمرا عظيما من هيبتهم وجسمهم وعظمهم ، فدخلوا حائطا لبعضهم ، فجاء صاحب الحائط ليجني من حائطه ، فجعل يجش الثمار ، فنظر الى آثارهم فتبعهم ، فكلما أصاب واحدا منهم أخذه فجعله في كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه ، فقال الملك : قد رأيتم شأننا وأمرنا اذهبوا فأخبروا صاحبكم . قال : فرجعوا الى موسى فأخبروه بما عاينوا من أمرهم . فقال : اكتموا عنا ، فجعل الرجل يخبر أباه

وصديقه ويقول : اكتم عني فأشيع ذلك في عسكرهم ، ولم يكتم منهم الا رجلان يوشع بن نون ، وكالب بن يوحنا ، وهم اللذان أنزل الله فيهما ﴿ قال رجلان من الذين يخافون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة ﴾ قال : هي مدينة الجبارين ، لما نزل بها موسى وقومه بعث منهم اثني عشر رجلا ، وهم النقباء الذين ذكرهم الله تعالى ليأتوهم بخبرهم ، فساروا فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كساءته ، فحملهم حتى أتى بهم المدينة ونادى في قومه : فاجتمعوا إليه فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : نحن قوم موسى بعثنا لنأتيه بخبركم ، فأعطوهم حبة من عنب تكفي الرجل ، وقالوا لهم : اذهبوا الى موسى وقومه فقولوا لهم : أقدروا قدر فاكهتهم ، فلما أتوهم قالوا : يا موسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)[1] ﴿ فقال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴾ وكانا من أهل المدينة أسلما واتبعا موسى ، فقالا لموسى ﴿ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ قال رجلان ﴾ قال : يوشع بن نون وكالب .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية العوفي في قوله ﴿ قال رجلان ﴾ قال : كالب ويوشع بن النون فتى موسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ من الذين يخافون أنعم الله عليهما ﴾ قال : في بعض القراءة ﴿ يخافون انعم الله عليهما ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير . أنه كان يقرأها بضم الياء ﴿ يخافون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كانا من العدو ، فصارا مع موسى .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ﴿ قال رجلان من الذين يخافون ﴾ برفع الياء .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ من الذين يخافون ﴾ بنصب الياء في يخافون .

---

(١) المائدة الآية ٢٤ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما﴾ بالهدى فهداهما فكانا على دين موسى ، وكانا في مدينة الجبارين .

وأخرج ابن جرير عن سهل بن علي ﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما﴾ بالخوف .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما﴾ قال : هم النقباء . وفي قوله ﴿ادخلوا عليهم الباب﴾ قال : هي قرية الجبارين .

قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾

أخرج أحمد والنسائي وابن حبان عن أنس « أن رسول الله ﷺ لما سار الى بدر استشار المسلمين فأشار عليه عمر ، ثم استشارهم فقالت الأنصار : يا معشر الانصار إياكم يريد رسول الله ﷺ . قالوا : لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾ والذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادها الى برك الغماد لاتبعناك » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عتبة بن عبد السلمي قال : قال النبي ﷺ لاصحابه « ألا تقاتلون ؟ قالوا : نعم . ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون » .

وأخرج أحمد عن طارق بن شهاب ان المقداد قال لرسول الله ﷺ يوم بدر « يا رسول الله ، انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون » .

وأخرج البخاري والحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال « لقد شهدت من المقداد مشهداً لانْ أكون أنا صاحبه أحب اليَّ مما عدل به ، أتى رسول الله ﷺ وهو يدعو على المشركين قال : والله يا رسول الله، لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون﴾ ولكن نقاتل عن يمينك وعن

يسارك ، ومن بين يديك ومن خلفك ، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يشرق لذلك وسر بذلك » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال « ذكر ان رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي وحيل بينهم وبين مناسكهم ! إني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت . فقال المقداد بن الأسود : اما والله لا نكون كالملأ من بني اسرائيل إذ قالوا لنبيهم ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن السدي قال : غضب موسى عليه السلام حين قال له القوم : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ فدعا عليهم ﴿ فقال : رب اني لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ وكان عجلة من موسى عجلها ، فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى ، فلما ندم أوحى الله إليه (فلا تأس على القوم الفاسقين)[1] لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ يقول : افصل بيننا وبينهم .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ *

أخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿فإنها محرمة عليهم﴾ قال : أبدا . وفي قوله ﴿ يتيهون في الأرض ﴾ قال : أربعين سنة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أنهم بعثوا اثني عشر رجلا ، من كل سبط رجلا عيونا ليأتوهم بأمر القوم ، فأما عشرة فجبنوا قومهم وكرهوا إليهم الدخول ، وأما يوشع بن نون وصاحبه فأمرا بالدخول واستقاما على أمر الله ورغبا

---

(١) المائدة الآية ٢٦ .

قومهم في ذلك، وأخبراهم في ذلك أنهم غالبون حتى بلغ ﴿ههنا قاعدون﴾. قال: لما جبن القوم عن عدوّهم وتركوا أمر ربهم قال الله ﴿ فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ﴾ إنما يشربون ماء الاطواء ، لا يهبطون قرية ولا مصرا ، ولا يهتدون لها ولا يقدرون على ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : حرمت عليهم القرى ، فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك ، إنما يتبعون الاطواء أربعين سنة ، والاطواء الركايا ، وذكر لنا أن موسى توفي في الاربعين سنة ، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم الا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : تاهوا أربعين سنة ، فهلك موسى وهرون في التيه ، وكل من جاوز الأربعين سنة ، فلما مضت الأربعون سنة ناهضهم يوشع بن نون ، وهو الذي قام بالأمر بعد موسى ، وهو الذي قيل له اليوم يوم الجمعة فهموا بافتتاحها ، فدنت الشمس للغروب ، فخشي ان دخلت ليلة السبت أن يسبتوا ، فنادى الشمس : إني مأمور وانك مأمورة . فوقفت حتى افتتحها ، فوجد فيها من الأموال ما لم يرَ مثله قط ، فقربوه الى النار فلم تأتِ فقال : فيكم الغلول ، فدعا رؤوس الاسباط وهم اثنا عشر رجلا فبايعهم ، فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال : الغلول عندك ، فأخرجه فأخرج رأس بقرة من ذهب ، لها عينان من ياقوت ، وأسنان من لؤلؤ ، فوضعا مع القربان ، فأتت النار فأكلتها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : تاهت بنو اسرائيل أربعين سنة ، يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيْث أصبحوا في تيهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : ان بني اسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض ، شكوا الى موسى فقالوا : ما نأكل ؟ فقال : ان الله سيأتيكم بما تأكلون . قالوا : من أين ؟ قال : ان الله سينزل عليكم خبزا مخبوزا . فكان ينزل عليهم المنّ وهو خبز الرقاق ومثل الذرة . قالوا : وما نَأْتَدِمُ ، وهل بُدِّلْنَا من لحم ؟ قال : فان الله يأتيكم به . قالوا : من أين ؟ فكانت الريح تأتيهم بالسلوى ، وهو طير سمين مثل الحمام . فقالوا : فما نلبس ؟ قال : لا يخلق لأحدكم ثوب أربعين سنة . قالوا : فما نحتذي ؟ قال : لا ينقطع لأحدكم شسع أربعين سنة . قالوا : فإنه يولد فينا أولاد صغار فما نكسوهم ؟

قال : الثوب الصغير يشب معه . قالوا : فمن أين لنا الماء ؟ قال : يأتيكم به الله . فأمر الله موسى أن يضرب بعصاه الحجر قالوا : فما نبصر تغشانا الظلمة ، فضرب له عمودا من نور في وسط عسكره أضاء عسكره كله. قالوا : فبم نستظل ؟ ، الشمس علينا شديدة ، قال : يظلكم الله تعالى بالغمام .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال : ظلل عليهم الغمام في التيه قدر خمسة فراسخ أو ستة ، كلما أصبحوا ساروا غادين ، فاذا امسوا إذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه ، فكانوا كذلك أربعين سنة ، وهم في ذلك ينزل عليهم المن والسلوى ولا تبلى ثيابهم ، ومعهم حجر من حجارة الطور يحملونه معهم ، فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : خلق لهم في التيه ثياب لا تخلق ولا تذوب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاوس قال : كانت بنو اسرائيل اذا كانوا في تيههم تشب معهم ثيابهم اذا شبوا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : لما استسقى موسى لقومه أوحى الله إليه : أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، فقال لهم موسى : ردوا معشر الحمير . فأوحى الله إليه : قلت لعبادي معشر الحمير ، واني قد حرمت عليكم الأرض المقدسة ؟. قال : يا رب فاجعل قبري منها قذفة حجر . فقال رسول الله ﷺ « لو رأيتم قبر موسى لرأيتموه من الأرض المقدسة قذفة بحجر » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما استسقى لقومه فسقوا قال : اشربوا يا حمير . فنهاه عن ذلك ، وقال : لا تدعُ عبادي يا حمير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا تأس ﴾ قال : لا تحزن .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فلا تَأْسَ ﴾ قال : لا تحزن . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت امرأ القيس وهو يقول :

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم   يقولون لا تهلك أسى وتجمَّل

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والحاكم وصححه عن أبي هريرة : سمعت

رسول الله ﷺ يقول : «ان نبيا من الانبياء قاتل أهل مدينة ، حتى اذا كاد أن يفتحها خشي أن تغرب الشمس فقال : أيتها الشمس إنك مأمورة وأنا مأمور ، بحرمتي عليك الا وقفت ساعة من النهار . قال : فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة ، وكانوا اذا أصابوا الغنائم قربوها في القربان فجاءت النار فأكلتها ، فلما أصابوا وضعوا القربان فلم تجيء النار تأكله . فقالوا : يا نبي الله ، ما لنا لا يقبل قرباننا ؟! قال : فيكم غلول . قالوا : وكيف لنا أن نعلم من عنده الغلول ؟ قال : وهم اثنا عشر سبطا قال : يبايعني رأس كل سبط منكم ، فبايعه رأس كل سبط ، فلزقت كفه بكف رجل منهم فقالوا له : عندك الغلول . فقال : كيف لي أن أعلم ؟ قال : تدعو سبطك فتبايعهم رجلا رجلا ، ففعل ، فلزقت كفه بكف رجل منهم قال : عندك الغلول . قال : نعم ، عندي الغلول . قال : وما هو؟ قال : رأس ثور من ذهب أعجبني فغللته ، فجاء به فوضعه في الغنائم ، فجاءت النار فأكلته ، فقال كعب : صدق الله ورسوله هكذا ، والله في كتاب الله يعني في التوراة ، ثم قال : يا أبا هريرة ، أحدثكم النبي ﷺ أي نبي كان ؟ قال : هو يوشع بن نون . قال : فحدثكم أي قرية ؟ قال : هي مدينة أريحاء ، وفي رواية عبد الرزاق ، فقال رسول الله ﷺ : لم تحل الغنيمة لأحد قبلنا ، وذلك ان الله رأى ضعفنا فطيبها لنا ، وزعموا أن الشمس لم تحبس لأحد قبله ولا بعده » .

قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾

أخرج ابن جرير عن ابن مسعود عن ناس من الصحابة . أنه كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ، فكان يزوّج غلام هذا البطن لجارية البطن الآخر ، ويزوّج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر ، حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل ، وكان قابيل صاحب زرع ، وكان هابيل صاحب ضرع ، وكان قابيل أكبرهما وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل ، وان هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فابى عليه وقال : هي اختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوّج بها . فأمره أبوه أن يتزوّجها هابيل فابى ، وانهما قرَّبَا قربانا الى الله أيهما أحق

بالجارية ، وكان آدم قد غاب عنهما الى مكة ينظر اليها ، فقال آدم للسماء : احفظي ولدي بالأمانة فأبت ، وقال للارض فأبت ، وقال للجبال فأبت ، فقال لقابيل فقال : نعم ، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك . فلما انطلق آدم قربا قربانا ، وكان قابيل يفخر عليه فقال : أنا أحق بها منك ، هي أختي وأنا أكبر منك وأنا وصي والدي ، فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة ، وقرب قابيل حزمة سنبل ، فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها ، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فغضب وقال : لأقتلنك حتى لا تنكح أختي . فقال هابيل ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ، اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ يقول : اثم قتلي الى إثمك الذي في عنقك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر بسند جيد عن ابن عباس قال : نهى أن ينكح المرأة أخاها توأمها ، وان ينكحها غيره من اخوتها ، وكان يولد له في كل بطن رجل وامرأة ، فبينما هم كذلك ولد له امرأة وضيئة وأخرى قبيحة ذميمة ، فقال أخو الذميمة : انكحني أختك وانكحك أختي . قال : لا ، أنا أحق بأختي ، فقربا قربانا ، فجاء صاحب الغنم بكبش أبيض وصاحب الزرع بصبرة من طعام ، فتقبل من صاحب الكبش فخزنه الله في الجنة أربعين خريفا وهو الكبش الذي ذبحه ابراهيم ، ولم يقبل من صاحب الزرع ، فبنو آدم كلهم من ذلك الكافر .

وأخرج اسحق بن بشر في المبتدأ وابن عساكر في تاريخه من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا ، عشرون غلاما وعشرون جارية ، فكان ممن عاش منهم هابيل ، وقابيل ، وصالح ، وعبد الرحمن ، والذي كان سماه عبد الحارث ، وود ، وكان يقال له شيث ، ويقال له هبة الله ، وكان اخوته قد سودوه ، وولد له سواع ، ويغوث ، ونسر ، وان الله أمره أن يفرق بينهم في النكاح ، ويزوج أخت هذا من هذا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان من شأن ابني آدم أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه ، وانما كان القربان يقربه الرجل ، فبينا ابنا آدم قاعدان اذ قالا : لو قربنا قرباناً ، وكان أحدهما راعيا والآخر حراثا ، وان صاحب الغنم قرب خير غنمه واسمنها ، وقرب الآخر بعض زرعه ، فجاءت النار فنزلت فأكلت الشاة

وتركت الزرع ، وان ابن آدم قال لأخيه : أتمشي في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك وردَّ عليَّ ؟ فلا والله لا ينظر الناس اليّ واليك وأنت خير مني ، فقال : لأقتلنك. فقال له أخوه : ما ذنبي ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ، لئن بسطت اليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك ﴾ لا أنا مستنصر ولأمسكن يدي عنك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : ان ابني آدم اللذين قربا قربانا ، كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم ، وانهما أُمِرَا أن يُقَرِّبَا قرباناً وان صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه ، وان صاحب الحرث قرب شر حرثه الكردن والزوان غير طيبة بها نفسه ، وان الله تقبل قربان صاحب الغنم ولم يقبل قربان صاحب الحرث ، وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه ، وايم الله ان كان المقتول لأشد الرجلين ، ولكنه منعه التحرج أن يبسط يده الى أخيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم ﴾ قال : هابيل وقابيل لصلب آدم ، قرب هابيل عناقا من أحسن غنمه وقرب قابيل زرعا من زرعه ، فتقبل من صاحب الشاة ، فقال لصاحبه : لأقتلنك... ! فقتله . فعقل الله احدى رجليه بساقه الى فخذها من يوم قتله الى يوم القيامة ، وجعل وجهه الى اليمن ، حيث دار دارت عليه حظيرة من ثلج في الشتاء ، وعليه في الصيف حظيرة من نار ، ومعه سبعة أملاك كلما ذهب ملك جاء الآخر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ﴾ قال : كانا من بني اسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه ، وإنما كان القربان في بني اسرائيل وكان أول من مات .

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال : لأن استيقن ان الله تقبل مني صلاة واحدة أحب اليّ من الدنيا وما فيها ، ان الله يقول ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن علي بن أبي طالب قال : لا يقل عمل مع تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل ؟...

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز . انه كتب الى رجل : أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها ، ولا يرحم إلا عليها ، ولا يثيب الا عليها ، فان الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد العيص : سألت موسى بن أعين عن قوله عز وجل ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ قال : تنزهوا عن أشياء من الحلال مخافة ان يقعوا في الحرام ، فسماهم الله متقين .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن فضالة بن عبيد قال : لأن أكون اعلم ان الله يقبل مني مثقال حبة من خردل ، أحب اليَّ من الدنيا وما فيها ، فإن الله يقول ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا عن قتادة قال : قال عامر بن عبد قيس آية في القرآن أحب اليّ من الدنيا جميعا ان أعطاه أن يجعلني الله من المتقين ، فانه قال ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن همام بن يحيى قال : بكى عامر بن عبدالله عند الموت فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : آية في كتاب الله . فقيل له : أيـةُ آية ؟! قال ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله لا يقبل عمل عبد حتى يرضى عنه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ثابت قال : كان مطرف يقول : اللهم تقبَّل مني صيام يوم ، اللهم اكتب لي حسنة ، ثم يقول ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ قال : الذين يتقون الشرك .

وأخرج ابن عساكر عن هشام بن يحيى عن أبيه قال : دخل سائل الى ابن عمر فقال لابنه : اعطه دينارا فاعطاه ، فلما انصرف قال ابنه : تقبل الله منك يا أبتاه فقال : لو علمت ان الله تقبل مني سجدة واحدة أو صدقة درهم لم يكن غائب أحب الي من الموت ، تدري ممن يتقبل الله ؟ ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ .

قوله تعالى : لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ لئن بسطت الي يدك ... ﴾ الآية . قال : كان كتب عليهم اذا أراد الرجل رجلا تركه ولا يمتنع منه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الآية . قال : كانت بنو اسرائيل كتب عليهم اذا الرجل بسط يده الى الرجل لا يمتنع عنه حتى يقتله أو يدعه ، فذلك قوله ﴿ لئن بسطت ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ قال : بقتلك إياي ﴿ وإثمك ﴾ قال : بما كان منك قبل ذلك .

وأخرج عن قتادة والضحاك . مثله .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ قال : ترجع بإثمي وإثمك الذي عملت فتستوجب النار . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر يقول :

من كان كاره عيشه فليأتنا يلقى المنية أو يبوء عناء

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص : أن رسول الله ﷺ قال : «انها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي ، قال : أفرأيت ان دخل علي بيتي فبسط اليّ يده ليقتلني ؟ قال : كن كابن آدم ، وتلا ﴿ لئن بسطت اليّ يدك لتقتلني ﴾ الآية» .

وأخرج أحمد ومسلم والحاكم عن أبي ذر قال «ركب النبي ﷺ حمارا وأردفني خلفه فقال : يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع لا تستطيع أن تقوم من فراشك الى مسجدك ، كيف تصنع ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : تعفف يا أبا ذر ، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد يعني القبر ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : اصبر يا أبا ذر . قال : أرأيت ان قتل الناس بعضهم بعضا حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف تصنع ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ! قال : اقعد في بيتك واغلق بابك . قلت : فان لم أترك ؟ قال : فائت من أنت منهم فكن فيهم . قلت : فآخذ سلاحي ؟ قال : اذن تشاركهم فيما هم فيه ، ولكن ان خشيت أن يروّعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك حتى يبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار» .

وأخرج البيهقي عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال «اكسروا سيفكم يعني في الفتنة، واقطعوا أوتاركم، والزموا أجواف البيوت، وكونوا فيها كالخير من ابني آدم».

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال: لئن اقتتلتم لانتظرن أقصى بيت في داري فلألجنّه فلئن دخل عليَّ فلأقولن: ها بؤ بإثمي وإثمك كخير ابني آدم.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن أبي نضرة قال: دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرة غارا، فدخل عليه الغار رجل ومع أبي سعيد السيف، فوضعه أبو سعيد وقال: بؤ بإثمي وإثمك وكن من أصحاب النار، ولفظ ابن سعد وقال: ﴿اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار﴾ قال أبو سعيد الخدري: أنت ...؟! قال: نعم. قال: فاستغفر لي. قال: غفر الله لك.

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ «ان ابني آدم ضربا مثلا لهذه الأمة فخذوا بالخير منهما».

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: بلغني ان رسول الله ﷺ قال «يا أيها الناس ألا ان ابني آدم ضربا لكم مثلا، فتشبهوا بخيرهما ولا تتشبهوا بشرهما».

وأخرج ابن جرير من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: قلت لبكر بن عبدالله: أما بلغك ان النبي ﷺ قال «ان الله ضرب لكم ابني آدم مثلا، فخذوا خيرهما ودعوا شرهما؟.. قال بلى».

وأخرج الحاكم بسند صحيح عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ «الا إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي اليها، فاذا نزلت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه. فقيل: أرأيت يا رسول الله ان لم يكن له ذلك؟ قال: فليأخذ حجرا فليدق به على حد سيفه، ثم لينج ان استطاع النجاة، اللهم هل بلغت ثلاثا. فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين، فيرميني رجل بسهم أو يضربني بسيف فيقتلني؟ قال يبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار. قالها ثلاثا».

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة أنه قيل له: ما تأمرنا اذا قتل المصلون؟ قال: آمرك أن تنظر أقصى بيت في دارك فتلج فيه، فان دخل عليك فتقول له: بُؤْ بإثمي وإثمك فتكون كابن آدم.

وأخرج أحمد والحاكم عن خالد بن عرفطة قال : قال رسول الله ﷺ « يا خالد إنه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف ، فان استطعت أن تكون عبدالله المقتول لا القاتل فافعل » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « يكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع ، والمضطجع خير من القاعد ، والقاعد خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي ، قتلاها كلها في النار . قال : يا رسول الله ، فيم تأمرني ان أدركت ذلك ؟ قال : ادخل بيتك . قلت : أفرأيت إن دخل عليَّ ؟ قال : قل بؤ بإثمي وإثمك ، وكن عبدالله المقتول » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن الاوزاعي قال : من قتل مظلوما كفَّر الله كل ذنب عنه ، وذلك في القرآن ﴿ اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن خباب بن الارت عن رسول الله ﷺ « انه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، فان أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « يعجز أحدكم أتاه الرجل أن يقتله أن يقول هكذا ، وقال بإحدى يديه على الأخرى ، فيكون كالخير من ابني آدم ، واذا هو في الجنة وإذا هو في الجنة وإذا قاتله في النار » .

قوله تعالى : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فطوّعت له نفسه قتل أخيه ﴾ قال : زيَّنت له نفسه .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة ﴿ فطوّعت له نفسه قتل أخيه ﴾ ليقتله ، فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال ، فأتاه يوما من الأيام وهو يرعى غنما له وهو نائم ، فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات ، فتركه بالعراء ولا يدري كيف يدفن ، فبعث الله غرابين أخوين ، فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ، فحفر له ثم حثا عليه التراب ، فلما رآه قال : يا ويلتا ، أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : ابن آدم الذي قتل أخاه لم يدر كيف يقتله ، فتمثل له إبليس في صورة طير ، فأخذ طيرا فوضع رأسه بين حجرين ، فشدخ رأسه فعلمه القتل . وأخرج عن مجاهد نحوه .

وأخرج ابن جرير عن خيثمة قال : لما قتل ابن آدم أخاه شفت الارض دمه ، فلعنت ، فلم تشف الارض دما بعد .

وأخرج ابن عساكر عن علي أن النبي ﷺ قال « بدمشق جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن آدم أخاه » .

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن خبير الشعباني قال : كنت مع كعب الأحبار على جبل دير المران ، فرأى لجة سائلة في الجبل ، فقال : ههنا قتل ابن آدم أخاه ، وهذا أثر دمه جعله الله آية للعالمين .

وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن كعب قال : ان الدم الذي على جبل قاسيون هو دم ابن آدم .

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : ان الارض نشفت دم ابن آدم المقتول فلعن ابن آدم الارض ، فمن أجل ذلك لا تنشف الارض دما بعد دم هابيل الى يوم القيامة .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن عن عبد الرحمن بن فضالة قال : لما قتل قابيل هابيل مسح الله عقله ، وخلع فؤاده ، تائها حتى مات .

قوله تعالى :﴿ فأصبح من الخاسرين ﴾

أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل .

وأخرج ابن المنذر عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ « ما قتلت نفس ظلما إلا كان على ابن آدم قاتل الاول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمرو قال : إن أشقى الناس رجلا لابن آدم الذي قتل أخاه ما سفك دم في الارض منذ قتل أخاه الى يوم القيامة الا لحق به منه شيء وذلك انه أول من سن القتل .

وأخرج الطبراني عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « أشقى الناس ثلاثة :

عاقر ناقة ثمود ، وابن آدم الذي قتل أخاه ما سفك على الأرض من دم الا لحقه منه لأنه أول من سن القتل .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمرو قال انا لنجد ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار قسمة صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت من طريق عبدالله بن دينار عن أبي أيوب اليماني عن رجل من قومه يقال له عبدالله ، أنه ونفراً من قومه ركبوا البحر وان البحر أظلم عليهم أياماً ، ثم انجلت عنهم تلك الظلمة وهم قرب قرية . قال عبدالله : فخرجت ألتمس الماء واذا أبواب مغلقة تجأجأ فيها الريح فهتفت فيها فلم يجبني أحد فبينا أنا على ذلك اذ طلع عليَّ فارسان ، فسألا عن أمري فأخبرتهما الذي أصابنا في البحر وأني خرجت أطلب الماء ، فقالا لي : اسلك في هذه السكة فانك ستنتهي الى بركة فيها ماء فاستق منها ولا يهولنك ما ترى فيها . فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجأجىء فيها الريح ، فقالا : هذه بيوت أرواح الموتى ، فخرجت حتى انتهيت الى البركة فاذا فيها رجل معلق منكوس على رأسه ، يريد أن يتناول الماء بيده فلا يناله ، فلما رآني هتف بي وقال : يا عبدالله ، اسقني فغرفت بالقدح لأناوله فقبضت يدي فقلت : أخبرني من أنت ؟ قال : أنا ابن آدم أول من سفك دماً في الأرض .

قوله تعالى : ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطية قال : لما قتله ندم ، ضمه اليه حتى أروح ، وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتأكله ، وكره أن يأتي به آدم فيحزنه ، فبعث الله غرابين قتل أحدهما الآخر وهو ينظر اليه ، ثم حفر به بمنقاره وبرجليه حتى مكّن له ، ثم دفعه برأسه حتى القاه في الحفرة ، ثم بحث عليه برجليه حتى واراه ، فلما رأى ما صنع الغراب ﴿ قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة أخي ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث الله غرابين فاقتتلا ، فقتل أحدهما الآخر ثم جعل يحثو عليه التراب حتى واراه ، فقال ابن آدم القاتل : ﴿ يا ويلتا أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : جاء غراب الى غراب ميت ، فحثا عليه التراب حتى واراه ، فقال الذي قتل أخاه ﴿ يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : مكث يحمل أخاه في جراب على رقبته سنة ، حتى بعث الله الغرابين ، فرآهما يبحثان فقال ﴿ أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ﴾ فدفن أخاه .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن سالم بن أبي الجعد قال : ان آدم لما قتل أحد ابنيه الآخر ، مكث مائة عام لا يضحك حزنا عليه ، فأتى على رأس المائة فقيل له : حياك الله وبياك وبشر بغلام ، فعند ذلك ضحك .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما قتل ابن آدم ، بكى آدم فقال :

تغيرت البلاد ومن عليها ... فلون الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه المليح

فاجيب آدم عليه السلام :

أبا هابيل قد قتلا جميعا ... وصار الحي بالميت الذبيح
وجاء بشره قد كان منه ... على خوف فجاء بها يصيح

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس قال : لما قتل ابن آدم أخاه قال آدم عليه الصلاة والسلام :

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه الصبيح
قتل قابيل هابيلا أخاه ... فوا حزنا مضى الوجه المليح

فأجابه إبليس عليه اللعنة :

تنح عن البلاد وساكنيها ... فبي في الخلد ضاق بك الفسيح

وكنت بها وزوجك في رخـــاء وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما انفكت مكـايـدتي ومكري الى ان فـــاتك الثمن الربيح

قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾

أخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل ﴾ يقول : من أجل ابن آدم الذي قتل أخاه ظلما .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله ﴿ من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ عند المقتول يقول : في الإثم ﴿ ومن أحياها ﴾ فاستنقذها من هلكة ﴿ فلكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ عند المستنفذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ قال : أوبق نفسه كما لو قتل الناس جميعا وفي قوله ﴿ من أحياها ﴾ قال : من سلم من قتلها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : احياؤها أن لا يقتل نفسا حرمها الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : من قتل نبيا ، أو إمام عدل ، فكأنما قتل الناس جميعا .

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال : دخلت على عثمان يوم الدار فقلت : جئت لأنصرك . فقال : يا أبا هريرة ، أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإياي معهم ؟ قلت : لا . قال : فانك ان قتلت رجلا واحدا فكأنما قتلت الناس جميعا ، فانصرف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فكأنما قتل

الناس جميعا ﴾ قال : هذه مثل التي في سورة النساء (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)[1] يقول : لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ من قتل نفسا بغير نفس ... فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ قال : في الوزر ﴿ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾ قال : في الأجر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ومن أحياها ﴾ قال : من أنجاها من غرق أو حرق أو هدم أو هلكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ ومن أحياها ﴾ قال : من قتل حميم فعفا عنه فكأنما أحيا الناس جميعا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن أنه قيل له في هذه الآية : أهي لنا كما كانت لبني اسرائيل ؟ قال : اي والذي لا اله غيره .

قوله تعالى : إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾

أخرج أبو داود والنسائي عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ قال : نزلت في المشركين ، منهم من تاب قبل أن يقدر عليه لم يكن عليه سبيل ، وليست تحرز هذه الآية الرجل المسلم من الحد ان قتل ، أو أفسد في الارض ، أو حارب الله ورسوله ، ثم لحق بالكفار قبل أن يقدروا عليه ، لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصابه .

(١) النساء الآية ٩٣ .

وأخرج ابن جرير والطبراني في الكبير عن ابن عباس في هذه الآية قال «كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد وميثاق ، فنقضوا العهد وأفسدوا في الارض ، فخيَّر الله نبيه فيهم ان شاء أن يقتل ، وان شاء أن يصلب ، وان شاء أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وأما النفي فهو الهرب في الارض ، فان جاء تائبا فدخل في الإسلام قُبِل منه ولم يؤخذ بما سلف» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن سعد قال : نزلت هذه الآية في الحرورية ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والنحاس في ناسخه والبيهقي في الدلائل عن أنس «أن نفرا من عكل قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها ، فقتلوا راعيها واستاقوها ، فبعث النبي ﷺ في طلبهم ، فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، ولم يحسمهم وتركهم حتى ماتوا ، فانزل الله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ... ﴾ الآية» .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن جرير عن ابن عمر قال : نزلت آية المحاربين في العرنيين .

وأخرج ابن جرير قال : «قدم على رسول الله ﷺ قوم من عرينة مضرورين ، فأمرهم رسول الله ﷺ ، فلما صحوا واشتدوا قتلوا رعاء اللقاح ، ثم صرخوا باللقاح عامدين بها الى أرض قومهم قال جرير : فبعثني رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين ، فقدمنا بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الآية» .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى أنس يسأله عن هذه الآية ، فكتب إليه أنس يخبره ان هذه الآية نزلت في أولئك النفر من العرنيين ، وهم من بجيلة . قال أنس «فارتدوا عن الإسلام ، وقتلوا الراعي ، واستاقوا الإبل ، وأخافوا السبيل ، وأصابوا الفرج الحرام ، فسأل رسول الله ﷺ جبريل عن القضاء فيمن حارب ، فقال : من سرق وأخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه» .

وأخرج الحافظ عبد الغني في إيضاح الإشكال من طريق أبي قلابة عن أنس

عن النبي ﷺ في قوله ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ قال «هم من عكل» .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة قال «قدم على رسول الله ﷺ رجال من بني فزارة قد ماتوا هزالاً ، فأمرهم النبي ﷺ الى لقاحه فسرقوها فطلبوا ، فأتى بهم النبي ﷺ ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، قال أبو هريرة : فيهم نزلت هذه الآية ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ قال : فترك النبي ﷺ الأعين بعد» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : «كان ناس من بني سليم أتـوا النبي ﷺ ،فبايعوه على الإسلام وهم كذبة ، ثم قالوا : انا نجتوي المدينة ، فقال النبي ﷺ : هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح فاشربوا من أبوالها ، فبينما هم كذلك إذ جاء الصريخ الى رسول الله ﷺ ، فقال : قتلوا الراعي ، وساقوا النعم ، فركبوا في أثرهم ، فرجع صحابة رسول الله ﷺ وقد أسروا منهم ، فأتوا النبي ﷺ بهم ، فأنزل الله ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ الآية . فقتل النبي ﷺ منهم ، وصلب ، وقطع ، وسمل الأعين ، قال : فما مثَّل النبي ﷺ قبل ولا بعد ، ونهى عن المثلة وقال : لا تمثِّلوا بشيء» .

وأخرج مسلم والنحاس في ناسخه والبيهقي عن أنس قال « إنما سمل رسول الله ﷺ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة » .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ الآية . قال « نزلت في سودان عرينة ، أتوا النبي ﷺ وبهم الماء الاصفر ، فشكوا ذلك اليه ، فأمرهم فخرجوا الى إبل الصدقة ، فقال اشربوا من أبوالها وألبانها ، فشربوا حتى اذا صحوا وبرئوا قتلوا الرعاة واستاقوا الإبل ، فبعث رسول الله ﷺ فأتى بهم ، فأراد أن يسمل أعينهم ، فنهاه الله عن ذلك ، وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزل الله » .

وأخرج ابن جرير عن الوليد بن مسلم قال : ذكرت لليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله ﷺ وترك حسمهم حتى ماتوا ، فقال : سمعت محمد بن عجلان يقول : أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ معاتبة في ذلك ، وعلَّمه عقوبة مثلهم من القطع والقتل والنفي ، ولم يسمل بعدهم غيرهم . قال : وكان هذا القول ذكر لابن عمر ، فانكر أن تكون نزلت معاتبة ، وقال : بل كانت عقوبة ذلك النفر

بأعيانهم ، ثم نزلت هذه الآية في عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم فرفع عنه السمل .

وأخرج البيهقي في سننه عن محمد بن عجلان عن أبي الزناد « أن رسول الله ﷺ لما قطع الذين أخذوا لقاحه وسمل أعينهم ، عاتبه الله في ذلك ، فأنزل الله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. ﴾ الآية » .

وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. ﴾ الآية . قال : اذا خرج المحارب فأخذ المال ولم يقتل يقطع من خلاف ، واذا خرج فقتل ولم يأخذ المال قتل ، واذا خرج فقتل وأخذ المال قتل وصلب ، واذا خرج فاخاف السبيل ولم يأخذ المال ولم يقتل نفي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. ﴾ الآية . قال : من شهر السلاح في قبة الإسلام ، وأفسد السبيل وظهر عليه وقدر فإمام المسلمين مخيَّرٌ فيه ، ان شاء قتله ، وان شاء صلبه ، وان شاء قطع يده ورجله ، قال ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ يهربوا يخرجوا من دار الإسلام الى دار الحرب .

وأخرج أبو داود والنسائي والنحاس في ناسخه والبيهقي ،عن عائشة أن النبي ﷺ قال « لا يحل دم امرىء مسلم إلا باحدى ثلاث خصال : زان محصن يرجم ، ورجل قتل متعمدا فيقتل ، ورجل خرج من الإسلام فحارب ، فيقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض » .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن عباس « ان قوما من عرينة جاؤوا الى النبي ﷺ فأسلموا وكان منهم مواربة قد شلت أعضاؤهم ، واصفرت وجوههم ، وعظمت بطونهم ، فأمرهم النبي ﷺ الى إبل الصدقة يشربوا من أبوالها وألبانها ، فشربوا حتى صحوا وسمنوا ، فعمدوا الى راعي النبي ﷺ فقتلوه واستاقوا الإبل ،وارتدوا عن الإسلام ،وجاء جبريل فقال : يا محمد ابعث في آثارهم ، فبعث ثم قال : ادع بهذا الدعاء : اللهم ان السماء سماؤك ، والارض أرضك ، والمشرق مشرقك ، والمغرب مغربك ، اللهم ضيق [ ] من مسك حمل حتى تقدرني عليهم . فجاؤوا بهم ، فانزل الله تعالى ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. ﴾ الآية . فأمره جبريل ان من أخذ المال وقتل يصلب ، ومن قتل ولم يأخذ المال يقتل ، ومن

أخذ المال ولم يقتل تقطع يده ورجله من خلاف ، وقال ابن عباس هذا الدعاء : لكل آبق ، ولكل من ضلت له ضالة من انسان وغيره ، يدعو هذا الدعاء ، ويكتب في شيء ويدفن في مكان نظيف الا قدره الله عليه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة وعطاء الخراساني في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. ﴾ الآية . قال : هذا الذي يقطع الطريق فهو محارب ، فان قتل وأخذ مالا صلب ، وان قتل ولم يأخذ مالا قتل ، وان أخذ مالا ولم يقتل قطعت يده ورجله ، وان أخذ قبل أن يفعل شيئا من ذلك نفي ، وأما قوله ﴿ إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ فهؤلاء خاصة ، ومن أصاب دما ثم تاب من قبل أن يقدر عليه أهدر عنه ما مضى .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عطاء ومجاهد قالا : الإمام في ذلك مخير ، ان شاء قتل ، وان شاء قطع ، وان شاء صلب ، وان شاء نفى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب والحسن والضحاك في الآية قالوا : الإمام مخيَّر في المحارب يصنع به ما شاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال « كان قوم بينهم وبين النبي ﷺ ميثاق ، فنقضوا العهد وقطعوا السبل ، وأفسدوا في الارض ، فخير الله نبيه فيهم ان شاء قتل ، وان شاء صلب ، وان شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض . قال : هو ان يطلبوا حتى يعجزوا ، فمن تاب قبل أن يقدروا عليه قُبِل ذلك منه » .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن الضحاك قال : نزلت هذه الآية في المشركين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : نفيه ان يطلبه الامام حتى يأخذه ، أقام عليه احدى هذه المنازل التي ذكر الله بما استحل .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ قال : من بلد الى بلد .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : ينفى حتى لا يقدر عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الزهري في قوله ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ قال : نفيه ان يطلب فلا يقدر عليه ، كلما سمع به في أرض طلب .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس في الآية قال : يخرجوا من الارض ، أينما أدركوا خرجوا حتى يلحقوا بأرض العدو .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في الآية قال : من أخاف سبيل المؤمنين نفي من بلد الى غيره .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ ويسعون في الأرض فسادا ﴾ قال : الزنا ، والسرقة ، وقتل النفس ، وهلاك الحرث ، والنسل .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وسعيد بن جبير قالا : ان جاء تائبا لم يقطع مالا ، ولا سفك دما ، فذلك الذي قال الله ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف وابن جرير وابن أبي حاتم عن الشعبي قال : كان حارثة بن بدر التميمي من أهل البصرة ، قد أفسد في الارض وحارب ، وكلم رجالاً من قريش ان يستأمنوا له عليا فأبوا ، فأتى سعيد بن قيس الهمداني ، فأتى علياً فقال : يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ؟ قال : ان يقتلوا ، أويصلبوا ، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض ، ثم قال ﴿ إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ﴾ فقال سعيد : وان كان حارثة بن بدر؟ فقال : هذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا فهو آمن ؟ قال : نعم . قال : فجاء به إليه ، فبايعه وقَبِل ذلك منه وكتب له أمانا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الاشعث عن رجل قال : صلى رجل مع أبي موسى الأشعري الغداة ، ثم قال : هذا مقام العائذ التائب ، أنا فلان بن فلان ، أنا كنت ممن حارب الله ورسوله وجئت تائبا من قبل أن يقدر عليَّ ، فقال أبو موسى : ان فلان بن فلان كان ممن حارب الله ورسوله وجاء تائبا من قبل أن يقدر عليه ، فلا يعرض له أحد الا بخير ، فان يكن صادقا فسبيلي ذلك ، وان يك كاذبا فلعل الله ان يأخذه بذنبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء انه سئل عن رجل سرق سرقة فجاء تائبا من غير أن يؤخذ عليه ، هل عليه حد؟ قال : لا ، ثم قال ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم .. ﴾ الآية .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن السدي في قوله ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ قال : سمعنا انه اذا قَتَلَ قُتِلَ ، واذا أخذ المال ولم يقتل قطعت يده بالمال ، ورجله بالمحاربة ، واذا قتل وأخذ المال قطعت يده ورجلاه وصلب ﴿ إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ فان جاء تائبا الى الإمام قبل أن يقدر عليه فأمنه الإمام فهو آمن ، فإن قتله إنسان بعد أن يعلم ان الإمام قد أمنه قتل به ، فإن قتله ولم يعلم أن الإمام قد أمنه كانت الدية .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ قال : القربة .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة في قوله ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ قال : القربة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ قال : تقربوا الى الله بطاعته والعمل بما يرضيه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي وائل قال ﴿ الوسيلة ﴾ في الإيمان .

وأخرج الطستي وابن الانباري في الوقف والابتداء ، عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ قال : الحاجة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عنترة وهو يقول :

ان الرجـال لهم اليك وسيلـة ... ان يـأخـذوك تكللي وتخضبي

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ ﴾

أخرج مسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبدالله « ان رسول الله ﷺ قال : يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة . قال يزيد بن الفقير : فقلت لجابر بن عبدالله : يقول الله ﴿ يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ﴾ قال : اتل أول الآية ﴿ ان الذين كفروا لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ﴾ ألا انهم الذين كفروا » ،

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن طلق بن حبيب قال : كنت من أشد الناس تكذيبا للشفاعة حتى لقيت جابر بن عبدالله ، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار . قال : يا طلق ، أتراك أَقْرَأ لِكِتابِ الله وأَعْلَم لِسُنَّةِ رسول الله ﷺ مني ؟ ان الذين قرأت هم أهلها ، هم المشركون ، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوبا ثم خرجوا منها ، ثم أهوى بيديه الى أذنيه فقال : صمتا ان لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول « يخرجون من النار بعدما دخلوا » ونحن نقرأ كما قرأت .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس ﴿ وما هم بخارجين منها ﴾ فقال ابن عباس : ويحك .. ! اقرأ ما فوقها ، هذه للكفار .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : ان الله اذا فرغ من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من تحت عرشه فيه : رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين . قال : فيخرج من النار مثل أهل الجنة ، أو قال مثلي أهل الجنة ، مكتوب ههنا منهم — وأشار الى نحره — عتقاء الله تعالى ، فقال رجل لعكرمة : يا أبا عبدالله ، فان الله يقول ﴿ يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ﴾ قال : ويلك .. ! أولئك هم أهلها الذين هم أهلها .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في الشعب عن أشعث قال : قلت : أرأيت قول الله ﴿ يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ﴾ فقال : انك والله لا تسقط على شيء ، ان للنار أهلا لا يخرجون منها كما قال الله تعالى .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال : ما كان فيه عذاب مقيم ، يعني دائم لا ينقطع .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٣٨

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن نجدة الحنفي قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ أخاص أم عام ؟ قال : بل عام .

وأخرج عبد بن حميد عن نجدة بن نفيع قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ والسارق والسارقة .. ﴾ الآية . قال : ما كان من الرجال والنساء قطع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ من طرق ، عن ابن مسعود انه قرأ ((فاقطعوا أيمانهما)) .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابراهيم النخعي . انه قال : في قراءتنا ، وربما قال : في قراءة عبدالله ((والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم)).

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ جزاءً بما كسبا نكالا من الله ﴾ قال : لا ترثوا لهم فيه ، فانه أمر الله الذي أمر به قال : وذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول : اشتدوا على الفساق واجعلوهم يدا يدا ورجلا رجلا .

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب قال « إن أول حد أقيم في الإسلام لرجل أتى به رسول الله ﷺ سرق فشهدوا عليه ، فأمر به النبي ﷺ ان يقطع ، فلما حف الرجل نظر الى وجه رسول الله ﷺ ، كأنما سفى فيه الرماد ، فقالوا : يا رسول الله، كأنه اشتد عليك قطع هذا !.. قال: وما يمنعني وأنتم أعون للشيطان على أخيكم ! قالوا : فارسله . قال : فهلا قبل ان تأتوني به ، ان الإمام اذا أتى بحد لم يسغ له أن يعطله » .

قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ *

أخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمر «أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى . فقالت : هل لي من توبة يا رسول

الله ؟ قال : نعم ، أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك ، فانزل الله في سورة المائدة ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ﴾ يقول : الحد كفارته .

وأخرج عبد الرزاق عن محمد بن عبد الرحمن عن ثوبان قال : أتى رسول الله ﷺ برجل سرق شملة ، فقال : ما أخاله سرق أو سرقت ؟ قال : نعم . قال : اذهبوا به فاقطعوا يده ثم احسموها ثم ائتوني به ، فأتوه به فقال : تبت الى الله ؟ فقال : اني أتوب الى الله . قال : اللهم تب عليه .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن المنكدر ان النبي ﷺ قطع رجلا ثم أمر به فحسم وقال : تب الى الله ، فقال : أتوب الى الله ، فقال النبي ﷺ « ان السارق اذا قطعت يده وقعت في النار ، فان عاد تبعها ، وان تاب استشلاها ، يقول : استرجعها » .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ قال : هم اليهود ﴿ من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال « ان الله أنزل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكافرون)[١] الظالمون ، الفاسقون ، أنزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت احداهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا واصطلحوا ، على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق ، فكانوا على ذلك حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فنزلت الطائفتان كلتاهما لمقدم رسول الله ﷺ يومئذ لم يظهر عليهم ، فقامت الذليلة فقالت : وهل كان هذا في حيين قط دينهما واحد ، ونسبهما واحد ، وبلدهما واحد ، ودية بعضهم نصف دية بعض ، إنما أعطيناكم هذا ضيما منكم لنا وفرقا منكم ، فاما اذ قدم محمد ﷺ فلا نعطيكم ذلك ، فكادت الحرب تهيج بينهم ، ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله ﷺ بينهم ، ففكرت العزيزة فقالت : والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ، ولقد صدقوا ، ما أعطونا هذا الاضيما وقهراً لهم ، فدسوا الى رسول الله ﷺ ، فاخبر الله رسوله بأمرهم كله وماذا أرادوا ، فانزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ ، ثم قال : فيهم — والله — أنزلت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عامر الشعبي في قوله ﴿ لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ قال : رجل من اليهود قتل رجلا من أهل دينه ، فقالوا لحلفائهم من المسلمين : سلوا محمدا ﷺ فإن كان يقضي بالدية اختصمنا إليه ، وان كان يقضي بالقتل لم نأته .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن أبي هريرة « ان أحبار اليهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وقد زنى رجل بعد احصانه بامرأة من اليهود وقد أحصنت ، فقالوا : ابعثوا هذا الرجل وهذه المرأة الى محمد فاسألوه كيف الحكم فيهما وولوه الحكم فيهما ، فإن حكم بعملكم من التجبية ، والجلد بحبل من ليف مطلي بقار ، ثـم يسود وجوهها ، ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل أدبار الحمار ، فاتبعوه فإنما هو ملك سيد قوم ، وان حكم فيهما بالنفي فانه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكم .

فأتوه فقالوا : يا محمد . هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أحصنت ،فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما ، فمشى رسول الله ﷺ حتى .ى احبارهم في بيت

(١) المائدة الآية ٤٤ .

المدراس فقال : يا معشر يهود ، أخرجوا اليَّ علماءكم ، فأخرجوا اليه عبدالله بن صوريا ، وياسر بن أخطب ، ووهب بن يهودا ، فقالوا : هؤلاء علماؤنا . فسألهم رسول الله ﷺ ، ثم حصل أمرهم الى أن قالوا لعبدالله بن صوريا : هذا أعلم من بقي بالتوراة ، فخلا رسول الله ﷺ به وشدد المسألة وقال : ياابن صوريا ، أنشدك الله وأذكرك أيامه عند بني اسرائيل ، هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم في التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم ، إنهم ليعرفون انك مرسل ولكنهم يحسدونك ، فخرج رسول الله ﷺ ، فامر بهما فرجما عند باب المسجد ، ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد نبوّة رسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الآية » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة قال «أول مرجوم رجمه رسول الله ﷺ من اليهود ، زنى رجل منهم وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا الى هذا النبي فانه نبي بعث بتخفيف ، فان أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله ، وقلنا : فتيا نبي من أنبيائك . قال : فأتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد وأصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة منهم زنيا ؟ فلم يكلمه كلمة حتى أتى بيت مدراسهم ، فقام على الباب فقال : أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة على من زنى اذا أحصن ؟ قالوا : يحمم ويجبه ويجلد ، والتجبية أن يحمل الزانيان على حمار ، ويقابل أقفيتهما ، ويطاف بهما ، وسكت شاب ، فلما رآه النبي ﷺ سكت ، ألظ النشدة فقال : اللهم نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم ، ثم زنى رجل في أسرة من الناس ، فاراد رجمه فحال قومه دونه ، وقالوا : والله ما نرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه ، فاصطلحوا بهذه العقوبة بينهم . قال النبي ﷺ : فاني أحكم بما في التوراة ، فأمر بهما فرجما . قال الزهري : فبلغنا ان هذه الآية نزلت فيهم (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا)[١] فكان النبي ﷺ منهم » .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والنحاس في ناسخه وابن جرير وابن

---

(١) المائدة الآية ٤٤ .

المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن البراء بن عازب قال : مر على النبي ﷺ يهودي محمم مجلود ، فدعاهم فقال : «أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا : نعم ، فدعا رجلا من علمائهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى : أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قال : اللهم لا ، ولولا انك نشدتني بهذا لم أخبرك ، نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، واذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، فقال النبي ﷺ : اللهم اني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، وأمر به فرجم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الى قوله ﴿ ان أوتيتم هذا فخذوه ﴾ وان أفتاكم بالرجم ﴿ فاحذروا ﴾ الى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قال في اليهود (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)[١] قال : في النصارى الى قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)[٢] قال : في الكفار كلها» .

وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال : ان اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ، فذكروا له رجلا منهم وامرأة زنيا ، فقال رسول الله ﷺ «ما تجدون في التوراة ؟ قالوا : نفضحهم ويجلدون . قال عبدالله بن سلام : كذبتم ان فيها آية الرجم ، فاتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقال ما قبلها وما بعدها ، فقال عبدالله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده فاذا آية الرجم . قالوا : صدق ، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما» .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾ قال «هم اليهود ، زنت منهم امرأة وقد كان حكم الله في التوراة في الزنا الرجم ، فنفسوا ان يرجموها وقالوا : انطلقوا الى محمد فعسى أن تكون عنده رخصة ، فان كانت عنده رخصة فاقبلوها ، فأتوه فقالوا : يا أبا القاسم ان امرأة منا زنت ، فما تقول فيها ؟ قال رسول الله ﷺ : فكيف حكم الله في التوراة في الزاني ؟ قالوا : دعنا مما في التوراة ، ولكن ما عندك في ذلك ؟ فقال : ائتوني

(١) المائدة الآية ٤٥ .
(٢) المائدة الآية ٤٧ .

بأعلمكم بالتوراة التي أنزلت على موسى . فقال لهم : بالذي نجاكم من آل فرعون ، وبالذي فلق لكم البحر فانجاكم وأغرق آل فرعون ، الا أخبرتموني ما حكم الله في التوراة في الزاني ؟ قالوا : حكمه الرجم ، فامر بها رسول الله ﷺ فرجمت » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ من الذين هادوا سماعون للكذب ﴾ قال : يهود المدينة ﴿ سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾ قال : يهود فدك ﴿ يحرفون الكلم ﴾ قال : يهود فدك ﴿ يقولون ﴾ ليهود المدينة ﴿ ان أوتيتم هذا ﴾ الجلد ﴿ فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾ الرجم .

وأخرج الحميدي في مسنده وأبو داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : زنى رجل من أهل فدك ، فكتب أهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة اسألوا محمدا عن ذلك ، فان أمركم بالجلد فخذوه عنه ، وان أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه ، فسألوه عن ذلك فقال : أرسلوا اليَّ أعلم رجلين منكم ، فجاؤوا برجل أعور يقال له ابن صوريا وآخر ، فقال النبي ﷺ لهما « أليس عندكما التوراة فيها حكم الله ؟ قالا : بلى . قال : فانشدك بالذي فلق البحر لبني اسرائيل ، وظلل عليكم الغمام ، ونجاكم من آل فرعون ، وأنزل التوراة على موسى ، وأنزل المن والسلوى على بني اسرائيل ، ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ فقال احدهما للآخر : ما نشدت بمثله قط : قالا : نجد ترداد النظر زنية ، والاعتناق زنية ، والقبل زنية ، فاذا شهد أربعة أنهم رأوه يبدىء ويعيد كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم . فقال النبي ﷺ : فهو كذلك ، فأمر به فرجم ، فنزلت (فان جاؤوك فاحكم بينهم) الى قوله (يحب المقسطين)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ قال : نزلت في رجل من الأنصار ، زعموا أنه أبو لبابة أشارت اليه بنو قريظة يوم الحصار ما الامر على ما ننزل ، فأشار اليهم أنه الذبح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن الذين هادوا سماعون للكذب ﴾ قال : هم أبو يسرة وأصحابه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ قال : يهود خيبر .

(١) المائدة الآية ٤٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ سمَّاعون لقوم آخرين ﴾ قال : هم أيضا سماعون ليهود .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ يحِّرفون الكلم عن مواضعه[1] ﴾ قال : كان يقول بني اسرائيل : يا بني أحباري ، فحرفوا ذلك فجعلوه يا بني أبكارى ، فذلك قوله ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ وكان ابراهيم يقرأها ((يحرفون الكلم من مواضعه)) .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن هذا كان في قتيل بني قريظة والنضير ، إذ قتل رجل من قريظة قتله النضير ، وكانت النضير اذا قتلت من بني قريظة لم يقيدوهم ، إنما يعطونهم الدية لفضلهم عليهم في أنفسهم تعوذا ، فقدم نبي الله ﷺ المدينة فسألهم ، فارادوا ان يرفعوا ذلك الى نبي الله ﷺ ليحكم بينهم ، فقال لهم رجل من المنافقين : ان قتيلكم هذا قتيل عمد ، وانكم متى ترفعون أمره الى محمد أخشى عليكم القود ، فان قبل منكم الدية فخذوه والا فكونوا منهم على حذر .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه ﴾ قال : ان وافقكم وان لم يوافقكم ﴿ فاحذروه ﴾ يهود تقول : للمنافقين .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ يحرفون الكلم ﴾ يعني حدود الله في التوراة . وفي قوله ﴿ يقولون ان أوتيتم هذا ﴾ قال : يقولون إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه وان خالفكم فاحذروه . وفي قوله ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ قال : ضلالته ﴿ فلن تملك له من الله شيئا ﴾ يقول : لن تغني عنه شيئا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ قال : أما خزيهم في الدنيا ، فانه اذا قام المهدى فتح القسطنطينية فقتلهم فذلك الخزي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ مدينة تفتح بالروم فيسبون .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ قال : يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .

---

(١) المائدة الآية ١٣ .

قوله تعالى : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ سمّاعون للكذب أكّالون للسحت ﴾ وذلك انهم أخذوا الرشوة في الحكم وقضوا بالكذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ سمّاعون للكذب أكّالون للسحت ﴾ قال : تلك أحكام اليهود يسمع كذبه ويأخذ رشوته .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : السحت الرشوة في الدين . قال سفيان : يعني في الحكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : من شفع لرجل ليدفع عنه مظلمته أو يرد عليه حقا ، فاهدى له هدية فقبلها فذلك السحت . فقيل : يا أبا عبد الرحمن إنا كنا نعد السحت الرشوة في الحكم ، فقال عبدالله : ذلك الكفر (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)[1] .

وأخرج عبد حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه سئل عن السحت فقال : الرشا . قيل : في الحكم ؟ قال : ذلك الكفر ، ثم قرأ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)[2] .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي عن ابن مسعود أنه سئل عن السحت ، أهو الرشوة في الحكم ؟ قال : لا . (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)[3] الفاسقون ، ولكن السحت ان يستعينك رجل على مظلمة فيهدي لك فتقبله ، فذلك السحت .

---

(١) المائدة الآية ٤٤ .
(٢) المائدة الآية ٤٤ .
(٣) المائدة الآية ٤٥ .

وأخرج ابن المنذر عن مسروق قال : قلت لعمر بن الخطاب : أرأيت الرشوة في الحكم ، أمن السحت هي؟ قال : لا ، ولكن كفرا ، إنما السحت أن يكون للرجل عند السلطان جاه ومنزلة ويكون الى السلطان حاجة ، فلا يقضي حاجته حتى يهدي اليه هدية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، ان رسول الله ﷺ قال : « رشوة الحكام حرام ، وهي السحت الذي ذكر الله في كتابه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به . قيل : يا رسول الله ، وما السحت؟ قال : الرشوة في الحكم » .

وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن ثابت . انه سئل عن السحت فقال : الرشوة .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب . انه سئل عن السحت فقال : الرشا . فقيل له : في الحكم ؟ قال : ذاك الكفر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمر قال : بابان من السحت يأكلهما الناس . الرشا في الحكم ، ومهر الزانية .

وأخرج أبو الشيخ عن علي قال : أبواب السحت ثمانية : رأس السحت رشوة الحاكم ، وكسب البغي ، وعَسَبُ الفحل ، وثمن الميتة ، وثمن الخمر ، وثمن الكلب ، وكسب الحجام ، وأجر الكاهن .

وأخرج عبد الرزاق عن طريف قال : مر علي برجل يحسب بين قوم بأجر ، وفي لفظ : يقسم بين ناس قسما فقال له علي : إنما تأكل سحتا .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن أبي هريرة قال : من السحت مهر الزانية ، وثمن الكلب إلا كلب الصيد ، وما أخذ من شيء في الحكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « هدايا الأمراء سحت » .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ست خصال من السحت : رشوة الإمام وهي أخبث ذلك كله ، وثمن الكلب ، وعسب الفحل ، ومهر البغي ، وكسب الحجام ، وحلوان الكاهن » .

وأخرج عبد بن حميد عن طاوس قال : هدايا العمال سحت .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن سعيد قال «لما بعث النبي ﷺ عبدالله بن رواحة إلى أهل خيبر أهدوا له فروة ، فقال : سحت» .

وأخرج عبد الرزاق والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي» .

وأخرج أحمد والبيهقي عن ثوبان قال : «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش ، يعني الذي يمشي بينهما» .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من ولي عشرة فحكم بينهم بما أحبوا أو كرهوا جيء به مغلولة يده ، فان عدل ولم يرتش ولم يحف فك الله عنه ، وان حكم بغير ما أنزل الله ارتشى وحابى فيه شدت يساره الى يمينه ثم رمي في جهنم ، فلم يبلغ قعرها خمسمائة عام» .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال «ستكون من بعدي ولاة يستحلون الخمر بالنبيذ ، والبخس بالصدقة ، والسحت بالهدية ، والقتل بالموعظة ، يقتلون البريء لتوطى العامة لهم فيزدادوا إثما» .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «من السحت : كسب الحجام ، وثمن الكلب ، وثمن القرد ، وثمن الخنزير ، وثمن الخمر ، وثمن الميتة ، وثمن الدم ، وعسب الفحل ، وأجر النائحة ، وأجر المغنية ، وأجر الكاهن ، وأجر الساحر ، وأجر القائف ، وثمن جلود السباع ، وثمن جلود الميتة ، فاذا دبغت فلا بأس بها ، وأجر صور التماثيل ، وهدية الشفاعة ، وجعلة الغزو» .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن شقيق قال : هذه الرغف التي يأخذها المعلمون من السحت .

وأخرج ابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : آيتان نسختا من هذه السورة — يعني من المائدة — آية القلائد ، وقوله ﴿فان جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾ فكان رسول الله ﷺ مخيراً ، إن شاء حكم بينهم ، وان شاء أعرض عنهم فردهم الى

أحكامهم ، فنزلت (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتَّبع أهواءهم)[1] قال : فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتابنا » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ قال : نسختها هذه الآية (وأن احكم بينهم بما أنزل الله)[2] .

وأخرج عبد الرزاق عن عكرمة . مثله .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن شهاب . أن الآية التي في سورة المائدة ﴿ فان جاؤوك فاحكم بينهم ﴾ كانت في شأن الرجم .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس «أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ الى قوله ﴿ المقسطين ﴾ إنما نزلت في الدية من بني النضير وقريظة ، وذلك أن قتلى بني النضير كان لهم شرف يريدون الدية كاملة ، وان بني قريظة كانوا يريدون نصف الدية ، فتحاكموا في ذلك الى رسول الله ﷺ ، فانزل الله ذلك فيهم ، فحملهم رسول الله ﷺ على الحق ، فجعل الدية سواء» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : كانت قريظة والنضير ، وكان النضير أشرف من قريظة ، فكان اذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة أدى مائة وسق من تمر ، واذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به ، فلما بعث رسول الله ﷺ قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ، فقالوا : ادفعوه الينا نقتله ، فقالوا : بيننا وبينكم النبي ﷺ فأتوه ، فنزلت ﴿ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ والقسط . النفس بالنفس ، ثم نزلت (أفحكم الجاهلية يبغون)[3] .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿فان جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ قال : يوم نزلت هذه الآية كان في سعة من أمره ، ان شاء حكم وان شاء لم يحكم ، ثم قال ﴿ وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ﴾ قال : نسختها (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم)[4] .

---

(١) المائدة الآية ٤٩ .
(٢) المائدة الآية ٤٩ .
(٣) المائدة الآية ٥٠ .
(٤) المائدة الآية ٤٩ .

وأخرج عبد بن حميد والنحاس في ناسخه عن الشعبي في قوله ﴿فان جاؤوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم﴾ قال : ان شاء حكم بينهم وان شاء لم يحكم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن ابراهيم والشعبي قالا : اذا جاؤوا الى حاكم من حكام المسلمين ، ان شاء حكم بينهم ، وان شاء أعرض عنهم ، وان حكم بينهم حكم بما أنزل الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء في الآية قال : هو مخيَّر .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في أهل الذمة يرتفعون الى حكام المسلمين قال : يحكم بينهم بما أنزل الله .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : أهل الذمة إذا ارتفعوا الى المسلمين حكم عليهم بحكم المسلمين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي عن ابراهيم التيمي ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ قال : بالرجم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك في قوله ﴿ان الله يحب المقسطين﴾ قال : المعدلين في القول والفعل .

وأخرج عبد الرزاق عن الزهري في الآية قال : مضت السنة أن يردوا في حقوقهم ومواريثهم الى أهل دينهم ، الا أن يأتوا راغبين في حد يحكم بينهم فيه ، فيحكم بينهم بكتاب الله ، وقد قال لرسوله ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝٤٣﴾

أخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال « مر على رسول الله ﷺ يهودي محمم قد جلد ، فسألهم ما شأن هذا ؟ قالوا : زنى . فسأل رسول الله ﷺ اليهود : ما تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا ؛ نجد حده التحميم والجلد . فسألهم أيكم أعلم ؟ فوركوا ذلك الى رجل منهم ، قالوا : فلان . فارسل اليه فسأله ، قال : نجد التحميم والجلد ، فناشده رسول الله ﷺ ما تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قال : نجد الرجم ، ولكنه

كثر في عظمائنا ، فامتنعوا منهم بقومهم ووقع الرجم على ضعفائنا ، فقلنا نضع شيئا يصلح بينهم حتى يستووا فيه ، فجعلنا التحميم والجلد ، فقال النبي ﷺ : اللهم اني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم . قال : ووقع اليهود بذلك الرجل الذي أخبر النبي ﷺ وشتموه ، وقالوا : لو كنا نعلم أنك تقول هذا ما قلنا انك أعلمنا . قال : ثم جعلوا بعد ذلك يسألون النبي ﷺ : ما تجد فيما أنزل اليك حد الزاني ؟ فأنزل الله ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴾ يعني حدود الله ، فأخبره الله بحكمه في التوراة قال (وكتبنا عليهم فيها) الى قوله (والجروح قصاص)[1] » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴾ يقول : عندهم بيان ما تشاجروا فيه من شأن قتيلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴾ يقول : فيها الرجم للمحصن والمحصنة ، والايمان بمحمد والتصديق له ﴿ ثم يتولون ﴾ يعني عن الحق ﴿ من بعد ذلك ﴾ يعني بعد البيان ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ يعني اليهود .

قوله تعالى : إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾ يعني هدى من الضلالة ، ونور من العمى ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ يحكمون بما في التوراة من لدن موسى الى عيسى ﴿ للذين هادوا ﴾ هم وعليهم ، ثم قال ويحكم بها ﴿ الربانيون والأحبار ﴾ أيضا بالتوراة ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ من

(١) المائدة الآية ٤٥ .

الرجم والايمان بمحمد ﷺ ﴿ وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس ﴾ في أمر محمد ﷺ والرجم يقول : اظهروا أمر محمد والرجم ﴿ واخشون ﴾ في كتمانه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار ﴾ قال : أما الربانيون . ففقهاء اليهود ، وأما الأحبار . فعلماؤهم . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال لما أنزلت هذه الآية : نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من أهل الاديان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ يحكم بها النبيون الذين أسلموا ﴾ قال : النبي ﷺ ومن قبله من الأنبياء، يحكمون بما فيها من الحق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ والربانيون والأحبار ﴾ قال : الفقهاء والعلماء .

وأخرج عن مجاهد قال : ﴿ الربانيون ﴾ العلماء الفقهاء ، وهم فوق الأحبار .

وأخرج عن قتادة قال ﴿ الربانيون ﴾ فقهاء اليهود ﴿ والأحبار ﴾ العلماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال «كان رجلان من اليهود اخوان يقال لهما ابنا صوريا ، قد اتبعا النبي ﷺ ولم يسلما ، وأعطياه عهدا أن لا يسألهما عن شيء في التوراة إلا أخبراه به ، وكان أحدهما ربيا والآخر حبرا ، وإنما الأمر كيف حين زنى الشريف وزنى المسكين وكيف غيروه ، فأنزل الله ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ يعني النبي ﷺ ﴿ والربانيون والأحبار ﴾ هما ابنا صوريا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الربانيون . الفقهاء العلماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والربانيون ﴾ قال : هم المؤمنون ﴿ والأحبار ﴾ قال : هم القراء ﴿ كانوا عليه شهداء ﴾ يعني الربانيون والأحبار هم الشهداء لمحمد ﷺ بما قال انه حق جاء من عند الله ، فهو نبي الله محمد ﷺ أتته اليهود فقضى بينهم بالحق » .

و أخرج ابن المنذر وابن جريج ﴿ **فلا تخشوا الناس واخشون** ﴾ لمحمد ﷺ وامته .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن عساكر عن نافع قال : كنا مع ابن عمر في سفر فقيل ان السبع في الطريق قد حبس الناس ، فاستحث ابن عمر

راحلته ، فلما بلغ إليه برك فعرك أذنه وقعده ، وقال : سمعت النبي ﷺ يقول « إنما يسخط على ابن آدم من خافه ابن آدم ، ولو ان ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره ، وإنما وكل ابن آدم عن رجال ابن آدم ، ولو ان ابن آدم لم يرج الا الله لم يكله الى سواه » .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ فتكتموا ما أنزلت ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ﴾ على ان تكتموا ما أنزلت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ﴾ قال : لا تأكلوا السحت على كتابي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما نزل الله فأولئك هم الظالمون[1] ﴾ ، ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون[2] ﴾ قال : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما نزل الله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ والظالمون ، والفاسقون ، في اليهود خاصة .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال : الثلاث الآيات التي في المائدة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ هم الظالمون ، هم الفاسقون ، ليس في أهل الإسلام منها شيء ، هي في الكفار .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ هم الظالمون ، هم الفاسقون ، نزلت هؤلاء الآيات في أهل الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما نزل الله ... ﴾ الآيات . قال : نزلت الآيات في بني اسرائيل ، ورضي لهذه الأمة بها .

---

(١) المائدة آية ٤٥ . (٢) المائدة آية ٤٧ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ... ﴾ قال : نزلت في اليهود ، وهي علينا واجبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الشعبي قال : الثلاث آيات التي في المائدة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ أولها في هذه الأمة ، والثانية في اليهود ، والثالثة في النصارى .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قال : من حكم بكتابه الذي كتب بيده وترك كتاب الله ، وزعم ان كتابه هذا من عند الله فقد كفر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن حذيفة ان هذه الآيات ذكرت عنده ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ والظالمون ، والفاسقون ، فقال رجل : ان هذا في بني اسرائيل . قال حذيفة : نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ، ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة ، كلا والله لتسلكن طريقهم قدر الشراك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : نعم القوم انتم ان كان ما كان من حُلوٍ فهو لكم ، وما كان من مُرٍ فهو لأهل الكتاب ، كأنه يرى ان ذلك في المسلمينَ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل اللهَ فأولئك هم الكافرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي مجلز ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ قال : نعم . قالوا ﴿ ومن لم يحكم بما نزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ قال : نعم . قالوا : فهؤلاء يحكمون بما أنزل الله . قال : نعم ، هو دينهم الذي به يحكمون ، والذي به يتكلمون واليه يدعون ، فاذا تركوا منه شيئا علموا انه جور منهم ، إنما هذه اليهود والنصارى والمشركون الذين لا يحكمون بما أنزل الله .

وأخرج عبد بن حميد عن حكيم بن جبير قال : سألت سعيد بن جبير عن هذه الآيات في المائدة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) فقلت : زعم قوم أنها نزلت على بني اسرائيل ولم تنزل علينا قال : اقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقرأت عليه فقال : لا ، بل نزلت علينا ، ثم لقيت مقسما مولى ابن عباس ، فسألته عن هذه الآيات التي في المائدة ، قلت : زعم قوم انها نزلت على

بني اسرائيل ولم تنزل علينا . قال : انه نزل على بني اسرائيل ونزل علينا ، وما نزل علينا وعليهم فهو لنا ولهم ، ثم دخلت على علي بن الحسين فسألته عن هذه الآيات التي في المائدة ، وحدثته أني سألت عنها سعيد بن جبير ومقسما قال : فما قال مقسم ؟ فاخبرته بما قال . قال صدق ، ولكنه كفر ليس ككفر الشرك ، وفسق ليس كفسق الشرك ، وظلم ليس كظلم الشرك ، فلقيت سعيد بن جبير فاخبرته بما قال : فقال سعيد بن جبير لابنه : كيف رأيته ، لقد وجدت له فضلا عليك وعلى مقسم .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمر قال : ما رأيت مثل من قضى بين اثنين بعد هذه الآيات .

وأخرج سعيد قال : استُعمل أبو الدرداء على القضاء ، فأصبح يهينه . قال : تهيني بالقضاء وقد جعلت على رأس مهواة منزلتها أبعد من عدن وأبين ، ولو علم الناس ما في القضاء لأخذوه بالدول رغبة عنه وكراهية له ، ولو يعلم الناس ما في الأذان لأخذوه بالدول رغبة فيه وحرصا عليه .

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن موهب . ان عثمان قال لعبدالله بن عمر : اقضِ بين الناس ، قال: لا أقضي بين اثنين ولا أؤم اثنين قال : لا ، ولكنه بلغني ان القضاة ثلاثة . رجل قضى بجهل فهو في النار ، ورجل حاف ومال به الهوى فهو في النار ، ورجل اجتهد فأصاب فهو كفاف لا أجر له ولا وزر عليه . قال : ان أباك كان يقضي ؟ قال : ان أبي اذا أشكل عليه شيء سأل النبي ﷺ ، واذا أشكل على النبي ﷺ سأل جبريل ، واني لا أجد من أسأل أما سمعت النبي ﷺ يقول « من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ ؟» فقال عثمان : بلى . قال : فاني أعوذ بالله ان تستعملني ، فاعفاه وقال : لا تخبر بهذا أحدا » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : بلغني ان قاضيا كان في زمن بني اسرائيل ، بلغ من اجتهاده ان طلب إلى ربه أن يجعل بينه وبينه علما ، اذا هو قضى بالحق عرف ذلك . فقيل له : ادخل منزلك ، ثم مد يدك في جدارك ، ثم انظر كيف تبلغ أصابعك من الجدار ، فاخطط عنده خطا ، فاذا أنت قمت من مجلس القضاء فارجع الى ذلك الخط ، فامدد يدك اليه فانك متى كنت على الحق فانك ستبلغه ، وان قصرت عن الحق قصر بك ، فكان يغدو الى القضاء وهو مجتهد ، وكان لا يقضي إلا بالحق ، وكان اذا فرغ لم يذق طعاما ولا

شرابا ، ولا يفضي الى أهله بشيء حتى يأتي ذلك الخط ، فاذا بلغه حمدالله وأفضى الى كل ما أحل الله له من أهل أو مطعم أو مشرب ، فلما كان ذات يوم وهو في مجلس القضاء أقبل اليه رجلان بدابة ، فوقع في نفسه انهما يريدان يختصمان اليه ، وكان أحدهما له صديقا وخدنا ، فتحرك قلبه عليه محبة ان يكون له فيقضي له به ، فلما ان تكلما دار الحق على صاحبه فقضى عليه ، فلما قام من مجلسه ذهب الى خطه كما كان يذهب كل يوم ، فمد يده الى الخط فاذا الخط قد ذهب وتشمر الى السقف واذا هو لا يبلغه ، فخر ساجداً وهو يقول : يا رب ، شيء لم أتعمده ، فقيل له : أتحسبن أن الله لم يطلع على جور قلبك حيث أحببت أن يكون الحق لصديقك فتقضي له به ، قد أردته وأحببته ولكن الله قد رد الحق الى أهله وأنت لذلك كاره .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ليث قال : تقدم الى عمر بن الخطاب خصمان فاقامهما ، ثم عادا ففصل بينهما ، فقيل له في ذلك فقال : تقدما اليَّ ، فوجدت لأحدهما ما لم أجد لصاحبه فكرهت أن افصل بينهما ، ثم عادا فوجدت بعض ذلك فكرهت ، ثم عادا وقد ذهب ذلك ففصلت بينهما .

قوله تعالى : **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾**

أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال « لما رأت قريظة النبي ﷺ حكم بالرجم ، وقد كانوا يخفونه في كتابهم ، فنهضت قريظة فقالوا : يا محمد ، اقضِ بيننا وبين اخواننا بني النضير ، وكان بينهم دم قبل قدوم النبي ﷺ ، وكانت النضير ينفرون على بني قريظة دياتهم على أنصاف ديات النضير ، فقال : دم القرظي وفاء دم النضير ، فغضب بنو النضير وقالوا : لا نطيعك في الرجم ولكنا نأخذ بحدودنا التي كنا عليها ، فنزلت (أفحكم الجاهلية يبغون)[1] ونزل ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ... ﴾ الآية » .

(١) المائدة الآية ٥٠ .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿ وكتبنا عليهم فيها ﴾ قال : في التوراة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ قال : كتب عليهم هذا في التوراة ، فكانوا يقتلون الحر بالعبد ، ويقولون : كتب علينا أن النفس بالنفس .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال : كتب ذلك على بني اسرائيل ، فهذه الآيات لنا ولهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ... ﴾ الى تمام الآية . أهي عليهم خاصة ؟ قال : بل عليهم والناس عامة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ وكتبنا عليهم فيها ﴾ قال : في التوراة ﴿ أن النفس بالنفس ... ﴾ الآية . قال : إنما أنزل ما تسمعون في أهل الكتاب حين نبذوا كتاب الله ، وعطّلوا حدوده ، وتركوا كتابه ، وقتلوا رسله .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن يرويه عن النبي ﷺ قال «من قتل عبده قتلناه ، ومن جدعه جدعناه ، فراجعوه ، فقال : قضى الله ﴿ أن النفس بالنفس ﴾» .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن شهاب قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ أقيد الرجل من المرأة ، وفيما تعمده من الجوارح .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال : الرجل يقتل بالمرأة إذا قتلها . قال الله ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه في قوله ﴿ أن النفس بالنفس ﴾ قال : تقتل بالنفس ﴿ والعين بالعين ﴾ قال : تفقأ بالعين ﴿ والأنف بالأنف ﴾ قال : يقطع الأنف بالأنف ﴿ والسن بالسن والجروح قصاص ﴾ قال : وتقتص الجراح بالجراح ﴿ فمن تصدّق به ﴾ يقول : من عفا عنه فهو كفارة للمطلوب .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس «ان رسول الله ﷺ قرأها ﴿ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين ﴾ بنصب النفس ورفع العين وما بعده الآية كلها» .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس «ان الربيع كسرت ثنية جارية . فأتوا رسول الله ﷺ فقال أخوها أنس بن النضر : يا رسول الله تكسر ثنية فلانة ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا أنس كتاب الله القصاص » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : الجروح قصاص ، وليس للإمام أن يضربه ولا أن يحبسه ، إنما القصاص — ما كان الله نسيا — لو شاء لأمر بالضرب والسجن .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عمر . في قوله ﴿ فمن تصدَّق به ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ فمن تصدَّق به فهو كفارة له ﴾ قال كفارة للمجروح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن عبدالله ﴿ فهو كفارة له ﴾ قال للذي تصدق به .

وأخرج ابن مردويه عن رجل من الأنصار عن النبي ﷺ «في قوله ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ قال : «الرجل تكسر سنه ، أو تقطع يده ، أو يقطع الشيء ، أو يجرح في بدنه ، فيعفو عن ذلك ، فيحط عنه قدر خطاياه ، فان كان ربع الدية فربع خطاياه ، وان كان الثلث فثلث خطاياه ، وان كانت الدية حطت عنه خطاياه كذلك » .

وأخرج الديلمي عن ابن عمر قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ فمن تصدق به فهو كفَّارة له ﴾ الرجل تكسر سنه ، أو يجرح من جسده ، فيعفو عنه فيحط من خطاياه بقدر ما عفا من جسده ، ان كان نصف الدية فنصف خطاياه ، وان كان ربع الدية فربع خطاياه ، وان كان ثلث الدية فثلث خطاياه ، وان كانت الدية كلها فخطاياه كلها » ! .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن مردويه عن عدي بن ثابت . ان رجلا هتم فم رجل على عهد معاوية ، فاعطاه دية فأبى الا أن يقتص ، فاعطاه ديتين فأبى ، فأعطى ثلاثا . فحدث رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : من تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الى يوم يموت .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن جرير عن أبي الدرداء قال : كسر رجل من قريش سن رجل من الأنصار، فاستعدى عليه، فقال معاوية : أنا أسترضيه، فألح الانصاري فقال معاوية : شأنك بصاحبك ؟ وأبو الدرداء جالس فقال أبو الدرداء «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة . فقال الانصاري : فاني قد عفوت» .

وأخرج الديلمي عن ابن عمر قال «قال رسول الله ﷺ ﴿فمن تصدق به فهو كفَّارة له﴾ قال : هو الرجل تكسر سنه، ويجرح من جسده، فيعفو عنه فيحط عنه من خطاياه بقدر ما عفا عنه من جسده، ان كان نصف الدية فنصف خطاياه، وان كان ربع الدية فربع خطاياه، وان كان ثلث الدية فثلث خطاياه، وان كان الدية كلها فخطاياه كلها» .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن جرير عن أبي الدرداء . سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط به خطيئة . فقال الانصاري : فاني قد عفوت» .

وأخرج أحمد والنسائي عن عبادة بن الصامت . سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من رجل يجرح من جسده جرحة فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به» .

وأخرج أحمد عن رجل من الصحابة قال : من أصيب بشيء من جسده فترك بعد كان كفارة له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن يونس بن أبي اسحق قال : سأل مجاهد أبا اسحق عن قوله ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾ فقال له أبو اسحق : هو الذي يعفو. قال مجاهد : بل هو الجارح صاحب الذنب .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿فمن تصدق به فهو كفَّارة له﴾ قال : كفارة للجارح، وأجر المتصدق على الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وابراهيم ﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾ قال : كفارة للجارح، وأجر المتصدق على الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وابراهيم ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ قالا : للجارح .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة ﴾ للمتصدق عليه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ يقول : من جرح فتصدق به على الجارح ، فليس على الجارح سبيل ، ولا قود ، ولا عقل ، ولا جرح عليه من أجل انه تصدق عليه الذي جرح ، فكان كفارة له من ظلمه الذي ظلم .

وأخرج الخطيب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « من عفا عن دم لم يكن له ثواب إلا الجنة » .

قوله تعالى : وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾

أخرج أبو الشيخ في قوله ﴿ وقفينا على آثارهم ﴾ يقول : بعثنا من بعدهم عيسى ابن مريم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ وقفينا على آثارهم ﴾ قال : اتبعنا آثار الأنبياء ، أي بعثنا على آثارهم ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

يوم قفت عيرهم من عيرنا واحتمال الحي في الصبح فلق

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ﴾ قال : من أهل الإنجيل ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ قال : الكاذبون . قال ابن زيد : كل شيء في القرآن فاسق فهو كاذب إلا قليلا ، وقرأ قول الله (ان جاءكم فاسق بنبأ)[1] فهو كاذب . قال : الفاسق ههنا كاذب .

(١) الحجرات الآية ٦ .

قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة قال : لما أنبأكم الله عن أهل الكتاب قبلكم بأعمالهم أعمال السوء ، وبحكمهم بغير ما أنزل الله وعظ نبيه والمؤمنين موعظة بليغة شافية ، وليعلم من ولي شيئا من هذا الحكم أنه ليس بين العباد وبين الله شيء يعطيهم به خيراً ولا يدفع عنهم به سوءا إلا بطاعته والعمل بما يرضيه ، فلما بيَّن الله لنبيه والمؤمنين صنيع أهل الكتاب وجورهم قال ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه﴾ يقول : للكتب التي قد خلت قبله .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ومهيمنا عليه﴾ قال : مؤتمنا عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ومهيمناً عليه﴾ قال : المهيمن الأمين ، والقرآن امين على كل كتاب قبله .

وأخرج أبو الشيخ عن عطية ﴿ومهيمنا عليه﴾ قال : أمينا على التوراة والإنجيل ، يحكم عليهما ولا يحكمان عليه قال : مؤتمنا محمد ﷺ .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي عن مجاهد ﴿ومهيمنا عليه﴾ قال : محمد ﷺ مؤتمنا على القرآن ، والمهيمن الشاهد على ما قبله من الكتب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ومهيمنا عليه﴾ قال : شهيدا على كل كتاب قبله .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي روق ﴿ومهيمنا عليه﴾ قال : شهيدا على خلقه بأعمالهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ﴾ قال : بحدود الله .

وأخرج عبد بن حميد وسعيد بن منصور والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ شرعة ومنهاجا ﴾ قال : سبيلا وسنة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ شرعة ومنهاجا ﴾ قال : الشرعة الدين ، والمنهاج الطريق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول :

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين لنا الإسلام دينا ومنهاجا

يعني به النبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ قال : الدين واحد والشرائع مختلفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ يقول : سبيلا والسنن مختلفة ، للتوراة شريعة ، وللإنجيل من يطيعه ممن يعصيه ، ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والاخلاص الذي جاءت به الرسل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن كثير في قوله ﴿ ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ﴾ قال : من الكتب .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسد ، وعبدالله بن صوريا ، وشاس بن قيس ، اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فأتوه فقالوا : يا محمد ، انك عرفت أنا أحبار يهود

واشرافهم وساداتهم ، وانا ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا ، وان بيننا وبين قومنا خصومة ، فنحاكمهم اليك ، فتقضي لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك ، فأبى ذلك ، وأنزل الله عز وجل فيهم ﴿ وان احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يوقنون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ قال : أمر الله نبيه أن يحكم بينهم بعدما كان رخص له أن يعرض عنهم ان شاء ، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : نسخت من هذه السورة (فان جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم)[1] قال : فكان مخيرا حتى أنزل الله ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتاب الله .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ قال : أمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم قال : نسخت ما قبلها (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم)[2] .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن مسروق . انه كان يحلف أهل الكتاب بالله ، وكان يقول ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ .

قوله تعالى : أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ قال : يهود .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ قال : هذا في قتيل اليهود ، ان أهل الجاهلية كان يأكل شديدهم ضعيفهم وعزيزهم ذليلهم . قال ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ .

---

(١) المائدة الآية ٤٢ .
(٢) المائدة الآية ٤٢ .

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «أبغض الناس الى الله مبتغ في الإسلام سنة جاهلية ، وطالب امرىء بغير حق ليريق دمه» .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : الحكم حكمان : حكم الله ، وحكم الجاهلية ، ثم تلا هذه الآية ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال : كانت تسمى الجاهلية العالمية حتى جاءت امرأة فقالت : يارسول الله ، كان في الجاهلية كذا وكذا . فانزل الله ذكر الجاهلية .

قوله تعالى : * ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبادة بن الوليد «ان عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبدالله بن سلول وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله ﷺ ، وتبرأ إلى الله والى رسوله من حلفهم ، — وكان أحد بني عوف بن الخزرج — وله من حلفهم مثل الذي كان لهم من عبدالله بن أبي ، فخلعهم الى رسول الله ﷺ وقال : أتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم ، وفيه وفي عبدالله بن أبي نزلت الآيات في المائدة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ الى قوله ﴿ فان حزب الله هم الغالبون ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : إن عبدالله بن أبي بن سلول قال : ان بيني وبين قريظة والنضير حلف ، واني أخاف الدوائر فأرتد كافرا . وقال عبادة بن الصامت : أبرأ الى الله من حلف قريظة والنضير ، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ الى قوله ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾ يعني عبدالله بن أبي . وقوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ [1] يعني

---

(١) المائدة الآية ٥٥ .

عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله ﷺ . قال : (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون)[١] .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبادة بن الوليد عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال : فيّ نزلت هذه الآية حين أتيت رسول الله ﷺ ، فبرأت إليه من حلف يهود ، وظاهرت رسول الله ﷺ والمسلمين عليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عطية بن سعد قال «جاء عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ان لي موالي من يهود كثير عددهم ، واني أبرأ الى الله ورسوله من ولاية يهود ، وأتولى الله ورسوله فقال عبدالله بن أبي : اني رجل أخاف الدوائر ، لا أبرأ من ولاية مواليّ . فقال رسول الله ﷺ لعبدالله بن أُبَيّ : يا أبا حباب ، أرأيت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة ،.. فهو لك دونه . قال : إذن أقبل . فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ الى أن بلغ الى قوله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : لما كانت وقعة أُحد اشتد على طائفة من الناس وتخوّفوا ان يدال عليهم الكفار ، فقال رجل لصاحبه : أما أنا فألحق بفلان اليهودي ، فآخذ منه أمانا وأتهوّد معه فاني أخاف ان يدال على اليهود . وقال الآخر : اما أنا فألحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام ، فآخذ منه أمانا وأتنصر معه . فانزل الله تعالى فيهما ينهاهما ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ في بني قريظة ، إذ غدروا ونقضوا العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ في كتابه الى أبي سفيان بن حرب ، يدعونه وقريشا ليدخلوهم حصونهم ، فبعث النبي ﷺ أبا لبابة بن عبد المنذر إليهم ان يستنزلهم من حصونهم ، فلما أطاعوا له بالنزول وأشار إلى حلقه بالذبح ، وكان طلحة والزبير يكاتبان النصارى وأهل الشام ، وبلغني ان رجالا من أصحاب النبي ﷺ كانوا

---

(١) المائدة الآية ٨١ .

يخافون العوز والفاقة ، فيكاتبون اليهود من بني قريظة والنضير ، فيدسون اليهم الخبر من النبي ﷺ يلتمسون عندهم القرض والنفع ، فنهوا عن ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كلوا من ذبائح بني تغلب ، وتزوّجوا من نسائهم ، فان الله يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ فلو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ... ﴾ الآية . قال : انها في الذبائح من دخل في دين قوم فهو منهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن عياض . ان عمر أمر أبا موسى الأشعري ان يرفع اليه ما أخذ وما أعطى في أزيم واحد ، وكان له كاتب نصراني ، فرفع اليه ذلك ، فعجب عمر وقال : ان هذا لحفيظ ، هل أنت قارىء لنا كتابا في المسجد جاء من الشام ؟ فقال : إنه لا يستطيع أن يدخل المسجد . قال عمر : أجنب هو ؟ قال : لا ، بل نصراني . فانتهرني وضرب فخذي ثم قال : أخرجوه ، ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن حذيفة قال : ليتق أحدكم ان يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر وتلا ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴾ كعبدالله بن أبي ﴿ يسارعون فيهم ﴾ في ولايتهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾ قال : هم المنافقون في مصانعة اليهود وملاحاتهم واسترضاعهم أولادهم اياهم ﴿ يقولون نخشى ﴾ ان تكون الدائرة لليهود بالفتح حينئذ ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ على الناس عامة ﴿ أو أمر من عنده ﴾ خاصة للمنافقين ﴿ فيصبحوا ﴾ المنافقون ﴿ على ما أسروا في أنفسهم ﴾ من شأن يهود ﴿ نادمين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : شك ﴿ يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ والدائرة ظهور المشركين عليهم ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ فتح مكة ﴿ أو أمر من عنده ﴾ قال : والامر هو الجزية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : أناس من المنافقين كانوا يوادّون اليهود ويناصحونهم دون المؤمنين . قال الله تعالى ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ أي بالقضاء ﴿ أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾

وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن عمرو . انه سمع ابن الزبير يقرأ « فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم من موادتهم اليهود ومن غمهم الإسلام وأهله نادمين » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن عمرو . انه سمع ابن الزبير يقرأ ((فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبح الفساق على ما أسروا في أنفسهم نادمين)) قال عمر : ولا أدري كانت قراءته أم فسر .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن قتادة قال : أنزل الله هذه الآية وقد علم أنه سيرتد مرتدون من الناس ، فلما قبض الله

نبيه ارتد عامة العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد : أهل المدينة ، وأهل الجواثي من عبد القيس ، وقال الذين ارتدوا : نصلي الصلاة ولا نزكي والله يغصب أموالنا ، فكلم أبو بكر في ذلك ليتجاوز عنهم ، وقيل لهم أنهم قد فقهوا أداء الزكاة فقال : والله لا أفرق بين شيء جمعه الله ، والله لو منعوني عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلتهم عليه ، فبعث الله تعالى عصائب مع أبي بكر ، فقاتلوا حتى أقروا بالماعون وهو الزكاة ، قال قتادة : فكنا نحدث ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : هو أبو بكر وأصحابه ، لما ارتد من ارتد من العرب عن الإسلام جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وخيثمة الاترابلسي في فضائل الصحابة والبيهقي في الدلائل عن الحسن ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : هم الذين قاتلوا أهل الردة من العرب بعد رسول الله ﷺ ، أبو بكر وأصحابه .

وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد قال « لما أنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال عمر : أنا وقومي هم يا رسول الله؟ قال : بل هذا وقومه ، يعني أبا موسى الأشعري » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة في مسنده وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عياض الأشعري قال : لما نزلت ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال رسول الله ﷺ « هم قوم هذا ، وأشار إلى أبي موسى الأشعري » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والحاكم في جمعه لحديث شعبة والبيهقي ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ فقال النبي ﷺ « هم قومك يا أبا موسى ، أهل اليمن » .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم في الكنى وأبو الشيخ والطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند حسن عن جابر بن عبدالله قال : سئل رسول الله ﷺ عن قوله

﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : «هؤلاء قوم من أهل اليمن من كندة ، من السكون ، ثم من التحبيب» .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : هم قوم من أهل اليمن ، ثم كندة من السكون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس ﴿ فسوف يأتي الله بقوم ﴾ قال : هم أهل القادسية .

وأخرج البخاري في تاريخه عن القاسم بن مخيمرة قال : أتيت ابن عمر فرحَّب بي ، ثم تلا ﴿ من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ﴾ ثم ضرب على منكبي وقال : احلف بالله انهم لمنكم أهل اليمن ثلاثا .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ فسوف يأتي الله بقوم ﴾ قال : هم قوم سبأ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ قال : هذا وعيد من عند الله ، انه من ارتد منكم سيتبدل بهم خيرا . وفي قوله ﴿ أذلة ﴾ له قال : رحماء .

وأخرج ابن جرير عن قوله ﴿ أذلة على المؤمنين ﴾ قال : أهل رقة على أهل دينهم ﴿ أعزة على الكافرين ﴾ قال : أهل غلظة على من خالفهم في دينهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ أذلة على المؤمنين ﴾ قال : رحماء بينهم ﴿ أعزة على الكافرين ﴾ قال : أشداء عليهم . وفي قوله ﴿ يجاهدون في سبيل الله ﴾ قال : يسارعون في الحرب .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : لما قبض رسول الله ﷺ ارتد طوائف من العرب ، فبعث الله أبا بكر في أنصار من أنصار الله ، فقاتلهم حتى ردهم الى الإسلام ، فهذا تفسير هذه الآية .

قوله تعالى : ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾

أخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال «أمرني رسول الله ﷺ بسبع : بحب المساكين وان أدنو منهم ، وان لا أنظر الى من هو فوقي ، وان أصل رحمي وان جفاني ، وان أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا

بالله فانها من كنز تحت العرش ، وأن أقول الحق وان كان مرًّا ، ولا أخاف في الله لومة لائم ، وان لا أسأل الناس شيئا » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول الحق اذا رآه وتابعه ، فانه لا يقرِّب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق ، أو ان يذكر بعظيم » .

وأخرج أحمد وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم نفسه ان يرى أمر الله فيه يقال فلا يقول فيه مخافة الناس ، فيقال : إياي كنت أحق أن تخاف » .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن سهل بن سعد الساعدي قال : « بايعت النبي ﷺ أنا ، وأبو ذر ، وعبادة بن الصامت ، وأبو سعيد الخدري ، ومحمد بن مسلمة ، وسادس ، على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم ، فأما السادس فاستقاله فأقاله » .

وأخرج البخاري في تاريخه من طريق الزهري ان عمر بن الخطاب قال : ان وليت شيئا من أمر الناس فلا تبال لومة لائم .

وأخرج ابن سعد عن أبي ذر قال : ما زال بي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ما ترك لي الحق صديقا .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن عبادة بن الصامت قال « بايعنا النبي ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وعلى أثره علينا ، وان لا ننازع الأمر أهله ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة » .

قوله تعالى : إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عطية بن سعد قال : نزلت في عبادة بن الصامت ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ .

وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال : تصدَّق علي بخاتمه وهو

راكع ، فقال النبي ﷺ للسائل «من أعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذاك الراكع ، فانزل الله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ... ﴾ الآية . قال : نزلت في علي بن أبي طالب .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال « وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوّع ، فنزع خاتمه فاعطاه السائل ، فأتى رسول الله ﷺ فاعلمه ذلك ، فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ فقرأ رسول الله ﷺ على أصحابه ، ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال « نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في بيته ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين ﴾ الى آخر الآية . فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد ، جاء والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم يصلي ، فاذا سائل فقال : يا سائل ، هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : لا ، إلا ذاك الراكع — لعلي بن أبي طالب — أعطاني خاتمه » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال : تصدق علي بخاتمه وهو راكع ، فنزلت ﴿ إنما وليكم الله ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ... ﴾ الآية . نزلت في علي بن أبي طالب ، تصدق وهو راكع .

وأخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أتى عبدالله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله ﷺ عند الظهر ، فقالوا : يا رسول الله ، ان بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وان قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة واقسموا ان لا يخالطونا ولا يؤاكلونا ، فشق ذلك علينا ، فبيناهم يشكون ذلك الى رسول الله ﷺ ،إذ نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة

ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ ونودي بالصلاة صلاة الظهر ، وخرج رسول الله ﷺ فقال : أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم . قال : من ؟ قال : ذاك الرجل القائم . قال : على اي حال أعطاكه ؟ قال : وهو راكع . قال : وذلك علي بن أبي طالب ، فكبّر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول (ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) [1] .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي رافع قال « دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم يوحى اليه ، فاذا حية في جانب البيت ، فكرهت أن أبيت عليها ، فأوقظ النبي ﷺ ، وخفت ان يكون يوحى اليه ، فاضطجعت بين الحية وبين النبي ﷺ ، لئن كان منها سوء كان فيَّ دونه ، فمكثت ساعة فاستيقظ النبي ﷺ وهو يقول ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ الحمد لله الذي أتمَّ لعلي نعمه ، وهيأ لعلي بفضل الله اياه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان علي بن أبي طالب قائما يصلي ، فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه ، فنزلت هذه الآية ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ... ﴾ الآية . قال : نزلت في الذين آمنوا ، وعلي بن أبي طالب أوّلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ إنما وليكم الله ... ﴾ الآية . قال : يعني من أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي جعفر . انه سئل عن هذه الآية ، من الذين آمنوا ؟ قال : الذين آمنوا . قيل له : بلغنا انها نزلت في علي بن أبي طالب . قال : علي من الذين آمنوا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ قال : أصحاب محمد ﷺ قلت : يقولون : علي ؟ قال : علي منهم .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن جرير بن مغيرة قال : كان في قراءة عبدالله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ﴾ .

---

(١) المائدة الآية ٥٦ .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴾ قال : أخبرهم من الغالب فقال : لا تخافوا الدولة ولا الدائرة .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾

أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت ، وسويد بن الحارث ، قد أظهرا الإسلام ونافقا ، وكان رجال من المسلمين يوادّونهما ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا ﴾ الى قوله ﴿ أعلم بما كانوا يكتمون ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن ابن مسعود . انه كان يقرأ ﴿ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴾

أخرج البيهقي في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ أمر الله. قال : «كان منادي رسول الله ﷺ اذا نادى بالصلاة فقام المسلمون الى الصلاه قالت اليهود : قد قاموا لا قاموا ، فاذا رأوهم ركعا وسجدا استهزأوا بهم وضحكوا منهم »

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ﴾ قال : كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع

المنادي ينادي : أشهد أن محمدا رسول الله . قال : أحرق الله الكاذب ، فدخل خادمه ذات ليلة من الليالي بنار وهو قائم وأهله نيام ، فسقطت شرارة فاحرقت البيت واحترق هو وأهله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن شهاب الزهري قال : قد ذكر الله الاذان في كتابه فقال ﴿ واذا ناديتم الى الصلاة ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبيد بن عمير قال « ائتمر النبي ﷺ وأصحابه كيف يجعلون شيئا اذا أرادوا جمع الصلاة اجتمعوا لها به ؟ فائتمروا بالناقوس ، فبينا عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام ان لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة ، فذهب عمر الى رسول الله ﷺ ليخبره بالذي رأى ، وقد جاء النبي ﷺ الوحي بذلك ، فما راع عمر إلا بلال يؤذن فقال النبي ﷺ ! قد سبقك بذلك الوحي ، حين أخبره بذلك عمر » .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نفر من يهود ، فيهم أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وغازي بن عمرو ، وزيد بن خالد ، وازار بن أبي أزار ، وأسقع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؟ قال : أؤمن بالله (وما أنزل الى ابراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرِّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) فلما ذكر عيسى جحدوا نبوّته ، وقالوا : لا نؤمن بعيسى ، فانزل الله ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا ﴾ الى قوله ﴿ فاسقون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ

أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : المثوبة . الثواب ، مثوبة الخير ومثوبة الشر ، وقرىء ﴿ بشر ثوابا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ مثوبة عند الله ﴾ يقول : ثوابا عند الله .

قوله تعالى : ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ قال : مسخت من يهود .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك . انه قيل : أكانت القردة والخنازير قبل أن يمسخوا ؟ قال : نعم ، وكانوا مما خلق من الأمم .

وأخرج مسلم وابن مردويه عن ابن مسعود قال «سئل رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي مما مسخ الله ؟ فقال : ان الله لم يهلك قوما أو يمسخ قوما فيجعل لهم نسلا ولا عاقبة ، وان القردة والخنازير قبل ذلك» .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود قال «سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي من نسل اليهود ؟ فقال : لا ، ان الله لم يلعن قوما قط فمسخهم فكان لهم نسل ، ولكن هذا خلق ، فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير» .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن كثير عن أفلح مولى أبي أيوب الانصاري قال : حدثت ان المسخ في بني اسرائيل من الخنازير كان أن امرأة كانت من بني اسرائيل كانت في قرية من قرى بني اسرائيل ، وكان فيها ملك بني اسرائيل ، وكانوا قد استجمعوا على الهلكة ، الا أن تلك المرأة كانت على بقية من الإسلام متمسكة ، فجعلت تدعو الى الله حتى اذا اجتمع اليها ناس فبايعوها على أمرها ، قالت لهم : انه لا بد لكم من أن تجاهدوا عن دين الله وان تنادوا قومكم بذلك ، فاخرجوا فاني خارجة ، فخرجت وخرج اليها ذلك الملك في الناس ، فقتل أصحابها جميعا وانفلتت من بينهم ، ودعت الى الله حتى تجمع الناس اليها ، إذا رضيت منهم أمرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم فاصيبوا جميعاً ، وانفلتت منهم ، ثم دعت الى الله حتى إذا اجتمع اليها رجال واستجابوا لها أمرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم

فاصيبوا جميعا ، وانفلتت منهم ، ثم دعت إلى الله حتى إذا اجتمع إليها رجال واستجابوا لها أمرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم فأصيبوا جميعاً ، وانفلتت من بينهم فرجعت وقد أيست وهي تقول : سبحان الله ... ! لوكان لهذا الدين ولي وناصر لقد أظهره بعد ، فباتت محزونة وأصبح أهل القرية يسعون في نواحيها خنازير مسخهم الله في ليلتهم تلك ، فقالت حين أصبحت ورأت ما رأت : اليوم أعلم ان الله قد أعز دينه وأمر دينه قال : فما كان مسخ الخنازير في بني اسرائيل الا على يدي تلك المرأة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه « ان النبي ﷺ قال : سيكون في أمتي خسف ، ورجف ، وقردة ، وخنازير . والله أعلم .

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زهير قال : قلت لابن أبي ليلى : كيف كان طلحة يقرأ الحرف ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ ؟ فسره ابن أبي ليلى وخففه .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء بن السائب قال : كان أبو عبد الرحمن يقرأ ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ بنصب العين والباء .

وأخرج ابن جرير عن أبي جعفر النحوي . انه كان يقرأها ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ كما يقول : ضرب الله .

وأخرج ابن جرير عن بريدة . انه كان يقرؤها ﴿ وعابد الطاغوت ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق عبد الرحمن بن أبي حماد قال : حدثني الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، انه قرأ ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ يقول : خدم قال عبد الرحمن : وكان حمزة رحمه الله يقرؤها كذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿واذا جاؤوكم قالوا آمنا ... ﴾ الآية . قال « أناس من اليهود ، وكانوا يدخلون على

النبي ﷺ فيخبرونه انهم مؤمنون راضون بالذي جاء به ، وهم متمسكون بضلالتهم وبالكفر ، فكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ﴾ فانهم دخلوا وهم يتكلمون بالحق وتسر قلوبهم الكفر ، فقال ﴿ دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهوداً يقول : دخلوا كفارا وخرجوا كفارا .

قوله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان ﴾ قال : هؤلاء اليهود ﴿ لبئس ما كانوا يعملون ، لولا ينهاهم الربانيون ﴾ الى قوله ﴿ لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ ويعملون واحد . قال : هؤلاء لم ينهوا كما قال لهؤلاء حين عملوا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت ﴾ قال : كان هذا في أحكام اليهود بين أيديكم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار ﴾ وهم الفقهاء والعلماء .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ لولا ينهاهم ﴾ العلماء والأحبار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ قال : حيث لم ينهوهم عن قولهم الاثم وأكلهم السحت .

وأخرج ابن أبي حاتم ان علي رضي الله عنه أنه قال في خطبته : أيها الناس ، إنما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار ، فلما تمادوا في

المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار أخذتهم العقوبات ، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرِّب أجلا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ما في القرآن آية أشد توبيخا من هذه الآية ((لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم العدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون)) هكذا قرأ .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك ابن مزاحم قال : ما في القرآن آية أخوف عندي من هذه الآية ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت، لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ أساء الثناء على الفريقين جميعا .

وأخرج عبد بن حميد من طريق سلمة بن نبيط عن الضحاك ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت ﴾ قال ﴿ الربانيون والأحبار ﴾ فقهاؤهم وقراؤهم وعلماؤهم قال : ثم يقول الضحاك : وما أخوفني من هذه الآية .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن جرير . سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل من المعاصي هم أعز منه وأمنع من أن يغيروا الا أصابهم الله منه بعذاب » .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أخرج ابن اسحق والطبراني في الكبير وابن مردويه عن ابن عباس . قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس : ان ربك بخيل لا ينفق . فأنزل الله ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ نزلت في فنحاص رأس يهود قينقاع .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ... ﴾ الآية . قال : نزلت في فنحاص اليهودي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ قال : أي بخيلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ قال : لا يعنون بذلك أن يد الله موثوقة ولكن يقولون : انه بخيل أمسك ما عنده ، تعالى الله عما يقولون علوّا كبيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ مغلولة ﴾ يقولون : انه بخيل ليس بجواد . وفي قوله ﴿ غلت أيديهم ﴾ قال : أمسكت عن النفقة والخير .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أنس مرفوعا « أن يحيى بن زكريا سأل ربه فقال : يا رب ، اجعلني ممن لا يقع الناس فيه . فأوحى الله : يا يحيى هذا شيء لم أستخلصه لنفسي كيف أفعله بك ؟ اقرأ في المحكم تجد فيه (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله)[1] . وقالوا ﴿ يد الله مغلولة ﴾ وقالوا وقالوا ... » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد قال : اذا بلغك عن أخيك شيء يسوءك فلا تغتم ، فانه ان كان كما يقول كانت عقوبة أجلت ، وان كانت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها . قال : وقال موسى : يا رب ، أسألك أن لا يذكرني أحد الا بخير . قال « ما فعلت ذلك لنفسي » .

وأخرج أبو نعيم عن وهب قال : قال موسى : يا رب ، أسألك أن لا يذكرني أحد الا بخير . قال « ما فعلت ذلك لنفسي » .

وأخرج أبو نعيم عن وهب قال : قال موسى : يا رب احبس عني كلام الناس . فقال الله عز وجل « لو فعلت هذا بأحد لفعلته بي » .

قوله تعالى : (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) .

أخرج أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن أبي داود وابن الانباري معاً في المصاحف وابن المنذر عن ابن مسعود قرأ ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ .

---

(١) التوبة الآية ٣٠ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سخاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فانه لم يغض ما في يمينه . قال : وعرشه على الماء ، وفي يده الأخرى القبض يرفع ويخفض» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا﴾ قال : حملهم حسد محمد والعرب على أن تركوا القرآن وكفروا بمحمد ودينه ، وهم يجدونه عندهم مكتوباً .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع قال : قالت العلماء فيما حفظوا وعلموا : انه ليس على الأرض قوم حكموا بغير ما أنزل الله الا القى الله بينهم العداوة والبغضاء ، وقال : ذلك في اليهود حيث حكموا بغير ما أنزل الله ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة﴾ قال : اليهود والنصارى . وفي قوله ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾ قال : حرب محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾ قال : كلما اجمعوا أمرهم على شيء فرّقه الله وأطفأ حدهم ونارهم ، وقذف في قلوبهم الرعب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾ قال : أولئك أعداء الله اليهود ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذل أهله، لقد جاء الإسلام حين جاء وهم تحت أيدي المجوس ، وهم أبغض خلق الله تعمية وتصغيراً باعمالهم أعمال السوء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾ قال : كلما اجتمعت السفلة على قتل العرب .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا ﴾ قال : آمنوا بما أنزل الله ، واتقوا ما حرم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مالك بن دينار قال ﴿ جنات النعيم ﴾ بين جنات الفردوس وجنات عدن ، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة . قيل فمن سكنها ؟ قال : الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظمة الله جل جلاله راقبوه .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٦) *

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ... ﴾ الآية . قال : أما اقامتهم التوراة والإنجيل فالعمل بهما ، وأما ﴿ ما أنزل اليهم من ربهم ﴾ فمحمد ﷺ وما أنزل عليه ، وأما ﴿لأكلوا من فوقهم﴾ فارسلت عليه مطراً ، وأما ﴿ من تحت أرجلهم ﴾ يقول : لأنبت لهم من الأرض من رزقي ما يغنيهم ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴾ وهم مسلمة أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ لأكلوا من فوقهم ﴾ يعني لأرسل عليهم السماء مدرارا ﴿ ومن تحت أرجلهم ﴾ قال : تخرج الأرض من بركاتها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية يقول : لأكلوا من الرزق الذي ينزل من السماء ، والذي ينبت من الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة ﴿لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ يقول لاعطتهم السماء بركاتها والأرض نباتها ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴾ على كتاب الله قد آمنوا ، ثم ذم أكثر القوم فقال ﴿ وكثير منهم ساء ما يعملون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس قال : الأمة المقتصدة . الذين لا هم فسقوا في الدين ولا هم غلوا . قال : والغلو الرغبة ، والفسق التقصير عنه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ أمة مقتصدة ﴾ يقول : مؤمنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن نفير . أن رسول الله ﷺ قال : «يوشك أن يرفع العلم . قلت : كيف وقد قرأنا القرآن وعلمناه أبناءنا ؟ فقال : ثكلتك أمك يا ابن نفير ان كنت لأراك من أفقه أهل المدينة ! أو ليست التوراة والإنجيل بأيدي اليهود والنصارى ؟ فما أغنى عنهم حين تركوا أمر الله ، ثم قرأ ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ﴾ الآية .

وأخرج أحمد وابن ماجة من طريق ابن أبي الجعد عن زياد بن لبيد قال «ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال : وذلك عند ذهاب أبنائنا يا رسول الله ، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ، ونقرئه أبناءنا ، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم ، الى يوم القيامة ؟ قال : ثكلتك أمك يا ابن أم لبيد . ! ان كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ، ولا ينتفعون مما فيهما بشيء» .

وأخرج ابن مردويه من طريق يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، فذكر حديثا قال : «ثم حدثهم النبي ﷺ فقال : تفرّقت أمة موسى على احدى وسبعين ملة ، سبعون منها في النار وواحدة منها في الجنة . وتفرقت أمة عيسى على اثنين وسبعين ملة ، واحدة منها في الجنة واحدى وسبعون منها في النار. وتعلوا أنتم على الفريقين جميعا بملة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : الجماعات الجماعات . قال يعقوب بن زيد : كان علي بن أبي طالب إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنا ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا ﴾ الى قوله ﴿ ساء ما يعملون ﴾ وتلا أيضاً (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) [1] يعني أمة محمد ﷺ » .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال «ان الله بعثني برسالة فضقت

(١) الأعراف الآية ١٨١ .

بها ذرعاً ، وعرفت ان الناس مكذبي ، فوعدني لأبلغن أو ليعذبني ، فأنزل ﴿ يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ قال : يا رب ، انما أنا واحد كيف أصنع ليجتمع عليّ الناس ؟ ، فنزلت ﴿ وان لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدير خم ، في علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ ان عليا مولى المؤمنين ﴿ وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عنترة . انه قال لعلي هل عندكم شيء لم يبده رسول الله ﷺ للناس ؟ فقال : ألم تعلم ان الله قال ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ والله ما ورثنا رسول الله ﷺ سوداء في بيضاء .

أما قوله تعالى : (والله يعصمك من الناس) .

أخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ أي آية أنزلت من السماء أشد عليك ؟ فقال «كنت بمنى أيام موسم واجتمع مشركوا العرب وافناء الناس في الموسم ، فنزل عليّ جبريل فقال ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ قال : فقمت عند العقبة ، فناديت : يا أيها الناس من ينصرني على أن أبلغ رسالة ربي ولكم الجنة ، أيها الناس قولوا لا اله الا الله ، وأنا رسول الله اليكم ، وتنجحوا ولكم الجنة . قال : فما بقي رجل ولا امرأة ولا صبي الا يرمون عليّ بالتراب والحجارة ، ويبصقون في وجهي ويقولون : كذاب صابىء ، فعرض عليّ عارض فقال : يا محمد، ان كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك . فقال النبي ﷺ : اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ، وانصرني عليهم أن يجيبوني الى طاعتك . فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه . قال الأعمش : فبذلك تفتخر بنو العباس ، ويقولون : فيهم نزلت (انك لا تهدي من أحببت ولكن

الله يهدي من يشاء)[١] هوى النبي ﷺ أبا طالب ، وشاء الله عباس بن عبد المطلب» .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن مردويه عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال : أيها الناس ، انصرفوا فقد عصمني الله .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : كان العباس عم النبي ﷺ فيمن يحرسه ، فلما نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ترك رسول الله ﷺ الحرس .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال «كان رسول الله ﷺ اذا خرج بعث معه أبو طالب من يكلؤه حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فذهب ليبعث معه فقال : ياعم ، ان الله قد عصمني لا حاجة لي الى من تبعث » .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس قال «كان النبي ﷺ يحرس ، وكان يرسل معه عمه أبو طالب كل يوم رجلا من بني هاشم يحرسونه ، فقال : ياعم ، ان الله قد عصمني لا حاجة لي الى من تبعث» .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أبي ذر قال : «كان رسول الله ﷺ لا ينام الا ونحن حوله من مخافة الغوائل ، حتى نزلت آية العصمة ﴿ والله يعصمك من الناس» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عصمة بن مالك الخطمي قال «كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فترك الحرس» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله قال : «لما غزا رسول الله ﷺ بني انمار ، نزل ذات الرقاع باعلى نخل ، فبينا هو جالس على رأس بئر قد دلى رجليه فقال غورث بن الحرث : لاقتلن محمدا فقال له أصحابه : كيف تقتله ؟ قال : أقول له أعطني سيفك فاذا أعطانيه قتلته به . فاتاه فقال : يا محمد ، اعطني سيفك أشمه ،

---

(١) القصص الآية ٥٦ .

فأعطاه اياه فرعدت يده ، فقال رسول الله ﷺ : حال الله بينك وبين ما تريد ، فانزل الله ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ﴾ الآية » .

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبي هريرة قال « كنا إذا صحبنا رسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم دوحة وأظلها فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذه فقال : يا محمد ، من يمنعك مني ؟ فقال رسول الله ﷺ : الله يمنعني منك ، ضع عنك السيف فوضعه ، فنزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ » .

وأخرج أحمد عن جعدة بن خالد بن الصمة الجشمي قال : « أتي النبي ﷺ برجل فقيل : هذا أراد أن يقتلك . فقال له النبي ﷺ : الم ترع ؟.. ولو أردت ذلك لم يسلطك الله عليّ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : أخبر الله نبيه ﷺ انه سيكفيه الناس ويعصمه منهم ، وأمره بالبلاغ ، وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قيل له : لو احتجبت فقال : « والله لا يدع الله عقبي للناس ما صاحبتهم » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الرسول ﴾ الى قوله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ قال رسول الله ﷺ : لا تحرسوني ان ربي قد عصمني » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن شقيق قال « ان رسول الله ﷺ كان يتعقبه ناس من أصحابه ، فلما نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فخرج فقال : يا أيها الناس الحقوا بملاحقكم فان الله قد عصمني من الناس » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي « ان رسول الله ﷺ ما زال يحرس يحارسه أصحابه حتى أنزل الله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فترك الحرس حين أخبره انه سيعصمه من الناس » .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال « كان رسول الله ﷺ اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها ، فأتاه اعرابي فاخترط سيفه ، ثم قال : من يمنعك مني ؟ قال : الله ، فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف منه قال : وضرب برأسه الشجرة حتى انتثرت دماغه ، فانزل الله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ».

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال «كان النبي ﷺ يهاب قريشا ، فأنزل الله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فاستلقى ، ثم قال : من شاء فليخذلني مرتين أو ثلاثا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن الربيع بن أنس قال «كان النبي ﷺ يحرسه أصحابه حتى نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل اليك ... ﴾ الآية . فخرج إليهم فقال : لا تحرسوني فان الله قد عصمني من الناس » .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : جاء رافع بن حارثة ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع ابن حرملة ، قالوا : يا محمد ألست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد انها من حق الله ؟ فقال النبي ﷺ «بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق ، كتمتم منها ما أمرتم أن تبينوا للناس فبرئت من أحداثكم . قالوا : فانا نأخذ مما في أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك ، فأنزل الله فيهم ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل ﴾ الى قوله ﴿ القوم الكافرين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ وحسبوا أن لا تكون فتنة ﴾ قال : يهود .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ وحسبوا أن لا تكون فتنة ﴾ قال : بلاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ وحسبوا أن لا تكون فتنة ﴾ قال : حسب القوم أن لا يكون بلاء ﴿ فعموا وصموا ﴾ قال : كلما عرض لهم بلاء ابتلوا به هلكوا فيه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿ وحسبوا أن لا تكون فتنة ﴾ قال : حسبوا أن لا يبتلوا فعموا عن الحق .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب قال : لما رفع الله عيسى بن مريم اجتمع من علماء بني اسرائيل مائة رجل ، فقال بعضهم : أنتم كثير نتخوف الفرقة ، اخرجوا عشرة فاخرجوا عشرة ، ثم قالوا : أنتم كثير نتخوف الفرقة ، اخرجوا عشرة فاخرجوا عشرة ، ثم قالوا : أنتم كثير فاخرجوا عشرة فاخرجوا عشرة ، ثم قالوا : أنتم كثير فاخرجوا عشرة حتى بقي عشرة ، فقالوا : أنتم كثير حتى الآن فاخرجوا ستة وبقي أربعة ، فقال بعضهم : ما تقولون في عيسى؟ فقال رجل منهم : أتعلمون أنه لا يعلم الغيب الا الله ؟ قالوا : لا . فقال الرجل : هو الله كان في الارض ما بدا له ، ثم صعد الى السماء حين بدا له . وقال الآخر : قد عرفنا عيسى وعرفنا أمه هو ولده ، وقال الآخر : لا أقول كما تقولون ، قد كان عيسى يخبرنا أنه عبدالله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ، فنقول كما قال لنفسه ، لقد خشيت أن تكونوا قلتم قولا عظيما . قال : فخرجوا على الناس فقالوا لرجل منهم : ماذا قلت ؟ قال : قلت هو الله كان في الارض ما بدا له ثم صعد الى السماء حين بدا له . قال : فاتبعه عنق من الناس وهؤلاء النسطورية واليعقوبية ، ثم خرج الرابع فقالوا له : ماذا قلت ؟ قال : قلت هو عبدالله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ، فاتبعه عنق من الناس فقال محمد بن كعب ، فكل قد ذكره الله في القرآن ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ... ﴾ الآية . ثم قرأ (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما)[١] ثم قرأ (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا)[٢] الى قوله (منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون)[٣] قال محمد بن كعب : فهؤلاء أمة مقتصدة ، الذين قالوا : عيسى عبدالله وكلمته وروحه ألقاها الى مريم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ﴾ قال : النصارى يقولون : ﴿ ان الله ثالث ثلاثة ﴾ وكذبوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : تفرق بنو اسرائيل ثلاث فرق في

(١) النساء الآية ١٥٦ . (٣) المائدة الآية ٦٦ .
(٢) المائدة الآية ٦٥ .

عيسى ، فقالت فرقة ! هو الله . وقالت فرقة : هو ابن الله . وقالت فرقة : هو عبدالله وروحه ، وهي المقتصدة ، وهي مسلمة أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ﴾ قال : قالت النصارى : ان الله هو المسيح وأمه ، فذلك قوله (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله)[1] .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا عبدالله بن هلال الدمشقي ، حدثنا أحمد بن أبي الحوارى قال : قال أبو سليمان الداراني : يا أحمد — والله — ما حرك ألسنتهم بقولهم ثالث ثلاثة الا هو ، ولو شاء الله لأخرس ألسنتهم .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ يقول : لا تبتدعوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ قال : الغلو فراق الحق ، وكان مما غلوا فيه ان دعوا لله صاحبة وولدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : قد كان قائم قام عليهم ، فأخذ بالكتاب والسنة زمانا ، فاتاه الشيطان فقال : انما تركب اثرا وأمرا قد عمل به قبلك فلا تحمد عليه ، ولكن ابتدع أمرا من قبل نفسك وادع اليه واجبر الناس عليه ، ففعل ثم اذكر من بعد فعله زمانا فاراد أن يموت ، فخلع سلطانه وملكه وأراد أن يتعبد ، فلبث في عبادته أياماً فاتي فقيل له : لو أنك تبت من خطيئة عملتها فيما بينك وبين ربك عسى أن يتاب عليك ، ولكن ضل فلان وفلان في سبيلك حتى فارقوا الدنيا وهم على الضلالة ، فكيف لك بهداهم ؟ فلا توبة لك أبدا ، ففيه سمعنا وفي

---

(١) المائدة الآية ١١٦ .

اشباهه هذه الآية ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا ﴾ فهم أولئك الذين ضلوا وأضلوا أتباعهم ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ عن عدل السبيل . والله أعلم .

قوله تعالى : لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : كان الرجل يلقى الرجل فيقول له : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك ان يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، قال ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود ﴾ الى قوله ﴿ فاسقون ﴾ ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يدي الظالم ، ولتاطرنه على الحق اطراء .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ان بني اسرائيل لما عملوا الخطيئة نهاهم علماؤهم تعزيرا ، ثم جالسوهم وآكلوهم وشاربوهم كأن لم يعملوا بالامس خطيئة ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ولعنهم على لسان نبي من الانبياء ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر ، ولتأطرنهم على الحق أطرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، وليلعننكم كما لعنهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « خذوا العطاء ما كان عطاء ، فاذا كان رشوة عن دينكم فلا تأخذوه ، ولن تتركوه يمنعكم

من ذلك الفقر والمخافة. ان بني يأجوج قد جاؤوا. وان رحى الاسلام ستدور. فحيث ما دار القرآن فدوروا به. يوشك السلطان والقرآن أن يقتتلا ويتفرقا. انه سيكون عليكم ملوك يحكمون لكم بحكم ولهم بغيره ، فإن أطعتموهم أضلوكم ، وان عصيتموهم قتلوكم ، قالوا : يا رسول الله فكيف بنا ان أدركنا ذلك ؟ قال : تكونون كأصحاب عيسى ، نشروا بالمناشير ، ورفعوا على الخشب ، موت في طاعة خير من حياة في معصية ، ان أول ما كان نقص في بني اسرائيل انهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر شبه التعزير ، فكان أحدهم اذا لقي صاحبه الذي كان يعيب عليه آكله وشاربه كأنه لم يعب عليه شيئاً ، فلعنهم الله على لسان داود ، وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطنَّ الله عليكم شراركم ، ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لكم ، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم فلتاطرنه عليه اطرا ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض » .

وأخرج ابن راهويه والبخاري في الوحدانيات وابن السكن وابن منده والباوردي في معرفة الصحابة والطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن أبزى عن أبيه قال « خطب رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر طوائف من المسلمين فاثنى عليهم خيرا ، ثم قال : ما بال اقوام لا يعلمون جيرانهم ولا يفقهونهم ولا يفطنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون ، والذي نفسي بيده ليعلمن جيرانه أو ليتفقهن أو ليفطنن ، أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا ، ثم نزل فدخل بيته. فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من يعني بهذا الكلام ؟! قالوا : ما نعلم يعني بهذا الكلام الا الاشعريين ، فقهاء علماء، ولهم جيران من أهل المياه جفاة جهلة ، فاجتمع جماعة من الاشعريين فدخلوا على النبي ﷺ فقال : ذكرت طوائف من المسلمين بخير وذكرتنا بشر ، فما بالنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : لتعلمن جيرانكم ولتفقهنهم ولتأمرنهم ولتنهونهم ، أو لأعاجلنكم بالعقوبة في دار الدنيا ، فقالوا : يا رسول الله، فاما اذن فامهلنا سنة ، ففي سنة ما نعلمه ويتعلمون ، فامهلهم سنة ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿**لعن الذين كفروا** من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لُعِن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود ﴾ يعني في الزبور ﴿ وعيسى ﴾ يعني في الانجيل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لعن الذين كفروا ... ﴾ الآية . قال : لعنوا بكل لسان ، لعنوا على عهد محمد في القرآن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ لعن الذين كفروا ... ﴾ الآية . خالطوهم بعد النهي على تجارهم ، فضرب الله قلوب بعضهم على بعض ، وهم ملعونون على لسان داود وعيسى بن مريم .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك الغفاري في الآية قال : لعنوا على لسان داود فجُعِلوا قردة ، وعلى لسان عيسى فجُعِلوا خنازير .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : لعنهم الله على لسان داود في زمانهم ، فجعلهم قردة خاسئين ، ولعنهم في الانجيل على لسان عيسى فجعلهم خنازير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ ماذا كان بعضهم ؟ قالوا ﴿ لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي عمرو بن حماس ان ابن الزبير قال لكعب : هل لله من علامة في العباد اذا سخط عليهم ؟ قال : نعم ، يذلهم فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، وفي القرآن ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل ... ﴾ الآية .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا « قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من أوّل النهار ، فقام مائة واثنا عشر رجلا من عبادهم ، فأمروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر . فقتلوا جميعا في آخر النهار . فهم الذين ذكر الله ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل ... ﴾ الآيات » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والبيهقي عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ قال « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن ان يبعث الله عليكم عقابا من عنده ، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم » .

وأخرج ابن ماجة عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم » .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » .

وأخرج احمد عن عدي بن عميرة . سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ، حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه ، فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة » .

وأخرج الخطيب في رواة مالك من طريق أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ قال « ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه ، فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة » .

وأخرج الخطيب في رواة مالك من طريق أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ قال « والذي نفس محمد بيده ، ليخرجن من أمتي اناس من قبورهم في صورة القردة والخنازير ، داهنوا أهل المعاصي ، سكتوا عن نهيهم وهم يستطيعون » .

وأخرج الحكيم والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اذا عظمت امتي الدنيا نزعت منها هيبة الاسلام ، واذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بَرَكة الوحي ، واذا تسابّت امتي سقطت من عين الله » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال « قيل يا رسول الله ، أتهلك القرية فيهم الصالحون ؟ قال : نعم . فقيل يا رسول الله ...؟! قال : تهاونهم وسكوتهم عن معاصي الله عز وجل » .

وأخرج الطبراني عن أبي موسى الاشعري عن النبي ﷺ قال « ان من كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل فيهم الخطيئة فنهاه الناهي تعزيرا ، فاذا كان من الغد جالسه وآكله وشاربه كانه لم يره على خطيئة بالأمس ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر ، ولتأخذن على يد المسيء ، ولتأطرنه على الحق اطرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ويلعنكم كما لعنهم » .

وأخرج الديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا استغنى النساء بالنساء ، والرجال بالرجال ، فبشروهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق ، فينسخ بعضهم ، ويخسف ببعض ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ لبئس ما قدمت لهم انفسهم ﴾ قال : ما أمرتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الاخلاق وابن مردويه والبيهقي في الشعب وضعفه عن حذيفة عن النبي ﷺ قال «يا معشر المسلمين، اياكم والزنا، فان فيه ست خصال : ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة ، فاما التي في الدنيا قد طاب اليها ، ودوام الفقر ، وقصر العمر ، واما التي في الآخرة فسخط الله ، وطول الحساب ، والخلود في النار ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ لبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ﴾ الآية .

قوله تعالى : * ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ

ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾

أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله ، وفي لفظ : الا حدَّث نفسه بقتله » .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾ قال : هم الوفد الذين جاؤوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة .

وأخرج ابن ابي حاتم عن عطاء قال : ما ذكر الله به النصارى قال : هم ناس من الحبشة آمنوا اذ جاءتهم مهاجرة المؤمنين ، فذلك لهم .

وأخرج النسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿ واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والواحدي من طريق ابن شهاب قال : أخبرني سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعروة بن الزبير قالوا « بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري ، وكتب معه كتابا الى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل النجاشي الى الرهبان والقسيسين فجمعهم ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب أن يقرأ عليهم القرآن ، فقرأ عليهم سورة

مريم ، فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، وهم الذين أنزل فيهم ﴿ ولتجدن أقربهم مودة ﴾ الى قوله ﴿ مع الشاهدين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ﴾ قال : هم رسل النجاشي الذين أرسل بإسلامه وإسلام قومه ، كانوا سبعين رجلا اختارهم من قومه الخيِّر الخير . فالخير في الفقه والسن ، وفي لفظ : بعث من خيار أصحابه الى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلا ، فلما أتوا رسول الله ﷺ دخلوا عليه ، فقرأ عليهم سورة يس ، فبكوا حين سمعوا القرآن ، وعرفوا أنه الحق ، فأنزل الله فيهم ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا .. ﴾ الآية . ونزلت هذه الآية فيهم أيضاً (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) [1] الى قوله (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) [2] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن عروة قال : كانوا يرون أن هذه الآية نزلت في النجاشي ﴿ واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ﴾ قال : إنهم كانوا برايين يعني ملاحين ، قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة ، فلما قرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن آمنوا وفاضت أعينهم ، فقال رسول الله ﷺ « اذا رجعتم الى أرضكم انقلبتم عن دينكم ، فقالوا لن ننقلب عن ديننا ، فأنزل الله ذلك من قولهم ﴿ واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال « ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في الذين أقبلوا مع جعفر من أرض الحبشة ، وكان جعفر لحق بالحبشة هو وأربعون معه من قريش ، وخمسون من الاشعريين ، منهم أربعة من عك ، أكبرهم أبو عامر الأشعري وأصغرهم عامر ، فذكر لنا أن قريشاً بعثوا في طلبهم عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد ، فأتوا النجاشي فقالوا : ان هؤلاء قد أفسدوا دين قومهم ، فأرسل اليهم فجاؤوا فسألهم ، فقالوا : بعث الله فينا نبيا كما بعث في الأمم قبلنا يدعونا الى الله وحده ، ويأمرنا بالمعروف وينهانا عن المنكر ، ويأمرنا بالصلة ، وينهانا عن القطيعة ، ويأمرنا بالوفاء ، وينهانا عن النكث ، وان قومنا بغوا علينا ، وأخرجونا حين صدقناه وآمنا به ، فلم نجد

(١) القصص الآية ٥٢ .
(٢) القصص الآية ٥٤ .

أحد نلجأ إليه غيرك فقال : معروفا . فقال عمرو وصاحبه : انهم يقولون في عيسى غير الذي تقول . قال : وما تقولون في عيسى ؟ قالوا : نشهد أنه عبدالله ورسوله ، وكلمته وروحه ، ولدته عذراء بتول . قال : ما أخطأتم ، ثم قال لعمرو وصاحبه : لولا انكما أقبلتما في جواري لفعلت بكما ، وذكر لنا أن جعفر وأصحابه اذ أقبلوا جاء أولئك معهم فآمنوا بمحمد ﷺ . قال قائل : لو قد رجعوا الى أرضهم لحقوا بدينهم ، فحدثنا أنه قدم مع جعفر سبعون منهم ، فلما قرأ عليهم نبي الله ﷺ ، فاضت أعينهم » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال « بعث الى رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلا ، سبعة قسيسين وخمسة رهبانا ، ينظرون إليه ويسألونه ، فلما لقوه قرأ عليهم ما أنزل الله بكوا وآمنوا ، وأنزل الله فيهم ﴿ واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال «كان رسول الله ﷺ وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين ، فبعث جعفر بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه الى النجاشي ملك الحبشة ، فلما بلغ المشركين بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم ، ذكروا أنهم سبقوا أصحاب النبي ﷺ الى النجاشي ، فقالوا : انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها ، زعم أنه نبي وأنه بعث إليك رهطا ليفسدوا عليك قومك ، فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم . قال : ان جاؤوني نظرت فيما يقولون ، فلما قدم أصحاب رسول الله ﷺ ، فأتوا الى باب النجاشي فقالوا : استأذن لأولياء الله ؟ فقال : ائذن لهم فرحبا بأولياء الله ، فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من المشركين : ألم تر أيها الملك انا صدقناك وانهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيى بها ؟... فقال لهم : ما يمنعكم أن تحيوني بتحيتي ؟ قالوا : أنا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة . فقال لهم : ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه ؟ قالوا : يقول عبدالله ورسوله ، وكلمة من الله ، وروح منه ألقاها الى مريم ، ويقول في مريم : إنها العذراء الطيبة البتول . قال : فأخذ عودا من الأرض فقال : ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم هذا العود ، فكره المشركون قوله وتغير لون وجوههم ، فقال : هل تقرأون شيئاً مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم . قال : فاقرأوا وحوله القسيسون والرهبان وسائر النصارى ، فجعلت طائفة من

القسيسين والرهبان كلما قرأوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق . قال الله ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ، واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن سلمان في إسلامه قال « لما قدم النبي ﷺ المدينة صنعت طعاما ، فجئت به فقال : ما هذا ؟ قلت : صدقة . فقال لأصحابه : كلوا ولم يأكل ، ثم إني رجعت حتى جمعت طعاما فأتيته به فقال : ما هذا ؟ قلت : هدية . فأكل وقال لأصحابه : كلوا . قلت يا رسول الله ، أخبرني عن النصارى ؟ قال : لا خير فيهم ولا فيمن أحبهم ، فقمت وأنا مثقل ، فأنزل الله ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ﴾ حتى بلغ ﴿ تفيض من الدمع ﴾ فأرسل اليَّ رسول الله ﷺ فقال لي : يا سلمان ، ان أصحابك هؤلاء الذين ذكر الله » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولتجدن أقربهم مودة ... ﴾ الآية . قال : أناس من أهل الكتاب ، كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى يؤمنون به وينتهون اليه ، فلما بعث الله محمدا صدقوه وآمنوا به وعرفوا ما جاء به من الحق أنه من الله ، فاثنى عليهم بما تسمعون .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة في مسنده وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والحارث بن أبي أسامة في مسنده والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبزار وابن الأنباري في المصاحف وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن سلمان « أنه سئل عن قوله ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ﴾ قال : الرهبان الذين في الصوامع ، نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ ذلك بأن منهم صديقين ورهبانا ﴾ ولفظ البزار دع القسيسين ؛ أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ ذلك بأن منهم صديقين ﴾ ولفظ الحكيم الترمذي : قرأت على النبي ﷺ ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ﴾ فأقرأني ((ذلك بأن منهم صديقين)) .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن سلمان قال : كنت يتيما من رامهرمز ، وكان ابن دهقان رامهرمز يختلف الى معلم يعلمه ، فلزمته لأكون في كنفه وكان لي أخ أكبر مني ، وكان مستغنيا في نفسه ، وكنت غلاما فقيراً ، فكان اذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه ، فاذا تفرقوا خرج ، فتقنع بثوبه ثم صعد الجبل ، فكان يفعل ذلك غير مرة متنكرا قال : فقلت أما أنك تفعل كذا وكذا ، فلم لا تذهب بي معك ؟ قال :

أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء . قال : قلت لا تخف . قال : فان في هذا الجبل قوما في برطيل لهم عبادة وصلاح ، يذكرون الله عز وجل ويذكرون الآخرة ، يزعمون أنا عبدة النيران وعبدة الأوثان ، وأنا على غير دين . قلت : فاذهب بي معك إليهم . قال : لا أقدر على ذلك حتى أستأمرهم ، وأنا أخاف أن يظهر منك شيء فيعلم أبي فيقتل القوم فيجري هلاكهم على يدي . قال : قلت لن يظهر مني ذلك ، فاستأمرهم فقال : غلام عندي يتيم فأحب أن يأتيكم ويسمع كلامكم ، قالوا : ان كنت تثق به . قال : أرجو أن لا يجيء منه الا ما أحب .

قالوا : فجيء به . فقال لي : قد استأذنت القوم أن تجيء معي ، فاذا كانت الساعة التي رأيتني أخرج فيها فأتني ولا يعلم بك أحد ، فان أبي ان علم قتلهم . قال : فلما كانت الساعة التي يخرج تبعته ، فصعد الجبل فانتهينا إليهم فإذا هم في برطيلهم . قال : علي . وأراه قال : هم [illegible]ة أو سبعة . قال: وكانت الروح قد خرجت منهم من العبادة ، يصومون النهار ويقومون الليل ، يأكلون الشجر وما وجدوا ، فقعدنا إليهم فأثنى ابن الدهقان عليَّ خيرا ، فتكلموا فحمدوا الله وأثنوا عليه ، وذكروا من مضى من الرسل والانبياء حتى خلصوا الى عيسى بن مريم ، قالوا : بعثه الله وولده بغير ذكر ، بعثه الله رسوله ، وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى ، وخلق الطير ، وابراء الأعمى والأبرص ، فكفر به قوم وتبعه قوم . وإنما كان عبدالله ورسوله ابتلى به خلقه . قال : وقالوا قبل ذلك : يا غلام ، ان لك ربا ، وان لك معادا ، وان بين يديك جنة وناراً إليها تصير ، وان هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ، فلما حضرت الساعة التي ينصرف فيها الغلام انصرف وانصرفت معه ، ثم غدونا إليهم فقالوا مثل ذلك وأحسن ، فلزمتهم فقالوا : يا غلام ، إنك غلام ، وانك لا تستطيع أن تصنع كما نصنع ، فكل واشرب وصل ونم .

قال : فاطلع الملك على صنيع ابنه ، فركب الخيل حتى أتاهم في برطيلهم ، فقال : يا هؤلاء ، قد جاورتموني فأحسنت جواركم ولم تروا مني سوءاً ، فعمدتم الى ابني فافسدتموه عليَّ ، قد أجلتكم ثلاثا ، فان قدرت عليكم بعد ثلاث أحرقت عليكم برطيلكم هذا فالحقوا ببلادكم ، فاني أكره أن يكون مني إليكم سوء . قالوا : نعم ، ما تعمدنا اساءتك ، ولا أردنا الا الخير ، فكفَّ ابنه عن إتيانهم فقلت له : اتق الله ،

فانك تعرف أن هذا الدين دين الله ، وان أباك ونحن على غير دين ، إنما هم عبدة النيران لا يعرفون الله ، فلا تبع آخرتك بدنيا غيرك . قال : يا سلمان ، هو كما تقول ، وإنما أتخلف عن القوم بقيا عليهم ان اتبعت القوم يطلبني أبي في الخيل ، وقد جزع من إتياني إياهم حتى طردهم ، وقد أعرف أن الحق في أيديهم . قلت : أنت أعلم ، ثم لقيت أخي فعرضت عليه فقال : أنا مشتغل بنفسي وطلب المعيشة ، فأتيتهم في اليوم الذي أرادوا أن يرتحلوا فيه فقالوا : يا سلمان ، قد كنا نحذر ، فكان ما رأيت ، اتقِ الله واعلم أن الدين ما أوصيناك به ، وان هؤلاء عبدة النيران لا يعرفون الله ولا يذكرونه ، فلا يخدعنَّك أحد عن ذلك . قلت : ما أنا بمفارقكم .

قالوا : إنك لا تقدر على أن تكون معنا ، نحن نصوم النهار ونقوم الليل ونأكل الشجر وما أصبنا ، وأنت لا تستطيع ذلك . قال : قلت : لا أفارقكم . قالوا : أنت أعلم قد أعلمناك حالنا فاذا أبيت فاطلب أحدا يكون معك ، واحمل معك شيئاً تأكله لا تستطيع ما نستطيع نحن . قال : ففعلت ، فلقيت أخي فعرضت عليه فأبى ، فأتيتهم فتحمَّلوا فكانوا يمشون وأمشي معهم ، فرزقنا الله السلامة حتى أتينا الموصل ، فأتينا بيعة بالموصل ، فلما دخلوا حفوا بهم وقالوا : أين كنتم ؟ قالوا : كنا في بلاد لا يذكرون الله ، بها عبّاد نيران فطردونا فقدمنا عليكم ، فلما كان بعد قالوا : يا سلمان ، ان ههنا قوما في هذه الجبال هم أهل دين وإنا نريد لقاءهم ، فكن أنت ههنا مع هؤلاء فإنهم أهل دين ، وسترى منهم ما تحب ، قلت : ما أنا بمفارقكم . قال : وأوصوا بي أهل البيعة فقال أهل دين البيعة : أقم معنا فانه لا يعجزك شيء يسعنا . قلت : ما أنا بمفارقكم .

فخرجوا وأنا معهم ، فأصبحنا بين جبال ، فاذا صخرة وماء كثير في جرار وخبز كثير ، فقعدنا عند الصخرة ، فلما طلعت الشمس خرجوا من بين تلك الجبال ، يخرج رجل رجل من مكانه كأن الارواح انتزعت منهم حتى كثروا ، فرحبوا بهم وحفوا وقالوا : أين كنتم لم نركم؟ قالوا : كنا في بلاد لا يذكرون اسم الله فيها عبدة النيران ، وكنا نعبد الله فيها فطردونا ، فقالوا : ما هذا الغلام ؟ قال : فطفقوا يثنون عليَّ ، وقالوا : صحبنا من تلك البلاد فلم نرَ منه الا خيرا . قال : فوالله إنهم لكذا اذ طلع عليهم رجل من كهف رجل طويل ، فجاء حتى سلم وجلس ، فحف به أصحابي الذين كنت معهم وعظموه ، وأحدقوا به فقال لهم : أين كنتم ؟ فأخبروه

فقال : وما هذا الغلام معكم ؟ فأثنوا عليَّ خيرا ، وأخبروه باتباعي إياهم ، ولم أرَ مثل إعظامهم إياه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر من أرسل الله من رسله وأنبيائه ، وما لقوا وما صنع بهم حتى ذكر مولد عيسى بن مريم ، وأنه ولد بغير ذكر ، فبعثه الله رسولا ، وأجرى على يديه إحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبرص ، وأنه يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ، وأنزل عليه الانجيل وعلمه التوراة ، وبعثه رسولا الى بني اسرائيل ، فكفر به قوم وآمن به قوم ، وذكر بعض ما لقي عيسى بن مريم ، وأنه كان عبدا أنعم الله عليه ، فشكر ذلك له ورضي عنه حتى قبضه الله ، وهو يعظهم ويقول : اتقوا الله والزموا ما جاء عيسى به ، ولا تخالفوا فيخالف بكم ، ثم قال : من أراد أن يأخذ من هذا شيئاً فليأخذ . فجعل الرجل يقوم فيأخذ الجرة من الماء والطعام والشيء ، وقام إليه أصحابي الذين جئت معهم فسلموا عليه وعظموه ، فقال لهم : الزموا هذا الدين وإياكم أن تفرقوا واستوصوا بهذا الغلام خيرا ، وقال لي : يا غلام ، هذا دين الله الذي ليس له دين فوقه وما سواه هو الكفر .

قال : قلت : ما أفارقك . قال : إنك لن تستطيع أن تكون معي ، إني لا أخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد ، لا تقدر على الكينونة معي . قال : وأقبل على أصحابه فقالوا : يا غلام ، إنك لا تستطيع أن تكون معه . قلت : ما أنا بمفارقك . قال : يا غلام ، فإني أعلمك الآن ، إني أدخل هذا الكهف ولا أخرج منه الى الأحد الآخر ، وأنت أعلم . قلت : ما أنا بمفارقك . قال له أصحابه : يا فلان ، هذا غلام ونخاف عليه . قال : قال لي : أنت أعلم . قلت : اني لا أفارقك . فبكى أصحابي الاوّلون الذين كنت معهم عند فراقهم إياي . فقال : خذ من هذا الطعام ما ترى أنه يكفيك الى الأحد الآخر ، وخذ من هذا الماء ما تكتفي به ففعلت ، وتفرقوا وذهب كل إنسان الى مكانه الذي يكون فيه ، وتبعته حتى دخل الكهف في الجبل فقال : ضع ما معك وكل واشرب ، وقام يصلي ، فقمت معه أصلي قال : وانفتل الي فقال : إنك لا تستطيع هذا ، ولكن صل ونم ، وكل واشرب ، ففعلت فما رأيته لا نائما ولا طاعماً الا راكعا وساجدا الى الاحد الآخر .

فلما أصبحنا قال : خذ جرتك هذه وانطلق ، فخرجت معه أتبعه حتى انتهينا الى الصخرة ، واذا هم قد خرجوا من تلك الجبال ، واجتمعوا الى الصخرة ينتظرون

خروجه ، فقعدوا وجاد في حديثه نحو المرة الأولى . فقال : الزموا هذا الدين ولا تفرقوا ، واتقوا الله واعلموا أن عيسى بن مريم كان عبدالله أنعم الله عليه ، ثم ذكروني فقالوا : يا فلان، كيف وجدت هذا الغلام ؟ فأثنى علي وقال : خيرا . فحمدوا الله ، فاذا خبز كثير وماء ، فأخذوا وجعل الرجل يأخذ بقدر ما يكتفي به ففعلت ، وتفرقوا في تلك الجبال ورجع الى كهفه ورجعت معه .

فلبث ما شاء الله ، يخرج في كل يوم أحد ويخرجون معه ، ويوصيهم بما كان يوصيهم به ، فخرج في أحد ، فلما اجتمعوا حمد الله ووعظهم وقال مثل ما كان يقول لهم ، ثم قال لهم آخر ذلك : يا هؤلاء، إني قد كبرت سني ، ورق عظمي ، واقترب أجلي ، وانه لا عهد لي بهذا البيت منذ كذا وكذا ، ولا بد لي من إتيانه ، فاستوصوا بهذا الغلام خيرا ، واني رأيته لا بأس به ، قال : فجزع القوم فما رأيت مثل جزعهم ، وقالوا : يا أبا فلان، أنت كبير وأنت وحدك ، ولا نأمن أن يصيبك الشيء ولسنا أحوج ما كنا إليك . قال : لا تراجعوني لا بد لي من إتيانه ولكن استوصوا بهذا الغلام خيرا وافعلوا وافعلوا . قال : قلت : ما أنا بمفارقك . قال : يا سلمان، قد رأيت حالي وما كنت عليه وليس هـذا لـك ، إنما أمشي أصوم النهار وأقوم الليل ، ولا أستطيع أن أحمل معي زادا ولا غيره ولا تقدر على هذا. قال : قلت : ما أنا بمفارقك . قال : أنت أعلم . قالوا : يا أبا فلان، إنا نخاف عليك وعلى هذا الغلام . قال : هو أعلم قد أعلمته الحالة ، وقد رأى ما كان قبل هذا . قلت : لا أفارقك . فبكوا وودعوه وقال لهم : اتقوا الله وكونوا على ما أوصيتكم به ، فان أعش فلعلي أرجع إليكم، وان أمت فان الله حي لا يموت ، فسلم عليهم وخرج وخرجت معه ، وقال لي : احمل معك من هذا الخبز شيئاً تأكله .

فخرج وخرجت معه يمشي واتبعه، يذكر الله ، ولا يلتفت ولا يقف على شيء حتى اذا أمسى قال : يا سلمان، صل أنت ونم، وكل واشرب، ثم قام هو يصلي الى أن انتهى الى بيت المقدس ، وكان لا يرفع طرفه الى السماء حتى انتهينا الى بيت المقدس ، واذا على الباب مقعد قال : يا عبدالله، قد ترى حالي فتصدق عليَّ بشيء ، فلم يلتفت إليه ودخل المسجد ودخلت معه ، فجعل يتتبع أمكنة من المسجد يصلي فيها ، ثم قال : يا سلمان، إني لم أنم منذ كذا وكذا ولم أجد طعم نوم ، فان أنت جعلت لي أن توقظني اذا بلغ الظل مكان كذا وكذا نمت ، فاني أحب أن أنام في هذا المسجد

وإلا لم أنم. قال : قلت : فإني أفعل . قال : فانظر اذا بلغ الظل مكان كذا وكذا فأيقظني اذا غلبتني عيني ، فنام فقلت في نفسي : هذا لم ينم منذ كذا وكذا وقد رأيت بعض ذلك ، لادعنه ينام حتى يشتفي من النوم .

وكان فيما يمشي وأنا معه يقبل عليَّ فيعظني ، ويخبرني أن لي ربا وان بين يديه جنة ونارا وحسابا ، ويعلمني بذلك ويذكرني نحو ما كان يذكر القوم يوم الأحد حتى قال فيما يقول لي : يا سلمان، الله تعالى سوف يبعث رسولا اسمه أحمد يخرج بتهامة — وكان رجلا أعجميا لا يحسن أن يقول تهامة ولا محمد — علامته أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم ، وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب ، فأما أنا فاني شيخ كبير ولا أحسبني أدركه ، فان أدركته أنت فصدقه واتبعه . قلت : وان أمرني بترك دينك وما أنت عليه ؟ قال : وان أمرك فان الحق فيما يجيء به ، ورضا الرحمن فيما قال .

فلم يمض الا يسير حتى استيقظ فزعا يذكر الله تعالى فقال : يا سلمان، مضى الفيء من هذا المكان ولم أذكر الله ، أين ما جعلت لي على نفسك ؟ قال : قلت : أخبرتني أنك لم تنم منذ كذا وكذا ، وقد رأيت بعض ذلك فأحببت أن تشتفي من النوم فحمدالله ، فقام وخرج فتبعته فقال المقعد : يا عبدالله، دخلت فسألتك فلم تعطني ، وخرجت فسألتك فلم تعطني ، فقام ينظر هل يرى أحدا فلم يره ، فدنا منه فقال : ناولني يدك ، فناوله فقال : قم بسم الله ، فقام كأنه نشط من عقال صحيحا لا عيب فيه ، فخلى عن يده ، فانطلق ذاهبا فكان لا يلوي على أحد ولا يقوم عليه ، فقال لي المقعد : يا غلام، أحمل على ثيابي حتى أنطلق وأبشر أهلي ، فحملت عليه ثيابه وانطلق لا يلوي عليَّ .

فخرجت في أثره أطلبه ، وكلما سألت عنه قالوا : أمامك . حتى لقيني الركب من كلب فسألتهم ، فلما سمعوا لغتي أناخ رجل منهم بعيره فحملني ، فجعلني خلفه حتى بلغوا بي بلادهم قال : فباعوني فاشترتني امرأة من الانصار فجعلتني في حائط لها ، وقدم رسول الله ﷺ فأُخبرت به ، فأخذت شيئاً من تمر حائطي فجعلته على شيء ، ثم أتيته فوجدت عنده أناسا ، واذا أبو بكر أقرب القوم منه ، فوضعته بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت : صدقة . فقال للقوم : كلوا ولم يأكل هو ، ثم لبثت ما شاء الله ، ثم أخذت مثل ذلك فجعلته على شيء ، ثم أتيته به فوجدت عنده أناسا ،

واذا أبو بكر أقرب القوم منه ، فوضعته بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت : هدية . قال : بسم الله ، فأكل وأكل القوم ، قال : قلت : في نفسي هذه من آياته ، كان صاحبي رجلا أعجميا لم يحسن أن يقول تهامة قال تهمة ، وقال أحمد فدرت خلفه ففطن بي فأرخى ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه الايسر ، فتبينته ثم درت حتى جلست بين يديه فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله .

قال : من أنت ؟ قلت : مملوك ، فحدثته بحديثي وحديث الرجل الذي كنت معه وما أمرني به ، قال : لمن أنت ؟ قلت : لامرأة من الأنصار جعلتني في حائط لها . قال : يا أبا بكر ، قال : لبيك ... قال : اشتره . قال : فاشتراني أبو بكر فاعتقني ، فلبثت ما شاء الله أن ألبث ، ثم أتيته فسلمت عليه وقعدت بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، ما تقول في دين النصارى ؟ قال : لا خير فيهم ولا في دينهم ، فدخلني أمر عظيم فقلت في نفسي : هذا الذي كنت معه ورأيت منه ما رأيت ، أخذ بيد المقعد فأقامه الله على يديه ، لا خير في هؤلاء ولا في دينهم ، فانصرفت وفي نفسي ما شاء الله ، فأنزل الله بعد على النبي ﷺ ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ الى آخر الآية .

فقال النبي ﷺ عليَّ بسلمان ، فأتاني الرسول فدعاني وأنا خائف ، فجئت حتى قعدت بين يديه ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ الى آخر الآية . فقال : يا سلمان ، أولئك الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى إنما كانوا مسلمين ، فقلت : يا رسول الله ، فوالذي بعثك بالحق لقد أمرني باتباعك . فقلت له : وان أمرني بترك دينك وما أنت عليه ، فأتركه؟ قال : نعم ، فاتركه فان الحق وما يحب الله فيما يأمرك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ قسيسين ﴾ قال : علماؤهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : القسيسون . عبادهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن إسحق قال : سألت الزهري عن هذه الآية ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ وقوله (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)[1] قال : ما زلت أسمع علماءنا يقولون : نزلت في النجاشي وأصحابه .

(١) الفرقان الآية ٦٣ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ قال : أمة محمد ﷺ . وفي لفظ : قال : يعنون بالشاهدين محمدا ﷺ وأمته ، انهم قد شهدوا له أنه قد بلّغ . وشهدوا للمرسلين أنهم قد بلغوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ قال : القوم الصالحون رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

أخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عدي في الكامل والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس « أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني اذا أكلت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي ، واني حرمت عليّ اللحم ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ قال : نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة قالوا : نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كما تفعل الرهبان ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فأرسل إليهم فذكر لهم ذلك فقالوا : نعم . فقال النبي ﷺ : لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأنام ، وأنكح النساء ، فمن أخذ بسنتي فهو مني ، ومن لم يأخذ بسنّتي فليس مني » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في مراسليه وابن جرير عن أبي مالك في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ قال : نزلت في عثمان بن مظعون وأصحابه ، كانوا حرموا على أنفسهم كثيرا من الشهوات والنساء ، وهمَّ بعضهم أن يقطع ذكره ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة «أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر؟ فقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أتزوّج النساء ، وقال بعضهم لا أنام على فراش ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا ، لكني أصوم وأفطر ، وأنام وأقوم ، وآكل اللحم ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن أبي شيبة والنسائي وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي في سننه وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود قال «كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساء ، فقلنا ألا نستخصي؟ فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك ، ورخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب الى أجل ، ثم قرأ عبدالله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان أناس من أصحاب النبي ﷺ همّوا بالخصاء ، وترك اللحم والنساء ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة . أن عثمان بن مظعون في نفر من أصحاب النبي ﷺ ، قال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال الآخر : لا أنام على فراش ، وقال الآخر : لا أتزوج النساء ، وقال الآخر : أصوم ولا أفطر ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ قال : كانوا حرموا الطيب واللحم ، فأنزل الله هذا فيهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة قال «أراد أناس من أصحاب رسول الله ﷺ أن يرفضوا الدنيا ، ويتركوا النساء ويترهَّبوا ، فقام رسول الله ﷺ فغلظ فيهم المقالة ، ثم قال : إنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فأولئك بقاياهم في الديار والصوامع ، اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم بكم . قال : ونزلت فيهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الآية» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ لا تحرموا طيبات ما أحل الله

لكم ﴾ قال : نزلت في أناس من أصحاب النبي ﷺ أرادوا أن يتخلوا من الدنيا ويتركوا النساء وتزهَّدوا ، منهم علي بن أبي طالب وعثمان بن مظعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الآية . قال « ذكر لنا أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ رفضوا النساء واللحم ، وأرادوا أن يتخذوا الصوامع ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : ليس في ديني ترك النساء واللحم ، ولا اتخاذ الصوامع ، وخبرنا أن ثلاثة نفر على عهد رسول الله ﷺ اتفقوا فقال أحدهم : أما أنا فأقوم الليل لا أنام ، وقال أحدهم : أما أنا فأصوم النهار فلا أفطر ، وقال الآخر : أما أنا فلا آتي النساء . فبعث رسول الله ﷺ إليهم فقال : ألم أنبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، وما أردنا الا الخير. قال : لكني أقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ، وآتي النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ، وكان في بعض القراءة في الحرف الأول : من رغب عن سنتك فليس من أمتك ، وقد ضل سواء السبيل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي عبد الرحمن قال : قال النبي ﷺ « لا آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا » .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال « ان رسول الله ﷺ جلس يوما فذكر الناس ، ثم قام ولم يزدهم على التخويف ، فقال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا عشرة ، منهم علي بن أبي طالب ، وعثمان بن مظعون : ما حقنا أن لم نحدث عملا ، فان النصارى قد حرَّموا على أنفسهم فنحن نحرم ، فحرم بعضهم أكل اللحم والودك وان يأكل منها ، وحرم بعضهم النوم ، وحرم بعضهم النساء ، فكان عثمان بن مظعون ممن حرم النساء ، وكان لا يدنو من أهله ولا يدنون منه ، فأتت امرأته عائشة — وكان يقال لها الحولاء — فقالت لها عائشة ومن حولها من نساء النبي ﷺ : ما بالك يا حولاء متغيرة اللون لا تمتشطين ولا تتطيبين ؟! فقالت : وكيف أتطيب وأمتشط وما وقع عليَّ زوجي ولا رفع عني ثوبا منذ كذا وكذا ، فجعلن يضحكن من كلامها ، فدخل رسول الله ﷺ وهن يضحكن ، فقال : ما يضحككن ؟ قالت : يا رسول الله، الحولاء سألتها عن أمرها فقالت : ما رفع عني زوجي ثوبا منذ كذا وكذا ، فأرسل إليه فدعاه فقال : ما بالك يا عثمان؟، قال : إني تركته لله لكي أتخلى للعبادة، وقصَّ عليه أمره ، وكان عثمان قد أراد أن يجب نفسه .

فقال رسول الله ﷺ وسلم : أقسمت عليك الا رجعت فواقعت أهلك ، فقال : يا رسول الله، إني صائم ! قال: أفطر . قال : فأفطر وأتى أهله ، فرجعت الحولاء الى عائشة قد اكتحلت وامتشطت وتطيبت ، فضحكت عائشة فقالت : مالك يا حولاء ؟ فقالت : انه أتاها أمس ، فقال رسول الله ﷺ : ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والنوم ، إلا اني أنام وأقوم ، وأفطر وأصوم ، وأنكح النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ﴾ يقول لعثمان : لا تجب نفسك ، فان هذا هو الاعتداء ، وأمرهم أن يكفروا أيمانهم فقال (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم)[1] الآية » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد قال «أراد رجال منهم عثمان بن مظعون ، وعبدالله بن عمرو ، أن يتبتلوا ويخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ والآية التي بعدها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة . أن عثمان بن مظعون ، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، والمقداد بن الأسود ، وسالما مولى أبي حذيفة ، وقدامة ، تبتلوا فجلسوا في البيوت ، واعتزلوا النساء ، ولبسوا المسوح ، وحرموا طيبات الطعام واللباس ، الا ما يأكل ويلبس السياحة من بني اسرائيل ، وهمُّوا بالاختصاء ، وأجمعوا لقيام الليل ، وصيام النهار ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الآية . فلما نزلت بعث إليهم رسول الله ﷺ ، فقال : ان لأنفسكم حقا ، ولأعينكم حقا ، وان لأهلكم حقا ، فصلوا وناموا وصوموا وأفطروا ، فليس منا من ترك سنتنا . فقالوا : اللهم صدقنا واتبعنا ما أنزلت على الرسول » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال «إن رجالا من أصحاب النبي ﷺ منهم عثمان بن مظعون حرموا اللحم والنساء على أنفسهم ، وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا لعبادة ربهم ، فأُخبر بذلك النبي ﷺ فقال : ما أردتم ؟ قالوا : أردنا أن نقطع الشهوة عنا ، ونتفرغ لعبادة ربنا ، ونلهو عن الناس ، فقال رسول الله ﷺ : لم أؤمر بذلك ، ولكني أُمِرْتُ في ديني أن أتزوج النساء ، فقالوا : نطيع رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا

(١) المائدة الآية ٨٩ .

طيبات ما أحل الله لكم ﴾ الى قوله ﴿ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ فقالوا : يا رسول الله، فكيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها ؟ فأنزل الله (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان)[1] » .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن العرني قال : كان علي في أناس ممن أرادوا أن يحرموا الشهوات ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ من طريق ابن جريج عن المغيرة بن عثمان قال «كان عثمان بن مظعون ، وعلي ، وابن مسعود ، والمقداد ، وعمار ، أرادوا الاختصاء ، وتحريم اللحم ، ولبس المسوح في أصحاب لهم ، فأتى النبي ﷺ عثمان بن مظعون ، فسأله عن ذلك ، فقال : قد كان بعض ذلك . فقال رسول الله ﷺ : أنكح النساء ، وآكل اللحم ، وأصوم وأفطر ، وأصلي وأنام ، وألبس الثياب ، لم آتِ بالتبتل ولا بالرهبانية ، ولكن جئت بالحنيفية السمحة ، ومن رغب عن سنتي فليس مني ، قال ابن جريج : فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم « أن عبدالله بن رواحة ضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ، ثم رجع الى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظارا له ، فقال لامرأته : حبست ضيفي من أجلي هو حرام علي . فقالت امرأته : هو عليَّ حرام . قال الضيف : هو علي حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده وقال : كلوا بسم الله ، ثم ذهب الى النبي ﷺ فأخبره ، فقال النبي ﷺ : قد أصبت . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ﴾ الى ما حرم الله عليكم .

وأخرج عبد بن حميد عن المغيرة قال : قلت : لإبراهيم في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ هو الرجل يحرم الشيء مما أحل الله ؟ قال : نعم .

(١) المائدة الآية ٨٩ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في الآية قال : هو الرجل يحلف لا يصل أهله ، أو يحرِّم عليه بعض ما أحل الله له ، فيأتيه ويكفر عن يمينه .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني من طرق عن ابن مسعود . ان معقل بن مقرن قال له : إني حرمت فراشي عليَّ سنة . فقال : نم على فراشك وكفِّر عن يمينك ، ثم تلا ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج البخاري والترمذي والدارقطني عن أبي جحيفة قال «آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها : ما شأنك ...؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال : كل فاني صائم قال : ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال : نم ، فنام ثم ذهب يقوم فقال : نم . فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن. فصليا فقال له سلمان : أن لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه . فأتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له ، فقال : صدق سلمان » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قال لي رسول الله ﷺ «ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فلا تفعل ، صم وأفطر ، وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا ، وان لزورك عليك حقا ، وان بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، فان لك بكل حسنة عشر أمثالها ، فاذن ذلك صيام الدهر كله . قلت : إني أجد قوة . قال : فصم صيام نبي الله داود لا تزد عليه . قلت : وما كان صيام نبي الله داود ؟ قال : نصف الدهر» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن سعيد بن المسيب «أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ فيهم علي بن أبي طالب ، وعبدالله بن عمرو ، لما تبتلوا وجلسوا في البيوت ، واعتزلوا وهمُّوا بالخصاء ، وأجمعوا على قيام الليل وصيام النهار فبلغ ذلك النبي ﷺ فدعاهم فقال : أما أنا فاني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني» .

وأخرج عبد الرزاق والطبراني عن عائشة قالت «دخلت امرأة عثمان بن مظعون

وأسمها خولة بنت حكيم عليَّ ، وهي باذة الهيئة فسألتها ما شأنك ؟ فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، فدخل النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فلقي النبي ﷺ فقال : يا عثمان ، ان الرهبانية لم تكتب علينا ، أما لك فيَّ اسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا » .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي قلابة « أن رسول الله ﷺ قال من : تبتل فليس منا » .

وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب « أن عثمان بن مظعون أراد أن يختصي ويسيح في الأرض ، فقال له رسول الله ﷺ : أليس لك فيَّ أسوة ؟ فاني آتي النساء ، وآكل اللحم ، وأصوم وأفطر ، ان خصاء أمتي الصيام ، وليس من أمتي من خصى أو اختصى » .

وأخرج ابن سعد عن أبي بردة قال « دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ ، فرأينها سيئة الهيئة ، فقلن لها : مالك ؟ فقالت : ما لنا منه شيء ، أما ليله فقائم ، واما نهاره فصائم ، فدخل النبي ﷺ ، فذكرن ذلك له ، فلقيه فقال : يا عثمان بن مظعون . أما لك فيَّ أسوة ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تصوم النهار وتقوم الليل . قال : إني لأفعل . قال : لا تفعل ، ان لعينك عليك حقا ، وان لجسدك عليك حقا ، وان لاهلك عليك حقا ، فصل ونم ، وصم وأفطر ، قال : فاتتهن بعد ذلك عطرة كأنها عروس ، فقلن لها : مه ؟ قالت : أصابنا ما أصاب الناس » .

وأخرج ابن سعد عن أبي قلابة « أن عثمان بن مظعون اتخذ بيتا فقعد يتعبّد فيه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فأتاه فأخذ بعضادتي باب البيت الذي هو فيه ، فقال : يا عثمان ، ان الله لم يبعثني بالرهبانية مرتين أو ثلاثا ، وان خير الدين عند الله الحنيفية السمحة » .

وأخرج الطبراني عن أبي امامة قال « كانت امرأة عثمان بن مظعون امرأة جميلة عطرة تحب اللباس والهيئة لزوجها ، فزارتها عائشة وهي تفلة ، قالت : ما حالك هذه ؟ قالت : ان نفرا من أصحاب النبي ﷺ منهم علي بن أبي طالب ، وعبدالله ابن رواحة ، وعثمان بن مظعون ، قد تخلوا للعبادة ، وامتنعوا من النساء وأكل اللحم ، وصاموا النهار وقاموا الليل ، فكرهت ان أريه من حالي ما يدعوه الى ما

عندي لما تخلى له ، فلما دخل النبي ﷺ أخبرته عائشة ، فأخذ النبي ﷺ نعله ، فحمله بالسبابة من أصبعه اليسرى ، ثم انطلق سريعا حتى دخل عليهم ، فسألهم عن حالهم ، قالوا : أردنا الخير . فقال رسول الله ﷺ : إني إنما بعثت بالحنيفية السمحة ، واني لم أبعث بالرهبانية البدعة ، إلا وان أقواماً ابتدعوا الرهبانية فكتبت عليهم فما رعوها حق رعايتها ، الا فكلوا اللحم ، وأتوا النساء ، وصوموا وافطروا ، وصلوا وناموا ، فاني بذلك أمرت » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ « من استطاع منكم الباءة فليتزوّج ، فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .

وأخرج عبد الرزاق عن عثمان بن عفان قال « سمعت رسول الله ﷺ مر بفتية فقال : من كان منكم ذا طول فليتزوج ، فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة قال : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لاحببت أن يكون لي فيه زوجة .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب . أنه قال لرجُل : أتزوجت ؟ قال : لا . قال : إما أن تكون أحمق ، واما أن تكون فاجرا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابراهيم بن ميسرة قال : قال لي طاوس : لتنكحن أو لأقول لك ما قال عمر لأبي الزوائد ، ما يمنعك من النكاح الا عجز أو فجور .

وأخرج عبد الرزاق عن وهب بن منبه قال : مثل الاعزب كمثل شجرة في فلاة تقلبها الرياح هكذا وهكذا .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن هلال ، أن النبيّ ﷺ قال « تناكحوا تكثروا ، فاني أباهي بكم الأمم يوم القيامة » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن سعد بن أبي وقاص قال « لقد رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له في ذلك لاختصينا » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي في شعب الايمان من طريق عائشة بنت قدامة بن

مظعون عن أبيها عن أخيه عثمان بن مظعون «أنه قال : يا رسول الله، إني رجل تشق عليَّ هذه العزبة في المغازي ، فتأذن لي يا رسول الله في الخصاء؟ فأختصي . قال : لا ، ولكن عليك يا ابن مظعون بالصيام فانه مجفر» .

وأخرج أحمد عن عائشة «أن رسول الله ﷺ نهى عن التبتل» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سمرة «أن النبي ﷺ نهى عن التبتل» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس «أن نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر ، فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش ، وقال بعضهم : أصوم ولا أفطر ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟، لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني» .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي في سننه عن عبيدالله بن سعد عن النبي ﷺ قال «من أحب فطرتي فليستن بسنتي ، ومن سنتي النكاح» .

وأخرج البيهقي في سننه عن ميمون أبي المغلس عن النبي ﷺ قال «من كان موسراً لأن ينكح فلم ينكح فليس منا» .

وأخرج عبد الرزاق عن أيوب . أن النبي ﷺ قال «من استن بسنتي فهو مني ، ومن سنتي النكاح» .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد عن أبي ذر قال «دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف بن بشير التميمي ، فقال له النبي ﷺ : هل لك من زوجة ؟ قال : لا . قال : ولا جارية ؟ قال : ولا جارية . قال : وأنت موسر بخير؟ قال : نعم . قال : أنت إذا من اخوان الشياطين ، لوكنت من النصارى كنت من رهبانهم ، ان من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأراذل موتاكم عزابكم ، أبالشيطان تتمرسون ؟ ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء ، الا المتزوجين أولئك المطهرون الْـمُبَرَّأون من الخنا ، ويحك يا عكاف ! إنهن صواحب أيوب وداود ويوسف وكرسف فقال له بشير بن عطية : ومن كرسف يا رسول الله ؟ قال : رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلثمائة عام ، يصوم النهار ويقوم الليل ، ثم انه كفر بعد ذلك بالله العظيم في سبب امرأة عشقها وترك ما كان عليه من عبادة ربه ، ثم

استدركه الله ببعض ما كان منه فتاب عليه ، ويحك يا عكاف ! تزوج والا فأنت من المذبذبين» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن عطية بن بسر المازني قال «جاء عكاف بن وداعة الهلالي الى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : يا عكاف ألك زوجة ؟ قال : لا . قال : ولا جارية ؟ قال : لا . قال : وأنت صحيح موسر ؟ قال : نعم ، والحمدلله . قال : فأنت اذا من الشياطين ، إما أن تكون من رهبانية النصارى فأنت منهم ، واما أن تكون منا فتصنع كما نصنع ، فان من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأراذل موتاكم عزابكم ، أبالشيطـان تتمرسون ، ماله في نفسه سلاح أبلغ في الصالحين من النساء الا المتروجون المطهرون المبرأون من الخنا ، ويحك يا عكاف .! تزوج إنهن صواحب داود ، وصواحب أيوب ، وصواحب يوسف ، وصواحب كرسف ، فقال عطية : من كرسف يا رسول الله ؟ فقال : رجل من بني اسرائيل على ساحل من سواحل البحر يصوم النهار ، ويقوم الليل ، لا يفتر من صلاة ولا صيام ، ثم كفر من بعد ذلك بالله العظيم في سبب امرأة عشقها فترك ما كان عليه من عبادة ربه عز وجل ، فتداركه الله بما سلف منه فتاب الله عليه ، ويحك .! تزوج وإلا فإنك من المذبذبين » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي نجيح قال : قال رسول الله ﷺ «من كان موسراً لأن ينكح فلم ينكح فليس مني» .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن أبي نجيح قال : قال رسول الله ﷺ «مسكين مسكين ، مسكين رجل ليست له امرأة . قيل : يا رسول الله ، وان كان غنيا ذا مال ؟ قال : وان كان غنيا من المال . قال : ومسكينة مسكينة مسكينة ، امرأة ليس لها زوج ، قيل : يا رسول الله ، وان كانت غنية ومكثرة من المال ، قال : وان كانت». قال البيهقي : أبو نجيح اسمه يسار ، وهو والد عبدالله بن أبي نجيح ، والحديث مرسل» .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبيهقي عن أنس قال «كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالباءة ، وينهانا عن التبتل نهيا شديدا ، ويقول : تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة» .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين ، فليتق الله في النصف الباقي» .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أنس . أن رسول الله ﷺ قال : «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي» .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : كان في بني اسرائيل رجل عابد ، وكان معتزلا في كهف له ، فكان بنو اسرائيل قد اعجبوا بعبادته ، فبينما هم عند نبيهم إذ ذكروه فأثنوا عليه ، فقال النبي : إنه لكما تقولون لولا أنه تارك لشيء من السنة وهو التزوج .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن شداد بن أوس أنه قال : «زوِّجوني فان رسول الله ﷺ أوصاني أن لا القى الله عزبا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : قال معاذ في مرضه الذي مات فيه : زوجوني اني أكره أن القى الله عزبا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : يكفن الرجل في ثلاثة أثواب ، لا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين .

قوله تعالى : لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال «لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا طيبات ما أحل الله لكم)[1] في القوم الذين كانوا حرموا النساء ، واللحم على

(١) المائدة الآية ٨٧ .

أنفسهم ، قالوا : يا رسول الله ، كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها ؟ فأنزل الله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن يعلى بن مسلم قال : سألت سعيد ابن جبير عن هذه الآية ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ قال : اقرأ ما قبلها فقرأت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ الى قوله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ قال : اللغو ان تحرم هذا الذي أحل الله لك وأشباهه تكفر عن يمينك ولا تحرمه ، فهذا اللغو الذي لا يؤاخذكم به ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ فان مت عليه أخذت به .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ قال : هو الرجل يحلف على الحلال ان يحرمه ، فقال الله ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ ان تتركه وتكفر عن يمينك ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ قال : ما أقمت عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ قال : هما الرجلان يتبايعان . يقول أحدهما : والله لا أبيعك بكذا ، ويقول الآخر : والله لا أشتريه بكذا .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن ابراهيم قال : اللغو . ان يصل الرجل كلامه بالحلف ، والله لتجيئن ، والله لتأكلن ، والله لتشربن ، ونحو هذا لا يريد به يميناً ، ولا يتعمد به حلفا ، فهو لغو اليمين ليس عليه كفارة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال : الايمان ثلاثة . يمين تكفر ، ويمين لا تكفر ، ويمين لا يؤاخذ بها ، فاما التي تكفر فالرجل يحلف على قطيعة رحم أو معصية الله فيكفر يمينه ، والتي لا تكفر الرجل يحلف على الكذب متعمدا ولا تكفر ، والتي لا يؤاخذ بها فالرجل يحلف على الشيء يرى أنه صادق فهو اللغو لا يؤاخذ به . والله أعلم .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة قال : اللغو . الخطأ ، أن تحلف على الشيء وأنت ترى انه كما حلفت عليه ، فلا يكون كذلك تجوّز لك عنه ولا كفَّارة

عليك فيه ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ قال : ما تعمدت فيه المآثم فعليك فيه الكفارة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن مجاهد ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ قال : بما تعمدتم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ﴾ قال : الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كذلك ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ قال : الرجل يحلف على الشيء وهو يعلمه .

وأخرج أبو الشيخ عن عائشة قالت : انما اللغو في المراء والهزل والمزاحة في الحديث الذي لا يعقد عليه القلب ، وانما الكفارة في كل يمين حلف عليها في جد من الامر في غضب أو غيره ليفعلن أو ليتركن ، فذاك عقد الايمان الذي فرض الله فيه الكفارة .

قوله تعالى : ﴿ فكفارته اطعام عشرة مساكين ﴾ .

أخرج ابن ماجة وابن مردويه عن ابن عباس قال «كفر رسول الله ﷺ بصاع من تمر وأمر الناس به ، ومن لم يجد فنصف صاع من بر» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر «ان رسول الله ﷺ كان يقيم كفارة اليمين مدا من حنطة بمد الأول » .

وأخرج ابن مردويه عن اسماء بنت أبي بكر قالت : كنا نعطي في كفارة اليمين بالمد الذي يقتات به .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب قال : أني أحلف لا أعطي اقواما ثم يبدو لي أن أعطيهم ، فاطعم عشرة مساكين كل مسكين صاعا من شعير ، أو صاعا من تمر ، أو نصف صاع من قمح .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال : في كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من حنطة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس : في كفارة اليمين نصف صاع من حنطة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد قال : كل طعام في القرآن فهو نصف صاع ، في كفارة اليمين وغيرها .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس قال : في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن زيد بن ثابت . انه قال : في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عمر . في كفارة اليمين قال : اطعام عشرة مساكين ، لكل مسكين مد من حنطة .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : ثلاث فيهن مد مد ، كفارة اليمين ، وكفارة الظهار ، وكفارة الصيام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين ﴾ قال : يغديهم ويعشيهم ، ان شئت خبزاً ولحماً ، أو خبزاً وزيتاً ، أو خبزاً وسمناً ، أو خبزاً وتمراً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن محمد بن سيرين . في كفارة اليمين قال : أكلة واحدة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن الشعبي أنه سئل عن كفارة اليمين فقال : رغيفين وعرق لكل مسكين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن سفيان الثوري عن جابر قال : قيل للشعبي أردد على مسكين واحد. قال : لا يجزيك الا عشرة مساكين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن . أنه كان لا يرى بأساً أن يطعم مسكيناً واحداً عشر مرات في كفارة اليمين .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ قال : من عسركم ويسركم .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال : كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة ،

وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة ، فنزلت ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه فضل ، وبعضهم يقوت قوتاً دون ذلك ، فقال الله ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ ليس بأرفعه ولا أدناه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ قال : من أوسط ما نطعم أهلينا الخبز والتمر، والخبز والزيت، والخبز والسمن، ومن أفضل ما نطعمهم الخبز واللحم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن سيرين قال : كانوا يقولون : أفضله الخبز واللحم ، وأوسطه الخبز والسمن ، وأخسه الخبز والتمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : كان أهل المدينة يفضلون الحر على العبد ، والكبير على الصغير ، يقولون : الصغير على قدره والكبير على قدره ، فنزلت ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ فامروا بأوسط من ذلك ليس بأرفعه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ من أوسط ﴾ يعني من أعدل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ من أوسط ﴾ قال : من أمثل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ قال : قوتهم ، والطعام صاع من كل شيء الا الحنطة .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : كل شيء فيه اطعام مسكين فهو مد بمد أهل مكة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عائشة عن النبيﷺ في قوله ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال « عباءة لكل مسكين » .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال « قلنا يا رسول الله ﴿ أو كسوتهم ﴾ ما هو؟ قال : عباءة » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : عباءة لكل مسكين أو شملة .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : ثوب ثوب لكل انسان ، وقد كانت العباءة تقضي يومئذ من الكسوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : الكسوة ثوب أو ازار .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : القميص أو الرداء أو الازار . قال : ويجزي في كفارة اليمين كل ثوب الا التبان أو القلنسوة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : ادناه ثوب ، وأعلاه ما شئت .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن سعيد بن المسيب ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : ازار وعمامة .

وأخرج أبو الشيخ عن الزهري قال : السراويل لا يجزي ، والقلنسوة لا تجزي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمران بن حصين . انه سئل عن قوله ﴿ أو كسوتهم ﴾ قال : لو ان وفدا قدموا على اميركم فكساهم قلنسوة قلنسوة قلتم قد كسوا .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء . في الرجل يكون عليه الكفارة من اليمين فيكسو خمس مساكين ، ويطعم خمسة ان ذلك جائز ؟

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير أنه قرأ « اطعام عشرة مساكين أو كاسوتهم » ثم قال سعيد : أو كاسوتهم في الطعام .

أما قوله تعالى : ﴿ أو تحرير رقبة ﴾

أخرج ابن أبو شيبة وأبو الشيخ عن الحسن قال : لا يجزي الأعمى ولا المقعد في الرقبة .

وأخرج أبو الشيخ عن فضالة بن عبيد قال : يجزي ولد الزنا في الرقبة الواجبة .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء بن أبي رباح قال : تجزي الرقبة لصغيرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن : انه كان لا يرى عتق الكافر في شيء من الكفارات .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : لا يجزي ولد الزنا في الرقبة ، ويجزىء اليهودي والنصراني في كفارة اليمين . والله تعالى أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ﴾ .

أخرج ابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس . في آية كفارة اليمين قال : هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة ، الأوّل فالأوّل ، فان لم يجد شيئاً من ذلك فصيام ثلاثة أيام متتابعات .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت آية الكفارات قال حذيفة : يا رسول الله نحن بالخيار؟ قال «أنت بالخيار ، ان شئت أعتقت ، وان شئت كسوت ، وان شئت أطعمت ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعات» .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : من كان عنده درهمان فعليه أن يطعم في الكفارة .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : اذا كان عنده خمسون درهماً فهو ممن يجد ويجب عليه الاطعام ، وان كانت أقل فهو ممن لا يجد ويصوم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم النخعي قال : اذا كان عنده عشرون درهما فعليه أن يطعم في الكفارة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي بن كعب . انه كان يقرأها ((فصيام ثلاثة أيام متتابعات)).

وأخرج مالك والبيهقي عن حميد بن قيس المكي قال : كنت أطوف مع مجاهد ، فجاءه انسان يسأله عن صيام الكفارة أيتابع ؟ قال حميد : فقلت : لا . فضرب مجاهد في صدري ، ثم قال : انها في قراءة أبي بن كعب ((متتابعات)).

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري وأبو الشيخ والبيهقي من طرق عن ابن مسعود . أنه كان يقرأها ((فصيام ثلاثة أيام متتابعات)) قال سفيان : ونظرت في مصحف ربيع بن خيثم ، فرأيت فيه ((فمن لم يجد من ذلك شيئا فصيام ثلاثة أيام متتابعات)).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، أنه كان يقرأ كل شيء في القرآن متتابعات .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس ، انه كان يقرأها ((فصيام ثلاثة أيام متتابعات)) .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن

مجاهد قال : كل صوم في القرآن فهو متتابع ، إلاَّ قضاء رمضان فانه عدة من أيام أخر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي . أنه كان لا يفرق في صيام اليمين ثلاثة أيام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن . انه كان يقول في صوم كفارة اليمين : يصومه متتابعات ، فان أفطر من عذر يقضي يوما مكان يوم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ ذلك ﴾ يعني الذي ذكر من الكفارة ﴿كفارة أيمانكم اذا حلفتم ﴾ يعني اليمين العمد ﴿ واحفظوا أيمانكم ﴾ يعني لا تعمدوا الأيمان الكاذبة ﴿كذلك ﴾ يعني هكذا ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ يعني ما ذكر من الكفارة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ فمن صام من كفارة اليمين يوماً أو يومين ثم وجد ما يطعم فليطعم ، ويجعل صومه تطوّعا .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري وابن أبي شيبة وابن مردويه عن عائشة قالت : كان أبو بكر اذا حلف لم يحنث ، حتى نزلت آية الكفارة ، فكان بعد ذلك يقول : لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير وقبلت رخصة الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : من حلف على ملك يمين ليضربه فكفارته تركه ، ومع الكفارة حسنة .

وأخرج أبو الشيخ عن جبير بن مطعم . انه افتدى يمينه بعشرة آلاف درهم ، وقال : ورب هذه القبلة لو حلفت لحلفت صادقا ، وانما هو شيء افتديت به يميني .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي نجيح . ان ناسا من أهل البيت حلفوا عند البيت خمسين رجلا قسامة ، فكأنهم حلفوا على باطل ، ثم خرجوا حتى اذا كانوا في بعض الطريق قالوا تحت صخرة ، فبينما هم قائلون تحتها اذ انقلبت الصخرة عليهم ، فخرجوا يشتدون من تحتها ، فانفلقت خمسين فلقة ، فقتلت كل فلقة رجلا .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم

مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾

أخرج أحمد عن أبي هريرة قال «حرمت الخمر ثلاث مرات، قدم رسول الله ﷺ وهم يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما؟ فأنزل الله (يسألونك عن الخمر والميسر)[1] الآية. فقال الناس ما حرم علينا، انما قال اثم كبير، وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين، أمّ أصحابه في المغرب، خلط في قراءته، فأنزل الله أغلظ منها (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)[2] وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مغتبق، ثم نزلت آية أغلظ من ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر ﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ قالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان؟ فانزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ الى آخر الآية. وقال النبي ﷺ: لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم».

وأخرج الطيالسي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال: نزل في الخمر ثلاث آيات، فاوّل شيء نزل (يسألونك عن الخمر والميسر)[3] الآية. فقيل حرمت الخمر فقالوا: يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله، فسكت عنهم، ثم نزلت هذه الآية (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[4] فقيل: حرمت الخمر. فقالوا: يا رسول الله لا نشربها قرب الصلاة،

(١) البقرة الآية ٢١٩.
(٢) النساء الآية ٤٣.
(٣) البقرة الآية ٢١٩.
(٤) النساء الآية ٤٣.

فسكت عنهم ، ثم نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ... ﴾ الآية . فقال رسول الله ﷺ : حرمت الخمر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والنحاس في ناسخه عن سعد بن أبي وقاص قال « فيَّ نزل تحريم الخمر ، صنع رجل من الانصار طعاماً ، فدعانا فأتاه ناس ، فاكلوا وشربوا حتى انتشوا من الخمر . وذلك قبل ان تحرم الخمر . فتفاخروا فقالت الانصار : الانصار خير وقالت قريش : قريش خير . فأهوى رجل بلحي جزور فضرب على أنفي ففزره ، فكان سعد مفزورالانف . قال : فأتيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب ان سالم بن عبدالله حدثه . ان أول ما حرمت الخمر ان سعد بن أبي وقاص وأصحاباً له شربوا فاقتتلوا فكسروا أنف سعد ، فانزل الله ﴿ انما الخمر والميسر ... ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني عن سعد بن أبي وقاص قال « نزلت فيَّ ثلاث آيات من كتاب الله نزل تحريم الخمر ، نادمت رجلا فعارضته وعارضني ، فعربدت عليه فشججته ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ ونزلت فيَّ (ووصينا الانسان بوالديه حسنا)[1] حملته أمه كرها الى آخر الآية ونزلت (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)[2] فقدمت شعيرة ، فقال رسول الله ﷺ : انك لزهيد ، فنزلت الآية الاخرى (أأشفقتم ان تقدموا ...)[3] الآية » .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار ، شربوا فلما ان ثمل القوم عبث بعضهم ببعض ، فلما ان صحوا جعل يرى الرجل منهم الاثر بوجهه وبرأسه ولحيته ، فيقول : صنع بي هذا أخي فلان ، وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، والله لو كان بي رؤوفاً ما صنع

(١) العنكبوت الآية ٨ .
(٢) المجادلة الآية ١٢ .
(٣) المجادلة الآية ١٣ .

بي هذا ، حتى وقعت الضغائن في قلوبهم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ فقال ناس من المتكلفين : هي رجس ، وهي في بطن فلان قتل يوم بدر ، وفلان قتل يوم أُحد ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن بريدة قال « بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر جلاء ، اذ قمت حتى آتي رسول الله ﷺ ، فاسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ﴾ الى قوله ﴿ منتهون ﴾ فجئت الى أصحابي فقرأتها عليهم ، قال : وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا وبقي بعض في الاناء ، فقال بالاناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ، ثم صبوا ما في باطيتهم ، فقالوا : انتهينا ربنا » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة قال : قام رسول الله ﷺ فقال « يا أهل المدينة ان الله يعرض عن الخمر تعريضا لا أدري لعله سينزل فيها أمر ، ثم قام فقال : يا أهل المدينة ان الله قد أنزل اليَّ تحريم الخمر ، فمن كتب منكم هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشربها » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن سابط قال : زعموا ان عثمان بن مظعون حرم الخمر في الجاهلية ، وقال : لا أشرب شيئاً يذهب عقلي ، ويضحك بي من هو أدنى مني ، ويحملني على أن أنكح كريمتي من لا أريد ، فنزلت هذه الآية في سورة المائدة في الخمر ، فمرعليَّ رجل فقال : حرمت الخمر ، وتلا هذه الآية فقال : تباً لها قد كان بصري فيها ثابتاً .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال « لما نزلت في البقرة (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس)[1] شربها قوم لقوله منافع للناس وتركها قوم لقوله اثم كبير منهم عثمان بن مظعون ، حتى نزلت الآية التي في النساء (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[2] فتركها قوم وشربها قوم ، يتركونها بالنهار حين الصلاة ويشربونها بالليل ، حتى نزلت الآية التي في المائدة ﴿ انما الخمر والميسر... ﴾

(١) البقرة الآية ٢١٩ .
(٢) النساء الآية ٤٣ .

الآية . قال عمر : أقرنت بالميسر والانصاب والازلام بعدا لك وسحقا ، فتركها الناس ووقع في صدور اناس من الناس منها ، فجعل قوم يمر بالراوية من الخمر فتخرق فيمر بها أصحابها فيقولون : قد كنا نكرمك عن هذا المصرع ، وقالوا : ما حرم علينا شيء اشد من الخمر ، حتى جعل الرجل يلقى صاحبه فيقول : ان في نفسي شيئا . فيقول له صاحبه : لعلك تذكر الخمر . فيقول : نعم . فيقول : ان في نفسي مثل ما في نفسك ، حتى ذكر ذلك قوم واجتمعوا فيه فقالوا : كيف نتكلم ورسول الله ﷺ شاهد ، وخافوا ان ينزل فيهم ، فأتوا رسول الله ﷺ وقد أعدوا له حجة ، فقالوا : أرأيت حمزة بن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير ، وعبدالله بن جحش أليسوا في الجنة ؟ قال : بلى . قالوا : أليسوا قد مضوا وهم يشربون الخمر ؟ فحرم علينا شيء دخلوا الجنة وهم يشربونه . فقال : قد سمع الله ما قلتم ، فان شاء أجابكم ، فانزل الله ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ قالوا : انتهينا ، ونزل في الذين ذكروا حمزة وأصحابه ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة (يسألونك عن الخمر والميسر) قال : الميسر . هو القمار كله (قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس) قال : فذمها ولم يحرمها وهي لهم حلال يومئذ ، ثم انزل هذه الآية في شأن الخمر وهي أشد منها فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[1] فكان السكر منها حراما ، ثم انزل الآية التي في المائدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام ... ﴾ الى قوله ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ فجاء تحريمها في هذه الآية ، قليلها وكثيرها ، ما أسكر منها وما لم يسكر .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : أول ما نزل تحريم الخمر (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ...)[2] الآية . فقال بعض الناس : نشربها لمنافعها التي فيها ، وقال آخرون لا خير في شيء فيه إثم ، ثم نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا

(١) النساء الآية ٤٣ .
(٢) البقرة الآية ٢١٩

تقربوا الصلاة وانتم سكارى) [١] الآيـة . فقال بعض الناس : نشربها ونجلس في بيوتنا ، وقال آخرون : لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة مع المسلمين ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ... ﴾ الآية . فانتهوا فنهاهم فانتهوا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[٢] قال : كان القوم يشربونها حتى اذا حضرت الصلاة أمسكوا عنها قال : وذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال حين أنزلت هذه الآية : قد تقرَّب الله في تحريم الخمر ، ثم حرمها بعد ذلك في سورة المائدة بعد غزوة الاحزاب ، وعلم انها تسفه الأحلام ، وتجهد الاموال ، وتشغل عن ذكر الله وعن الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ قال : فانتهى القوم عن الخمر وأمسكوا عنها قال : وذكر لنا ان هذه الآية لما أنزلت قال رسول الله ﷺ « يا أيها الناس ان الله قد حرم الخمر فمن كان عنده شيء فلا يطعمه ولا تبيعوها ، فلبث المسلمون زمانا يجدون ريحها من طرق المدينة لكثرة ما اهرقوا منها » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس . ان الشرَّاب كانوا يضربون على عهد رسول الله ﷺ بالايدي والنعال والعصي حتى توفي رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : لو فرضنا لهم حدا ، فتوخى نحو ما كانوا يضربون في عهد رسول الله ﷺ ، فكان أبو بكر يجلدهم أربعين حتى توفي ، ثم كان عمر من بعده يجلدهم كذلك أربعين ، حتى أتى برجل من المهاجرين الاولين وقد شرب ، فامر به ان يجلد فقال : لم تجلدني ؟ بيني وبينك كتاب الله . قال : وفي أي كتاب الله تجد ان لا أجلدك ؟ قال : فان الله تعالى يقول في كتابه ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ فانا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ ثم اتقوا وأحسنوا ﴾ شهدت مع رسول الله ﷺ بدرا وأحدا والخندق والمشاهد . فقال عمر : ألا تردون عليه ؟ فقال ابن عباس : هؤلاء الآيات نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين ، عذرا للماضين لأنهم لقوا الله قبل ان حرم عليهم الخمر ، وحجة على الباقين لان الله يقول ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام ﴾ حتى بلغ الآية الاخرى ، فان كان من ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ﴾ فان

(١) النساء الآية ٤٣
(٢) النساء الآية ٤٣

الله نهى ان يشرب الخمر. فقال عمر: فماذا ترون؟ فقال علي بن أبي طالب: نرى انه اذا شرب سكر، واذا سكر هذى، واذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون جلدة، فأمر عمر فجلد ثمانين.

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن أبي طلحة زوج أم أنس قال «لما نزلت تحريم الخمر بعث رسول الله ﷺ هاتفا يهتف: الا ان الخمر قد حرمت فلا تبيعوها فمن كان عنده منه شيء فليهرقه. قال أبو طلحة: يا غلام حل عُزّلى تلك المزاد، ففتحها فاهرقها وخمرنا يومئذ البسر والتمر، فاهرق الناس حتى امتنعت فجاج المدينة».

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: «كنا نأكل من طعام لنا ونشرب عليه من هذا الشراب، فأتانا فلان من نبي الله ﷺ فقال: انكم تشربون الخمر وقد أنزل فيها. قلنا ما تقولون؟ قال: نعم، سمعته من النبي ﷺ الساعة ومن عنده أتيتكم، فقمنا فاكفينا ما كان في الاناء من شيء».

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال «كان عند أبي طلحة مال ليتيم، فاشترى به خمرا، فلما حرمت الخمر أتى النبي ﷺ فقال: اجعله خلاً؟ فقال: لا، أهْرِقْهُ».

وأخرج ابن مردويه عن أنس. ان الآية التي حرم الله فيها الخمر نزلت وليس في المدينة شراب يشرب الا من تمر.

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال: لما نزل تحريم الخمر فدخلت على ناس من أصحابي وهي بين أيديهم فضربتها برجلي، وقلت: انطلقوا الى رسول الله ﷺ فقد نزل تحريم الخمر، وشرابهم يومئذ البسر والتمر.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كانوا يشربون الخمر بعد ما أنزلت التي في البقرة، وبعد التي في سورة النساء، فلما نزلت التي في سورة المائدة تركوه.

وأخرج مسلم وأبو يعلى وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال «يا أيها الناس ان الله أعرض بالخمر، فمن كان عنده منها شيء فليبع ولينتفع به، فلم نلبث الا يسيراً ثم قال: ان الله قد حرم الخمر، فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يبع ولا يشرب. قال: فاستقبل الناس بما كان عندهم منها فسفكوها في طرق المدينة».

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها، والمسكر من كل شراب.

وأخرج ابن مردويه عن وهب بن كيسان قال : قلت لجابر بن عبدالله متى حرمت الخمر؟ قال : بعد أحد صبحنا الخمر يوم أحد حين خرجنا الى القتال .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : حرمت الخمر يوم حرمت ، وما كان شراب الناس الا التمر والزبيب .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال «كان رجل عنده مال أيتام ، فكان يشتري لهم ويبيع ، فاشترى خمرا فجعله في خوابي ، وان الله أنزل تحريم الخمر ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله انه ليس لهم مال غيره فقال : أهرقه . فأهرقه» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : حرمت الخمر وما بالمدينة منها شيء ، وما خمرهم يومئذ الا الفضيخ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : حرمت الخمر يوم حرمت ، وما بالمدينة خمر الا الفضيخ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن عبدالله بن عمرو قال : ان هذه الآية التي في القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ هي في التوراة ، ان الله أنزل الحق ليذهب به الباطل ويبطل به اللعب والزفن والمزامير والكبارات . يعني البرابط ، والزمارات ، يعني الدف ، والطنابير والشعر والخمر مرة لمن طعمها ، وأقسم ربي بيمينه وعزة حيله لا يشربها عبد بعدما حرمتها عليه الا عطشته يوم القيامة ، ولا يدعها بعد ما حرمتها الا سقيته إياها من حظيرة القدس .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال «حرم الله الخمر ، وكل مسكر حرام» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : لقد أنزل الله تحريم الخمر ، وما بالمدينة زبيبة واحدة .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن الجارود وابن مردويه عن أبي سعيد قال «كان عندنا خمر ليتيم ، فلما نزلت الآية التي في المائدة سألنا رسول الله ﷺ فقلنا : ليتيم؟ فقال : اهريقوها» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : حرمت الخمر وهي تخمر في الجراري .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال : نزل تحريم الخمر وما في اسقيتنا الا الزبيب والتمر ، فاكفأناهما .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر «سمعت النبي ﷺ يقول : من التمر خمر ، ومن العسل خمر ، ومن الزبيب خمر ، ومن العنب خمر ، ومن الحنطة خمر ، وأنهاكم عن كل مسكر» .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر... ﴾[1] الآية . كرهها قوم لقوله ﴿ فيهما اثم كبير) وشربها قوم لقوله (ومنافع للناس) حتى نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[2] فكانوا يَدَعونها في حين الصلاة ، ويشربونها في غير حين الصلاة . حتى نزلت ﴿ انما الخمر والميسر... ﴾ الآية ، فقال عمر : ضيعة لك اليوم قرنت بالميسر .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : نزلت في الخمر أربع آيات (يسألونك عن الخمر والميسر...) الآية . فتركوها ، ثم نزلت (تتخذون منه سكراً ورزقا حسنا)[3] فشربوها ، ثم نزلت الآيتان في المائدة ﴿ انما الخمر والميسر... ﴾ الى قوله فهل ﴿ أنتم منتهون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : نزلت هذه الآية (يسألونك عن الخمر والميسر...) الآية . فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما ، فدعانا ساقيهم وعلي بن أبي طالب يقرأ (قل يا أيها الكافرون)[4] فلم يفهمها ، فانزل الله يشدد في الخمر (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فكانت حلالا يشربونها من صلاة الغداة حتى يرتفع النهار ، فيقومون الى صلاة الظهر وهم مصحون ، ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة ، ثم يقومون الى صلاة الفجر وقد صحوا ، فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى

(١) البقرة الآية ٢١٩ . (٣) النحل الآية ٦٧ .
(٢) النساء الآية ٤٣ . (٤) الكافرون الآية ١ .

صنع سعد بن أبي وقاص طعاما ، فدعا ساقيهم رجل من الانصار ، فشوى لهم رأس بعير ثم دعاهم عليه ، فلما أكلوا وشربوا من الخمر سكروا ، وأخذوا في الحديث ، فتكلم سعد بشيء ، فغضب الأنصاري ، فرفع لحي البعير فكسر أنف سعد ، فانزل الله نسخ الخمر وتحريمها ﴿ انما الخمر والميسر﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : نزل تحريم الخمر في سورة المائدة بعد غزوة الاحزاب ، وليس للعرب يومئذ عيش أعجب اليهم منها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الربيع قال : لما نزلت آية البقرة قال رسول الله ﷺ «ان ربكم يقدم في تحريم الخمر ، ثم نزلت آية النساء ، فقال النبي ﷺ : ان ربكم يقرب في تحريم الخمر ، ثم نزلت آية المائدة ، فحرمت الخمر عند ذلك» .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال «نزلت أربع آيات في تحريم الخمر أولهن التي في البقرة ، ثم نزلت الثانية (من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسنا)[1] ، ثم أنزلت التي في النساء ، بينا رسول الله ﷺ يصلي بعض الصلوات اذ غنى سكران خلفه ، فانزل الله (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ...)[2] الآية . فشربها طائفة من الناس وتركها طائفة ، ثم نزلت الرابعة التي في المائدة ، فقال عمر بن الخطاب ، انتهينا يا ربنا» .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن قيس قال «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه الناس وقد كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، فسألوه عن ذلك ؟ فأنزل الله (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما)[3] فقالوا : هذا شيء قد جاء فيه رخصة ، نأكل الميسر ونشرب الخمر ونستغفر من ذلك ، حتى أتى رجل صلاة المغرب فجعل يقرأ (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد)[4] فجعل لا يجوّد ذلك ولا يدري ما

---

(١) النحل الآية ٦٧ . (٣) البقرة الآية ٢١٦ .
(٢) النساء الآية ٤٣ . (٤) الكافرون الآيات الثلاث .

يقرأ ، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)[١] فكان الناس يشربون الخمر حتى يجيء وقت الصلاة فيدعون شربها ، فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون ، فلم يزالوا كذلك حتى أنزل الله ﴿ انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ فقال : انتهينا يا رب » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « لا يموت مدمن خمر الا لقي الله كعابد وثن ، ثم قرأ ﴿ انما الخمر والميسر... ﴾ الآية » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عبدالله بن عمرو . ان رسول الله ﷺ قال « ان الله حرم الخمر ، والميسر ، والكوبة ، والغبيراء ، وكل مسكر حرام » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله حرم عليكم الخمر ، والميسر ، والكوبة ، وكل مسكر حرام » .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن ابن عمر قال : نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة أشربة ، ما فيها شراب العنب .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن جابر بن عبدالله . أن رسول الله ﷺ قال عام الفتح « ان الله حرَّم بيع الخمر ، الأنصاب ، والميتة ، والخنزير ، فقال بعض الناس : كيف ترى ، في شحوم الميتة يدهن بها السفن والجلود ، ويستصبح بها الناس ؟ فقال : لا ، هي حرام ، ثم قال عند ذلك : قاتل الله اليهود ، ان الله لما حرم عليهم الشحوم ، جملوه فباعوه وأكلوا ثمنه » .

وأخرج ابن مردويه عن إبن عباس قال « قدم رجل من دوس على النبي ﷺ براوية من خمر أهداها له ، فقال النبي ﷺ : هل علمت أن الله حرمها بعدك ؟ فأقبل الدوسي على رجل كان معه فأمره ببيعها ، فقال له النبي ﷺ : هل علمت أن الذي حرَّم شربها حرم بيعها وأكل ثمنها ؟ وأمر بالمزاد فاهريقت حتى لم يبق فيها قطرة » .

---

(١) النساء الآية ٤٣ .

وأخرج ابن مردويه عن تميم الداري انه كان يهدى لرسول الله ﷺ كل عام راوية من خمر ، فلما كان عام حرمت الخمر جاء براوية ، فلما نظر اليها ضحك وقال : هل شعرت انها قد حرمت ؟ فقال : يا رسول الله أفلا نبيعها فننتفع بثمنها ؟ فقال رسول الله ﷺ : لعن الله اليهود ، انطلقوا الى ما حرم الله عليهم من شحوم البقر والغنم ، فأذابوه اهالة فباعوا منه ما يأكلون ، والخمر حرام ثمنها حرام بيعها » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة والطحاوي وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عمر . انه قام على المنبر فقال : أما بعد فان الخمر نزل تحريمها يوم نزل ، وهي من خمسة . من العنب ، والتمر ، والبر ، والشعير ، والعسل ، والخمر ، ما خامر العقل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : ان هذه الأنبذة تنبذ من خمسة أشياء . من التمر ، والزبيب ، والعسل ، والبر ، والشعير ، فما خمرته منها ثم عتقته فهو خمر .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام» .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر عن النبي ﷺ قال «الزبيب والتمر هو الخمر ، يعني اذا انتبذا جميعا» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والنحاس في ناسخه والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ «ان من الحنطة خمرا ، ومن الشعير خمرا ، ومن الزبيب خمرا ، ومن التمر خمرا ، ومن العسل خمرا ، وأنا أنهاكم عن كل مسكر» .

وأخرج الحاكم وصححه عن مريم بنت طارق قالت : «كنت في نسوة من المهاجرات ، حججنا فدخلنا على عائشة ، فجعل نساء يسألنها عن الظروف ؟ فقالت : انكم لتذكرن ظروفا ماكان كثير منها على عهد رسول الله ﷺ ، فاتقين الله واجتنبن ما يسكركن ، فان رسول الله ﷺ قال : كل مسكر حرام ، وان أسكرها ماء حبها فلتجتنبه» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر والنحاس في ناسخه عن أبي هريرة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : الخمر من هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن الحسن قال : الميسر . القمار .

وأخرج البيهقي في سننه عن نافع . ان ابن عمر كان يقول : الميسر . القمار .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في سننه عن مجاهد قال : الميسر كعاب فارس ، وقداح العرب ، وهو القمار كله .

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال : الميسر القمار كله ، حتى الجوز الذي يلعب به الصبيان .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري عن النبي ﷺ قال «اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة التي يزجر بها زجرا فانها من الميسر» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ «اياكم وهذه الكعاب الموسومة التي تزجر زجرا فانها من الميسر» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «اياكم وهاتين اللعبتين الموسومتين اللتين يزجران زجرا فانهما ميسر العجم» .

وأخرج وكيع وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : اياكم وهذه الكعاب الموسومة التي تزجر زجرا فانها ميسر العجم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : كل القمار من الميسر ، حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : النرد والشطرنج من الميسر .

وأخرج عبد بن حميد عن علي قال : الشطرنج ميسر الاعاجم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن محمد . انه سئل عن النرد أهي من الميسر؟ قال : كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي في الشعب عن القاسم . انه قيل له : هذه النرد تكرهونها فما بال الشطرنج ؟ قال : كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو من الميسر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وأبو الشيخ والبيهقي في

الشعب من طريق ربيعة بن كلثوم عن أبيه قال : خطبنا ابن الزبير فقال : يا أهل مكة بلغني عن رجال يلعبون بلعبة يقال لها النرد شير ، وان الله يقول في كتابه ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ ، واني أحلف بالله لا أوتى بأحد لعب بها الا عاقبته في شعره وبشره ، وأعطيت سلبه من أتاني به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ «من لعب بالنرد شير فقد عصى الله ورسوله» .

وأخرج أحمد عن أبي عبد الرحمن الخطمي «سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي ، مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن عبدالله بن عمرو قال : اللاعب بالنرد قمارا كآكل لحم الخنزير ، واللاعب بها من غير قمار كالمدهن بودك الخنزير .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال : اللاعب بالنرد قمارا من الميسر ، واللاعب بها سفاحا كالصابغ يده في دم الخنزير ، والجالس عندها كالجالس عند مسالخه ، وانه يؤمر بالوضوء منها ، والكعبين والشطرنج سواء .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي كثير قال : مر رسول الله ﷺ بقوم يلعبون بالنرد ، فقال : قلوب لاهية ، وأيد عاملة ، والسنة لاغية .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : النرد ميسر العجم .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن أنس قال : الشطرنج من النرد ، بلغنا عن ابن عباس انه ولي مال يتيم فأحرقها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيدالله بن عمير قال : سئل ابن عمر عن الشطرنج فقال : هي شر من النرد .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر أنه سئل عن الشطرنج فقال : تلك المجوسية لا تلعبوا بها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن عمير قال : رأى رجل من أهل الشام انه يغفر لكل مؤمن في كل يوم اثنتي عشرة مرة ، الا أصحاب الشاه يعني الشطرنج .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن قتادة قال : الميسر القمار ،

كان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله فيقعد سليبا حزينا ينظر الى ماله في يد غيره ، وكانت تورث بينهم العداوة والبغضاء فنهى الله عن ذلك ، وتقدم فيه وأخبر انما هو رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق ليث عن عطاء وطاوس ومجاهد قالوا : كل شيء فيه قمار فهو من الميسر ، حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن محمد بن سيرين . انه رأى غلمانا يتقامرون في يوم عيد فقال : لا تقامروا فإن القمار من الميسر .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن سيرين قال : ما كان من لعب فيه قمار ، أو قيام ، أو صياح ، أو شر ، فهو من الميسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن شريح . ان النبي ﷺ قال «ثلاث من الميسر : الصفير بالحمام ، والقمار ، والضرب بالكعاب .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يتبع حمامة ، فقال : شيطان يتبع شيطانة» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : شهدت عثمان وهو يخطب ، وهو يأمر بذبح الحمام ، وقتل الكلاب .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن خالد الحذاء عن رجل يقال له أيوب قال : كان ملاعب آل فرعون الحمام .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابراهيم قال : من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : كان من ميسر أهل الجاهلية بيع اللحم بالشاة والشاتين .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي في الميسر قال : كانوا يشترون الجزور فيجعلونها أجزاء ، ثم يأخذون القداح فيلقونها ، وينادى : يا ياسر الجزور يا ياسر الجزور ، فمن خرج قدحه أخذ جزءاً بغير شيء ، ومن لم يخرج قدحه غرم ولم يأخذ شيئا .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس . انه كان يقال : اين ايسار

الجزور؟ فيجتمع العشرة ، فيشترون الجزور بعشرة فصلان الى الفصال ، فيجيلون السهام فتصير بتسعة حتى تصير الى واحد ، ويغرم الآخرون فصيلا فصيلا الى الفصال ، فهو الميسر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الانصاب حجارة كانوا يذبحون لها ، والازلام قداح كانوا يقتسمون بها الامور.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت لهم حصيات ، اذا أراد أحدهم ان يغزو أو يجلس استقسم بها .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ والازلام ﴾ قال : هي كعاب فارس التي يقتمرون بها ، وسهام العرب .

وأخرج أبو الشيخ عن سلمة بن وهرام قال : سألت طاوسا عن الازلام ؟ فقال : كانوا في الجاهلية لهم قداح يضربون بها قدح معلم يتطيرون منه ، فاذا ضربوا بها حين يريد أحدهم الحاجة فخرج ذلك القدح لم يخرج لحاجته ، وان خرج غيره خرج لحاجته ، وكانت المرأة اذا أرادت حاجة لها لم تضرب بتلك القداح ، فذلك قوله الشاعر :

اذا جددت أنثى لامر خمارها أتته ولم تضرب له بالمقاسم

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ رجس ﴾ قال : سخط .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق سعيد بن جبير في قوله ﴿ رجس ﴾ قال : اثم ﴿ من عمل الشيطان ﴾ يعني من تزيين الشيطان ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ﴾ يعني حين شج الانصاري رأس سعد بن أبي وقاص ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ فهذا وعيد التحريم ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ يعني في تحريم الخمر والميسر والانصاب والازلام ﴿ فان توليتم ﴾ يعني أعرضتم عن طاعتهما ﴿ فاعلموا أنما على رسولنا ﴾ يعني محمدا ﷺ ﴿ البلاغ المبين ﴾ يعني أن يبين تحريم ذلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : لما نزل تحريم

الخمر قالوا : يا رسول الله فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ؟ فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح ... ﴾ الآية .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه عن البراء بن عازب قال : مات ناس من أصحاب النبي ﷺ وهم يشربون الخمر ، فلما نزل تحريمها قال اناس من أصحاب النبي ﷺ : كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال « بينا أدير الكاس على أبي طلحة ، وأبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وسهيل بن بيضاء ، وأبي دجانة ، حتى مالت رؤوسهم من خليط بسر وتمر ، فسمعنا مناديا ينادي : الا ان الخمر قد حرمت . قال : فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب ، وكسرنا القلال ، وتوضأ بعضنا ، واغتسل بعضنا ، وأصبنا من طيب أم سليم ، ثم خرجنا الى المسجد واذا رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ﴾ الى قوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ فقال رجل : يا رسول الله فما منزلة من مات منا وهو يشربها ؟ فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال : كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة ، فنزل تحريم الخمر ، فنادى مناد ، فقال أبو طلحة : اخرج فانظر ما هذا الصوت ؟ فخرجت فقلت : هذا مناد ينادي : ألا ان الخمر قد حرمت . فقال لي : اذهب فأهرقها . قال : فجرت في سكك المدينة ، قال : وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ البسر والتمر ، فقال بعض القوم : قتل قوم وهي في بطونهم ، فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا ... ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن جابر بن عبدالله قال : اصطبح ناس الخمر يوم أحد ، ثم قتلوا شهداء .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : ﴿ لما نزل تحريم الخمر قالت اليهود : أليس اخوانكم الذين ماتوا كانوا يشربونها ؟ فأنزل الله

﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح ... ﴾ الآية . فقال النبي ﷺ : قيل لي : أنت منهم » .

وأخرج الدارقطني في الأفراد وابن مردويه عن ابن مسعود قال «لما نزل تحريم الخمر قالوا : يا رسول الله كيف بمن شربها من اخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم ؟ فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ليس على الذين آمنوا ... ﴾ الآية . يعني بذلك رجالا من أصحاب النبي ﷺ ماتوا وهم يشربون الخمر قبل أن تحرم الخمر ، فلم يكن عليهم فيها جناح قبل أن تحرم ، فلما حرمت قالوا : كيف تكون علينا حراما وقد مات إخواننا وهم يشربونها ؟ فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ... ﴾ يقول ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل أن أحرمها اذ كانوا محسنين متقين ، والله يحب المحسنين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : نزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ فيمن كان يشربها ممن قتل ببدر وأحد مع النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : لما أنزل الله تحريم الخمرة في سورة المائدة بعد سورة الأحزاب ، قال في ذلك رجال من أصحاب رسول الله ﷺ : أصيب فلان يوم بدر ، وفلان يوم أحد ، وهم يشربونها فنحن نشهد أنهم من أهل الجنة ، فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ يقول : شربها القوم على تقوى من الله وإحسان ، وهي لهم يومئذ حلال ، ثم حرمت بعدهم فلا جناح عليهم في ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ قال : قالوا : يا رسول الله ما نقول لاخواننا الذين مضوا كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ؟ فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ من الحرام قبل أن يحرم عليهم ﴿ اذا ما اتقوا وأحسنوا ﴾ وأحسنوا بعدما حرم عليهم ، وهو قوله (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف) [1] .

---

(١) البقرة الآية ٢٧٥ .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن مسعود قال : لما نزلت ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا ... ﴾ الآية . قال لي رسول الله ﷺ «قيل لي : أنت منهم» .

وأخرج الدينوري في المجالسة وابن مردويه وأبو نعيم عن ثابت بن عبيد قال : جاء رجل من آل حاطب الى علي ، فقال : يا أمير المؤمنين إني أرجع الى المدينة ، وانهم سائلي عن عثمان ، فماذا أقول لهم ؟ قال : أخبرهم أن عثمان كان من ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من طريق عطاء بن السائب عن محارب بن دثار «أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ شربوا الخمر بالشام ، فقال لهم يزيد بن أبي سفيان : شربتم الخمر ؟ فقالوا : نعم ، لقول الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ حتى فرغوا من الآية . فكتب فيهم الى عمر ، فكتب اليه إن أتاك كتابي هذا نهارا فلا تنظر بهم الليل ، وان أتاك ليلا فلا تنظر بهم النهار ، حتى تبعث بهم اليَّ لا يفتنوا عباد الله ، فبعث بهم الى عمر ، فلما قدموا على عمر قال : شربتم الخمر ؟ قالوا : نعم . فتلا عليهم ﴿إنما الخمر والميسر ... ﴾ الى آخر الآية . قالوا : اقرأ التي بعدها ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ قال : فشاور فيهم الناس ، فقال لعلي : ما ترى ؟ قال : أرى أنهم شرَّعوا في دين الله ما لم يأذن الله فيه ، فان زعموا أنها حلال فاقتلهم فقد أحلوا ما حرم الله ، وان زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين فقد افتروا على الله الكذب ، وقد أخبرنا الله بحد ما يفتري به بعضنا على بعض . قال : فجلدهم ثمانين ثمانين .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله لعن الخمر ، ولعن غارسها ، ولعن شاربها ، ولعن عاصرها ، ولعن مؤويها ،ولعن مديرها ،ولعن ساقيها ،ولعن حاملها ،ولعن آكل ثمنها ،ولعن بائعها» .

وأخرج وكيع والبخاري ومسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة الا أن يتوب» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب ، لم يشربها في الآخرة وان أُدخل الجنة» .

وأخرج مسلم والبيهقي عن جابر بن عبدالله . أن رجلا قدم من اليمن ، فسأله النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر ؟ فقال النبي ﷺ « أو يسكر هو؟ قالوا : نعم . قال رسول الله ﷺ : كل مسكر حرام ، إن الله عهد لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال . قالوا : يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : عرق أهل النار ، أو عصارة أهل النار » .

وأخرج عبد الرزاق والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عمرو . سمعت رسول الله ﷺ يقول «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، فان تاب تاب الله عليه ، وان شربها الثالثة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، فان تاب تاب الله عليه ، فان شربها الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، فان تاب لم يتب الله عليه وكان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال . قيل : وما طينة الخبال ؟ قال : صديد أهل النار» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص . سمعت رسول الله ﷺ يقول « من شرب الخمر شربة لم تقبل صلاته أربعين صباحا ، فان تاب تاب الله عليه ، فان عاد لم تقبل توبته أربعين صباحا ، فلا أدري أفي الثالثة أو في الرابعة ؟ قال : فان عاد كان حقا على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عبدالله بن عمر وعن رسول الله ﷺ قال « من ترك الصلاة سكرا مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها ، ومن ترك الصلاة سكرا أربع مرات كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال . قيل : وما طينة الخبال يا رسول الله ؟ قال : عصارة أهل النار » .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي عن عبدالله بن عمر « أن رسول الله ﷺ لعن الخمر ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وساقيها ، وشاربها ، وآكل ثمنها » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس . سمعت رسول الله ﷺ يقول « أتاني جبريل فقال : يا محمد ان الله لعن الخمر ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وبائعها ، وساقيها ، ومسقيها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عثمان . سمعت النبي ﷺ يقول « اجتنبوا أم الخبائث ، فانه كان رجل فيمن كان قبلكم يتعبد ويعتزل النساء ، فعلقته امرأة غاوية فأرسلت إليه خادمها ، فقالت : انا ندعوك لشهادة ، فدخل فطفقت كلما

دخل عليها بابا أغلقته دونه حتى أفضى الى امرأة وضيئة جالسة عندها غلام ، وباطية فيها خمر ، فقالت : أنا لم أدعك لشهادة ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام ، أو تقع عليَّ . أو تشرب كأسا من هذا الخمر ، فان أبيت صحت وفضحتك ، فلما رأى أنه لا بد من ذلك قال : اسقني كأسا من هذا الخمر ، فسقته كأسا من الخمر ، ثم قال : زيديني ، فلم يرم حتى وقع عليها ، وقتل النفس ، فاجتنبوا الخمر فانه — والله — لا يجتمع الإيمان وادمان الخمر في صدر رجل أبدا ، ليوشكن أحدهما أن يخرج صاحبه . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن عثمان موقوفا » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر » .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه والبيهقي عن أبي الدرداء قال « أوصاني أبو القاسم ﷺ ان لا تشرك بالله شيئا ، وان قطِّعت أو حرِّقت ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا برئت منه الذمة ، وان لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تبارك وتعالى بنى الفردوس بيده ، وحظره على كل مشرك وكل مدمن الخمر سكير » .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا يرفع لهم الى السماء عمل : العبد الآبق من مواليه حتى يرجع فيضع يده في أيديهم ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى ، والسكران حتى يصحو » .

وأخرج البيهقي عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال « نهى رسول الله ﷺ أن يقعد على مائدة يشرب عليها الخمر » .

وأخرج البيهقي عن جابر عن رسول الله ﷺ قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر » .

وأخرج البخاري في التاريخ عن سهل بن أبي صالح عن محمد بن عبيدالله عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال « من لقي الله وهو مدمن خمر لقيه كعابد وثن » .

وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا مثله ، وقال البخاري ولا يصح حديث أبي هريرة .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال « من مات مدمن خمر لقي الله وهو كعابد وثن » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « من شرب شرابا يذهب بعقله فقد أتى بابا من أبواب الكبائر » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عبدالله بن عمرو قال : لأن أزني أحب اليَّ من أن أسكر ، ولأن أسرق أحب اليَّ من أن أسكر ، لأن السكران يأتي عليه ساعة لا يعرف فيها ربه .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ قال « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ، ثم قال : لباس أهل الجنة ، وشراب أهل الجنة ، وآنية أهل الجنة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي موسى . أن النبي ﷺ قال « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر ، وقاطع الرحم ، ومصدِّق بالسحر ، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة ، قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يخرج من فروج المومسات ، يؤذي أهل النار ريح فروجهم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر : ان أبا بكر ، وعمر ، وناسا جلسوا بعد وفاة النبي ﷺ ، فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم ، فأرسلوني الى عبدالله بن عمرو أسأله ، فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر . فأتيتهم فأخبرتهم ، فأنكروا ذلك ووثبوا جميعا حتى أتوه في داره ، فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال « ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلا فخيره بين أن يشرب الخمر ، أو يقتل نفسا ، أو يزني ، أو يأكل لحم خنزير ، أو يقتلوه . فاختار الخمر ، وانه لما شربه لم يمتنع من شيء أرادوه منه ، وأن رسول الله ﷺ قال : ما من أحد يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة ، ولا يموت وفي مثانته منه شيء الا حرمت عليه بها الجنة ، فان مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي مسلم الخولاني . أنه حج ، فدخل على

عائشة ، فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها ، فجعل يخبرها فقالت : كيف تصبرون على بردها ؟ قال : يا أم المؤمنين ، انهم يشربون شرابا لهم يقال له الطلا . قالت : صدق الله وبلغ النبي ﷺ ، سمعته يقول « ان ناسا من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس . أن رسول الله ﷺ قال « بعثني الله رحمة وهدى للعالمين ، وبعثني بمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية ، ثم قال : من شرب خمرا في الدنيا سقاه الله كما شرب منه من حميم جهنم ، معذب بعد أو مغفور له » .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين ، بعثني لأمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والأوثان ، وحلف ربي عز وجل بعزته لا يشرب الخمر أحد في الدنيا الا سقاه الله مثلها من الحميم يوم القيامة مغفور له أو معذب ، ولا يدعها أحد في الدنيا الا سقيته إياها في حظيرة القدس حتى تقنع نفسه » .

وأخرج الحاكم عن ثوبان قال : قال لي رسول الله ﷺ « اذا حلفت على معصية فدعها واقذف ضغائن الجاهلية تحت قدمك ، وإياك وشرب الخمر فان الله لم يقدس شاربها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاهي عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ « يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ . قيل : يا رسول الله ، متى ؟ قال : اذا ظهرت المعازف والقينات ، واستحلت الخمر » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « يكون في أمتي قذف ومسخ وخسف . قيل : يا رسول الله ، ومتى ذلك ؟ قال : اذا ظهرت المعازف ، وكثرت القينات ، وشربت الخمور » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف . قلت : يا رسول الله ، وهم يقولون لا إله الا الله ؟ قال : اذا ظهرت القيان ، وظهر الزنا ، وشرب الخمر ، ولبس الحرير ، كان ذا عند ذا » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الترمذي عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ « اذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء ، قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : اذا كان المغنم دولا ، والأمانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وأطاع

الرجل زوجته ، وعقّ أمه ، وبرَّ صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمور ، ولبس الحرير ، واتخذوا القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ثلاثا : ريحا حمراء ، وخسفا ، ومسخا » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال « تمسخ طائفة من أمتي قردة ، وطائفة خنازير ، ويخسف بطائفة ، ويرسل على طائفة الريح العقيم بأنهم شربوا الخمر ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القيان ، وضربوا بالدفوف » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ ، وذلك اذا شربوا الخمر ، واتخذوا القينات ، وضربوا بالمعازف » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يمسخ قوم من هذه الامة في آخر الزمان قردة وخنازير. قالوا : يا رسول الله ، أليس يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ؟ قال : بلى ، ويصومون ويصلون ويحجون . قال : فما بالهم ؟ قال : اتخذوا المعازف والدفوف والقينات ، فباتوا على شربهم ولهوهم ، فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن سابط قال : قال رسول الله ﷺ «يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ . قالوا : متى ذلك يا رسول الله ؟ قال : اذا أظهروا المعازف ، واستحلوا الخمور ، ولبس الحرير» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الغازي بن ربيعة رفع الحديث قال « ليمسخن قوم وهم على أريكتهم قردة وخنازير بشربهم الخمر وضربهم بالبرابط والقيان» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن صالح بن خالد رفع ذلك الى النبي ﷺ قال «ليستحلن ناس من أمتي الحرير والخمر والمعازف ، وليأتين الله على أهل حاضرتهم بجبل عظيم حتى ينبذه عليهم ، ويمسخ آخرون قردة وخنازير» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ليبيتن رجال على أكل وشرب وعزف ، يصبحون على أرائكهم ممسوخين قردة وخنازير» .

وأخرج ابن عدي والحاكم والبيهقي في الشعب وضعفه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ

والقذف . قالوا : ومتى ذاك يا رسول الله ؟ قال : اذا رأيتم النساء ركبن السروج ، وكثرت المعازف ، وفشت شهادات الزور ، وشربت الخمر لا يستخفى به ، وشربت المصلون في آنية أهل الشرك من الذهب والفضة ، واستغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال ، فاذا رأيتم ذلك فاستدفروا واستعدوا ، واتقوا القذف من السماء» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا استعملت أمتي خمسا فعليهم الدمار: اذا ظهر فيهم التلاعن ، ولبس الحرير ، واتخذوا القينات ، وشربوا الخمور ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال «يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولهو ولعب ، فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير ، وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس ، فيقولون : قد خسف الليلة ببني فلان ، وخسف الليلة بدار فلان ، وليرسلن عليهم حاصبا من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور ، وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل فيها،وعلى دور بشربهم الخمر ، ولبسهم الحرير ، واتخاذهم القينات ، وأكلهم الربا ، وقطيعتهم الرحم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن ماجة والبيهقي عن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، وتضرب على رؤوسهم المعازف والمغنيات ، يخسف الله بهم الارض ، ويجعل منهم القردة والخنازير» .

وأخرج البيهقي عن معاذ وأبي عبيدة قال : قال رسول الله ﷺ «ان هذا الامر بدأ رحمة ونبوّة ، ثم يكون رحمة وخلافة ، ثم كائن ملكا عضوضا ، ثم كائن عتوا وجبرية وفسادا في الأرض ، يستحلون الحرير والخمور والفروج ، يرزقون على ذلك وينصرون ، حتى يلقوا الله عز وجل .

وأخرج البيهقي عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ «من حبس العنب أيام قطافه حتى يبيعه من يهودي أو نصراني أو ممن يعلم أنه يتخذ خمرا فقد تقدم في النار على بصيرة» .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر : أنه كان يكره أن تسقى البهائم الخمر .

وأخرج البيهقي عن عائشة : أنها كانت تنهى النساء أن يمتشطن بالخمر .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن معاوية ابن أبي سفيان عن النبي ﷺ قال «من شرب الخمر فاجلدوه . قالها ثلاثا ، فان شربها الرابعة فاقتلوه» .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي موسى الأشعري «أن النبي ﷺ حين بعثه الى اليمن سأله قال : إن قومي يصنعون شرابا من الذرة يقال له المزر ، فقال النبي ﷺ «أيسكر؟ قال : نعم ، قال : فانههم عنه . قال : نهيتهم ولم ينتهوا . قال : فمن لم ينتهِ في الثالثة منهم فاقتله» .

وأخرج عبد الرزاق عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر فاضربوه ، ثم قال في الرابعة : من شرب الخمر فاقتلوه» .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة . أن النبي ﷺ قال «اذا شربوا فاجلدوهم . قالها ثلاثا ، فاذا شربوا الرابعة فاقتلوهم» . قال معمر : فذكرت ذلك لابن المنكدر فقال : قد ترك القتل ، قد أتى النبي ﷺ بابن النعمان فجلده ، ثم أتى به فجلده ، ثم أتى به فجلده ، ثم أتى به فجلده الرابعة أو أكثر» .

وأخرج عبد الرزاق عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ «اذا شربوا فاجلدوهم ، ثم اذا شربوا فاجلدوهم ، ثم اذا شربوا فاقتلوهم ، ثم قال : ان الله قد وضع عنهم القتل ، فاذا شربوا فاجلدوهم ، ثم اذا شربوا فاجلدوهم ، ذكرها أربع مرات» .

وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن دينار أن النبي ﷺ قال «من شرب الخمر فحدُّوه ، فان شرب الثانية فحدُّوه ، فان شرب الرابعة فاقتلوه ، قال : فأتى بابن النعمان قد شرب فضرب بالنعال والأيدي ، ثم أتى به الثانية فكذلك ، ثم أتى به الرابعة فحدَّه ووضع القتل» .

وأخرج عبد الرزاق عن قبيصة بن ذؤيب «أن النبي ﷺ ضرب رجلا في الخمر أربع مرات ، ثم أن عمر بن الخطاب ضرب أبا محجن الثقفي في الخمر ثمان مرات» .

وأخرج الطبراني عن أبي الرمد البلوي «أن رجلا منهم شرب الخمر ، فأتوا به رسول الله ﷺ فضربه ، ثم شرب الثانية فأتوا به فضربه ، فما أدري قال في الثالثة أو الرابعة ، فجعل على العجل فضربت عنقه» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «لا يدخل الجنة عاق ، ولا منان ، ولا مدمن خمر ، قال ابن عباس : فذهبنا ننظر في كتاب الله ، فاذا هم فيه في العاق (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)[1] الى آخر الآية . وفي المنان (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)[2] وفي الخمر ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ﴾ الى قوله ﴿ من عمل الشيطان ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن مردويه عن الديلمي قال « وفدت على رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله ، إنا نصنع طعاما وشرابا فنطعمه بني عمنا ، فقال : هل يسكر ؟ قلت : نعم . فقال : حرام . فلما كان عند توديعي إياه ذكرته له ، فقلت : يا نبي الله ، إنهم لن يصبروا عنه . قال : فمن لم يصبر عنه فاضربوا عنقه » .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن شرحبيل بن أوس قال : قال النبي ﷺ « من شرب الخمر فاجلدوه ، فان عاد فاجلدوه ، فان عاد فاجلدوه ، فان عاد فاقتلوه » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أم حبيبة بنت أبي سفيان « أن ناسا من أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ ، فأعلمهم الصلاة والسنن والفرائض ، ثم قالوا : يا رسول الله ، إن لنا شرابا نصنعه من التمر والشعير ، فقال : الغبيراء ؟ قالوا : نعم . قال : لا تطعموه . قالوا : فانهم لا يدعونها . قال : من لم يتركها فاضربوا عنقه » .

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « ان الذين يشربون الخمر وقد حرم الله عليهم لا يسقونها في حظيرة القدس » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر قال « من شرب الخمر لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحا ، فان مات في الأربعين دخل النار ولم ينظر الله إليه » .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن . أن النبي ﷺ قال « يلقى الله شارب الخمر يوم القيامة وهو سكران ، فيقول : ويلك ، ما شربت ... ؟! فيقول : الخمر . قال : أو لم أحرمها عليك ؟ فيقول : بلى . فيؤمر به الى النار» .

---

(١) محمد الآية ٢٢ .

(٢) البقرة الآية ٢٦٢ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال «والذي نفسي بيده ليبيتن أناس من أمتي على اشر وبطر ولعب ولهو، فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم، واتخاذهم القينات، وشربهم الخمر، وبأكلهم الربا، ولبسهم الحرير».

وأخرج عبد الرزاق عن عبدالله بن عمرو قال: انه في الكتاب مكتوب: أن خطيئة الخمر تعلو الخطايا كما تعلو شجرتها الشجر.

وأخرج عبد الرزاق عن مسروق بن الاجدع قال: شارب الخمر كعابد الوثن، وشارب الخمر كعابد اللات والعزى.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن جبير قال: من شرب مسكرا لم يقبل الله منه ما كانت في مثانته منه قطرة، فان مات منها كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، وهي صديد أهل النار وقيحهم.

وأخرج عبد الرزاق عن أبي ذر قال: من شرب مسكرا من الشراب فهو رجس، ورجس صلاته أربعين ليلة، فان تاب تاب الله عليه، فان شرب أيضا فهو رجس، ورجس صلاته أربعين ليلة، فان تاب تاب الله عليه، فان عاد لها قال: في الثالثة أو الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال.

وأخرج عبد الرزاق عن أبان رفع الحديث قال: ان الخبائث جعلت في بيت فأغلق عليها، وجعل مفتاحها الخمر، فمن شرب الخمر وقع بالخبائث.

وأخرج عبد الرزاق عن عبيد بن عمير قال: ان الخمر مفتاح كل شر.

وأخرج عبد الرزاق عن محمد بن المنكدر قال: قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر صباحا كان كالمشرك بالله حتى يمسي، وكذلك ان شربها ليلا كان كالمشرك بالله حتى يصبح، ومن شربها حتى يسكر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا، ومن مات وفي عروقه منها شيء مات ميتة جاهلية.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «حلف الله بعزته وقدرته لا يشرب عبد مسلم شربة من خمر الا سقيته بما انتهك منها من الحميم معذب بعد أو مغفور له، ولا يتركها وهو عليها قادر ابتغاء مرضاتي الا سقيته منها فأرويته في حظيرة القدس».

وأخرج عبد الرزاق عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: يجيء يوم القيامة

شارب الخمر مسودًّا وجهه ، مزرقّة عيناه ، مائلا شقه . أو قال : شدقه مدليا لسانه ، يسيل لعابه على صدره ، يقذره كل من يراه .

وأخرج أحمد عن قيس بن سعد بن عبادة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول «من شرب الخمر أتى عطشان يوم القيامة ، ألا وكل مسكر خمر ، وإياكم والغبيراء» .

وأخرج أحمد عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين ليلة ، فان تاب تاب الله عليه ، وإن عاد كان مثل ذلك ، فما أدري في الثالثة أم في الرابعة قال : فان عاد كان حتما على الله أن يسقيه من طينة الخبال . قالوا : يا رسول الله ، ما طينة الخبال ؟ قال : عصارة أهل النار» .

وأخرج ابن أبي سعد وابن أبي شيبة عن خلدة بنت طلق قالت : قال لنا أبي : «جلسنا عند رسول الله ﷺ ، فجاء صحار ، فسأله ما ترى في شراب نصنعه من ثمارنا ؟ قال : تسألني عن المسكر ، لا تشربه ولا تسقه أخاك ، فوالذي نفس محمد بيده ما شربه رجل قط ابتغاء لذة سكر فيسقيه الله الخمر يوم القيامة» .

وأخرج أحمد عن أسماء بنت يزيد . أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول «من شرب الخمر لم يرضَ الله عنه أربعين ليلة ، فان مات مات كافرا ، وان تاب تاب الله عليه ، وان عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال . قلت : يا رسول الله ، وما طينة الخبال ؟ قال : صديد أهل النار» .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال «الريب من الكفر ، والنوح عمل الجاهلية ، والشعر من أمر إبليس ، والغلول جمر من جهنم ، والخمر جامع كل اثم ، والشباب شعبة من الجنون ، والنساء حبائل الشيطان ، والكبر شر من الشر ، وشر المآكل مال اليتيم ، وشر المكاسب الربا ، والسعيد من وُعِظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «لم يزل جبريل ينهاني عن عبادة الأوثان وشرب الخمر وملاحاة الرجال» .

وأخرج البيهقي عن أم سلمة . أن رسول الله ﷺ قال «كان في أول ما نهاني عنه ربي وعهد اليَّ بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر لملاحاة الرجال» والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ﴾ قال : هو الضعيف من الصيد وصغيره ، يبتلي الله به عباده في إحرامهم حتى لوشاؤوا تناولوه بأيديهم ، فنهاهم الله أن يقربوه ، فمن قتله منكم متعمدا قال : إن قتله متعمدا أو ناسيا أو خطأ حكم عليه ، فان عاد متعمدا عجلت له العقوبة الا أن يعفو الله عنه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله ﴿ ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ﴾ قال : النبل والرمح ينال كبار الصيد ، وأيديهم تنال صغار الصيد ، أخذ الفروخ والبيض . وفي لفظ : أيديكم . أخذكم اياهن بأيديكم من بيضهن وفراخهن ، ورماحكم . ما رميت أو طعنت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ليبلونكم الله بشيء من الصيد ﴾ قال : ما لا يستطيع أن يرمي من الصيد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : أنزلت هذه الآية في عمرة الحديبية ، فكانت الوحش والطير والصيد يغشاهم في رحالهم ، لم يروا مثله قط فيما خلا ، فنهاهم الله عن قتله وهم محرمون ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق قيس بن سعد عن ابن عباس . أنه كان يقول في قوله : ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ : أن يوسع ظهره وبطنه جلدا ، ويسلب ثيابه .

وأخرج أبو الشيخ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبدالله قال : كان اذا ما أخذ شيئا من الصيد أو قتله جلد مائة ، ثم نزل الحكم بعد .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال : يملأ بطنه وظهره ان عاد لقتل الصيد متعمدا ، وكذلك صنع بأهل وج أهل واد بالطائف ، قال ابن

عباس : كانوا في الجاهلية اذا أحدث الرجل حدثا أو قتل صيدا ضرب ضربا شديدا وسلب ثيابه .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ قال : هي والله موجبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد . مثله .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ فنهى المحرم عن قتله في هذه الآية ، وأكله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ قال : حرم صيده ههنا ، وأكله ههنا .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ قال : إن قتله متعمدا أو ناسيا أو خطأً حكم عليه ، فان عاد متعمدا عجلت له العقوبة إلا أن يعفو الله عنه . وفي قوله ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ قال : اذا قتل المحرم شيئا من الصيد حكم عليه فيه ، فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة ، فان لم يجد فاطعام ستة مساكين ، فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، فان قتل ايلا ونحوه فعليه بقرة ، فان لم يجدها أطعم عشرين مسكينا ، فان لم يجد صام عشرين يوما ، وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الإبل ، فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكينا ، فان لم يجد صام ثلاثين يوما ، والطعام مدّ مدّ يشبعهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحكم . أن عمر كتب أن يحكم عليه في الخطأ والعمد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء قال : يحكم عليه في العمد والخطأ والنسيان .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ قال : متعمد القتلة ناسيا لإحرامه ، فذلك الذي يحكم عليه ، فان قتله ذاكرا لاحرامه متعمد القتلة لم يحكم عليه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الذي يقتل الصيد متعمدا وهو يعلم أنه محرم ومتعمد قتله قال : لا يحكم عليه ولا حج له .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : العمد هو الخطأ المكفر ، أن يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ للصيد ناسيا لإحرامه ، فمن اعتدى بعد ذلك متعمدا للصيد يذكر احرامه لم يحكم عليه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ قال : اذا كان ناسيا لإحرامه وقتل الصيد متعمداً .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن سيرين قال : من قتله متعمداً لقتله ناسياً لإحرامه فعليه الجزاء ، ومن قتله متعمداً لقتله غير ناسٍ لإحرامه ، فذاك الى الله إن شاء عذبه وان شاء غفر له .

وأخرج الشافعي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : من قتله متعمدا غير ناس لإحرامه ولا يريد غيره فقد حل وليست له رخصة ، ومن قتله ناسيا لإحرامه أو أراد غيره فأخطأ به فذلك العمد المكفر .

وأخرج الشافعي وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ﴿ ومن قتله منكم متعمداً ﴾ فمن قتله خطأ يغرم ، وإنما جعل الغرم على من قتله متعمداً قال : نعم ، تعظم بذلك حرمات الله ، ومضت بذلك السنن ، ولئلا يدخل الناس في ذلك .

وأخرج الشافعي وابن المنذر عن عمرو بن دينار قال : رأيت الناس أجمعين يغرمون في الخطأ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير

قال : إنما كانت الكفارة فيمن قتل الصيد متعمداً ، ولكن غلظ عليهم في الخطأ كي يتقوا .

وأخرج ابن جرير عن الزهري قال : نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ ، يعني في المحرم يصيب الصيد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن الزهري قال : يحكم عليه في العمد وفي الخطأ منه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : اذا أصاب المحرم الصيد فليس عليه شيء .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير . في المحرم اذا أمات صيدا خطأً فلا شيء عليه ، وان أصاب متعمداً فعليه الجزاء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس قال : لا يحكم على من أصاب صيدا خطأً ، إنما يحكم على من أصابه عمدا ، والله ما قال الله الا ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ قال : اذا أصاب المحرم الصيد يحكم عليه جزاؤه من النعم ، فان وجد جزاءه ، ذبحه وتصدَّق بلحمه ، وان لم يجد جزاءه ، قوم الجزاء دراهم ، ثم قوّمت الدراهم حنطة ، ثم صام مكان كل نصف صاع يوما . قال ﴿ أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ﴾ وإنما أريد بالطعام الصيام ، أنه اذا وجد الطعام وجد جزاءه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ، في الرجل يصيب الصيد وهو محرم قال : يحكم عليه جزاؤه ، فان لم يجد قال : يحكم عليه ثمنه فقوّم طعاما فتصدق به ، فان لم يجد ، حكم عليه الصيام .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ فجزاء مثل ﴾ قال : شبهه .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ قال : نده .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عكرمة قال : سأل مروان بن الحكم ابن عباس وهو بوادي الأزرق قال : أرأيت ما أصبنا من الصيد لم نجد له ندا ؟ فقال ابن عباس : ثمنه يهدى الى مكة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : عليه من النعم مثله .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : ان قتل نعامة أو حمارا فعليه بدنة ، وان قتل بقرة أو أيلا أو أروى فعليه بقرة ، أو قتل غزالا أو أرنبا فعليه شاة ، وان قتل ظبيا أو جريا أو يربوعا ، فعليه سخلة قد أكلت العشب وشربت اللبن .

وأخرج ابن جرير عن عطاء أنه سئل : أيغرم في صغير الصيد كما يغرم في كبيره ؟ قال : أليس يقول الله ﴿ فجزاء مثل ما قتل ﴾ ؟

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ فجزاء مثل ما قتل ﴾ قال : ما كان له مثل يشبهه فهو جزاؤه قضاؤه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان في قوله ﴿ فجزاء مثل ما قتل ﴾ قال : فما كان من صيد البر مما ليس له قرن الحمار والنعامة ، فجزاؤه من البدن ، وما كان من صيد البر ذوات القرون ، فجزاؤه من البقر ، وما كان من الظباء ، ففيه من الغنم ، والأرنب فيه ثنية من الغنم ، واليربوع فيه برق وهو الحمل ، وما كان من حمامة أو نحوها من الطير ففيها شاة ، وما كان من جرادة أو نحوها ففيها قبضة من طعام .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أرأيت إن قتلت صيدا فاذا هو أعور أو أعرج أو منقوص ، أغرم مثله ؟ قال : نعم ، ان شئت . قال عطاء : وان قتلت ولد بقرة وحشية ، ففيه ولد بقرة أنسية مثله ، فكل ذلك على ذلك .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم في قوله ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ قال : ما كان من صيد البر مما ليس له قرن الحمار أو النعامة فعليه مثله من الإبل ، وما كان ذا قرن من صيد البر من وعل أو ايل فجزاؤه من البقر ، وما كان من ظبي فمن الغنم مثله ، وما كان من أرنب ففيها ثنية ، وما كان من يربوع وشبهه ففيه حمل صغير ، وما كان من جرادة أو نحوها ففيها قبضة من طعام ، وما كان من طير البر ففيه أن يقوم ويتصدق بثمنه ، وان شاء صام لكل نصف صاع يوما ، وان أصاب فرخ طير برية أو بيضها ، فالقيمة فيها طعام أو صوم على الذي يكون في الطير .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « الضبع صيد ، فاذا أصابه المحرم ففيه جزاء كبش مسن وتؤكل » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء . أن عمر وعثمان وزيد بن ثابت وابن عباس ومعاوية قالوا : في النعامة بدنة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر . أن عمر قضى في الأرنب جفرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم قالوا : في الحمار بقرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة قال اذا أصاب المحرم بقرة الوحش ففيها جزور .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء . أن رجلا أغلق بابه على حمامة وفرخيها ، ثم انطلق الى عرفات ومنى ، فرجع وقد ماتت ، فأتى ابن عمر فذكر ذلك له ، فجعل عليه ثلاثة من الغنم ، وحكم معه رجل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : في طير الحرم شاة شاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : أول من فدى طير الحرم بشاة عثمان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : في الجراد قبضة من طعام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : تمرة خير من جرادة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم قال : سئل ابن عباس عن المحرم يصيد الجرادة ؟ فقال : تمرة خير من جرادة .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال : ما أصاب المحرم من شيء حكم فيه قيمته .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : في بيضة النعام صيام يوم ، أو اطعام مسكين .

وأخرج الشافعي عن أبي موسى الأشعري وابن مسعود موقوفا . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاوية بن قرة وأحمد عن رجل من الأنصار . أن رجلا أوطأ بعيره ادحي نعامة فكسر بيضها ، فقال رسول الله ﷺ « عليك بكل بيضة صوم يوم أو اطعام مسكين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن ذكوان . أن النبي ﷺ سئل عن رجل محرم أصاب بيض نعام قال : عليه في كل بيضة صيام يوم أو اطعام مسكين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الزناد عن عائشة عن النبي ﷺ . نحوه .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه من طريق أبي المهزم عن النبي ﷺ قال : في بيض النعام ثمنه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : في بيض النعام قيمته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : في بيض النعام قيمته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : في كل بيضتين درهم ، وفي كل بيضة نصف درهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن قبيصة بن جابر قال : حججنا زمن عمر فرأينا ظبيا ، فقال أحدنا لصاحبه : أتراني أبلغه ؟ فرمى بحجر فما أخطا خششاه فقتله ، فأتينا عمر بن الخطاب فسألناه عن ذلك ، واذا الى جنبه رجل ، يعني عبد الرحمن بن عوف ، فالتفت إليه فكلمه ثم أقبل على صاحبنا فقال : أعمدا قتلته أم خطأ ؟ قال الرجل : لقد تعمدت رميه وما أردت قتله . قال عمر : ما أراك الا قد أشركت بين العمد والخطأ ، اعمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها وأسق اهابها ، يعني ادفعه الى مسكين يجعله سقاء ، فقمنا من عنده فقلت لصاحبي : أيها الرجل ، أعظم شعائر الله ، الله ما درى أمير المؤمنين ما يفتيك حتى شاور صاحبه ، اعمد الى ناقتك فانحرها فلعل ذلك . قال قبيصة : وما أذكر الآية في سورة المائدة ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ قال : فبلغ عمر مقالتي فلم يفجأنا الا ومعه الدرة ، فعلا صاحبي ضربا بها ، وهو يقول : أقتلت الصيد في الحرم وسفهت الفتيا ، ثم أقبل عليَّ يضربني فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا أحل لك مني شيئاً مما حرم الله عليك . قال : يا قبيصة ، إني أراك شابا حديث السن ، فصيح اللسان فسيح الصدر ، وانه قد يكون في الرجل تسعة أخلاق صالحة وخلق سيء ، فيغلب خلقه السيء أخلاقه الصالحة ، فإياك وعثرات الشباب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران . أن اعرابيا أتى أبا بكر فقال : قتلت صيدا وأنا محرم ، فما ترى عليَّ من الجزاء؟ فقال أبو بكر لأبي بن كعب وهو جالس عنده : ما ترى فيها؟ فقال الاعرابي : أتيتك وأنت خليفة رسول الله ﷺ أسألك فاذا أنت تسأل غيرك ! قال أبو بكر : فما تنكر ! يقول الله ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ فشاورت صاحبي حتى اذا اتفقنا على أمر أمرناك به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن بكر بن عبدالله المزني قال : كان رجلان من الاعراب محرمان ، فأجاش أحدهما ظبيا فقتله الآخر ، فأتيا عمر وعنده عبد الرحمن بن عوف ، فقال له عمر : ما ترى؟ قال : شاة . قال : وأنا أرى ذلك ،

اذهبا فاهديا شاة ، فلما مضيا قال أحدهما لصاحبه : مادرى أمير المؤمنين ما يقول حتى سأل صاحبه ! فسمعها عمر فردهما ، وأقبل على القائل ضربا بالدرة وقال : تقتل الصيد وأنت محرم وتغمص الفتيا؟ ، ان الله يقول ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ ثم قال : إن الله لم يرضَ بعمر وحده فاستعنت بصاحبي هذا .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن طارق ابن شهاب قال : أوطأ أربد ظبيا فقتله وهو محرم ، فأتى عمر ليحكم عليه ، فقال له عمر : احكم معي . فحكما فيه جديا قد جمع الماء والشجر ، ثم قال عمر ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي مجلز : ان رجلا سأل ابن عمر عن رجل أصاب صيدا وهو محرم وعنده عبدالله بن صفوان فقال ابن عمر له : اما أن تقول فأصدقك أو أقول فتصدقني . فقال ابن صفوان : بل أنت فقل . فقال ابن عمر ووافقه على ذلك عبدالله بن صفوان .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وأبو الشيخ عن أبي حريز البجلي قال : أصبت ظبيا وأنا محرم ، فذكرت ذلك لعمر فقال : ائت رجلين من إخوانك فليحكما عليك ، فأتيت عبد الرحمن بن عوف وسعدا ، فحكما عليَّ تيسا أعفر .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن حبشي قال : سمعت رجلا سأل عبدالله بن عمر عن رجل أصاب ولد أرنب فقال : فيه ولد ماعز فيما أرى أنا ، ثم قال لي : أكذاك؟ فقلت : أنت أعلم مني . فقال : قال الله ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن أبي مليكة قال : سئل القاسم بن محمد عن محرم قتل سخلة في الحرم ، فقال لي : احكم . فقلت : أحكم وأنت ههنا ؟ فقال : ان الله يقول ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة بن خالد قال : لا يصلح الا بحكمين لا يختلفان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر بن محمد بن علي ، ان رجلا سأل عليا عن الهدي، ممَّ هو؟ قال : من الثمانية الازواج ، فكأن الرجل شك ! فقال علي : تقرأ القرآن ؟ فكأن الرجل قال نعم . قال : أفسمعت الله يقول (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام)[1] قال : نعم . قال : وسمعته يقول (ليذكروا

(١) المائدة الآية ١ .

اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام)[1] (ومن الانعام حمولة وفرشا)[2] فكلوا من بهيمة الانعام ، قال : نعم . قال : أفسمعته يقول (من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين)[3] قال : نعم . قال : أفسمعته يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم)[4] الى قوله (هديا بالغ الكعبة) قال الرجل : نعم . فقال : ان قتلت ظبيا فما علي ؟ قال : شاة . قال علي : هديا بالغ الكعبة . قال الرجل : نعم . فقال علي : قد سماه الله بالغ الكعبة كما تسمع .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عمر قال : إنما الهدي ذوات الجوف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿ هديا بالغ الكعبة ﴾ قال : محله مكة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عطاء قال : الهدي والنسك والطعام بمكة ، والصوم حيث شئت .

وأخرج أبو الشيخ عن الحكم قال : قيمة الصيد حيث أصابه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أو كفارة طعام مساكين ﴾ قال : الكفارة في قتل ما دون الأرنب اطعام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : من قتل الصيد ناسيا أو اراد غيره فأخطأ به فذلك العمد المكفر ، فعليه مثله ﴿ هديا بالغ الكعبة ﴾ فان لم يجد فابتاع بثمنه طعاما ، فان لم يجد صام عن كل مد يوما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : قال لي الحسن بن مسلم : من أصاب من الصيد ما يبلغ أن يكون فيه شاة فصاعدا فذلك الذي قال الله ﴿فجزاء مثل ما قتل من النعم﴾ واما ﴿ كفارة طعام مساكين ﴾ فذلك الذي لا يبلغ أن يكون فيه هدي ، العصفور يقتل فلا يكون فيه هدي قال ﴿ أو عدل ذلك صياما ﴾ عدل النعامة أو عدل العصفور ، أو عدل ذلك كله. قال ابن جريج : فذكرت ذلك لعطاء ، فقال : كل شيء في القرآن أو ، فلصاحبه أن يختار ما شاء .

---

(١) الحج الآية ٣٤ .
(٢) الانعام ١٤٢ .
(٣) الانعام ١٤٣ .
(٤) المائدة الآية ٩٥ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابراهيم النخعي . أنه كان يقول : اذا أصاب المحرم شيئاً من الصيد عليه جزاؤه من النعم ، فان لم يجد ، قوم الجزاء دراهم ، ثم قومت الدراهم طعاما بسعر ذلك اليوم فتصدق به ، فان لم يكن عنده طعام صام مكان كل نصف صاع يوما .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء ومجاهد في قوله ﴿ أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ﴾ قالا : هو ما يصيب المحرم من الصيد لا يبلغ أن يكون فيه الهدي ، ففيه طعام قيمته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء في الآية قال : ان أصاب انسان محرم نعامة فان له إن كان ذا يسار ان يهدي ما شاء ، جزورا أوعدلها طعاما ، أوعدلها صياما له ، ايتهن شاء من أجل قوله عز وجل ، فجزاؤه كذا . قال : فكل شيء في القرآن ، أو ، فليختر منه صاحبه ما شاء . قلت له : أرأيت اذا قدر على الطعام الا يقدر على عدل الصيد الذي أصاب ؟ قال : ترخيص الله عسى أن يكون عنده طعام وليس عنده ثمن الجزور ، وهي الرخصة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني . أن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية ، قضوا فيما كان من هدي مما يقتل المحرم من صيد فيه جزاء ، نظر الى قيمة ذلك فأطعم به المساكين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : ما كان في القرآن أو فهو فيه بالخيار ، وما كان فمن لم يجد فالأول ، ثم الذي يليه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي في محرم أصاب صيدا بخراسان قال : يكفر بمكة أو بمنى ، ويقوِّم الطعام بسعر الأرض التي يكفر بها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابراهيم قال : ما كان من دم فبمكة ، وما كان من صدقة أو صوم حيث شاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس وعطاء . مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أين يتصدق بالطعام ؟ قال : بمكة من أجل أنه بمنزلة الهدي .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عطاء قال : كفارة الحج بمكة .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : اذا قدمت مكة بجزاء صيد فانحره ، فان الله يقول ﴿ هديا بالغ الكعبة ﴾ إلا أن تقدم في العشر فيؤخر الى يوم النحر .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : هل لصيامه وقت ؟ قال : لا اذا شاء وحيث شاء ، وتعجيله أحب اليَّ .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما عِدل الطعام من الصيام ؟ قال : لكل مد يوم يأخذ ، زعم بصيام رمضان وبالظهار ، وزعم أن ذلك رأي يراه ولم يسمعه من أحد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ أو عدل ذلك صياما ﴾ قال : يصوم ثلاثة أيام الى عشرة أيام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : إنما جعل الطعام ليعلم به الصيام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ليذوق وبال أمره ﴾ قال : عقوبة أمره .

وأخرج أبو الشيخ عن قتاد ﴿ ليذوق وبال أمره ﴾ قال : عاقبة عمله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق نعيم بن قعنب عن أبي ذر ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ عما كان في الجاهلية ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ قال : في الإسلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عطاء ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ قال : عما كان في الجاهلية ﴿ ومن عاد ﴾ قال : من عاد في الإسلام ﴿ فينتقم الله منه ﴾ وعليه مع ذلك الكفارة . قال ابن جريج : قلت لعطاء : فعليه من الآثام عقوبة ؟ قال : لا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس . في الذي يصيب الصيد وهو محرم يحكم عليه من واحدة ، فان عاد لم يحكم عليه وكان ذلك الى الله ، ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه ، ثم تلا ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ ولفظ أبي الشيخ : ومن عاد قيل له اذهب ، ينتقم الله منك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس قال : من قتل شيئاً من الصيد خطأً وهو محرم حكم عليه كلما قتله ، ومن قتله متعمدا حكم عليه فيه مرة واحدة ، فان عاد يقال له : ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الشعبي . أن رجلا أصاب صيدا وهو محرم ، فسأل شريحا فقال : هل أصبت قبل هذا شيئا ؟ قال : لا . قال : أما انك لو فعلت لم أحكم عليك ، ولوكلتك الى الله يكون هو ينتقم منك .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : رخص في قتل الصيد مرة ، فان عاد لم يدعه الله حتى ينتقم منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم . في الذي يقتل الصيد ثم يعود قال : كانوا يقولون : من عاد لا يحكم عليه ، أمره الى الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : يحكم عليه في العمد مرة واحدة ، فان عاد لم يحكم عليه وقيل له : اذهب ينتقم الله منك ، ويحكم عليه في الخطأ أبداً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن عطاء بن أبي رباح قال : يحكم عليه كلما عاد .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم قال : كلما أصاب الصيد المحرم حكم عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق زيد أبي المعلى عن الحسن . أن رجلا أصاب صيدا وهو محرم فتجوز عنه ، ثم عاد فأصاب صيدا آخر ، فنزلت نار من السماء فأحرقته ، فهو قوله ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا عاد ، فبعث الله عليه نارا فأكلته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « ليقتل المحرم الفأرة ، والعقرب ، والحدأ ، والغراب ، والكلب العقور » ، زاد في رواية « ويقتل الحية » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة . سمعت رسول الله ﷺ يقول « خمس فواسق فاقتلوهن في الحرم : الحداء ، والغراب ، والكلب ، والفارة ، والعقرب » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود . أن النبي ﷺ أمر محرما أن يقتل حية في الحرم بمنى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ قال : يقتل المحرم الذئب .

قوله تعالى : أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ *

أخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم ﴾ قال : ما لفظه ميتا فهو طعامه » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة موقوفا . مثله .

وأخرج أبو الشيخ من طريق قتادة عن أنس عن أبي بكر الصديق في الآية قال : صيده ما حويت عليه ، وطعامه ما لفظ إليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة . أن أبا بكر الصديق قال في قوله ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه ﴾ قال : صيد البحر ما تصطاده أيدينا ، وطعامه ما لاثه البحر . وفي لفظ : طعامه كل ما فيه ، وفي لفظ : طعامه ميتته .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي الطفيل عن أبي بكر الصديق قال في البحر : هو الطهور ماؤه الحل ميتته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : صيد البحر حلال وماؤه طهور .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي الزبير عن عبد الرحمن مولى بني مخزوم قال : ما في البحر شيء الا قد ذكّاه الله لكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : خطب أبو بكر الناس فقال ﴿ احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم ﴾ قال : وطعامه ما قذف به .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قدمت البحرين ، فسألني أهل البحرين عما يقذف البحر من السمك ؟ فقلت لهم : كلوا ، فلما رجعت سألت عمر بن الخطاب

عن ذلك ، فقال : بم أفتيتهم ؟! قال : أفتيتهم أن يأكلوا . قال : لو أفتيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة ، ثم قال ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه﴾ فصيده ما صيد منه ، وطعامه ما قذف .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه من طرق عن ابن عباس قال : صيده ما صيد ، وطعامه ما لفظ به البحر ، وفي رواية ما قذف به ، يعني ميتا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق أخرى عن ابن عباس في الآية قال : صيده الطري ، وطعامه المالح ، للمسافر والمقيم .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن ثابت قال : صيده ما اصطدت .

وأخرج ابن جرير عن جابر بن عبدالله قال : ما حسر عنه فكل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : صيده ما اضطرب ، وطعامه ما قذف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس ﴿ أحل لكم صيد البحر﴾ يعني طعامه مالحه ، وما حسر عنه الماء ، وما قذفه ، فهذا حلال لجميع الناس محرم وغيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن نافع أن عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر عن حيتان ألقاها البحر ، فقال ابن عمر : أميتة هي ؟ قال : نعم . فنهاه ، فلما رجع عبدالله الى أهله أخذ المصحف فقرأ سورة المائدة ، فأتى على هذه الآية ﴿ وطعامه متاعا لكم ﴾ فقال : طعامه هو الذي ألقاه فالحقه ، فمره يأكله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أبي أيوب قال : ما لفظ البحر فهو طعامه وان كان ميتا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال : صيده ما اصطدت طريا ، وطعامه ما تزوّدت مملوحا في سفرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال : ما نعلمه حرم من صيد البحر شيئاً غير الكلاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون الكردي . أن ابن عباس كان راكبا فمر عليه جراد فضربه ، فقيل له : قتلت صيدا وأنت محرم ؟ فقال : إنما هو من صيد البحر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن عطاء بن يسار قال : قال كعب الاحبار لعمر : والذي نفسي بيده ان هو إلا نثرة حوت ينثره في كل عام مرتين . يعني الجراد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مجلز في الآية قال : ما كان من صيد البحر يعيش في البر والبحر فلا يصيده ، وما كان حياته في الماء فذلك له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة ﴿ متاعا لكم ﴾ لمن كان يحضره البحر ﴿ وللسيارة ﴾ قال : السفر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ وطعامه ﴾ قال : حيتانه ﴿ متاعا لكم ﴾ لأهل القرى ﴿ وللسيارة ﴾ أهل الاسفار وأجناس الناس كلهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن ﴿ وللسيارة ﴾ قال : هم المحرمون .

وأخرج الفريابي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ وللسيارة ﴾ قال : المسافر يتزوّد منه ويأكل .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق طاوس عن ابن عباس في قوله ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ قال : هي مبهمة ، لا يحل لك أكل لحم الصيد وأنت محرم ، ولفظ ابن أبي حاتم قال : هي مبهمة صيده ، وأكله حرام على المحرم .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الكريم بن أبي المخارق قال : قلت لمجاهد : فانه صيد اصطيد بهمذان قبل أن يحرم الرجل بأربعة اشهر . فقال : لا ، كان ابن عباس يقول : هي مبهمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحارث بن نوفل قال : حج عثمان بن عفان ، فأتى بلحم صيد صاده حلال ، فأكل منه عثمان ولم يأكل علي ، فقال عثمان : والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا ، فقال علي ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن . أن عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسا بلحم الصيد للمحرم اذا صيد لغيره ، وكرهه علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب . أن عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال .

وأخرج عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عمر . أنه كان لا يأكل الصيد وهو محرم ، وان صاده الحلال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن إسماعيل قال : سألت الشعبي عنه فقال : قد اختلف فيه ، فلا تأكل منه أحب اليَّ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي هريرة . أنه سئل عن لحم صيد صاده حلال ، أيأكله المحرم؟ قال : نعم . ثم لقي عمر بن الخطاب فأخبره ، فقال : لو أفتيت بغير هذا لعلوتك بالدرة ، إنما نهيت أن تصطاده .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ فجعل الصيد حراما على المحرم صيده وأكله حراما ، وان كان الصيد صِيد قبل أن يحرم الرجل فهو حلال ، وان صاده حرام للحلال فلا يحل أكله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عبد الرحمن بن عثمان قال «كنا مع طلحة ابن عبيدالله ونحن حرم ، فأهدي لنا طائر ، فمنا من أكل ومنا من تورع فلم يأكل ، فلما استيقظ طلحة وافق من أكل وقال : أكلناه مع رسول الله ﷺ » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : اقرأها كما تقرؤها ، فان الله ختم الآية بحرام قال أبو عبيد : يعني ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ﴾ يقول : فهذا يأتي معناه على قتله وعلى أكل لحمه .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أبي قتادة «أن رسول الله ﷺ خرج حاجا فخرجوا معه ، فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة ، فقال : خذوا ساحل البحر حتى نلتقي ، فأخذوا ساحل البحر ، فلما انصرفوا أحرموا كلهم الا أبو قتادة لم يحرم ، فبينا هم يسيرون إذ رأوا حمر وحش ، فحمل أبو قتادة على الحمر فعقر منها أتاناً ، فنزلوا فأكلوا من لحمها ، فقالوا : نأكل لحم صيد ونحن محرمون ، فحملنا ما بقي من لحمها ، فلما أتوا رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ، إنا كنا أحرمنا، وقد كان أبو قتادة

لم يحرم ، فرأينا حمر وحش ، فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتانا ، فنزلنا فأكلنا من لحمها ، ثم قلنا أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا ما بقي من لحمها. قال : أمنكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها ؟ قالوا : لا . قال : فكلوا ما بقي من لحمها» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «لحم صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ، ما لم تصيدوه أو يصد لكم» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أنه قال «يا زيد بن أرقم ،أعلمت أن رسول الله ﷺ أهدي له بيضات نعام وهو حرام فردهن ؟ قال : نعم . » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة بسند ضعيف عن أبي هريرة : «كنا مع رسول الله ﷺ في حج أو عمرة ، فاستقبلنا رحل جراد ، فجعلنا نضربهن بعصينا وسياطنا فنقتلهن ، فاسقط في أيدينا فقلنا : ما نصنع ونحن محرمون ؟ فسألنا رسول الله ﷺ فقال : لا بأس بصيد البحر» .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : كل شيء عاش في البر والبحر فأصابه المحرم فعليه الكفارة .

قوله تعالى : ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٩٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : انما سميت الكعبة لأنها مربعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : إنما سميت الكعبة لتربيعها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس﴾ قال : قياماً لدينهم ومعالم لحجهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : قيامها أن يأمن من توجه إليها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿قياما للناس﴾ قال : قواما للناس .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ قياما للناس ﴾ قال : صلاحا لدينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ قياما للناس ﴾ قال : شدة لدينهم .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ قياماً للناس ﴾ قال : عصمة في أمر دينهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان الناس كلهم فيهم ملوك يدفع بعضهم عن بعض ، ولم يكن في العرب ملوك يدفع بعضهم عن بعض ، فجعل الله لهم البيت الحرام قياماً يدفع بعضهم عن بعض به ﴿ والشهر الحرام ﴾ كذلك يدفع الله بعضهم عن بعض بالأشهر الحرم والقلائد ، ويلقى الرجل قاتل أبيه أو ابن عمه فلا يعرض له ، وهذا كله قد نسخ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : جعل الله البيت الحرام والشهر الحرام قياماً للناس يأمنون به في الجاهلية الأولى ، لا يخاف بعضهم بعضا حين يلقونهم عند البيت ، أو في الحرم أو في الشهر الحرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ﴾ قال : حواجز أبقاها الله في الجاهلية بين الناس ، فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الحرم لم يتناول ولم يقرب ، وكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه ، وكان الرجل لو لقي الهدي مقلدا وهو يأكل العصب من الجوع لم يعرض له ولم يقربه ، وكان الرجل اذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر فأحمته ومنعته من الناس ، وكان اذا نفر تقلد قلادة من الاذخر أو من السمر فمنعته من الناس حتى يأتي أهله حواجز أبقاها الله بين الناس في الجاهلية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن . أنه تلا هذه الآية ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ﴾ قال : لا يزال الناس على دين ما حجوا البيت واستقبلوا القبلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : جعل الله هذه الأربعة قياما للناس هي قوام أمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده في قوله ﴿ قياما للناس ﴾ قال : تعظيمهم إياها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل بن حيان ﴿ قياما للناس ﴾ يقول : قواما علما لقبلتهم ، وأمناً هم فيه آمنون .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم ﴿ قياما للناس ﴾ قال : أمنا .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن مسلم بن هرمز قال : حدثني من أصدق قال : تنصب الكعبة يوم القيامة للناس تخبرهم بأعمالهم فيها .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مجلز . أن أهل الجاهلية كان الرجل منهم اذا أحرم تقلد قلادة من شعر فلا يعرض له أحد ، فاذا حج وقضى حجه تقلد قلادة من اذخر فقال الله : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء الخراساني في الآية قال : كانوا اذا دخل الشهر الحرام وضعوا السلاح ، ومشى بعضهم الى بعض .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم في الآية قال : كانت العرب في جاهليتها جعل الله هذا لهم شيئاً بينهم يعيشون به ، فمن انتهك شيئاً من هذا أو هذا لم يناظره الله حتى بعد ذلك ﴿ لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ﴾ . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ اعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن الحسن ، أن أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاة قال : ألم ترَ أن الله ذكر آية الرخاء عند آية الشدة ، وآية الشدة عند آية الرخاء ، ليكون المؤمن راغبا راهبا ، لا يتمنى على الله غير الحق ، ولا يلقي بيده الى التهلكة .

قوله تعالى . ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في الآية قال : الخبيث هم المشركون ، والطيب هم المؤمنون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : لدرهم حلال أتصدق به أحب الي من مائة ألف ومائة ألف حرام ، فان شئتم فاقرأوا كتاب الله ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن وهب حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني قال : كتب الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يذكر أن الخراج قد انكسر ، فكتب إليه عمر أن الله يقول ﴿ لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾ فان استطعت أن تكون في العدل والإصلاح والاحسان بمنزلة من كان قبلك في الظلم والفجور والعدوان فافعل ولا قوة إلا بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يا أولي الألباب ﴾ يقول : من كان له لب أو عقل .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾

أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال « خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط ، فقال رجل : من أبي؟ قال فلان ، فنزلت هذه الآية ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق قتادة عن أنس « في قوله الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ أن الناس سألوا نبي الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة ، فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر فقال : لا تسألوني اليوم عن شيء الا أنبأتكم به ، فلما سمع ذلك القوم أرموا وظنوا أن ذلك بين يدي أمر قد حضر ، فجعلت التفت عن يميني وشمالي ، فاذا كل رجل لاف ثوبه برأسه يبكي ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟

قال : أبوك حذافة ، وكان اذا لاحى يدعى الى غير أبيه ، فقال عمر بن الخطاب : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، ونعوذ بالله من سوء الفتن . قال : فقال النبي ﷺ : ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط ، ان الجنة والنار مثلتا لي حتى رأيتهما دون الحائط . قال قتادة : وان الله يريه ما لا ترون ، ويسمعه ما لا تسمعون . قال : وأنزل عليه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء .. ﴾ الآية . قال قتادة : وفي قراءة أبي بن كعب ((قد سألها قوم بينت لهم فأصبحوا بها كافرين)) .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان ناس يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾حتى فرغ من الآية كلها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عون قال : سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ قال : ذاك يوم قام فيهم النبي ﷺ فقال : لا تسألوني عن شيء الا أخبرتكم به ، فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ ، فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : أبوك حذافة . فنزلت هذه الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن طاوس قال « نزلت ﴿ لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم﴾ في رجل قال : يا رسول الله من أبي ؟ قال : أبوك فلان » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي « في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ... ﴾ الآية . قال : غضب رسول الله ﷺ يوماً من الأيام فقام خطيبا ، فقال : سلوني فانكم لا تسألوني عن شيء الا أنبأتكم به ، فقام إليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبدالله بن حذافة — وكان يطعن فيه — فقال : يا رسول الله ، من أبي؟ قال : أبوك فلان ، فدعاه لأبيه ، فقام إليه عمر فقبل رجله ، وقال : يا رسول الله ، رضينا بالله ربا ، وبك نبيا ، وبالقرآن إماما ، فاعف عنا عفا الله عنك ، فلم يزل به حتى رضي ، فيومئذ قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وأنزل عليه ﴿ قد سألها قوم من قبلكم ﴾ » .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة قال « خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أين

آبائي ؟ قال : في النار . فقام آخر فقال : من أبي ؟ فقال : أبوك حذافة . فقام عمر بن الخطاب فقال : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا ، وبالقرآن اماما ، انا يا رسول الله حديث عهد بجاهلية وشرك ، والله أعلم مَنْ آباؤنا ، فسكن غضبه ، ونزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ » .

وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ خطب فقال : أيها الناس ان الله تعالى قد افترض عليكم الحج ، فقام رجل فقال : لكل عام يا رسول الله ؟ فسكت عنه حتى أعادها ثلاث مرات قال : لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما قمتم بها ، ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك الذين قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، واذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وذكر أن هذه الآية في المائدة نزلت في ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال « يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج . فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ قال : أما اني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتكم لضللتم ، اسكتوا عني ما سكت عنكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تُبْدَ لكم تسؤكم ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة الباهلي قال « قام رسول الله ﷺ في الناس فقال : ان الله تعالى كتب عليكم الحج . فقال رجل من الأعراب : أفي كل عام ؟ فسكت طويلا ثم تكلم ، فقال : من السائل ؟ فقال : أنا ذا . فقال : ويحك .. ! ماذا يؤمنك أن أقول نعم ؟ والله لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لتركتم ، ولو تركتم لكفرتم ، الا أنه إنما أهلك الذين من قبلكم أئمة الحرج والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض من شيء ، وحرمت عليكم منها موضع خف بعير لوقعتم فيه ، وأنزل الله عند ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « كتب الله عليكم الحج . فقال رجل : يا رسول الله ، كل عام ؟ فأعرض عنه ثم قال : والذي

نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت ما أطقتموها ، ولو تركتموها لكفرتم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : أين أبي ؟ قال : في النار . ثم جاء آخر فقال : يا رسول الله ، الحج كل عام ؟ فغضب رسول الله ﷺ ، فحول وركه فدخل البيت ، ثم خرج فقال : لم تسألوني عما لا أسألكم عنه ؟! ثم قال : والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت عليكم كل عام ثم لكفرتم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ... ﴾ الآية .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني والحاكم وابن مردويه عن علي قال « لما نزلت (ولله على الناس حجُّ البيت)[1] قالوا : يا رسول الله ، أفي كل عام ؟ فسكت ثم قالوا : أفي كل عام ؟ قال : لا : ولو قلت نعم لوجبت ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تُبْدَ لكم تسؤكم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال « لما نزلت آية الحج أذن النبي ﷺ في الناس ، فقال : يا أيها الناس ، ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا . فقالوا : يا رسول الله ، أعاما واحدا أم كل عام ؟ فقال : لا ، بل عاما واحداً ، ولو قلت كل عام لوجبت ، ولو وجبت لكفرتم ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ اذن في الناس فقال : يا قوم ، كتب عليكم الحج ، فقام رجل من بني أسد فقال : يا رسول الله ، أفي كل عام ؟ فغضب غضباً شديداً فقال : والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت ما استطعتم واذن لكفرتم ، فاتركوني ما تركتكم ، واذا امرتكم بشيء فافعلوا ، واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ، فأنزل الله ﴿ لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ نهاهم أن يسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة ، فأصبحوا بها كافرين ، فنهى الله عن ذلك وقال ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ أي ان نزل القرآن فيها بتغليظ ساءكم ذلك ولكن انتظروا ، فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء الا وجدتم تبيانه » .

---

(١) آل عمران الآية ٩٧ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد « في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ قال : ذكر رسول الله ﷺ الحج . فقيل : أواجب هو يا رسول الله كل عام ؟ قال : لا ، ولو قلتها لوجبت عليكم كل عام ، ولو وجبت ما أطقتم ، ولو لم تطيقوا لكفرتم ، ثم قال : سلوني فلا يسألني رجل في مجلسي هذا عن شيء الا أخبرته ، وان سألني عن أبيه . فقام إليه رجل فقال : من أبي ؟ قال : أبوك حذافة بن قيس . فقام عمر فقال : يا رسول الله ، رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ، ونعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله .

وأخرج ابن المنذر عن سعد بن أبي وقاص قال : ان كانوا ليسألون عن الشيء وهو لهم حلال ، فما يزالون يسألون حتى يحرم عليهم ، واذا حرم عليهم وقعوا فيه » .

وأخرج الشافعي وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ « أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله حد حدودا فلا تعتدوها ، وفرض لكم فرائض فلا تضيعوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وترك أشياء في غير نسيان ولكن رحمة منه لكم فاقبلوها ولا تبحثوا عنها » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس . في قوله ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ قال : يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ألا ترى أنه يقول بعد ذلك : ما جعل الله من كذا ولا كذا قال : وأما عكرمة فانه قال : إنهم كانوا يسألونه عن الآيات فنهوا عن ذلك ، ثم قال ﴿ قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ﴾ قال : فقلت : قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس فما لك تقول هذا ؟ فقال : هاه » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق عبد الكريم عن عكرمة في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ قال : هو الذي سأل النبي ﷺ : من أبي ؟ وأما سعيد بن جبير فقال : هم الذين سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة ، وأما مقسم فقال : هي فيما سألت الأمم أنبياءها عن الآيات .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن نافع في قوله ﴿لا تسألوا عن أشياء﴾ قال : ما زال كثرة السؤال مذ قط تكره .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم . أنه قرأ ﴿تبد لكم﴾ برفع التاء ونصب الدال .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الملك بن أبي جمعة الأزدي قال : سألت الحسن عن كسب الكناس فقال لي : ويحك ... ! ما تسأل عن شيء لو ترك في منازلكم لضاقت عليكم ، ثم تلا هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم﴾

وأخرج أحمد وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة «أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع ، وهو مردف الفضل بن عباس على جمل آدم ، فقال : يا أيها الناس ، خذوا العلم قبل رفعه وقبضه . قال : وكنا نهاب مسألته بعد تنزيل الله الآية ﴿لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم﴾ فقدمنا إليه اعرابيا ، فرشوناه برداء على مسألته فاعتم بها حتى رأيت حاشية البرد على حاجبه الأيمن ، وقلنا له : سل رسول الله ﷺ كيف يرفع العلم وهذا القرآن بين أظهرنا ، وقد تعلمناه وعلمناه نساءنا وذرارينا وخدامنا ؟ فرفع رسول الله ﷺ رأسه ، قد علا وجهه حمرة من الغضب فقال : أو ليست اليهود والنصارى بين اظهرها المصاحف ، وقد أصبحوا ما يتعلقون منها بحرف مما جاء به انبياؤهم ، الا وان ذهاب العلم أن تذهب حملته» .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي مالك الأشعري قال : كنت عند النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء﴾ قال : فنحن نسأله اذ قال : ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة . فقال أعرابي : من هم يا رسول الله ؟ قال : هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى من شعوب القبائل ، لم تكن بينهم أرحام يتواصلون بها ، ولا دنيا يتبادلون بها ، يتحابون بروح الله ، يجعل الله وجوههم نورا ، ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن ، يفزع الناس ولا يفزعون ، ويخاف الناس ولا يخافون» .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن مالك بن بحينة قال : صلى رسول الله ﷺ على أهل المقبرة ثلاث مرات ، وذلك بعد نزول هذه الآية (يا أيها الذين

آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ﴾ فاسكت القوم . فقام أبو بكر ، فأتى عائشة فقال : ان النبي ﷺ صلى على أهل المقبرة ؟ فقالت عائشة : صليت على أهل المقبرة ؟ فقال رسول الله ﷺ : تلك مقبرة بعسقلان يحشر منها سبعون ألف شهيد » .

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة والخرائطي في مكارم الأخلاق عن معاذ بن جبل قال «كنا مع النبي ﷺ ، فتقدمت به راحلته ، ثم ان راحلتي لحقت براحلته حتى تصحب ركبتي ركبته ، فقلت : يا رسول الله ، إني أريد أن أسألك عن أمر يمنعني مكان هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ قال : ما هو يا معاذ ؟ قلت : ما العمل الذي يدخلني الجنة وينجيني من النار؟ قال : قد سألت عن عظيم وانه يسير ، شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وإقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان ، ثم قال : الا أخبرك برأس الامر وعموده وذروته ؟ أما رأس الأمر فالإسلام ، وعموده الصلاة ، وأما ذروته فالجهاد ، ثم قال : الصيام جنة ، والصدقة تكفر الخطايا ، وقيام الليل ، وقرأ (تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...) الى آخر الآية . ثم قال : ألا أنبئكم ما هو أملك بالناس من ذلك ؟ ثم أخرج لسانه فامسكه بين أصبعيه ، فقلت : يا رسول الله ، أكل ما نتكلم به يكتب علينا ؟ قال : ثكلتك أمك ...؟ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم ؟ إنك لن تزال سالما ما أمسكت ، فاذا تكلمت كتب عليك أو لك » .

قوله تعالى : مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾

أخرج البخاري ومسلم وعبد الرزاق وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة . التي يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة : كانوا يسيبونها لآلهتهم

لا يحمل عليها شيء . قال : وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، كان أول من سيب السوائب» قال ابن المسيب : والوصيلة . الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل ثم تثني بعد بأنثى ، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت احداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر ، والحامي : فحل الإبل ، يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل شيء ، وسموه الحامي .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي الأحوص عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ في خلقان من الثياب ، فقال لي : هل لك من مال ؟ قلت : نعم . قال : من أي المال ؟ قلت : من كل المال ، من الإبل والغنم والخيل والرقيق . قال : فاذا آتاك الله مالا فلير عليك ، ثم قال : تنتج ابلك رافية آذانها ؟ قلت : نعم ، وهل تنتج الابل الا كذلك ! قال : فلعلك تأخذ موسى فتقطع آذان طائفة منها وتقول : هذه بحر ، وتشق آذان طائفة منها وتقول : هذه الصرم ، قلت : نعم . قال : فلا تفعل ؛ ان كل ما آتاك الله لك حل ، ثم قال ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ قال أبو الاحوص : أما البحيرة فهي التي يجدعون آذانها ، فلا تنتفع امرأته ، ولا بناته ، ولا أحد من أهل بيته بصوفها ، ولا أوبارها ، ولا أشعارها ، ولا ألبانها ، فاذا ماتت اشتركوا فيها . وأما السائبة : فهي التي يسيبون لآلهتهم . وأما الوصيلة : فالشاة تلد ستة أبطن وتلد السابع جديا وعناقا ، فيقولون : قد وصلت فلا يذبحونها ، ولا تضرب ، ولا تمنع مهما وردت على حوض ، واذا ماتت كانوا فيها سواء . والحام من الابل اذا أدرك له عشرة من صلبه كلها تضرب حمى ظهره فسمي الحام ، فلا ينتفع له بوبر ، ولا ينحر ، ولا يركب له ظهر ، فاذا مات كانوا فيه سواء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : البحيرة . هي الناقة ، اذا انتجت خمسة أبطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء ، وان كانت انثى جدعوا آذانها فقالوا : هذه بحيرة . وأما السائبة : فكانوا يسيبون من انعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهرا ، ولا يحلبون لها لبنا ، ولا يجزون لها وبرا ، ولا يحملون عليها شيئاً . وأما

الوصيلة : فالشاة، اذا انتجت سبعة أبطن نظروا السابع ، فان كان ذكرا أو أنثى وهو ميت، اشترك فيه الرجال دون النساء، وان كانت أنثى استحيوها ، وان كان ذكرا وأنثى في بطن استحيوهما ، وقالوا : وصلته أخته فحرمته علينا . وأما الحام : فالفحل من الإبل اذا ولد لولده قالوا : حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئاً ، ولا يجزون له وبرا ، ولا يمنعونه من حمى رعي ، ولا من حوض يشرب منه ، وان كان الحوض لغير صاحبه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ﴾ قال : البحيرة الناقة ، كان الرجل اذا ولدت خمسة فيعمد الى الخامسة ، فما لم تكن سقيا فيبتك آذانها ، ولا يجز لها وبرا ، ولا يذوق لها لبنا ، فتلك البحيرة ﴿ ولا سائبة ﴾ كان الرجل يسيب من ماله ما شاء ﴿ ولا وصيلة ﴾ فهي الشاة اذا ولدت سبعا عمد الى السابع ، فان كان ذكرا ذبح ، وان كانت أنثى تركت ، وان كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى فولدتهما ، قالوا : وصلت أخاها فيتركان جميعا لا يذبحان ، فتلك الوصيلة ﴿ ولا حام ﴾ كان الرجل يكون له الفحل ، فاذا ألقح عشرا قيل : حام فاتركوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ... ﴾ الآية . قال : البحيرة من الإبل، كان أهل الجاهلية يحرمون وبرها وظهرها ولحمها ولبنها إلا على الرجال ، فما ولدت من ذكر وأنثى فهو على هيئتها ، فان ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها ، فاذا ضرب من ولد البحيرة فهو الحامي ، والسائبة من الغنم على نحو ذلك ، إلا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد كان على هيئتها ، فاذا ولدت في السابع ذكرا أو أنثى أو ذكرين ذبحوه فأكله رجالهم دون نسائهم ، وان توأمت أنثى وذكر فهي وصيلة ترك ذبح الذكر بالانثى ، وان كانتا أنثيين تركتا .

وأخرج ابن المنذر عن أبي سعيد الخدري قال « صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر ، فاستأخر عن قبلته ، وأعرض بوجهه ، وتعوَّذ بالله ، ثم دنا من قبلته حتى رأيناه يتناول بيده ، فلما سلم رسول الله ﷺ قلنا : يا نبي الله، لقد صنعت اليوم في صلاتك شيا ماكنت تصنعه !.. قال : نعم ، عرضت عليَّ في مقامي هذا الجنة والنار ، فرأيت في النار ما لا يعلمه الا الله ، ورأيت فيها الحميرية صاحبة الهرة التي ربطتها فلم

تطعمها ، ولم تسقها ، ولم ترسلها فتأكل من خشاش الأرض حتى ماتت في رباطها ، ورأيت فيها عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ، وهو الذي سيَّب السوائب ، وبحر البحيرة ، ونصب الأوثان وغيَّر دين إسماعيل . ورأيت فيها عمران الغفاري معه محجنه الذي كان يسرق به الحاج . قال : وسمى لي الرابع فنسيته . ورأيت الجنة فلم أر مثل ما فيها ، فتناولت منها قطفا لأريكموه فحيل بيني وبينه ، فقال رجل من القوم : كيف تكون الحبة منه ؟ قال : كأعظم دلو فرته أمك قط . قال محمد بن إسحق : فسألت عن الرابع فقال : هو صاحب ثنيتيّ رسول الله ﷺ الذي نزعها» .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت عمراً يجر قصبه في النار وهو أول من سيب السوائب» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول لاكتم بن الجون : يا أكتم ، عرضت عليَّ النار فرأيت فيها عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار ، فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا به منك . فقال أكتم : أخشى أن يضرني شبهه يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا إنك مؤمن وهو كافر ، إنه أول من غيَّر دين ابراهيم ، وبحر البحيرة ، وسيب السائبة ، وحمى الحامي» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «ان أولَ من سيب السوائب ، وعبد الأصنام ، أبو خزاعة عمرو بن عامر ، وإني رأيته يجر أمعاءه في النار» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ «إني لأعرف أول من سيَّب السوائب ، ونصب النصب ، وأول من غير دين ابراهيم ، قالوا : من هو يا رسول الله ؟ قال : عمرو بن لحي ، أخو بني كعب ، لقد رأيته يجر قصبه في النار ، يؤذي أهل النار ريح قصبه ، وإني لأعرف من بحر البحائر . قالوا : من هو يا رسول الله ؟ قال : رجل من بني مدلج ، كانت له ناقتان ، فجدع آذانهما وحرم البانهما وظهورهما ، وقال : هاتان لله ، ثم احتاج إليهما فشرب البانهما ، وركب ظهورهما ، قال : فلقد رأيته في النار وهما يقضمانه بأفواههما ويطآنه باخفافهما» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي بن كعب قال : « بينا نحن مع رسول الله ﷺ في صلاة الظهر والناس في الصفوف خلفه ، فرأيناه تناول شيئاً فجعل يتناوله ، فتأخر ، فتأخر الناس ، ثم تأخر الثانية فتأخر الناس ، فقلت : يا رسول الله ، رأيناك صنعت اليوم شيئاً ما كنت تصنعه في الصلاة ؟ فقال : إنه عرضت علي الجنة بما فيها من الزهرة والنضرة ، فتناولت قطفا من عنبها ، ولو أخذته لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه ، فحيل بيني وبينه ، وعرضت علي النار فلما وجدت سفعتها تأخَّرت عنها ، وأكثر من رأيت فيها النساء ان ائتمن أفشين ، وان سألن ألحفن ، واذا سئلن بخلن ، واذا أعطين لم يشكرن ، ورأيت فيها عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ، وأشبه من رأيت به معبد بن أكثم الخزاعي ، فقال معبد : يا رسول الله ، أتخشى عليَّ من شبهه ؟ قال : لا ، أنت مؤمن وهو كافر ، وهو أول من حمل العرب على عبادة الأصنام » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴾ قال : لا يعقلون تحريم الشيطان الذي يحرم عليهم .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن أبي موسى في الآية قال : الآباء جعلوا هذا وماتوا ، ونشأ الأبناء وظنوا ان الله هو جعل هذا ، فقال الله ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ الآباء فالآباء افتروا على الله الكذب ، والابناء أكثرهم لا يعقلون ، يظنون الله هو الذي جعله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن أبي موسى في قوله ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ قال : هم أهل الكتاب ﴿ وأكثرهم لا يعقلون ﴾ قال : هم أهل الأوثان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴾ قال : الذين لا يعقلوهم الاتباع ، وأما الذين افتروا فعقلوا أنهم افتروا .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والعدني وابن منيع والحميدي في مسانيدهم ، وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى والكجي في سننه ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الأفراد ، وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ، والضياء في المختارة ، عن قيس قال : قام أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس ، إنكم تقرأون هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ وانكم تضعونها على غير موضعها ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الناس اذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » .

وأخرج ابن جرير عن قيس بن أبي حازم قال : صعد أبو بكر منبر رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، انكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة ، والله ما أنزل الله في كتابه أشد منها ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله منه بعقاب » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن جرير البجلي : سمعت النبي ﷺ يقول : « ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أمنع منه وأعز ، ثم لا يغيرون عليه الا أوشك أن يعمهم الله منه بعقاب » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن ماجة وابن جرير والبغوي في معجمه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي أمية الشعباني قال « أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له : كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قال : قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرُّكم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ قال : « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى اذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ، ودع عنك أمر العوام ، فان من ورائكم أيام الصبر ، الصابر فيهن مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا ، يعملون مثل عملكم » .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي عامر الأشعري « أنه كان فيهم شيء ، فاحتبس على رسول الله ﷺ ، ثم أتاه فقال : ما حبسك ؟

قال : يا رسول الله ، قرأت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرُّكم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال : فقال له النبي ﷺ : أين ذهبتم ؟ إنما هي لا يضركم من ضل من الكفار اذا اهتديتم » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ عن الحسن . ان ابن مسعود سأله رجل عن قوله ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فقال : أيها الناس ، إنه ليس بزمانها فإنها اليوم مقبولة ، ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا ، أو قال : فلا يقبل منكم ، فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن مسعود في قوله ﴿ عليكم أنفسكم ... ﴾ الآية . قال : مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ما لم يكن من دون ذلك السوط والسيف ، فاذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسكم .

وأخرج عبد بن حميد ونعيم بن حماد في الفتن وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي العالية قال : كانوا عند عبدالله بن مسعود ، فوقع بين رجلين بعض ما يكون بين الناس ، حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال رجل من جلساء عبدالله : الا أقوم فآمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر ؟ فقال آخر الى جنبه : عليك نفسك ، فان الله تعالى يقول ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فسمعها ابن مسعود فقال : مه ! لم يجيء تأويل هذه الآية بعد ، إن القرآن أنزل حيث أنزل ، ومنه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ، ومنه ما وقع تأويلهن على عهد رسول الله ﷺ ، ومنه آي يقع تأويلهن بعد رسول الله ﷺ بسنين ، ومنه آي يقع تأويلهن بعد اليوم ، ومنه آي يقع تأويلهن عند الساعة ما ذكر من أمر الساعة ، ومنه آي يقع تأويلهن عند الحساب ما ذكر من أمر الحساب والجنة والنار ، فما دامت قلوبكم واحدة ، وأهواؤكم واحدة ، ولم تلبسوا شيعا ، فلم يذق بعضكم بأس بعض ، فمروا وانهوا ، فاذا اختلفت القلوب والاهواء وألبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فكل امرىء ونفسه ، فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر . أنه قيل له : اجلست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه ، فان الله قال ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فقال : إنها ليست لي ولا لأصحابي ؛ لأن رسول الله ﷺ قال « ألا فليبلغ الشاهد الغائب » فكنا نحن الشهود

وأنتم الغيب ، ولكن هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا ، ان قالوا لم يقبل منهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق قتادة عن رجل قال : كنت في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي ﷺ ، فاذا فيهم شيخ حسبت أنه قال أبي بن كعب ، فقرأ ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فقال : إنما تأويلها في آخر الزمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن أبي مازن قال : انطلقت على عهد عثمان الى المدينة ، فاذا قوم جلوس ، فقرأ أحدهم ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فقال أكثرهم : لم يجيء تأويل هذه الآية اليوم .

وأخرج ابن جرير عن جبير بن نفير قال : كنت في حلقة فيها أصحاب النبي ﷺ وإني لأصغر القوم ، فتذاكروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقلت : أليس الله يقول ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ فأقبلوا علي بلسان واحد ، فقالوا : تنزع آية من القرآن لا تعرفها ولا تدري ما تأويلها ؟ حتى تمنيت اني لم أكن تكلمت ، ثم أقبلوا يتحدثون ، فلما حضر قيامهم قالوا : إنك غلام حدث السن ، وإنك نزعت آية لا تدري ما هي ، وعسى أن تدرك ذلك الزمان اذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، لا يضرك من ضل اذا اهتديت .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل أنه قال : «يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال : يا معاذ، مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، فاذا رأيتم شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، واعجاب كل امرئ برأيه ، فعليكم أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم ، فهو من ورائكم أيام صبر ، المتمسك فيها بدينه مثل القابض على الجمر ، فللعامل منهم يومئذ مثل عمل أحدكم اليوم كأجر خمسين منكم . قلت : يا رسول الله، خمسين منهم ؟ قال : بل خمسين منكم أنتم» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : «ذكرت هذه الآية عند رسول الله ﷺ . قول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ فقال نبي الله ﷺ : لم يجيء تأويلها ، لا يجيء تأويلها حتى يهبط عيسى بن مريم عليه السلام»

وأخرج ابن مردويه عن محمد بن عبدالله التيمي عن أبي بكر الصديق سمعت

رسول الله ﷺ يقول : «ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بذل ، ولا أقر قوم المنكر بين أظهرهم الا عمهم الله بعقاب ، وما بينكم وبين أن يعمكم الله بعقاب من عنده الا أن تأولوا هذه الآية على غير أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : خطب أبو بكر الناس فكان في خطبته قال : قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس لا تتكلموا على هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ ان الذاعر ليكون في الحي فلا يمنعوه ، فيعمهم الله بعقاب» .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الحسن . أنه تلا هذه الآية ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ فقال : يا لها من سعة ما أوسعها ! ، ويا لها ثقة ما أوثقها ! .

وأخرج أبو الشيخ عن عثمان الشحام أبي سلمة قال : حدثني شيخ من أهل البصرة وكان له فضل وسن قال : بلغني أن داود سأل ربه قال : يا رب ، كيف لي أن أمشي لك في الأرض وأعمل لك فيها بنصح ؟ اقال «يا داود ، تحب من أحبني من أحمر وأبيض ، ولا يزال شفتاك رطبتين من ذكري ، واجتنب فراش المغيب . قال : أي رب ، فكيف أن تحبني أهل الدنيا البر والفاجر؟ قال : يا داود ، تصانع أهل الدنيا لدنياهم ، وتحب أهل الآخرة لآخرتهم ، وتجتان إليك ذنبك بيني وبينك ، فإنك اذا فعلت ذلك فلا يضرك من ضل اذا اهتديت» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر . انه جاء رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن ، نفر ستة كلهم قرأ القرآن ، وكلهم مجتهد لا يألوهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك ، فقال : لعلك ترى أني آمرك أن تذهب إليهم تقاتلهم ، عظهم وانههم ، فان عصوك فعليك نفسك ، فان الله تعالى يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ حتى ختم الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن صفوان بن محرز . أنه أتاه رجل من أصحاب الأهواء ، فذكر له بعض أمره فقال له صفوان : ألا أدلك على خاصة الله التي خص الله بها اولياءه ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ يقول : أطيعوا أمري ، واحفظوا وصيتي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ يقول : اذا ما أطاعني العبد فيما أمرته من الحلال والحرام ، فلا يضره من ضل بعده اذا عمل بما أمرته به .

وأخرج ابن جرير من طريق قارب بينهما عن الضحاك عن ابن عباس قال : ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ ما لم يكن سيف أو سوط .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول . أن رجلا سأله عن قول الله ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ الآية . فقال : ان تأويل هذه الآية لم يجيء بعد ، اذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ ، فعليك نفسك لا يضرك حينئذ من ضل اذا اهتديت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : إنما أنزلت هذه الآية لأن الرجل كان يسلم ويكفر أبوه ، ويسلم الرجل ويكفر أخوه ، فلما دخل قلوبهم حلاوة الإيمان دعوا آباءهم وإخوانهم . فقالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا . فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير أنه سئل عن هذه الآية فقال : نزلت في أهل الكتاب يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل ﴾ من أهل الكتاب ﴿ اذا اهتديتم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حذيفة في قوله ﴿ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال : اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال : اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل اذا اهتديت .

وأخرج ابن جرير عن الحسن . أنه تلا هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ فقال : الحمدلله بها والحمدلله عليها ، ما كان مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقي إلا والى جانبه منافق يكره عمله .

وأخرج أحمد وابن ماجة والبيهقي في الشعب عن أنس قال : قيل يا رسول الله ، متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال « اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قبلكم . قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : اذا ظهر الادهان في خياركم ، والفاحشة في كباركم ، وتحوّل الملك في صغاركم والفقه »، وفي لفظ : « والعلم في رذالكم » .

وأخرج البيهقي عن حذيفة . أن رسول الله ﷺ قال « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

أخرج الترمذي وضعفه وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة من طريق أبي النضر وهو الكلبي ، عن باذان مولى أم هانيء عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت ﴾ قال « برىء الناس منها غيري وغير عدي بن بداء ، وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام ، فأتيا الشام لتجارتهما ، وقدم

عليهما مولى لبني سهم يقال له : بديل بن أبي مريم بتجارة ، ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته ، فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء ، فلما قدمنا الى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا ، وفقدوا الجام فسألونا عنه ، فقلنا : ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره . قال تميم : فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة تأثمت من ذلك ، فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر ، وأديت إليهم خمسمائة درهم ، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها ، فأتوا به رسول الله ﷺ ، فسألهم البينة فلم يجدوا ، فأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه ، فحلف فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾ الى قوله ﴿ ان ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر ، فحلفا ، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء » .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والنحاس والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال « خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء ، فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فأوصى إليهما ، فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب ، فأحلفهما رسول الله ﷺ بالله : ما كتمتماها ولا اطلعتما ، ثم وجدوا الجام بمكة ، فقيل : اشتريناه من تميم وعدي ، فقام رجلان من أولياء السهمي ، فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ، وان الجام لصاحبهم ، وأخذ الجام وفيه نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال «كان تميم الداري وعدي بن بداء رجلين نصرانيين يتجران الى مكة في الجاهلية ويطيلان الإقامة بها ، فلما هاجر النبي ﷺ حوّل متجرهما الى المدينة ، فخرج بديل بن أبي مارية مولى عمرو بن العاص تاجرا حتى قدم المدينة ، فخرجوا جميعاً تجارا الى الشام ، حتى اذا كانوا ببعض الطريق اشتكى بديل ، فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه وأوصى إليهما ، فلما مات ، فتحا متاعه ، فأخذا منه شيئا ثم حجزاه كما كان ، وقدما المدينة على أهله فدفعا متاعه ، ففتح أهله متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به ، وفقدوا شيئاً فسألوهما عنه ، فقالوا : هذا الذي قبضنا له وَدُفِعَ الينا ، فقالوا لهما : هذا كتابه بيده ! قالوا :

ما كتمنا له شيئاً ، فترافعوا الى النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت ﴾ الى قوله ﴿ انا اذا لمن الآثمين ﴾ فأمر رسول الله ﷺ ان يستحلفوهما بعد صلاة العصر بالله الذي لا إله الا هو، ما قبضنا له غير هذا ولا كتمنا ، فمكثا ما شاء الله أن يمكثا ، ثم ظهر معهما على اناء من فضة منقوش مموه بذهب ، فقال أهله : هذا من متاعه ولكنا اشتريناه منه ، ونسينا أن نذكره حين حلفنا ، فكرهنا أن نكذب نفوسنا ، فترافعوا الى النبي ﷺ ، فنزلت الآية الأخرى ﴿ فان عثر على أنهما استحقا اثما ﴾ فأمر النبي ﷺ رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ، ثم ان تميما الداري أسلم وبايع النبي ﷺ ، وكان يقول : صدق الله ورسوله ، انا أخذت الاناء ، ثم قال : يا رسول الله ، ان الله يظهرك على أهل الأرض كلها ، فهب لي قريتين من بيت لحم — وهي القرية التي ولد فيها عيسى — فكتب له بها كتابا ، فلما قدم عمر الشام أتاه تميم بكتاب رسول الله ﷺ ، فقال عمر : أنا حاضر ذلك فدفعها إليه » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ شهادة بينكم ﴾ مضاف برفع شهادة بغير نون وبخفض بينكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس من طريق علي عن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾ هذا لمن مات وعنده المسلمون ، أمره الله ان يشهد على وصيته عدلين من المسلمين ، ثم قال ﴿ أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الأرض ﴾ فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين ، أمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين ، فان ارتيب بشهادتهما استحلفا بالله بعد الصلاة : ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا ، فان اطلع الاولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما ، قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله أن شهادة الكافرين باطلة ، فذلك قوله تعالى ﴿ فان عثر على أنهما استحقا اثما ﴾ يقول : ان اطلع على أن الكافرين كذبا ، قام الاوليان فحلفا انهما كذبا ، ذلك أدنى أن يأتي الكافران بالشهادة على وجهها ، أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ، فتترك شهادة الكافرين ، ويحكم بشهادة الاوليان ، فليس على شهود المسلمين أقسام ، إنما الاقسام اذا كانا كافرين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله

﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ قال : من أهل الإسلام ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ قال : من غير أهل الإسلام ، وفي قوله ﴿ فيقسمان بالله ﴾ يقول : يحلفان بالله بعد الصلاة . وفي قوله ﴿ فآخران يقومان مقامهما ﴾ قال : من أولياء الميت فيحلفان ﴿ بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾ يقول : فيحلفان بالله ما كان صاحبنا ليوصي بهذا وانهما لكاذبان . وفي قوله ﴿ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾ يعني أولياء الميت فيستحقون ماله بأيمانهم ، ثم يوضع ميراثه كما أمر الله ، وتبطل شهادة الكافرين . وهي منسوخة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود أنه سئل عن هذه الآية ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ قال : ما من الكتاب الا قد جاء على شيء جاء على ادلاله غير هذه الآية ، ولئن انا لم أخبركم بها لانا أجهل من الذي ترك الغسل يوم الجمعة ، هذا رجل خرج مسافرا ومعه مال ، فأدركه قدره ، فان وجد رجلين من المسلمين دفع إليهما تركته ، وأشهد عليهما عدلين من المسلمين ، فان لم يجد عدلين من المسلمين فرجلين من أهل الكتاب ، فان أدى فسبيل ما أدى ، وان هو جحد استحلفَ بالله الذي لا إله الا هو دبر صلاة : أن هذا الذي وقع الي وما غيبت شيئاً ، فاذا حلف بريء ، فاذا أتى بعد ذلك صاحبا الكتاب فشهدا عليه ، ثم ادعى القوم عليه من تسميتهم ما لهم جعلت أيمان الورثة مع شهادتهم ثم اقتطعوا حقه ، فذلك الذي يقول الله ﴿ ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت ﴾ قال : أن يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران ، لا يحضره غير اثنين منهم ، فان رضي ورثته بما غابا عنه من تركته فذلك ، ويحلف الشاهدان أنهما صادقان ، فان عثر قال : وجد لطخ أو لبس أو تشبيه حلف الاثنان الاوّلان من الورثة ، فاستحقا وأبطلا أيمان الشاهدين .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ قال : من غير المسلمين من أهل الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ قال : من أهل دينكم ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ قال : من أهل الكتاب اذا كان ببلاد لا يجد غيرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن شريح قال : لا تجوز شهادة اليهودي ولا النصراني الا في وصية ، ولا تجوز في وصية الا في سفر .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن الشعبي . ان رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقاء ، ولم يجد أحداً من المسلمين يشهد على وصيته ، فأشهد رجلين من أهل الكتاب ، فقدما الكوفة فأتيا أبا موسى الأشعري ، فأخبراه وقدما بتركته ووصيته ، فقال الأشعري : هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي ﷺ . فأحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدّلا ولا كتما ولا غيرا ، وانها وصية الرجل وتركته ، فأمضى شهادتهما .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ شهادة بينكم ﴾ الآية . كلها قال : كان ذلك في رجل توفي وليس عنده أحد من أهل الإسلام ، وذلك في أول الإسلام ، والأرض حرب ، والناس كفار ، الا أن رسول الله ﷺ وأصحابه بالمدينة ، وكان الناس يتوارثون بينهم بالوصية ، ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها .

وأخرج ابن جرير عن الزبير قال : مضت السنة أن لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر ، إنما هي في المسلمين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : هذه الآية منسوخة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن عكرمة ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ قال : من المسلمين من غير حيه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والنحاس وأبو الشيخ والبيهقي في سننه ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ قال : من قبيلتكم ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ قال : من غير قبيلتكم ، ألا ترى أنه يقول ﴿ تحبسونهما من بعد الصلاة ﴾ كلهم من المسلمين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عقيل قال : سألت ابن شهاب عن هذه الآية قلت : أرأيت الاثنين اللذّين ذكر الله من غير أهل المرء الموصي ، أهما من المسلمين أو هما من أهل الكتاب ؟ ورأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما ، أتراهما من أهل المرء الموصي أم هما في غير المسلمين؟ قال ابن شهاب : لم نسمع في هذه الآية عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أئمة العامة سنة أذكرها ، وقد كنا نتذاكرها أناسا من علمائنا

أحيانا فلا يذكرون فيها سنة معلومة ولا قضاء من إمام عادل ، ولكنه مختلف فيها رأيهم ، وكان أعجبهم فيها رأيا إلينا الذين كانو يقولون : هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين ، يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه ويغيب عنه بعضهم ، ويشهد من شهده على ما أوصى به لذوي القربى ، فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضروا من وصية ، فان سلموا جازت وصيته ، وان ارتابوا أن يكونوا بدلوا قول الميت وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشيء ، حلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة ، وهي ان المسلمين ﴿ يقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ﴾ فاذا أقسما على ذلك جازت شهادتهما وأيمانهما ما لم يعثر على أنهما استحقا اثما في شيء من ذلك ، قام آخران مقامهما من أهل الميراث من الخصم الذين ينكرون ما يشهد عليه الاولان المستحلفان أول مرة ، فيقسمان بالله لشهادتنا على تكذيبكما أو ابطال ما شهدتما به ، وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عبيدة في قوله ﴿ تحبسونهما من بعد الصلاة ﴾ قال : صلاة العصر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ لا نشتري به ثمنا ﴾ قال : لا نأخذ به رشوة ﴿ ولانكتم شهادة الله ﴾ وان كان صاحبها بعيدا .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عامر الشعبي أنه كان يقرأ ﴿ ولا نكتم شهادة ﴾ يعني بقطع الكلام منوّنا ﴿ الله ﴾ بقطع الألف وخفض اسم الله على القسم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرؤها ﴿ ولا نكتم شهادة الله ﴾ يقول هو قسم .

وأخرج عن عاصم ﴿ ولا نكتم شهادة الله ﴾ مضاف بنصب شهادة ولا ينون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فان عثر على أنهما استحقا اثما ﴾ أي اطلع منهما على خيانة على أنهما كذبا أو كتما ، فشهد رجلان هما أعدل منهما بخلاف ما قالا ، أجيز شهادة الآخرين وبطلت شهادة الأولين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ ﴿ من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾ بفتح التاء .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قرأ ﴿ من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن عدي عن أبي مجلز أن أبي بن كعب قرأ ﴿ من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾ قال عمر : كذبت . قال : أنت أكذب . فقال رجل : تكذب أمير المؤمنين ! قال : أنا أشد تعظيما لحق أمير المؤمنين منك ، ولكن كذبته في تصديق كتاب الله ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله . فقال عمر : صدق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى ابن يعمر أنه قرأها ﴿ الاوليان ﴾ وقال : هما الوليان.

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس أنه كان يقرأ « من الذين استحق عليهم الأولين » ويقول : أرأيت لو كان الأوليان صغيرين كيف يقومان مقامهما ؟

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية أنه كان يقرأ الأوّلين مشدّدة على الجماع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم ﴿ من الذين استحق ﴾ برفع التاء وكسر الحاء « عليهم الأولين » مشددة على الجماع .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ الأوليان ﴾ قال : الميت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ﴾ يقول : ذلك أحرى أن يصدقوا في شهادتهم ﴿ أو يخافوا أن ترد أيمان بعد ايمانهم ﴾ يقول : وأن يخافوا العنت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾ قال : فتبطل أيمانهم وتؤخذ أيمان هؤلاء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ واتقوا الله واسمعوا ﴾ قال : يعني القضاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ قال : الكاذبين الذين يحلفون على الكذب . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : * يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾

أخرج الفريابي وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ﴾ فيفزعون فيقول : ماذا أجبتم فيقولون : لا علم لنا ، فيرد اليهم أفئدتهم فيعلمون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ قال : ذلك انهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول ، فلما سئلوا قالوا : لا علم لنا ، ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على قومهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ﴾ فيقولون للرب تبارك وتعالى : لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ قال : فرقا تذهل عقولهم ، ثم يرد الله عقولهم اليهم ، فيكونون هم الذين يسألون يقول الله (فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين)[١] .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ قال : من هول ذلك اليوم .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : يأتي على الخلق ساعة يذهل فيها عقل كل ذي عقل ، ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عطاء بن أبي رباح قال : جاء نافع بن الازرق الى ابن عباس فقال : والذي نفسي بيده لتفسرن لي آيا من كتاب الله عز وجل أو لأكفرن به ، فقال ابن عباس : ويحك.. ! أنا لها اليوم ـ أي آي؟ قال : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ وقال في آية أخرى (ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله)[٢] فكيف علموا وقد قالوا لا علم لنا ؟ وأخبرني عن قول الله (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)[٣] وقال في آية أخرى (لا تختصموا لديَّ)[٤] فكيف يختصمون وقد

(١) الاعراف الآية ٦ .
(٢) القصص الآية ٧٥ .
(٣) الزمر الآية ٣١ .
(٤) ق الآية ٣٨ .

قال : لا تختصموا لديَّ ؟ وأخبرني عن قول الله (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم)[١] فكيف شهدوا وقد ختم على الأفواه ؟ فقال ابن عباس : ثكلتك أمك يا ابن الازرق ، ان للقيامة أحوالا وأهوالا وفظائع وزلازل ، فاذا تشققت السموات ، وتناثرت النجوم ، وذهب ضوء الشمس والقمر ، وذهلت الأمهات عن الأولاد ، وقذفت الحوامل ما في البطون ، وسجرت البحار ، ودكدكت الجبال ، ولم يلتفت والد الى ولد ، ولا ولد الى والد ، وجيء بالجنة تلوح فيها قباب الدر والياقوت حتى تنصب على يمين العرش ، ثم جيء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام من حديد ، ممسك بكل زمام سبعون ألف ملك ، لها عينان زرقاوان ، تجر الشفة السفلى أربعين عاما ، تخطر كما يخطر الفحل ، لو تركت لاتت على كل مؤمن وكافر ، ثم يؤتى بها حتى تنصب عن يسار العرش ، فتستأذن ربها في السجود فيأذن لها ، فتحمده بمحامد لم يسمع الخلائق بمثلها تقول : لك الحمد الهي اذ جعلتني انتقم من أعدائك ولم تجعل لي شيئاً مما خلقت تنتقم به مني الى أهلي ، فلهي أعرف بأهلها من الطير بالحب على وجه الارض ، حتى اذا كانت من الموقف على مسيرة مائة عام ، وهو قول الله تعالى (اذا رأتهم من مكان بعيد)[٢] زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا صديق منتخب ، ولا شهيد مما هنالك الاخر جاثيا على ركبتيه ، ثم تزفر الثانية زفرة فلا يبقى قطرة من الدموع الا بدرت ، فلو كان لكل آدمي يومئذ عمل اثنين وسبعين نبيا لظن انه سيواقعها ، ثم تزفر الثالثة زفرة فتنقطع القلوب من أماكنها ، فتصير بين اللهوات والحناجر ، ويعلو سواد العيون بياضها ، ينادي كل آدمي يومئذ : يا رب نفسي نفسي ، لا أسألك غيرها ، حتى ان ابراهيم ليتعلق بساق العرش ينادي : يا رب نفسي نفسي ، لا أسألك غيرها ، ونبيكم ﷺ يقول : يا رب أمتي أمتي ، لا همة له غيركم ، فعند ذلك يدعى بالانبياء والرسل فيقال لهم ﴿ ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا ﴾ طاشت الأحلام وذهلت العقول ، فاذا رجعت القلوب الى أماكنها (نزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله)[٣] وأما قوله تعالى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)[٤] فيؤخذ

---

(١) يس الآية ٦٥ .
(٢) الفرقان الآية ١٢ .
(٣) القصص الآية ٧٥ .
(٤) الزمر الآية ٣١ .

للمظلوم من الظالم ، وللمملوك من المالك ، وللضعيف من الشديد ، وللجماء من القرناء حتى يؤدي الى كل ذي حق حقه ، فاذا أدى الى كل ذي حق حقه أمر بأهل الجنة الى الجنة ، وأهل النار الى النار ، اختصموا فقالوا : ربنا هؤلاء أضلونا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار)[١] فيقول الله تعالى (لا تختصموا لديَّ وقد قدمت اليكم بالوعيد)[٢] انما الخصومة بالموقف ، وقد قضيت بينكم بالموقف ، فلا تختصموا لدي . وأما قوله (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم)[٣] فهذا يوم القيامة ، حيث يرى الكفار ما يعطي الله أهل التوحيد من الفضائل والخير. يقولون : تعالوا حتى نحلف بالله ما كنا مشركين ، فتتكلم الأيدي بخلاف ما قالت الالسن : وتشهد الارجل تصديقا للايدي ، ثم يأذن الله للافواه فتنطق (فقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)[٤] .

قوله تعالى : إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة دعي بالانبياء وأممها ، ثم يدعى بعيسى فيذكره الله نعمته عليه فيقربها ، يقول ﴿ يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ... ﴾ الآية . ثم يقول (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله)[٥] فينكر ان يكون قال ذلك ، فيؤتي بالنصارى فيسألون ؟ فيقولون : نعم ، هو

(١) ص الآية ١٦ .
(٢) ق الآية ٣٨ .
(٣) يس الآية ٦٥ .
(٤) فصلت الآية ٢١ .
(٥) المائدة الآية ١١٦ .

أمرنا بذلك . فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كل ملك من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده ، فيجاثيهم بين يدي الله مقدار ألف عام ، حتى يوقع عليهم الحجة ، ويرفع لهم الصليب ، وينطلق بهم الى النار .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي بكر بن عياش عن ابن وهب عن أبيه قال : قدم رجل من أهل الكتاب اليمن فقال أبي : ائته واسمع منه . فقلت : تحيلني على رجل نصراني ؟ قال : نعم ، ائته واسمع منه . فاتيته فقال : لما رفع الله عيسى عليه السلام أقامه بين يدي جبريل وميكائيل فقال له ﴿ اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ﴾ فعلت بك وفعلت بك ، ثم أخرجتك من بطن أمك ، ففعلت بك وفعلت بك ، ستكون أمة بعدك ينتحلونك وينتحلون ربوبيتك ، ويشهدون انك قدمت وكيف يكون رب يموت ؟ فبعزتي حلفت لأناصبنهم الحساب يوم القيامة ، ولأقيمنهم مقام الخصم من الخصم حتى ينفذوا ما قالوا ولن ينفذوه أبدا ، ثم أسلم وجاء من الاحاديث بشيء لم أسمع مثلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات ﴾ أي الآيات التي وضع على يديه من احياء الموتى ، وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وابراء الاسقام ، والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم ، وما رد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي أحدث الله اليه ، ثم ذكر كفرهم بذلك كله .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ واذ أوحيت الى الحواريين ﴾ يقول : قذفت في قلوبهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ واذ أوحيت الى الحواريين ﴾ قال : وحي قذف في قلوبهم ليس بوحي نبوّة ، والوحي وحيان : وحي تجيء به الملائكة ، ووحي يقذف في قلب العبد .

قوله تعالى . ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الحواريون أعلم بالله من ان يقولوا هل يستطيع ربك ، انما قالوا : هل تستطيع انت ، ربك هل تستطيع ان تدعوه .

وأخرج الحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه عن عبد الرحمن بن غنم قال : سألت معاذ بن جبل عن قول الحواريين ﴿ هل يستطيع ربك ﴾ أو تستطيع ربك ؟ فقال ؟ أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ هل تستطيع ربك ﴾ بالتاء .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس انه قرأها ((هل تستطيع ربك)) بالتاء ونصب ربك .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن سعيد بن جبير انه قرأها ((هل تستطيع ربك)) قال : هل تستطيع ان تسأل ربك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر الشعبي ان عليا كان يقرأها ﴿ هل يستطيع ربك ﴾ قال : هل يطيعك ربك .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن وثاب وأبي رجاء انهما قرآ ﴿ هل يستطيع ربك ﴾ بالياء والرفع .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ قال : قالوا : هل يطيعك ربك ان سألته ، فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام الا اللحم ، فاكلوا منها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ مائدة ﴾ قال : المائدة الخوان . وفي قوله ﴿ وتطمئن ﴾ قال : توقن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ تكون لنا عيدا لاوّلنا وآخرنا ﴾ يقول : نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ تكون لنا عيدا لاوّلنا وآخرنا ﴾ قال : أرادوا ان تكون لعقبهم من بعدهم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وأبو بكر الشافعي في فوائده المعروفة بالغيلانيات عن سلمان الفارسي قال : لما سأل الحواريون عيسى بن مريم المائدة كره ذلك جدا ، وقال : اقنعوا بما رزقكم الله في الارض ، ولا تسألوا المائدة من السماء فانها ان نزلت عليكم كانت آية من ربكم ، وانما هلكت ثمود حين سألوا نبيهم آية ، فابتلوا بها حتى كان بوارهم فيها ، فأبوا الا أن يأتيهم بها ، فلذلك ﴿ قالوا : نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ﴾ .

فلما رأى عيسى ان قد أبوا الا أن يدعو لهم بها قام فالقى عنه الصوف ، ولبس الشعر الاسود ، وجبة من شعر ، وعباءة من شعر ، ثم توضأ واغتسل ودخل مصلاه ، فصلى ما شاء الله ، فلما قضى صلاته قام قائما مستقبل القبلة ، وصف قدميه حتى استويا فالصق الكعب بالكعب ، وحاذى الاصابع بالاصابع ، ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره ، وغض بصره ، وطاطا رأسه خشوعا ، ثم أرسل عينيه بالبكاء ، فما زالت دموعه تسيل على خديه وتقطر من أطراف لحيته حتى ابتلت الارض حيال وجهه من خشوعه ، فلما رأى ذلك دعا الله فقال ﴿ اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاوّلنا وآخرنا ﴾ تكون عظة منك لنا ﴿ وآية منك ﴾ أي علامة منك تكون بيننا وبينك ، وارزقنا عليها طعاما نأكله ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ .

فأنزل الله عليهم سفرة حمراء بين غمامتين ، غمامة فوقها وغمامة تحتها ، وهم ينظرون اليها في الهواء منقضة من فلك السماء تهوي اليهم ، وعيسى يبكي خوفا

للشروط التي اتخذ الله فيها عليهم ، انه يعذب من يكفر بها منهم بعد نزولها عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين ، وهو يدعو الله في مكانه ويقول : الهي اجعلها رحمة ، الهي لا تجعلها عذابا ، الهي كم من عجيبة سألتك فاعطيتني ، الهي اجعلنا لك شاكرين ، الهي أعوذ بك ان تكون أنزلتها غضبا ورجزاً ، الهي اجعلها سلامة وعافية ولا تجعلها فتنة ومثلة ، فما زال يدعو حتى استقرت السفرة بين يدي عيسى ، والحواريون وأصحابه حوله يجدون رائحة طيبة لم يجدوا فيما مضى رائحة مثلها قط ، وخر عيسى والحواريون لله سجداً شكراً له بما رزقهم من حيث لم يحتسبوا ، وأراهم فيه آية عظيمة ذات عجب وعبرة .

وأقبلت اليهود ينظرون فرأوا أمراً عجبا أورثهم كمدا وغما ، ثم انصرفوا بغيظ شديد ، وأقبل عيسى والحواريون وأصحابه حتى جلسوا حول السفرة ، فاذا عليه منديل مغطى قال عيسى : من أجرؤنا على كشف المنديل عن هذه السفرة وأوثقنا بنفسه وأحسننا بلاء عند ربه فليكشف عن هذه الآية حتى نراها ، ونحمد ربنا ، ونذكر باسمه ، ونأكل من رزقه الذي رزقنا، فقال الحواريون : يا روح الله وكلمته ، انت أولانا بذلك وأحقنا بالكشف عنها .

فقام عيسى : فاستأنف وضوءاً جديدا . ثم دخل مصلاه فصلى بذلك ركعات ، ثم بكى طويلا ودعا الله ان يأذن له في الكشف عنها ، ويجعل له ولقومه فيها بركة ورزقا ، ثم انصرف وجلس الى السفرة ، وتناول المنديل وقال : بسم الله خير الرازقين ، وكشف عن السفرة ، واذا هو عليها سمكة ضخمة مشوية ليس عليها بواسير ، وليس في جوفها شوك ، يسيل منها السمن سيلا ، قد نضد حولها بقول من كل صنف غير الكراث ، وعند رأسها خل ، وعند ذنبها ملح ، وحول البقول خمسة أرغفة على واحد منها زيتون ، وعلى الآخر تمرات ، وعلى الآخر خمس رمانات ، فقال شمعون رأس الحواريين لعيسى : يا روح الله وكلمته أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة ؟ فقال : أما آن لكم ان تعتبروا بما ترون من الآيات وتنتهوا عن تنقير المسائل ، ما أخوفني عليكم ان تعاقبوا في سبب هذه الآية . فقال شمعون : لا واله اسرائيل ما أردت بها سوءاً يا ابن الصديقة . فقال عيسى : ليس شيء مما ترون عليها من طعام الجنة ولا من طعام الدنيا ، انما هو شيء ابتدعه الله في الهواء بالقدرة الغالبة

القاهرة ، فقال له كن فكان أسرع من طرفة عين ، فكلوا مما سألتم بسم الله ، واحمدوا عليه ربكم يمدكم منه ويزدكم ، فانه بديع قادر شاكر .

فقالوا يا روح الله وكلمته انا نحب ان ترينا آية في هذه الآية . فقال عيسى : سبحان الله .. ! أما اكتفيتم بما رأيتم من هذه الآية حتى تسألوا فيها آية أخرى ! ثم أقبل عيسى على السمكة فقال : يا سمكة عودي باذن الله حية كما كنت ، فاحياها الله بقدرته فاضطربت وعادت باذن الله حية طرية تلمظ كما يتلمظ الاسد ، تدور عيناها لها بصيص ، وعادت عليها بواسيرها ، ففزع القوم منها وانحاسوا ، فلما رأى عيسى ذلك منهم قال : ما لكم تسألون الآية فاذا أراكموها ربكم كرهتموها ، ما أخوفني عليكم ان تعاقبوا بما تصنعون ! يا سمكة عودي باذن الله كما كنت ، فعادت باذن الله مشوية كما كانت في خلقها الاول .

فقالوا لعيسى : كن أنت يا روح الله الذي تبدأ بالاكل منها ثم نحن بعد . فقال : معاذ الله من ذلك ، يبدأ بالأكل كل من طلبها . فلما رأى الحواريون وأصحابهم امتناع نبيهم منها خافوا أن يكون نزولها سخطة وفي أكلها مثلة فتحاموها ، فلما رأى ذلك عيسى دعا لها الفقراء والزمنى وقال : كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ، واحمدوا الله الذي أنزلها لكم ، يكون مهناها لكم وعقوبتها على غيركم ، وافتتحوا اكلكم بسم الله واختتموه بحمدالله ففعلوا ، فأكل منها ألف وثلثمائة انسان بين رجل وامرأة ، يصدرون عنها كل واحد منهم شبعان يتجشأ .

ونظر عيسى والحواريون فاذا ما عليها كهيئة اذ نزلت من السماء لم ينتقص منه شيء ، ثم انها رفعت الى السماء وهم ينظرون فاستغنى كل فقير أكل منها ، وبريء كل زمن منهم أكل منها ، فلم يزالوا أغنياء صحاحا حتى خرجوا من الدنيا ، وندم الحواريون وأصحابهم الذين أبوا ان يأكلوا منها ندامة سالت منها أشفارهم ، وبقيت حسرتها في قلوبهم الى يوم الممات . قال : فكانت المائدة اذا نزلت بعد ذلك أقبلت بنو اسرائيل اليها من كل مكان يسعون يزاحم بعضهم بعضا ، الأغنياء والفقراء والنساء والصغار والكبار والاصحاء والمرضى يركب بعضهم بعضا ، فلما رأى عيسى ذلك جعلها نوبا بينهم ، فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما ، فلبثوا في ذلك أربعين يوما تنزل عليهم غبا عند ارتفاع الضحى ، فلا تزال موضوعة يؤكل منها ، حتى اذا قالوا ارتفعت عنهم باذن الله الى جو السماء وهم ينظرون الى ظلها في الارض حتى توارى عنهم .

فأوحى الله الى عيسى ان اجعل رزقي في المائدة لليتامى والفقراء والزمنى دون الاغنياء من الناس ، فلما فعل الله ذلك ارتاب بها الاغنياء وغمصوا ذلك ، حتى شكوا فيها في أنفسهم وشككوا فيها الناس ، وأذاعوا في أمرها القبيح والمنكر ، وأدرك الشيطان منهم حاجته ، وقذف وساوسه في قلوب المرتابين ، حتى قالوا لعيسى : أخبرنا عن المائدة ونزولها من السماء حق فانه قد ارتاب بها بشر منا كثير . قال عيسى : كذبتم واله المسيح ، طلبتم المائدة الى نبيكم ان يطلبها لكم الى ربكم ، فلما ان فعل وأنزلها الله عليكم رحمة ورزقا وأراكم فيها الآيات والعبر كذبتم بها وشككتم فيها ، فابشروا بالعذاب فانه نازل بكم الا ان يرحمكم الله ، وأوحى الله الى عيسى اني آخذ المكذبين بشرطي ، فاني معذب منهم من كفر بالمائدة بعد نزولها عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ، فلما أمسى المرتابون بها وأخذوا مضاجعهم في أحسن صورة من نسائهم آمنين ، فلما كان من آخر الليل مسخهم الله خنازير ، وأصبحوا يتتبعون الاقذار في الكناسات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس . انه كان يحدث عن عيسى بن مريم انه قال لبني اسرائيل : هل لكم ان تصوموا لله ثلاثين يوما ؟ ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم ، فان أجر العامل على من عمل له ، ففعلوا ثم قالوا : يا معلم الخير قلت لنا ان أجر العامل على من عمل له ، وأمرتنا ان نصوم ثلاثين يوما ففعلنا ، ولم نكن نعمل لاحد ثلاثين يوما إلا أطعمنا ، ﴿ فهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ الى قوله ﴿ أحدا من العالمين ﴾ فاقبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعة أحوات وسبعة أرغفة حتى وضعتها بين أيديهم ، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ «أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما ، وأمروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد ، فخانوا وادخروا ورفعوا لغد ، فمسخوا قردة وخنازير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من وجه آخر عن عمار بن ياسر موقوفا مثله . قال الترمذي : والوقف أصح .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال : نزلت المائدة عليها ثمر من ثمر الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : المائدة سمكة وأريغفة .

وأخرج سفيان بن عيينة عن عكرمة . ان رسول الله ﷺ قال « لولا بنو اسرائيل ما خنز الخبز ولا أنتن اللحم . ولكن خَبَّأوه لغد فانتن اللحم وخنز الخبز » .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الاضداد عن أبي عبد الرحمن السلمي في قوله ﴿ أنزل علينا مائدة من السماء ﴾ قال : خبزاً وسمكا .

وأخرج ابن الانباري وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير قال : نزلت المائدة وهي طعام يفور ، فكانوا يأكلون منها قعودا ، فاحدثوا فرفعت شيئاً فاكلوا على الركب ، ثم أحدثوا فرفعت البتة .

وأخرج ابن الانباري عن وهب بن منبه قال : كانت مائدة يجلس عليها أربعة آلاف فقالوا لقوم من وضعائهم : ان هؤلاء يلطخون ثيابنا علينا فلو بنينا لها دكانا يرفعها ، فبنوا لها دكانا فجعلت الضعفاء لا تصل الى شيء ، فلما خالفوا أمر الله عز وجل رفعها عنهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ عن عطية العوفي قال: المائدة سمكة فيهامن طعم كل طعام .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة . ان الخبز الذي أنزل مع المائدة كان من أرز .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : نزل على عيسى بن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك ، يأكلون منه أينما تولوا اذا شاؤوا .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري في كتاب الاضداد من طريق عكرمة عن ابن عباس في المائدة قال : كان طعاما ينزل عليهم من السماء حيثما نزلوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا .

وأخرج ابن جرير عن اسحق بن عبدالله . ان المائدة نزلت على عيسى بن مريم ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يأكلون منها ما شاؤوا . فسرق بعضهم منها وقال : لعلها لا تنزل غدا فرفعت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا انها كانت مائدة ينزل عليها الثمر من ثمار الجنة ، وأمروا ان لا يخبئوا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد بلاء أبلاهم الله به ، وكانوا اذا فعلوا شيئاً من ذلك أنبأهم به عيسى ، فخان القوم فيه فخبأوا وادَّخَروا لِغدٍ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : أنزل على المائدة كل شيء الا اللحم . والمائدة الخوان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ميسرة وزاذان قالا : كانت المائدة اذا وضعت لبني اسرائيل اختلفت الأيدي فيها بكل طعام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه انه سئل عن المائدة التي أنزلها الله من السماء على بني اسرائيل ؟ قال : كان ينزل عليهم في كل يوم في تلك المائدة من ثمار الجنة ، فأكلوا ما شاؤوا من ضروب شتى ، فكانت يقعد عليها أربعة آلاف ، فاذا أكلوا أبدل الله مكان ذلك بمثله ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أنزل علينا مائدة من السماء ﴾ قال : هو مثل ضرب ولم ينزل عليهم شيء .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا ، فأبوا أن ينزل عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري عن الحسن قال : لما قيل لهم ﴿ فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا ﴾ قالوا : لا حاجة لنا فيها فلم تنزل عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ قال : ذكر لنا أنهم لما صنعوا في المائدة ما صنعوا حوِّلوا خنازير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فمن يكفر بعد منكم ﴾ بعد ما جاءته المائدة ﴿ فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ﴾ يقول : أعذبه بعذاب لا أعذبه أحدا غير أهل المائدة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عبدالله بن عمرو قال : ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة والمنافقون وآل فرعون .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ اني منزلها ﴾ مثقلة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

أخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة قال : يلقى الله عيسى حجته والله لقاه في قوله ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ قال أبو هريرة «عن النبي ﷺ : فلقاه الله ﴿ سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ﴾» الآية كلها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ميسرة قال : لما ﴿ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ أرعد كل مفصل منه حتى وقع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن صالح قال : لما قال ﴿ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ زال كل مفصل له من مكانه خيفة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ متى يكون ذلك ؟ قال : يوم القيامة ألا ترى انه يقول (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ قال : لما رفع الله عيسى بن مريم اليه قالت النصارى ما قالت ، وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك ،

(١) المائدة الآية ١١٩ .

فسأله عن قوله ، ﴿ فقال سبحانك ما يكون لي ﴾ الى قوله ﴿ وأنت على كل شيء شهيد ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس في هذه الآية قال : احتج عيسى وربه والله وفقه ﴿ فقال سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ من طريق طاوس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ان عيسى حاجه ربه فحاج عيسى ربه ، والله لقاه حجته بقوله ﴿ أأنت قلت للناس ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله سمع النبي ﷺ يقول « اذا كان يوم القيامة جمعت الأمم ودعي كل أناس بامامهم ، قال : ويدعى عيسى فيقول لعيسى ﴿ يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ فيقول ﴿ سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ الى قوله ﴿ يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴾ والناس يسمعون ، فراجعه بما قد رأيت ، فأقر له بالعبودية على نفسه ، فعلم من كان يقول في عيسى ما كان يقول انه انما كان يقول باطلا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ان اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ قال : سيدي وسيدكم .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ فقال « يا أيها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا ، ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين)[1] ثم قال : الا وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم ، ألا

(١) الأنبياء الآية ١٠٤ .

وانه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصحابي أصحابي ، فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فاقول كما قال العبد الصالح ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ فيقال : أما هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ قال : الحفيظ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كنت أنت الرقيب ﴾ قال : الحفيظ .

قوله تعالى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والنسائي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي ذر قال : « صلى رسول الله ﷺ ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ... ﴾ الآية . فلما أصبح قلت : يا رسول الله ، ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت ؟! قال : اني سألت ربي الشفاعة لأمتي فأعطانيها ، وهي نائلة ان شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي ذر قال « قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴾ » .

وأخرج مسلم والنسائي وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن عمرو بن العاص « ان النبي ﷺ تلا قول الله في ابراهيم (رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ...)[1] الآية . وقال عيسى بن مريم ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴾ فرفع يديه فقال : اللهم أمتي أمتي وبكى . فقال الله : يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر قال « بات رسول الله ﷺ ليلة يشفع لأمته ،

(١) ابراهيم الآية ٣٦ .

فكان يصلي بهذه الآية ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ... ﴾ الى آخر الآية . كان بها يسجد ، وبها يركع ، وبها يقوم ، وبها يقعد حتى أصبح » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر قال : «قلت للنبي ﷺ بأبي أنت وأمي يا رسول الله قمت الليلة بآية من القرآن ، ومعك قرآن لو فعل هذا بعضنا لوجدنا عليه ؟ قال : دعوت لأمتي . قال : فماذا أجبت ؟ قال : أجبت بالذي لو اطّلع كثير منهم عليه تركوا الصلاة . قال : أفلا أبشر الناس ؟ قال : بلى . فقال عمر : يا رسول الله انك ان تبعث الى الناس بهذا نكلوا عن العبادة ، فناداه ان ارجع فرجع ، وتلا الآية التي يتلوها ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ يقول : عبيدك قد استوجبوا العذاب بمقالتهم ﴿ وان تغفر لهم ﴾ أي من تركت منهم ومد في عمره حتى أهبط من السماء الى الارض يقتل الدجال ، فنزلوا عن مقالتهم ووحدوك ، وأقروا انا عبيد ﴿ وان تغفر لهم ﴾ حيث رجعوا عن مقالتهم ﴿ فانك أنت العزيز الحكيم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ يقول : ان تعذبهم تميتهم بنصرانيتهم فيحق عليهم العذاب فانهم عبادك ﴿ وان تغفر لهم ﴾ فتخرجهم من النصرانية وتهديهم الى الإسلام ﴿ فانك أنت العزيز الحكيم ﴾ هذا قول عيسى عليه السلام في الدنيا .

قوله تعالى : قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ قال : يقول هذا يوم ينفع الموحدين توحيدهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ قال : هذا فصل بين كلام عيسى وهذا يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال : متكلمان تكلما يوم القيامة . نبي الله عيسى ، وابليس عدو الله ، فاما ابليس فيقول (ان الله وعدكم وعد الحق)[1] الى قوله (الا أن دعوتكم فاستجبتم) لي وصدق عدو الله يومئذ ، وكان في الدنيا كاذبا ، وأما عيسى فما قص الله عليكم في قوله (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي)[2] الى آخر الآية : ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ وكان صادقا في الحياة الدنيا وبعد الموت .

قوله تعالى : ﴿ لله ملك السموات ﴾ الآية

أخرج أبو عبيد في فضائله عن أبي الزاهرية ان عثمان رضي الله عنه كتب في آخر المائدة « لله ملك السموات والارض والله سميع بصير » .

(١) ابراهيم الآية ٤٢ .
(٢) المائدة الآية ١١٦ .

(٦) سورة الأنعام مكية
وآياتها خمس وستون ومائة

أخرج ابن الضريس وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : أنزلت سورة الانعام بمكة .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس في فضائلها وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة ، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : أنزلت سورة الانعام جميعا بمكة معها موكب من الملائكة يشيعونها ، قد طبقوا ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح حتى كادت الارض أن ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجاً ، فلما سمع النبي ﷺ زجلهم بالتسبيح رعب من ذاك ، فخر ساجدا حتى أنزلت عليه بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : نزلت سورة الانعام يشيعها سبعون ألفا من الملائكة .

وأخرج ابن مردويه عن أسماء قالت : نزلت سورة الانعام على النبي ﷺ وهو في مسير في زجل من الملائكة ، وقد نظموا ما بين السماء والارض .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد قالت : نزلت سورة الانعام على النبي ﷺ جملة واحدة ، وأنا آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ ان كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « نزلت عليّ سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد » .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان والسلفى في

الطيوريات عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « نزلت عليَّ سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس والارض ترتج ، ورسول الله ﷺ يقول : سبحان الله العظيم ، سبحان الله العظيم » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب والاسماعيلي في معجمه عن جابر قال : لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله ﷺ ، ثم قال « لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق » .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه والخطيب في تاريخه عن علي بن أبي طالب قال : أنزل القرآن خمساً خمساً ، ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه ، الا سورة الانعام فانها نزلت جملة في ألف ، يشيعها من كل سماء سبعون ملكا حتى أدوها الى النبي ﷺ ، ما قُرِئَتْ على عليل الا شفاه الله .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « أنزلت عليَّ سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل » .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس قال : سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة ، فهي مكية الا ثلاث آيات منها نزلتا بالمدينة (قل تعالوا أتل)[1] الى تمام الآيات الثلاث .

وأخرج الديلمي بسند ضعيف عن أنس مرفوعا « ينادي مناديا : قارىء سورة الانعام هلم الى الجنة بحبك اياها وتلاوتها » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد قال : نزلت سورة الانعام كلها جملة ، معها خمسمائة ملك يزفونها ويحفونها .

وأخرج ابن المنذر عن أبي جحيفة قال : نزلت سورة الانعام جميعا معها سبعون ألف ملك ، كلها مكية الا (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة)[2] فانها مدنية .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن المنكدر قال : لما نزلت سورة الانعام سبح النبي ﷺ ثم قال « لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق » .

وأخرج الفريابي واسحق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد عن شهر بن

(١) الانعام الآيات ١٥١ — ١٥٣ .
(٢) الانعام الآية ١١١ .

حوشب قال : نزلت الانعام جملة واحدة معها رجز من الملائكة قد نظموا ما بين السماء الدنيا الى الارض ، قال : وهي مكية غير آيتين (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم)[١] والآية التي بعدها .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال : أنزلت الانعام جميعا ومعها سبعون ألف ملك .

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي قال : نزلت الانعام كلها بمكة الا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود ، وهو الذي قال (ما أنزل الله على بشر من شيء)[٢] الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان قال : نزلت الانعام كلها بمكة الا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود ، وهو الذي قال (ما أنزل الله على بشر من شيء)[٣] وهو فنحاص اليهودي ، أو مالك بن الصيف .

وأخرج أبو عبيد في فضائله والدارمي في مسنده ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب قال : الانعام من مواجب القرآن .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن مسعود قال : الانعام من مواجب القرآن .

وأخرج أبو الشيخ عن حبيب أبي محمد العابد قال : من قرأ ثلاث آيات من أول الانعام الى تكسبون بعث الله له سبعين ألف ملك يدعون له الى يوم القيامة وله مثل أعمالهم ، فاذا كان يوم القيامة أدخله الله الجنة وسقاه من سلسبيل وغسله من الكوثر ، وقال : أنا ربك حقا وانت عبدي حقا .

وأخرج ابن الضريس عن حبيب بن عيسى عن أبي محمد الفارسي قال : من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الانعام بعث الله سبعين ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة وله مثل أجورهم ، فاذا كان يوم القيامة أدخله الله الجنة ، أظله في ظل عرشه ، وأطعمه من ثمار الجنة ، وشرب من الكوثر ، واغتسل من السلسبيل ، وقال الله : أنا ربك وأنت عبدي .

وأخرج السلفي بسندٍ واهٍ عن ابن عباس مرفوعا قال « من قرأ اذا صلى الغداة

---

(١) الانعام الآيات ١٥١ — ١٥٢ .
(٢) الانعام الآية ٩١ .
(٣) الانعام الآية ٩١ .

ثلاث آيات من أول سورة الانعام الى ﴿ ويعلم ما تكسبون ﴾ نزل اليه أربعون ألف ملك يكتب له مثل أعمالهم، وبعث اليه ملك من فوق سبع سموات ومعه مرزبة من حديد ، فان أوحى الشيطان في قلبه شيئا من الشر ضربه حتى يكون بينه وبينه سبعون حجاباً ، فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى : أنا ربك وانت عبدي : امش في ظلي واشرب من الكوثر ، واغتسل من السلسبيل ، وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب .

وأخرج الديلمي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى الفجر في جماعة ، وقعد في مصلاه وقرأ ثلاث آيات من أول سورة الانعام ، وكّل الله به سبعين ملكا يسبحون الله ويستغفرون له الى القيامة » .

وأخرج عبد الرزاق عن حذيفة « أنه مر بالنبي ﷺ ليلة وهو يصلي في المسجد قال : فقمت أصلي وراءه فاستفتح سورة البقرة ، فلما ختم قال : اللهم لك الحمد ، اللهم لك الحمد وترا ، ثم افتتح آل عمران فختمها فلم يركع ، وقال : اللهم لك الحمد ثلاث مرات ، ثم افتتح سورة المائدة فختمها فركع ، فسمعته يقول : سبحان ربي العظيم ويرجع شفتيه ، فاعلم انه يقول : غير ذلك ثم افتتح سورة الانعام فتركته وذهبت » .

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾

أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن كعب قال : فتحت التوراة ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ وختمت ﴿ بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ﴾ الى قوله ﴿ وكبره تكبيرا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات نورا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ قال : هي في التوراة بستمائة آية .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض ﴾ حمد نفسه فاعظم خلقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي . انه أتاه رجل من الخوارج فقال : الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون أليس كذلك ؟ قال : نعم . فانصرف عنه ثم قال : ارجع . فرجع فقال : أي قل انما أنزلت في أهل الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه انه أتاه رجل من الخوارج فقرأ عليه ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ الآية . ثم قال : أليس الذي كفروا بربهم يعدلون ؟ قال : بلى . فانصرف عنه الرجل ، فقال له رجل من القوم : يا ابن ابزي ان هذا أراد تفسير الآية غير ما ترى انه رجل من الخوارج . قال : ردوه علي . فلما جاء قال : أتدري فيمن أنزلت هذه الآية ؟ قال : لا . قال : نزلت في أهل الكتاب فلا تضعها في غير موضعها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في الزنادقة ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ قال : قالوا : ان الله لم يخلق الظلمة ، ولا الخنافس ، ولا العقارب ، ولا شيئاً قبيحا ، وانما خلق النور وكل شيء حسن ، فانزل فيهم هذه الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : نزل جبريل مع سبعين ألف ملك معهم سورة الانعام ، لهم زجل من التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد ، وقال : الحمد لله الذي خلق السموات والارض فكان فيه رد على ثلاثة أديان منهم ، فكان فيه رد على الدهرية لان الاشياء كلها[ ] دائمة ، ثم قال ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ فكان فيه رد على المجوس الذين زعموا أن الظلمة والنور هما المدبران ، وقال ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ فكان فيه رد على مشركي العرب ، ومن دعا دون الله الها .

وأخرج ابن جرير عن أبي روق قال : كل شيء في القرآن (جعل) فهو خلق .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ قال : الكفر والايمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن

قتادة في قوله ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ قال : خلق الله السموات قبل الارض ، والظلمة قبل النور ، والجنة قبل النار ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ قال : كذب العادلون بالله فهؤلاء أهل الشرك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ قال : الظلمات ظلمة الليل ، والنور نور النهار ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ قال : هم المشركون .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ قال : يشركون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ قال : الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله تعالى وليس لله عدل ، ولا ند ، وليس معه آلهة ، ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ يعني آدم ﴿ ثم قضى أجلا ﴾ يعني أجل الموت ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ أجل الساعة والوقوف عند الله .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم قضى أجلا ﴾ قال : أجل الدنيا . وفي لفظ : أجل موته ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ قال: الآخرة لا يعلمه الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ قضى أجلا ﴾ قال : هو النوم ، يقبض الله فيه الروح ثم يرجع الى صاحبه حين اليقظة ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ قال : هو أجل موت الانسان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ قال : هذا بدء الخلق ، خلق آدم من طين (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين)[1] ﴿ ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ﴾ يقول : أجل حياتك الى يوم تموت ، وأجل موتك الى يوم البعث ﴿ ثم أنتم تمترون ﴾ قال : تشكون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ثم قضى أجلا ﴾ قال : أجل الدنيا الموت ﴿ وأجل مسمى عنده ﴾ قال : الآخرة البعث .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة والحسن في قوله ﴿ قضى اجلا ﴾ قالا : قضى أجل الدنيا منذ خلقت الى ان تموت ﴿ واجل مسمى عنده ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج أبو الشيخ عن يونس بن يزيد الايلي ﴿ قضى اجلا ﴾ قال : ما خلق في ستة ايام ﴿ واجل مسمى عنده ﴾ قال : ما كان بعد ذلك الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ قال : تشكون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان في قوله ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ يقول : في البعث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله وما ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ﴾ يقول : ما يأتيهم من شيء من كتاب الله الا اعرضوا عنه . وفي قوله ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن ﴾ يقول : سيأتيهم يوم القيامة انباء ما استهزأوا به من كتاب الله عز وجل .

قوله تعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾

---

(١) السجدة الآية ٨ .

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ من قرن ﴾ قال : امة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ﴾ يقول : اعطيناهم ما لم نعطكم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وأرسلنا السماء عليهم مدراراً ﴾ يقول : يتبع بعضها بعضاً .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن هارون التيمي في قوله ﴿ وارسلنا السماء عليهم مدراراً ﴾ قال : المطر في ابانه .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم ﴾ يقول : لو انزلنا من السماء صحفا فيها كتاب فلمسوه بايديهم لزادهم ذلك تكذيبا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ﴾ يقول : في صحيفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فلمسوه بايديهم ﴾ يقول : فعاينوه معاينة ومسوه بايديهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فلمسوه بايديهم ﴾ قال : فمسوه ونظروا اليه لم يصدقوا به .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحق قال «دعا رسول الله ﷺ قومه الى الاسلام وكلمهم فابلغ اليهم فيما بلغني ، فقال له زمعة بن الاسود بن المطلب ، والنضر بن الحارث بن كلدة ، وعبدة بن عبد يغوث ، وأبي بن خلف بن وهب ، والعاصى بن وائل بن هشام : لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك ، فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك ... ﴾ الآية» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك﴾ قال : ملك في صورة رجل ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر﴾ قال : لقامت الساعة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر﴾ يقول : لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجّل لهم العذاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ولو أنزلنا ملكا﴾ قال : ولو أتاهم ملك في صورته ﴿لقضي الامر﴾ لأهلكناهم ﴿ثم لا ينظرون﴾ لا يؤخرون ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ يقول : لو أتاهم ملك ما أتاهم الا في صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ يقول : لخلطنا عليهم ما يخلطون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ قال : في صورة رجل ، وفي خلق رجل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ يقول : في صورة آدمي .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ قال : لجعلنا ذلك الملك في صورة رجل ، لم نرسله في صورة الملائكة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وللبسنا عليهم﴾ يقول : شبهنا عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ يقول : شبهنا عليهم ما يشبهون على أنفسهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ يقول : ما لبس قوم على أنفسهم الا لبس الله عليهم ، واللبس انما هو من الناس ، قد بين الله للعباد ، وبعث رسله ، واتخذ عليهم الحجة ، وأراهم الآيات ، وقدم اليهم بالوعيد .

قوله تعالى : وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن اسحق قال « مر رسول الله ﷺ فيما بلغني بالوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، وأبي جهل بن هشام ، فهمزوه واستهزؤا به ، فغاظه ذلك ، فانزل الله ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ فحاق بالذين سخروا منهم ﴾ من الرسل ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ يقول : وقع بهم العذاب الذي استهزأوا به .

قوله تعالى : قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ قال : بئس — والله — ما كان عاقبة المكذبين ، دمر الله عليهم وأهلكهم ثم صيرهم الى النار .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سلمان في قوله ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾ قال : انا نجده في التوراة عطيفتين ، ان الله خلق السموات والارض ثم جعل مائة رحمة قبل أن يخلق الخلق ، ثم خلق

الخلق فوضع بينهم واحدة وأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة ، فيها يتراحمون ، وبها يتعاطفون ، وبها يتباذلون ، وبها يتزاورون ، وبها تحن الناقة ، وبها تنتج البقرة ، وبها تيعر الشاة ، وبها تتابع الطير ، وبها تتابع الحيتان في البحر ، فاذا كان يوم القيامة جمع تلك الرحمة الى ما عنده ، ورحمته أفضل وأوسع .

وأخرج أحمد ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات عن سلمان عن النبي ﷺ قال «خلق الله يوم خلق السموات والارض مائة رحمة ، منها رحمة يتراحم بها الخلق وتسع وتسعون ليوم القيامة ، فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة» .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لما قضى الله الخلق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش : ان رحمتي سبقت غضبي» .

وأخرج الترمذي وصححه وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لما خلق الله الخلق كتب كتابا بيده على نفسه : ان رحمتي تغلب غضبي» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا فرغ الله من القضاء بين الخلق أخرج كتابا من تحت العرش : ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة أو قبضتين فيخرج من النار خلق كثير لم يعملوا خيراً : مكتوب بين أعينهم عتقاء الله» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله كتب كتابا بيده لنفسه قبل أن يخلق السموات والارض فوضعه تحت عرشه ، فيه : رحمتي سبقت غضبي» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن طاوس . ان الله لما خلق الخلق لم يعطف شيء منه على شيء حتى خلق مائة رحمة ، فوضع بينهم رحمة واحدة ، فعطف بعض الخلق على بعض .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة حسبته أسنده قال : اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه ، أخرج كتابا من تحت العرش فيه : ان رحمتي سبقت غضبي ، وانا أرحم الراحمين . قال : فيخرج من النار مثل أهل الجنة ، أو قال مثلا أهل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عبدالله بن عمرو قال : ان لله مائة رحمة ، فاهبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا يتراحم بها الجن ، والانس ، وطائر السماء ، وحيتان الماء ، ودواب الارض وهوامها ، وما بين الهواء ، واختزن عنده تسعا وتسعين رحمة ، حتى اذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التي كان أهبطها الى أهل الدنيا ، فحواها الى ما عنده فجعلها في قلوب أهل الجنة وعلى أهل الجنة .

وأخرج ابن جرير عن أبي المخارق زهير بن سالم قال : قال عمر لكعب : ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه ؟ فقال كعب : كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد ، ولكن كتب بأصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت : أنا الله لا اله الا أنا سبقت رحمتي غضبي .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عن أبي قتادة عن رسول الله ﷺ قال : «قال الله للملائكة : ألا احدثكم عن عبدين من بني اسرائيل ؟ اما أحدهما فيرى بنو اسرائيل انه أفضلها في الدين والعلم والخلق ، والآخر أنه مسرف على نفسه . فذكر عند صاحبه فقال : لن يغفر الله له . فقال : ألم يعلم اني أرحم الراحمين ، ألم يعلم رحمتي سبقت غضبي واني أوجبت لهذا العذاب . فقال رسول الله ﷺ : فلا تألوا على الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة ، فجعل في الارض منها رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها ، والبهائم بعضها على بعض ، وأخر تسعا وتسعين الى يوم القيامة ، فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة رحمة» .

وأخرج مسلم وابن مردويه عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة ، كل رحمة طباق ما بين السموات والارض ، فجعل منها في الارض رحمة ، فبها تعطف الوالدة على ولدها ، والوحش والطير بعضها على بعض ، فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة» .

قوله تعالى : وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٤ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ۝١٦ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ وله ما سكن في الليل والنهار﴾ يقول : ما استقر في الليل والنهار . وفي قوله ﴿ قل أغير الله اتخذ وليا ﴾ قال : أما الولي فالذي يتولاه ويقر له بالربوبية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ قال : بديع السموات والارض .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن جرير وابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس قال : كنت لا أدري ما فاطر السموات والارض حتى أتاني اعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما : انا فطرتها . يقول : أنا ابتدأتها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ قال : خالق السموات والارض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ وهو يطعم ولا يطعم ﴾ قال : يرزق ولا يرزق .

وأخرج النسائي وابن السنى والحاكم والبيهقي في الشعب وابن مردويه عن أبي هريرة قال « دعا رجل من الانصار النبي ﷺ فانطلقنا معه ، فلما طعم النبي ﷺ وغسل يده قال : الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم ومن علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا ، الحمد لله غير مودع ربي ولا مكافأ ولا مكفور ولا مستغنى عنه ، الحمد لله الذي أطعمنا من الطعام ، وسقانا من الشراب ، وكسانا من العرى ، وهدانا

من الضلال ، وبصرنا من العمى ، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا ، الحمد لله رب العالمين» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ من يصرف عنه يومئذ ﴾ قال : من يصرف عنه العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق بشر بن السرى عن هارون النحوي قال : في قراءة أبي ﴿ من يصرفه الله ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ وان يمسسك بخير ﴾ يقول : بعافية .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : جاء النحام بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحرى بن عمرو ، فقالوا : يا محمد ما تعلم مع الله الها غيره ؟ فقال رسول الله ﷺ «لا اله الا الله بذلك بعثت ، والى ذلك أدعو ، فأنزل الله في قولهم ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ الآية » .

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ قال : أمر محمد ﷺ ان يسأل قريشا أي شيء أكبر شهادة ، ثم أمره أن يخبرهم فيقول : الله شهيد بيني وبينكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس ﴿ وأوحى إليَّ هذا القرآن لانذركم به ﴾ يعني أهل مكة ﴿ ومن بلغ ﴾ يعني من بلغه هذا القرآن فهو له نذير .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وأوحى إليَّ هذا القرآن لانذركم به ﴾ كتب رسول الله ﷺ الى كسرى وقيصر والنجاشى وكل جبار يدعوهم الى الله عز وجل ، وليس بالنجاشى الذي صلى عليه .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بن كعب قال «أتى رسول الله ﷺ باسارى فقال لهم : هل دعيتم الى الاسلام ؟ قالوا : لا . فخلى سبيلهم ، ثم قرأ ﴿ وأوحي إليّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾ ثم قال : خلوا سبيلهم حتى يأتوا ما منهم من أجل أنهم لم يدعوا» .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم والخطيب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «من بلغه القرآن فكأنما شافهته به ، ثم قرأ ﴿وأوحي إليّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ﴾» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى ﴿ وأوحي إليّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾ قال : من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ . وفي لفظ : من بلغه القرآن حتى يفهمه ويعقله كان كمن عاين رسول الله ﷺ وكلمه .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ وأوحي إليّ هذا القرآن لانذركم به ﴾ قال : العرب ﴿ ومن بلغ ﴾ قال : العجم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن حسن بن صالح قال : سألت ليثا هل بقي أحد لم تبلغه الدعوة ؟ قال : كان مجاهد يقول : حيثما يأتي القرآن فهو داع وهو نذير ، ثم قرأ ﴿ لا نذركم به ومن بلغ ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وأوحي إليّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾ ان النبي ﷺ كان يقول « بلغوا عن الله ، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن الحسن « ان نبي الله ﷺ قال : يا أيها الناس بلغوا ولو آية من كتاب الله ، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله أخذها أو تركها » .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن عبدالله بن عمر وعن النبي ﷺ قال « بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : كأن الناس لم يسمعوا القرآن قبل يوم القيامة حين يتلوه الله عليهم .

قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾

أخرج أبو الشيخ عن السدى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ... ﴾ الآية . يعني يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم ، لان نعته معهم في التوراة ﴿ الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ لانهم كفروا به بعد المعرفة .

قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قال النضر وهو من بني عبد الدار : اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى ، فأنزل الله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أوكذب بآياته أنه لا يفلح الظالمون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ قال : معذرتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ قال : حجتهم ﴿ الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ يعني المنافقين والمشركين قالوا وهم في النار : هلم فلنكذب فلعله ان ينفعنا . فقال الله ﴿ أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ﴾ في القيامة ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ يكذبون في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ بالنصب ﴿ الا ان قالوا والله ربنا ﴾ بالخفض .

وأخرج عبد بن حميد عن شعيب بن الحجاب . سمعت الشعبي يقرأ ﴿ والله ربنا ﴾ بالنصب . فقلت : ان أصحاب النحو يقرأونها ﴿ والله ربنا ﴾ بالخفض . فقال : هكذا أقرأنيها علقمة بن قيس .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن علقمة انه قرأ ﴿ والله ربنا ﴾ والله يا ربنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ ثم قال ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾[1] قال : بجوارحهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ قال : قول أهل الشرك حين رأوا الذنوب تغفر ولا يغفر الله لمشرك ﴿ أنظر كيف كذبوا على أنفسهم ﴾ قال : بتكذيب الله اياهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير . انه كان يقرأ هذا الحرف ﴿ والله ربنا ﴾ بخفضها قال : حلفوا واعتذروا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ أنظر كيف كذبوا على أنفسهم ﴾ قال : باعتذارهم بالباطل والكذب ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ قال : ما كانوا يشركون به .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ومنهم من يستمع اليك ﴾ قال : قريش . وفي قوله ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنَّة ﴾ قال : كالجعبة للنبل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وجعلنا على

---

(١) النساء الآية ٤٢ .

قلوبهم أكنَّة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ﴾ قال : يسمعونه بآذانهم ولا يعون منه شيئاً ، كمثل البهيمة التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنَّة ﴾ قال : الغطاء أكن قلوبهم ﴿ أن يفقهوه ﴾ فلا يفقهون الحق ﴿ وفي آذانهم وقرا ﴾ قال : صمم . وفي قوله ﴿ أساطير الاوّلين ﴾ قال : أساجيع الاولين .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ أساطير الاولين ﴾ قال : أحاديث الاولين .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أساطير الاولين ﴾ قال : كذب الاولين وباطلهم . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

أخرج الفريابي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن القاسم بن مخيمرة في قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى عن النبي ﷺ ان يؤذى ولا يصدق به .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن دينار في قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى الناس عن رسول الله ﷺ وينأى عما جاء به من الهدى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وهم ينهون عنه ﴾ قال : ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به ﴿ وينأون عنه ﴾ يتباعدون عنه .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس في قوله ﴿ وهم ينهون وينأون عنه ﴾ يقول : لا يلقونه ولا يدعون أحدا يأتيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن الحنفية في قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : كفار مكة كانوا يدفعون الناس عنه ولا يجيبون النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وهم ينهون ﴾ قال : قريش عن الذكر ﴿ وينأون عنه ﴾ يقول : يتباعدون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وهم ينهون عنه ﴾ قال : ينهون عن القرآن وعن النبي ﷺ ﴿ وينأون عنه ﴾ يتباعدون عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال في قوله ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : نزلت في عمومة النبي ﷺ وكانوا عشرة ، فكانوا أشد الناس معه في العلانية وأشد الناس عليه في السر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ وهم ينهون عنه ﴾ قال : عن قتله ﴿ وينأون عنه ﴾ قال : لا يتبعونه .

قوله تعالى : وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾

أخرج أبو عبيد وابن جرير عن هرون قال : في حرف ابن مسعود ﴿ يا ليتنا نرد فلا نكذب ﴾ بالفاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾ قال : من أعمالهم ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نُهوا عنه ﴾ يقول : ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم التي كانوا فيها لعادوا الى أعمالهم أعمال السوء التي كانوا نهوا عنها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾ يقول : بدت لهم أعمالهم في الآخرة التي افتروا في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال : فاخبر الله سبحانه انهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى فقال ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ أي ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ قال : وقالوا حين يردون ﴿ ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ .

قوله تعالى : وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الحسرة الندامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والخطيب بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري قال « قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ يا حسرتنا ﴾ قال : الحسرة ان يرى أهل النار منازلهم من الجنة في الجنة ، فتلك الحسرة » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يا حسرتنا ﴾ قال : ندامتنا ﴿ على فرَّطنا فيها ﴾ قال : ضيعنا من عمل الجنة ﴿ وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ﴾ قال : ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه ، أسود اللون ، منتن الريح ، عليه ثياب دنسة ، حتى يدخل معه قبره ، فاذا رآه قال له : ما أقبح وجهك ! قال : كذلك كان عملك قبيحا . قال : ما أنتن ريحك ! قال : كذلك كان عملك منتنا : قال : ما أدنس ثيابك ! فيقول : ان عملك كان دنسا . قال : من أنت ؟ قال : أنا عملك . قال : فيكون معه في قبره ،

فاذا بعث يوم القيامة قال له : اني كنت أحملك الدنيا باللذات والشهوات فانت اليوم تحملني ، فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار ، فذلك قوله ﴿ يحملون أوزارهم على ظهورهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي قال : ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريحا ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : لا ، الا ان الله قد طيب ريحك وحسن صورتك . فيقول : كذلك كنت في الدنيا . أنا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم ، وتلا (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا)[1] . وان الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا ، فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : لا . الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك . فيقول : كذلك كنت في الدنيا ، أنا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا فانا اليوم أركبك ، وتلاوهم ﴿ يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن قيس عن أبي مرزوق . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ألا ساء ما يزرون ﴾ قال : ما يعملون .

قوله تعالى : وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كل لعب لهو .

قوله تعالى : قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والضياء في المختارة عن علي قال : قال أبو جهل للنبي ﷺ : انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به ، فانزل الله ﴿ فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

---

(١) مريم الآية ٨٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي يزيد المدني « ان النبي ﷺ لقي أبا جهل ، فجعل أبو جهل يلاطفه ويسائله ، فمر به بعض شياطينه فقال : أتفعل هذا ؟ قال : أي والله اني لأفعل به هذا ، واني لاعلم انه صادق ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف ، وتلا أبو يزيد ﴿ فانهم لا يكذّبونك ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبي ميسرة قال « مر رسول الله ﷺ على أبي جهل فقال : والله يا محمد ما نكذبك انك عندنا لمصدق ولكنا نكذب بالذي جئت به ، فانزل الله ﴿ فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح في الآية قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ وهو جالس حزين ، فقال له : ما يحزنك ؟ فقال « كذبني هؤلاء . فقال له جبريل : انهم لا يكذبونك ، انهم ليعلمون انك صادق ﴿ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح قال : كان المشركون اذا رأوا رسول الله ﷺ بمكة قال بعضهم لبعض فيما بينهم : انه لنبي ، فنزلت هذه الآية ﴿ قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والضياء عن علي بن أبي صالب . انه قرأ ﴿ فانهم لا يكذبونك ﴾ خفيفة قال : لا يجيؤن بحق هو أحق من حقك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني عن ابن عباس . انه قرأ ﴿ فانهم لا يكذبونك مخففة ﴾ قال : لا يقدرون على أن لا تكون رسولا ، وعلى أن لا يكون القرآن قرآنا ، فاما أن يكذبونك بالسنتهم فهم يكذبونك ، فذاك ، الاكذاب وهذا ، التكذيب [ ]

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب . انه كان يقرؤها ﴿ فانهم لا يكذبونك ﴾ بالتخفيف . يقول : لا يبطلون ما في يديك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ قال : يعلمون انك رسول الله ويجحدون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . انه قرأ عنده رجل ﴿ فانهم لا يكذبونك ﴾

خفيفة فقال الحسن ﴿ فانهم لا يكذبونك ﴾ وقال : ان القوم قد عرفوه ولكنهم جحدوا بعد المعرفة .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ ﴾ ٣٤

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ﴾ قال : يعزي نبيه ﷺ كما تسمعون ، ويخبره ان الرسل قد كذبت قبله فصبروا على ما كذبوا حتى حكم الله وهو خير الحاكمين .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾ قال : يعزي نبيه ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ... ﴾ الآية . قال يعزي نبيه ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ٣٥ * ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ٣٦ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٣٧

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض ﴾ والنفق السرب فتذهب فيه فتأتيهم بآية ، أو تجعل لهم سلما ﴿في السماء﴾ فتصعد عليه ﴿ فتأتيهم بآية ﴾ أفضل مما أتيناهم به فافعل ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ﴾ يقول الله سبحانه : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ نفقا في الارض ﴾ قال : سربا ﴿ أو سلما في السماء ﴾ قال : يعني الدرج .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله تعالى ﴿ تبتغي نفقا في الارض ﴾ قال : سربا في الارض فتذهب هربا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

فـدس لها على الانفـاق عمرو بشكتـه ومـا خشيت كمينـا

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ انما يستجيب الذي يسمعون ﴾ قال : المؤمنون ﴿ والموتى ﴾ قال : الكفار .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ انما يستجيب الذين يسمعون ﴾ قال : المؤمنون للذكر ﴿ والموتى ﴾ قال : الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ انما يستجيب الذين يسمعون ﴾ قال : هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله ، فهو حي القلب حي البصر ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم ﴾[1] وهذا مثل الكافر أصم أبكم لا يبصر هدى ولا ينتفع به .

قوله تعالى : وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ الا أمم أمثالكم ﴾ قال : أصنافا مصنفة تعرف باسمائها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ﴾ يقول : الطير أمة ، والأنس أمة ، والجن أمة .

---

(١) الانعام الآية ٣٩ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ الا أمم أمثالكم ﴾ قال : خلق أمثالكم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج في الآية قال : الذرة فما فوقها من ألوان . ما خلق الله من الدواب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق على عن ابن عباس ﴿ ما فرَّطنا في الكتاب من شيء ﴾ يعني ما تركنا شيئا الا وقد كتبناه في أم الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ قال : من الكتاب الذي عنده .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر عن عبدالله بن زيادة البكري قال : دخلت على ابني بشر المازنيين صاحبي رسول الله ﷺ فقلت : يرحمكما الله ، الرجل يركب منا الدابة فيضربها بالسوط أو يكبحها باللجام فهل سمعتما من رسول الله ﷺ في ذلك شيئا ؟ فقالا : لا . قال عبدالله : فنادتني امرأة من الداخل فقالت : يا هذا ان الله يقول في كتابه ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ فقالا : هذه أختنا وهي أكبر منا ، وقد أدركت رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ قال : لم نغفل الكتاب ، ما من شيء الا وهو في ذلك الكتاب .

وأخرج أبو الشيخ عن أنس بن مالك انه سأل من يقبض أرواح البهائم ؟ فقال : ملك الموت . فبلغ الحسن فقال : صدق ان ذلك في كتاب الله ، ثم تلا ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم الى ربهم يحشرون ﴾ قال : موت البهائم حشرها . وفي لفظ قال : يعني بالحشر الموت .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : ما من دابة ولا طائر الا ستحشر يوم القيامة ، ثم يقتص لبعضها من بعض حتى يقتص للجلحاء من ذات القرن ، ثم يقال لهم كوني ترابا ، فعند ذلك يقول الكافر (يا ليتني كنت ترابا)[1] وان شئتم فاقرأوا ﴿ وما من

---

(١) النبأ الآية ٤٠ .

دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ﴾ الى قوله ﴿ يحشرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي ذر قال « انتطحت شاتان عند النبي ﷺ فقال لي : يا أبا ذر أتدري فيما انتطحتا ؟ قلت : لا . قال : لكن الله يدري وسيقضي بينهما . قال أبو ذر : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يقلب طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما » .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم ﴾ قال : هذا مثل الكافر أصم أبكم لا يبصر هدى ولا ينتفع به ، صم عن الحق في الظلمات لا يستطيع منها خروجا متسكع فيها .

أخرج أبو الشيخ عن أبي يوسف المدني قال : كل مشيئة في القرآن الى ابن آدم منسوخة ، نسختها ﴿ من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فاخذناهم بالبأساء والضراء ﴾ قال : خوف السلطان ، وغلا السعر ، والله أعلم .

قوله تعالى : فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ﴾ قال : عاب الله عليهم القسوة عند ذلك فتضعضعوا لعقوبة الله بارك الله فيكم ، ولا تعرضوا لعقوبة الله بالقسوة فانه عاب ذلك على قوم قبلكم .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ قال : يعني تركوا ما ذكروا به .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ قال : ما دعاهم الله اليه ورسله أبوه وردوه عليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ قال : رخاء الدنيا ويسرها على القرون الاولى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ قال : يعني الرخاء وسعة الرزق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿ حتى اذا فرحوا بما أوتوا ﴾ قال : من الرزق ﴿ اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ﴾ قال : مهلكون متغير حالهم ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ يقول : قطع أصل الذين ظلموا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن النضر الحارثي في قوله ﴿ أخذناهم بغتة ﴾ قال : أمهلوا عشرين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فاذاهم مبلسون ﴾ قال : المبلس المجهود المكروب الذي قد نزل به الشر الذي لا يدفعه ، والمبلس أشد من المستكبر ، وفي قوله ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ قال : استؤصلوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فاذاهم مبلسون ﴾ قال : الاكتئاب . وفي لفظ قال : آيسون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى قال : الابلاس تغيير الوجوه ، وانما سمي ابليس لان الله نكس وجهه وغيره .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني في الكبير وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال : اذا رأيت الله يعطي العبد في الدنيا وهو مقيم على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ...﴾ الآية ، والآية التي بعدها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ قال : ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف ، واذا أراد بقوم اقتطاعا فتح لهم أو فتح عليهم باب خيانة ﴿حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن قال : من وسع عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأى له ، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأى له ، ثم قرأ ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾ الآية . وقال الحسن : مكر بالقوم ورب الكعبة ، أعطوا حاجاتهم ثم أخذوا .

وأخرج ابن المنذر عن جعفر قال : أوحى الله الى داود . خفني على كل حال ، وأخوف ما تكون عند تظاهر النعم عليك . لا أصرعك عندها . ثم لا أنظر اليك .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي حازم قال : اذا رأيت الله يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره . قال : وكل نعمة لا تقرب من الله عز وجل فهي بلية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة﴾ قال : بغت القوم امر الله ، ما أخذ الله قوما قط الا عند سلوتهم وغرتهم ونعيمهم ، فلا تغتروا بالله فانه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس قال : ان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا شبعت ماتت ، وكذلك ابن آدم اذا امتلأ من الدنيا أخذه الله عند ذلك ، ثم تلا ﴿حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة﴾ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع ابن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ قال : قطع أصلهم واستؤصلوا من ورائهم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول زهير وهو يقول :

القائد الخيل منكوبا دوابرها محكومة بحكام العدو الانفا

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ يصدفون ﴾ قال : يعدلون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ يصدفون ﴾ قال : يعرضون عن الحق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت سفيان بن الحارث وهو يقول :

عجبت لحكم الله فينا وقد بدا له صدفنا عن كل حق منزل

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يصدفون ﴾ قال : يعرضون . وفي قوله ﴿ قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بغتة ﴾ قال : فجأة آمنين ﴿ أوجهرة ﴾ قال : وهم ينظرون وفي قوله ﴿ قل هل يستوي الاعمى والبصير ﴾ قال : الضال والمهتدى .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : كل فسق في القرآن فمعناه الكذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قل

هل يستوي الاعمى والبصير﴾ قال : الاعمى الكافر الذي عمي عن حق الله وأمره ونعمه عليه ﴿والبصير﴾ العبد المؤمن الذي أبصر بصرا نافعا فوحد الله وحده ، وعمل بطاعة ربه ، وانتفع بما آتاه الله .

قوله تعالى : وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

أخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن عبدالله بن مسعود قال « مر الملأ من قريش على النبي ﷺ وعنده صهيب ، وعمار ، وبلال ، وخباب ، ونحوهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك منّ الله عليهم من بيننا ، أو نحن نكون تبعا لهؤلاء ؟ أطردهم عنك فلعلك ان طردتهم ان نتبعك . فانزل فيهم القرآن ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم﴾ الى قوله ﴿والله أعلم بالظالمين﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال « مشى عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وقرظة بن عبد ، عمر ، وبن نوفل ، والحارث بن عامر بن نوفل ، ومطعم بن

عدى بن الخيار بن نوفل ، في أشراف الكفار من عبد مناف الى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك طرد عنا هؤلاء الاعبد فانهم عبيدنا وعسفاؤنا كان أعظم له في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا اياه وتصديقه ، فذكر ذلك أبو طالب للنبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت يا رسول الله حتى ننظر ما يريدون بقولهم وما يصيرون اليه من أمرهم ، فأنزل الله ﴿ وأنذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ﴾ الى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ قالوا : وكانوا بلالا ، وعمار بن ياسر ، وسالما مولى أبي حذيفة ، وصبحا مولى أسيد ، ومن الحلفاء ابن مسعود ، والمقداد بن عمرو ، وواقد بن عبدالله الحنظلي ، وعمرو بن عبد عمر ، وذو الشمالين ، ومرثد بن أبي مرثد ، وأشباههم ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا ﴾ الآية . فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته ، فأنزل الله ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن خباب قال «جاء الاقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الفزارى ، فوجدا النبي ﷺ قاعدا مع بلال ، وصهيب ، وعمار ، وخباب ، في أناس ضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فخلوا به ، فقالوا : انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا ، فان وفود العرب ستأتيك فنستحي ان ترانا العرب قعودا مع هؤلاء الاعبد ، فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا ، فاذا نحن فرغنا فلتقعد معهم ان شئت . قال : نعم . قالوا : فاكتب لنا عليك بذلك كتابا ، فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية ، اذ نزل جبريل بهذه الآية ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾الى قوله ﴿ فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ فالقى رسول الله ﷺ الصحيفة من يده ، ثم دعا فأتيناه وهو يقول ﴿ سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ فكنا نقعد معه ، فاذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ...)[١] الآية . قال : فكان رسول الله ﷺ يقعد معنا بعد ، فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها ، تركناه حتى يقوم » .

---

(١) الكهف الآية ٢٨ .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن عمر بن عبدالله بن المهاجر مولى غفرة . انه قال في أسطوان التوبة : كان أكثر نافلة النبي ﷺ اليها ، وكان اذا صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء ، والمساكين ، وأهل الضر ، وضيفان النبي ﷺ والمؤلفة قلوبهم ، ومن لا مبيت له الا المسجد . قال : وقد تحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح ، فيتلو عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته ، ويحدثهم ويحدثونه حتى اذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا إليه مخلصا ، فتاقت أنفسهم اليه وتاقت نفسه اليهم ، فأنزل الله عز وجل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ...)[٢] الى منتهى الآيتين ، فلما نزل ذلك فيهم قالوا : يا رسول الله لو طردتهم عنا ونكون نحن جلساءك وأخوانك لانفارقك ، فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ الى منتهى الآيتين .

وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد نزلت هذه الآية في ستة ـ أنا ـ وعبدالله بن مسعود ، وبلال ، ورجل من هذيل ، واثنين ، قالوا : يا رسول الله أطردهم فانا نستحي أن نكون تبعا لهؤلاء ، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله أن يقع ، فأنزل الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ الى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : المصلين بلال ، وابن أم عبد ، كانا يجالسان محمدا ﷺ فقالت قريش تحقرة لهما : لولاهما واشباههما لجالسناه ، فنهي عن طردهم حتى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس قال «كان رجال يستبقون الى مجلس رسول الله ﷺ منهم بلال ، وصهيب ، وسلمان ، فيجيء أشراف قومه وسادتهم وقد أخذ هؤلاء المجلس فيجلسون ناحية فقالوا : صهيب رومي ، وسلمان فارسي ، وبلال حبشي ، يجلسون عنده ونحن نجيء فنجلس ناحية ،

---

(٢) الكهف الآية ٢٨ .

حتى ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ : انا سادة قومك وأشرافهم ، فلو أدنيتنا منك اذا جئنا ؟ قال : فهم ان يفعل ، فأنزل الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : كان أشراف قريش يأتون النبي ﷺ وعنده بلال ، وسلمان ، وصهيب ، وغيرهم مثل ابن أم عبد ، وعمار ، وخباب ، فاذا أحاطوا به قال أشراف قريش : بلال حبشي ، وسلمان فارسي ، وصهيب رومي ، فلو نحاهم لاتيناه ، فأنزل الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي ، يعنى الصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : الصلاة المفروضة ، الصبح والعصر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبيَ حاتم وأبو الشيخ عن ابراهيم في قوله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ قال : هم أهل الذكر لا تطردهم عن الذكر قال سفيان : هم أهل الفقر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يعني أنه جعل بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء ، فقال الاغنياء للفقراء ﴿ أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا ﴾ يعني هؤلاء هداهم الله ، وانما قالوا ذلك استهزاءً وسخريا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يقول : ابتلينا بعضهم ببعض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا ﴾ لو كان بهم كرامة على الله ما أصابهم هذا من الجهد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ... ﴾ الآية . قال : هم أناس كانوا مع النبي ﷺ من الفقراء ، فقال أناس من أشراف الناس : نؤمن لك ، فاذا صلينا معك فاخر هؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد ومسدد في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ماهان قال : أتى قوم الى النبي ﷺ فقالوا : انا أصبنا ذنوبا عظاما ؟ فما رد عليهم شيئاً ، فانصرفوا فأنزل الله ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ... ﴾ الآية . فدعاهم فقرأها عليهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : أخبرت ان قوله ﴿ سلام عليكم ﴾ قال : كانوا اذا دخلوا على النبي ﷺ بدأهم فقال : سلام عليكم ، واذا لقيهم فكذلك أيضا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ قال : نبين الآيات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ قال : الذين يأمرونك بطرد هؤلاء .

قوله تعالى ﴿ قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين ﴾

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم عن هزيل بن شرحبيل قال : جاء رجل الى أبي موسى وسلمان بن ربيعة فسألهما عن ابنة وابنة ابن وأخت ؟ فقال : للابنة النصف ، وللأخت النصف ، وائت عبدالله فانه سيتابعنا . فأتى عبدالله فأخبره فقال ﴿ قد ضللت اذا وما انا من المهتدين ﴾ لاقضين فيها بقضاء رسول الله ﷺ ، للابنة النصف ، ولابنة الابن السدس ، وما بقي فللأخت .

قوله تعالى : قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الشعبي أنه قرأ ﴿ يقضي الحق ﴾ .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن مردويه عن أبي بن كعب قال « أقرأ رسول الله ﷺ رجلا ﴿ يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾ » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن

ابن عباس . انه كان يقرأ ﴿ يقص الحق ﴾ ويقول (نحن نقص عليك أحسن القصص)[1] .

وأخرج ابن الانباري عن هرون قال : في قراءة عبدالله ﴿ يقص الحق ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد الانباري عن هرون قال : في قراءة عبدالله ﴿ يقص الحق ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد انه كان يقرأ ﴿ يقص الحق ﴾ وقال : لو كانت يقضي ، كانت بالحق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ لقضي الامر بيني وبينكم ﴾ قال : لقامت الساعة .

قوله تعالى : وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدى في قوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب ﴾ قال : يقول خزائن الغيب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب ﴾ قال : هن خمس (ان الله عنده علم الساعة : وينزل الغيث) الى قوله (عليم خبير) .

وأخرج أحمد والبخاري وخشيش بن أصرم في الاستقامة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمران رسول الله ﷺ قال « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ، لا يعلم ما في غد الا الله ، ولا يعلم متى تغيض الارحام الا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد الا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت الا ألله ، ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة الا الله تبارك وتعالى » .

(١) لقمان الآية ٣٤ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود قال : اعطى نبيكم كل شيء الا مفاتيح الغيب الخمس ، ثم قال (ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث)[٢] الى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو﴾ قال : هو قوله عز وجل (ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث)[٣] الى آخر الآية .

قوله تعالى ﴿ وما تسقط من ورقة الا يعلمها ﴾ .

أخرج مسدد في مسنده وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وما تسقط من ورقة الا يعلمها ﴾ قال : ما من شجرة على ساق الا موكل بها ملك يعلم ما يسقط منها حين يحصيه ، ثم يرفع علمه وهو أعلم منه .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن جحادة في قوله ﴿ وما تسقط من ورقة لا يعلمها ﴾ قال : لله تبارك وتعالى شجرة تحت العرش ليس مخلوق الا له فيها ورقة ، فاذا سقطت ورقته خرجت روحه من جسده ، فذلك قوله ﴿ وما تسقط من ورقة الا يعلمها ﴾ .

وأخرج الخطيب في تاريخه بسند ضعيف عن ابن عمر « أن رسول الله ﷺ قال : ما من زرع على الارض ، ولا ثمار على أشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان ، وذلك قوله تعالى ﴿ وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ﴾ .

قوله تعالى ﴿ ولا حبة في ظلمات الارض ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال : ان تحت الارض الثالثة وفوق الارض الرابعة من الجن ما لو أنهم ظهروا لكم لم تروا معه نورا ، على كل زاوية من زواياه خاتم من خواتم الله ، على كل خاتم ملك من الملائكة ، يبعث الله اليه في كل يوم ملكا من عنده أن احتفظ بما عندك .

قوله تعالى : ﴿ ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ﴾ .

---

(٢) لقمان الآية ٣٤ .
(٣) لقمان الآية ٣٤ .

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن الحارث قال : ما في الارض من شجرة صغيرة ولا كبيرة ، ولا كمغر زابرة رطبة ولا يابسة الا عليها ملك موكل بها يأتي الله بعلمها ، رطوبتها اذا رطبت ، ويبسها اذا يبست كل يوم ، قال الاعمش : وهذا في الكتاب ﴿ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن كعب قال : ما من شجرة ولا موضع ابرة الا وملك وكل بها يرفع علم ذلك الى الله تعالى ، فان ملائكة السماء أكثر من عدد التراب .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس . انه تلا هذه الآية ﴿ولا رطب ولا يابس﴾ فقال ابن عباس : الرطب واليابس من كل شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : خلق الله النور وهي الدواة ، وخلق الالواح فكتب فيها أمر الدنيا حتى تنقضي ما كان من خلق مخلوق أو رزق حلال أو حرام ، أو عمل برٍّ أو فجور ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين﴾ ثم وكل بالكتاب حفظة ، ووكل بخلقه حفظة ، فتنسخ حفظة الخلق من الذكر ما كنتم تعملون في كل يوم وليلة ، فيجري الخلق على ما وكل به ، مقسوم على من وكل به ، فلا يغادر أحدا منهم فيجرون على ما في أيديهم مما في الكتاب ، فلا يغادر منه شيء قبل ما كنا نراه الا كتب عملنا قال : ألستم بعرب ؟ هل تكون نسخة الا من شيء قد فرغ منه ؟ ثم قرأ هذه الآية (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)[1] .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي عمر ان الجوني في قوله ﴿قل أني على بينة من ربي﴾ قال : على ثقة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : في قراءة عبدالله ﴿يقضي الحق وهو أسرع الفاصلين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاصمعي قال : قرأ أبو عمرو ﴿يقضي الحق﴾ وقال : لا يكون الفصل الا بعد القضاء .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حسن بن صالح بن حى عن مغيرة عن ابراهيم

---

(١) الجاثية ٢٩ .

النخعى أنه قرأ ﴿ يقضي الحق وهو خير الفاصلين ﴾ قال ابن حي : لا يكون الفصل الا مع القضاء .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾

أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « مع كل انسان ملك اذا نام يأخذ نفسه ، فان أذن الله في قبض روحه قبضه والا رد اليه ، فذلك قوله ﴿ يتوفاكم بالليل ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عكرمة في قوله ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ قال : يتوفى الانفس عند منامها ، ما من ليلة الا والله يقبض الارواح كلها فيسأل كل نفس عما عمل صاحبها من النهار ، ثم يدعو ملك الموت فيقول : اقبض هذا اقبض هذا ، وما من يوم الا وملك الموت ينظر في كتاب حياة الناس . قائل يقول ثلاثا ، وقائل يقول خمسا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ... ﴾ الآية . قال : أما وفاتهم بالليل فمنامهم ، وأما ما جرحتم بالنهار فيقول : ما اكتسبتم بالنهار ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ قال : في النهار. ﴿ ليقضي أجل مسمى ﴾ وهو الموت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ يعني بذلك نومهم ﴿ ويعلم ما جرحتم ﴾ قال : ما عملتم من الاثم بالنهار ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ قال : في النهار ، والبعث اليقظة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ويعلم ما جرحتم ﴾ قال : ما كسبتم من الاثم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : قال عبدالله ابن كثير في قوله ﴿ ليقضي أجل مسمى ﴾ قال : ليقضي الله اليهم مدتهم .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ قال : هم المعقبات من الملائكة ، يحفظونه ويحفظون عمله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ يقول : حفظة يا ابن آدم عليك عملك ورزقك وأجلك ، فاذا توفيت ذلك قبضت الى ربك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ توفته رسلنا ﴾ قال : اعوان ملك الموت من الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابراهيم في قوله ﴿ توفته رسلنا ﴾ قال : الملائكة تقبض الانفس ، ثم يذهب بها ملك الموت . وفي لفظ : ثم يقبضها منهم ملك الموت بعد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء ، وجعلت له أعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة في قوله ﴿ توفته رسلنا ﴾ قال : ان ملك الموت له رسل ، فيلي قبضها الرسل ، ثم يدفعونها الى ملك الموت .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن الكلبي قال : ان ملك الموت هو الذي يلي ذلك ، فيدفعه ان كان مؤمنا الى ملائكة الرحمة وان كان كافرا الى ملائكة العذاب .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : ما من أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس . انه سئل عن ملك الموت أهو وحده الذي يقبض الارواح ؟ قال : هو الذي يلي أمر الارواح وله أعوان على ذلك ، الا تسمع الى قوله تعالى (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم)[1] وقال ﴿ توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ غير ان ملك الموت هو الرئيس ، وكل خطوة منه من المشرق الى المغرب . قيل : أين تكون أرواح المؤمنين ؟ قال : عند السدرة في الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وهم لا يفرطون ﴾ يقول : لا يضيعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قيس قال : دخل عثمان بن عفان على عبدالله بن مسعود فقال : كيف تجدك ؟ قال : مردود الى مولاي الحق . فقال : طبت . والله أعلم .

قوله تعالى : قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ﴾ يقول : من كرب البر والبحر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية ﴾ يقول : اذا أضل الرجل الطريق دعا الله ﴿ لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ .

قوله تعالى : قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ

(١) الاعراف الآية ٣٧ .

يَفۡقَهُونَ ۝٦٥ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ۝٦٦ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٦٧

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ قال : يعني من أمرائكم ﴿ أو تحت أرجلكم ﴾ يعني سفلتكم ﴿ أو يلبسكم شيعاً ﴾ يعني بالشيع الاهواء المختلفة ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال : يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من وجه آخر عن ابن عباس في قوله ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ قال : أئمة السوء ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : خدم السوء .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ عذابا من فوقكم ﴾ قال : من قبل أمرائكم وأشرافكم ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : من قبل سفلتكم وعبيدكم .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي مالك ﴿ عذابا من فوقكم ﴾ قال : القذف ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : الخسف .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ قال : الصيحة والحجارة والريح ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : الرجفة والخسف وهما عذاب أهل التكذيب ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال : عذاب أهل الاقرار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عذابا من فوقكم ﴾ قال : الحجارة ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : الخسف ﴿ أو يلبسكم شيعا ﴾ قال : الاختلاف والاهواء المفترقة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : عذاب هذه الامة أهل الاقرار بالسيف ﴿ أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ وعذاب أهل التكذيب الصيحة والزلزلة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي ونعيم بن حماد في الفتن وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه

والبيهقي في الاسماء والصفات عن جابر بن عبدالله قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ قال رسول الله ﷺ : أعوذ بوجهك ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : أعوذ بوجهك ﴿ أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال : هذا أهون أو أيسر» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : لما نزلت ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ قال رسول الله ﷺ : أعوذ بالله من ذلك ﴿ أو يلبسكم شيعا ﴾ قال : هذا أيسر ولو استعاذه لأعاذه » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه ونعيم بن حماد في الفتن وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ : في هذه الآية ﴿ قل هو القادر أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ فقال النبي ﷺ : أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله ﴿ قل هو القادر... ﴾ الآية . قال : هن أربع وكلهن عذاب ، وكلهن واقع لا محالة ، فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة ، فالبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة ، الخسف والرجم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل هو القادر ﴾ قام النبي ﷺ فتوضأ ، ثم قال « اللهم لا ترسل على أمتي عذابا من فوقهم ، ولا من تحت أرجلهم ، ولا تلبسهم شيعا ، ولا تذق بعضهم بأس بعض ، فأتاه جبريل فقال : ان الله قد أجار أمتك أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : دعوت ربي أن يدفع عن أمتي أربعا ، فرفع عنهم اثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين ، دعوت ربي أن يرفع عنهم الرجم من السماء ، والغرق من الارض ، وان لا يلبسهم شيعا ، وان لا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع عنهم الرجم والغرق ، وأبى أن يرفع القتل والهرج » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو الشيخ وابن مردويه وابن خزيمة وابن حبان عن سعد بن أبي وقاص «ان النبي ﷺ أقبل ذات يوم من العالية ، حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ، ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال : سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يهلك أمتي بالغرق فاعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فاعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها» .

وأخرج ابن مردويه عن معاوية بن أبي سفيان قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال «تحدثون من آخركم وفاة ؟ قلنا : أجل . قال : فاني من أوّلكم وفاة وتتبعوني افنادا يهلك بعضكم بعضا ، ثم نزع هذه الآية ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ حتى بلغ ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبزار وابن حبان والحاكم وصححه واللفظ له وابن مردويه عن ثوبان «انه سمع رسول الله ﷺ يقول : ان ربي زوى لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وأعطاني الكنزين الاحمر والابيض ، وان أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ، واني سألت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة فاعطانيها ، وسألته ان لا يسلط عليها عدوا من غيرهم فاعطانيها ، وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها ، وقال : يا محمد اني اذا قضيت قضاء لم يرد ، اني أعطيتك لامتك ان لا أهلكها بسنة عامة ، ولا أظهر عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم بعامة ، ولو اجتمع من بين أقطارها حتى يكون بعضهم هو يهلك بعضا وبعضهم هو يسبي بعضا ، واني لا أخاف على أمتي الا الأئمة المضلين ، ولن تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتي الاوثان ، واذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة ، وانه قال : كلها يوجد في مائة سنة ، وسيخرج في أمتي كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم انه نبي الله ، وأنا خاتم الانبياء لانبي بعدي ، ولن يزال في أمتي طائفة يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله . قال وزعم انه لا ينزع رجل من أهل الجنة شيئا من ثمرها الا أخلف الله مكانها مثلها ، وانه قال : ليس دينار ينفقه رجل بأعظم أجرا من دينار ينفقه على عياله ، ثم دينار ينفقه على فرسه في سبيل الله ، ثم دينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله . قال :

وزعم ان نبي الله عظم شأن المسألة وانه اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم ، فيسألهم ربهم ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا امر . فيقول : أرأيتم ان أمرتكم بامر تطيعوني ؟ فيقولون : نعم . فيأخذ مواثيقهم على ذلك فيأمرهم أن يعمدوا لجهنم فيدخلونها ، فينطلقون حتى اذا جاؤها رأوا لها تغيظا وزفيرا فهابوا ، فرجعوا الى ربهم فقالوا : ربنا فرقنا منها . فيقول : ألم تعطوني مواثيقكم لتطيعن ، اعمدوا اليها فادخلوا . فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا فرجعوا ، فيقول : ادخلوها داخرين . قال نبي الله ﷺ : لو دخلوها أوّل مرة كانت عليهم برداً وسلاماً » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عتيك عن جابر بن عتيك قال : جاءنا عبدالله بن عمر وفي بني معاوية وهي قرية من قرى الانصار ، فقال لي : هل تدري أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا ؟ قلت : نعم . وأشرت له الى ناحية منه فقال : هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن رسول الله ﷺ فيه ؟ قلت : نعم . فقال اخبرني بهن . قلت : دعا ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ، ولا يهلكهم بالسنين فاعطيها ، ودعا بان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها . قال : صدقت لا يزال الهرج الى يوم القيامة .

وأخرج أحمد والطبراني وابن مردويه عن أبي نضرة الغفاري عن النبي ﷺ قال « سألت ربي أربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة ، سألت الله ان لا يجمع أمتي على ضلالة فاعطانيها ، وسألت الله ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها ، وسألت الله ان لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الامم فاعطانيها ، وسألت الله ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن مردويه عن أنس قال : رأيت رسول الله ﷺ في سفر صلى سبحة الضحى ثمان ركعات ، فلما انصرف قال « اني صليت صلاة رغبة ورهبة ، سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يبتلي أمتي بالسنين ففعل ، وسألته ان لا يظهر عليها عدوهم ففعل ، وسألته ان لا يلبسهم شيعا فابى عليّ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن حذيفة بن اليمان قال « خرج النبي ﷺ الى حرة بني معاوية ، واتبعت أثره حتى ظهر عليها فصلى الضحى ثمان ركعات ،

فاطال فيهن ثم التفت الي فقال : اني سألت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يسلط على أمتي عدوّا من غيرهم فاعطاني ، وسألته ان لا يهلكهم بغرق فاعطاني ، وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألت ربي ان لا يهلك أمتي بالسنين ففعل ، وسألت ربي ان لا يسلط على أمتي عدوا لها ففعل ، وسألت ربي ان لا يهلك أمتي بعضها ببعض فمنعنيها » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « صليت صلاة رغبا ورهباً ودعوت دعاء رغباً ورهباً حتى فرج لي عن الجنة ، فرأيت عناقيدها فهويت ان أتناول منها شيئاً فخوفت بالنار ، فسألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين وكف عني الثالثة ، سألته ان لا يظهر على أمتي عدوها ففعل ، وسألته ان لا يهلكها بالسنين ففعل ، وسألته ان لا يلبسها شيعا ولا يذيق بعضها بأس بعض فكفها عني » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن شداد قال : فقد معاذ بن جبل أو سعد بن معاذ رسول الله ﷺ فوجده قائما يصلي في الحرة ، فاتاه فتنحنح ، فلما انصرف قال : يا رسول الله رأيتك صليت صلاة لم تصل مثلها ؟ قال « صليت صلاة رغبة ورهبة ، سألت ربي فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يهلك أمتي جوعا ففعل ، ثم قرأ (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ...)[1] الآية . وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم ففعل ، ثم قرأ (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق)[2] الى آخر الآية ، وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني ، ثم قرأ ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم ﴾ الى آخر الآية ، ثم قال : لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناوأهم » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن خباب بن الارث في قوله ﴿ أو يلبسكم شيعا ﴾ قال : راقب خباب النبي ﷺ وهو يصلي ، حتى اذا كان في الصبح قال له : يا نبي الله لقد رأيتك تصلي هذه الليلة صلاة ما رأيتك تصلي مثلها ؟ قال « أجل انها صلاة رغبة

(١) الاعراف الآية ١٣٠ .
(٢) الفتح الآية ٢٨ .

ورهبة ، سألت ربي فيها ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يهلكنا بما أهلكت به الامم قبلكم فاعطاني ، وسألته ان لا يسلط علينا عدوا من غيرنا فاعطاني ، وسألته ان لا يلبسنا شيعا فمنعني » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه « ان النبي ﷺ صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود ، فقال : قد كانت صلاة رغبة ورهبة ، فسألت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين وبقي واحدة ، سألت الله ان لا يصيبكم بعذاب أصاب به قبلكم فاعطانيها ، وسألت الله ان لا يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها ، وسألته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها » .

وأخرج الطبراني عن خالد الخزاعي وكان من أصحاب الشجرة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم صلاة فاخف وجلس فاطال الجلوس ، فلما انصرف قلنا : يا رسول الله أطلت الجلوس في صلاتك ؟ قال : « انها صلاة رغبة ورهبة ، سألت الله فيها ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته ان لا يسحتكم بعذاب أصاب من كان قبلكم فاعطانيها ، وسألته ان لا يسلط على بيضتكم عدوا فيجتاحها فاعطانيها ، وسألته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها » .

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن ضرار بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « في قوله ﴿ أو يلبسكم شيعا ﴾ قال : أربع فتن تأتي فتنة الاولى يستحل فيها الدماء ، والثانية يستحل فيها الدماء والاموال ، والثالثة يستحل فيها الدماء والاموال والفروج ، والرابعة عمياء مظلمة تمور مور البحر ، تنتشر حتى لا يبقى بيت من العرب الا دخلته » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن شداد ابن أوس يرفعه الى النبي ﷺ قال « ان الله زوى لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وان ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها ، وأني أعطيت الكنزين الاحمر والابيض ، واني سألت ربي ان لا يهلك قومي بسنة عامة ، وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض . فقال : يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، واني أعطيتك لامتك ان لا أهلكهم بسنة عامة ، ولا أسلط عليهم عدوا من سواهم فيهلكوهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ، وبعضهم يقتل بعضا ، وبعضهم يسبي

بعضا ، فقال النبي ﷺ : اني أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، فاذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه وابن المنذر واللفظ له وابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة فاطال قيامها وركوعها وسجودها ، فلما انصرف قلت : يا رسول الله لقد أطلت اليوم الصلاة ؟ فقال « انها صلاة رغبة ورهبة ، اني سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألت ربي ان لا يسلط على أمتي عدوا من سواهم فيهلكهم عامة فاعطانيها ، وسألته ان لا يسلط عليهم سنة فتهلكهم عامة فاعطانيها ، ولفظ أحمد ، وابن ماجه ، وسألته أن لا يهلكهم غرقا فاعطانيها ، وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « سألت ربي لامتي أربع خصال فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة ، سألته ان لا تكفر أمتي واحدة فاعطانيها ، وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها ، وسألته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم من قبلهم فاعطانيها ، وسألته لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال « لما نزلت هذه الآية ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ قام رسول الله ﷺ فتوضا ، فسأل ربه ان لا يرسل عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم ، ولا يلبس أمته شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض كما أذاق بني اسرائيل ، فهبط اليه جبريل فقال : يا محمد انك سألت ربك أربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين ، لن يأتيهم عذاب من فوقهم ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم ، فانهما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها ورد كتاب ربها ، ولكنهم يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض وهذان عذابان لاهل الاقرار بالكتب والتصديق بالانبياء ولكن يعذبون بذنوبهم ، وأوحى الله اليه (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون)[1] يقول : من أمتك ، أو نرينك الذي وعدناهم من العذاب وأنت حي فانا عليهم مقتدرون » .

فقام نبي الله ﷺ فراجع ربه فقال : أي مصيبة أشد من أن أرى أمتي يعذب

---

(١) التوبة الآية ٥ .

بعضها بعضاً ، وأوحى اليه (الم ، أحسب الناس أن يتركوا)[١] الآيتين . فاعلمه ان أمته لم تخص دون الامم بالفتن ، وانها ستبتلي كما ابتليت الامم ، ثم أنزل عليه (قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين)[٢] فتعوذ نبي الله فاعاذه الله لم ير من أمته الا الجماعة والالفة والطاعة ، ثم أنزل عليه آية حذر فيها أصحاب الفتنة ، فاخبره انه انما يخص بها ناس منهم دون ناس فقال (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)[٣] فخص بها أقواما من أصحاب محمد ﷺ بعده ، وعصم بها أقواما » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : لما نزلت ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ الآية . قال رسول الله ﷺ « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف ، فقالوا : ونحن نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ؟ قال : نعم . فقال بعض الناس : لا يكون هذا أبدا ، فانزل الله ﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ، وكذب به قومك وهو الحق ﴾ الى قوله ﴿ وسوف تعلمون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾ قال : هذا للمشركين ﴿ أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال : هذا للمسلمين .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن قانع في معجمه عن ابن اسحق عن عبدالله بن أبي بكر قال : قرأ عبدالله بن سهيل على أبيه ﴿ وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل ﴾ فقال : أما والله يا بني لو كنت اذ ذاك ونحن مع النبي ﷺ بمكة ، فهمت منها اذ ذاك ما فهمت اليوم لقد كنت اذ ذاك أسلمت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وكذب به قومك ﴾ يقول : كذبت قريش بالقرآن ﴿ وهو الحق ﴾ وأما الوكيل : فالحفيظ . وأما ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾

---

(١) العنكبوت الآيتان ١ — ٢ .
(٢) المؤمنون الآية ٩٣ .
(٣) الانفال الآية ٢٥ .

قال : نسخ هذه الآية ، آية السيف (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[١] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ يقول : حقيقة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن انه قرأ ﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ قال : حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها أرسلت عقوبتها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ يقول : فعل وحقيقة ، ما كان منه في الدنيا وما كان في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ قال : لكل نبأ حقيقة ، أما في الدنيا فسوف ترونه ، وأما في الآخرة فسوف يبدو لكم .

قوله تعالى : وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ ونحو هذا في القرآن قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم ﴾ قال : نهاه الله ان يجلس مع الذين يخوصون في آيات الله يكذبون بها ، فان نسى فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ قال : يستهزئون بها ، نهى

---

(١) الزخرف الآية ٤١ .

محمد ﷺ ان يقعد معهم الا ان ينسى ، فاذا ذكر فليقم ، وذلك قول الله ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ قال : الذين يكذبون بآياتنا يعني المشركين ﴿ واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى ﴾ بعد ما تذكر . قال : ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ قال : ما عليك ان يخوضوا في آيات الله اذا فعلت ذلك ﴿ ولكن ذكرى لعلهم يتقون ﴾ ذكروهم ذلك وأخبروهم انه يشق عليكم فيتقون مساءتكم ، ثم أنزل الله (وقد نزل عليكم في الكتاب)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي ﷺ والقرآن فسبوه واستهزؤا به ، فامرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن سيرين في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ قال : كان يرى أن هذه الآية نزلت في أهل الاهواء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر قال : لا تجالسوا أهل الخصومات فانهم الذين يخوضون في آيات الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن علي قال : ان أصحاب الاهواء من الذين يخوضون في آيات الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج قال : كان المشركون يجلسون الى النبي ﷺ يحبون ان يسمعوا منه ، فاذا سمعوا استهزؤا ، فنزلت ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم ... ﴾ الآية . قال : فجعلوا اذا استهزؤا قام فحذروا ، وقالوا : لا تستهزؤا فيقوم ، فذلك قوله ﴿ لعلهم يتقون ﴾ ان يخوضوا فيقوم ، ونزل ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ ان تقعد معهم ولكن لا تقعد ، ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة (وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم)[2]

(١) النساء الآية ١٤٠ .
(٢) النساء الآية ١٤٠ .

الى قوله (انكم اذا مثلهم) نسخ قوله ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ الآية .

وأخرج الفريابي وأبو نصر السجزي في الابانة عن مجاهد في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، نهى ان يقعد معهم اذا سمعهم يقولون في القرآن غير الحق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي وائل قال : ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الكذب ليضحك بها جلساءه فيسخط الله عليه ، فذكر ذلك لابراهيم النخعي فقال : صدق ، أو ليس ذلك في كتاب الله ﴿ واذا رأيت الذي يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل قال : كان المشركون بمكة اذا سمعوا القرآن من أصحاب النبي ﷺ خاضوا واستهزؤا ، فقال المسلمون : لا يصلح لنا مجالستهم نخاف ان نخرج حين نسمع قولهم ونجالسهم فلا نعيب عليهم ، فانزل الله في ذلك ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ... ﴾ الآية . قال : نسختها هذه الآية التي في سورة النساء (وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها)[1] الآية . ثم أنزل بعد ذلك (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[2] .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ قال : هذه مكية نسخت بالمدينة بقوله (وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها)[3] الآية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ ان قعدوا ولكن لا تقعد .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما هاجر المسلمون الى المدينة جعل المنافقون يجالسونهم ، فاذا سمعوا القرآن خاضوا واستهزؤا كفعل المشركين بمكة ، فقال

---

(١) النساء الآية ١٤٠ .
(٢) التوبة الآية ٥ .
(٣) النساء الآية ١٤٠ .

المسلمون : لا حرج علينا قد رخص الله لنا في مجالستهم ، وما علينا من خوضهم ، فنزلت بالمدينة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة قال : أتى عمر بن عبد العزيز بقوم قعدوا على شراب معهم رجل صائم ، فضربه وقال ﴿ لا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ .

قوله تعالى : وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ﴾ قال : مثل قوله (ذرني ومن خلقت وحيدا)[1] .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن قتادة في قوله ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ قال : ثم أنزل في سورة براءة فامر بقتالهم ، فقال (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[٦] فنسختها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ قال : أكلا وشرباً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان تبسل ﴾ قال : تفضح . وفي قوله ﴿ ابسلوا ﴾ قال : فضحوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ان تبسل ﴾ قال : تسلم . وفي قوله ﴿ ابسلوا بما كسبوا ﴾ قال :أسلموا بجرائرهم .

---

(١) المدثر الآية ١١ .

(٦) التوبة الآية ٥ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل ان تبسل نفس ؟ قال : يعني ان تحبس نفسه بما كتبت في النار . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت زهيرا وهو يقول :

وفـارقتك برهـن لا فكـاك لـه   يـوم الـوداع وقلبـي مبسل علقـا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ان تبسل نفس ﴾ قال : تؤخذ فتحبس . وفي قوله ﴿ وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ قال : لو جاءت بملء الارض ذهباً لم يقبل منها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ أولئك الذين ابسلوا بما كسبوا ﴾ قال : أخذوا بما كسبوا .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن حسين انه سأل عن قوله ﴿ ابسلوا ﴾ قال : اخذلوا أو أسلموا ، أما سمعت قول الشاعر :

فـــان أقفرت منهم فـــأنهم بسل

قوله تعالى : قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ قل أندعو من دون الله ﴾ هذا مثل ضربه الله للآلهة وللدعاة الذين يدعون الى الله ، كمثل رجل ضل عن الطريق تائها ضالا اذ ناداه مناد فلان بن فلان هلم الى الطريق ، وله أصحاب يدعونه يا فلان بن فلان هلم الى الطريق ، فان اتبع الداعي الاول انطلق به حتى يلقيه في هلكة ، وان أجاب من يدعو الى الهدى اهتدى الى الطريق ، وهذه الداعية التي تدعو في البرية الغيلان . يقول : مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله فانه يرى انه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة . وقوله ﴿ كالذي استهوته الشياطين في الارض ﴾ يقول : أضلته وهم الغيلان ، يدعونه باسمه واسم أبيه وجده

فيتبعها ويرى أنه في شيء ، فيصبح وقد ألقته في هلكة وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من الارض يهلك فيها عطشا ، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ قل أندعو من دون الله ... ﴾ الآية . قال : قال المشركون للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد . فقال الله ﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ فهذه الآلهة ﴿ ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله ﴾ فيكون مثلنا ﴿ كمثل الذي استهوته الشياطين في الارض ﴾ يقول : مثلكم ان كفرتم بعد الايمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الارض ، وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه اليهم يقولون ائتنا فانا على الطريق فابى أن يأتيهم ، فذلك مثل من تبعكم بعد المعرفة لمحمد ، ومحمد الذي يدعو الى الطريق والطريق هو الاسلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ قال : الاوثان . وفي قوله ﴿ كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ﴾ قال : رجل حيران يدعو أصحابه الى الطريق ، فذلك مثل من يضل بعد اذ هدى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ كالذي استهوته الشياطين ... ﴾ الآية . قال : هو الرجل الذي لا يستجيب لهدى الله ، وهو رجل أطاع الشيطان وعمل في الارض بالمعصية وجار عن الحق وضل عنه ، وله أصحاب يدعونه الى الهدى ويزعمون ان الذي يأمرونه به هدى الله ، يقول الله ذلك لاوليائهم من الأنس يقول ﴿ ان الهدى هدى الله ﴾ والضلالة ما يدعو اليه الجن . وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : خصومة علمها الله محمدا ﷺ وأصحابه ، يخاصمون بها أهل الضلالة .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن أبي اسحق قال : في قراءة عبدالله ﴿ كالذي استهواه الشيطان ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري عن أبي اسحق قال : في قراءة عبدالله ﴿ يدعونه الى الهدى بينا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : في قراءة ابن مسعود ﴿ يدعونه الى الهدى بينا ﴾ قال : الهدى الطريق ، انه بين ، والله أعلم .

قوله تعالى : وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾

أخرج أبو الشيخ عن الاوزاعي قال : ما من أهل بيت يكون لهم مواقيت يعلمون الصلاة الا بورك فيهم كما بورك في ابراهيم وآل ابراهيم .

قوله تعالى : وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبدالله بن عمرو قال : سأل النبي ﷺ عن الصور؟ فقال « هو قرن ينفخ فيه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لو أن أهل منى اجتمعوا على أن يقلوا القرن من الارض ما أقلوه » .

وأخرج مسدد في مسنده وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود قال : الصور كهيئة القرن ينفخ فيه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الصور كهيئة البوق .

وأخرج ابن ماجه والبزار وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزال صاحبا القرن ممسكين بالصور ينتظران متى يؤمران » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرّتد اليه طرفه ، كأن عينيه كوكبان دريان » .

وأخرج أحمد والطبراني في الاوسط والحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس

قال : قال رسول الله ﷺ «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن ، وحنى جبهته ، وأصغى بسمعه ينتظر متى يؤمر ؟ قالوا : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا » .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ «قال : كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن ، وحنى الجبهة ، وأصغى بالاذن متى يؤمر فينفخ ؟ قالوا : فما نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه ، وحنى جبهته ، وأصغى بسمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ ؟ قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : حسبنا الله ونعم الوكيل» .

وأخرج البزار والحاكم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : ما من صباح الا وملكان يناديان ، يقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا ، وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان ، وملكان يناديان : ياباغي الخير هلم ، ويقول الآخر : ياباغي الشر أقصر ، وملكان يناديان يقول أحدهما : ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال » .

وأخرج أحمد والحاكم عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال « النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب ، وينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا » .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في العظمة بسند حسن عن عبد الله بن الحارث قال «كنت عند عائشة وعندها كعب الحبر ، فذكر اسرافيل فقالت عائشة : أخبرني عن اسرافيل ؟ فقال كعب : عندكم العلم ...! قالت : أجل فاخبرني ؟ قال : له أربعة أجنحة ، جناحان في الهواء ، وجناح قد تسربل به ، وجناح على كاهله ، والقلم على أذنه ، فاذا نزل الوحى كتب القلم ثم درست الملائكة ، وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى فالتقم الصور محنى ظهره ، وقد أمر اذا رأى اسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور . فقالت عائشة : هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول» .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : خلق الله الصور من لؤلؤة

بيضاء في صفاء الزجاجة ، ثم قال للعرش : خذ الصور فتعلق به ، ثم قال : كن فكان اسرافيل ، فأمره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقب واحد ، وفي وسط الصور كوّة كاستدارة السماء والارض ، واسرافيل واضع فمه على تلك الكوّة ، ثم قال له الرب تعالى : قد وكلتك بالصور فأنت للنفخة والصيحة ، فدخل اسرافيل في مقدم العرش فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ، ولم يطرف منذ خلقه الله ينتظر متى يؤمر به .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بكر الهذلي قال : ان ملك الصور وكل به ان إحدى قدميه لفي الارض السابعة ، وهو جاث على ركبتيه شاخص بصره الى اسرافيل ، ما طرف منذ خلقه الله تعالى ينتظر متى يشير اليه فينفخ في الصور .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ قال : يعني النفخة الاولى ، الم تسمع انه يقول (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى)[1] يعني الثانية (فإذا هم قيام ينظرون) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة أنه قرأ ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ أي في الخلق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يعني أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ قال : السر والعلانية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : الشهادة ما قد رأيتم من خلقه ، والغيب ما غاب عنكم مما لم تروه .

قوله تعالى : * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : آزر الصنم ، وأبو ابراهيم

(١) الزمر الآية ٦٨ .

اسمه يازر ، وأمه اسمها مثلى ، وامرأته اسمها سارة ، وسريته أم اسمعيل اسمها هاجر ، وداود بن أمين ، ونوح بن لمك ويونس بن متى .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : آزر لم يكن بأبيه ولكنه اسم صنم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : اسم أبيه تارح ، واسم الصنم آزر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه آزر ﴾ قال : ليس آزر بأبيه ولكن ﴿ اذ قال ابراهيم لأبيه آزر ﴾ وهن الآلهة ، وهذا من تقديم القرآن ، انما هو ابراهيم بن تيرح .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان التيمي أنه قرأ ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه آزر ﴾ قال : بلغني انها أعوج ، وانها أشد كلمة قالها ابراهيم لأبيه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ قال ابراهيم لأبيه آزر اتتخذ أصناما آلهة ﴾ قال : كان يقول أعضد ، اتعتضد بالآلهة من دون الله لا تفعل ؟ ويقول : ان أبا ابراهيم لم يكن اسمه آزر وانما اسمه تارح . قال أبو زرعة : بهمزتين (أءزر) .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : آزر أبو ابراهيم .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن

عباس ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : الشمس والقمر والنجوم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : كشف ما بين السموات والارض حتى نظر اليهن على صخرة ، والصخرة على حوت ، وهو الحوت الذي منه طعام الناس ، والحوت في سلسلة والسلسلة في خاتم العزة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ قال : ملك السموات والارض قال : سلطانهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : انما هو ملك السموات والارض ، ولكنه بلسان النبطية ملكوثا .

وأخرج آدم بن أبي اياس وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : آيات فرجت له السموات السبع ، فنظر الى ما فيهن حتى انتهى بصره الى العرش ، وفرجت له الارضون السبع فنظر الى ما فيهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : قام على صخرة ففرجت له السموات السبع حتى ننظر الى العرش والى منزله من الجنة ، ثم فرجت له الارضون السبع حتى نظر الى الصخرة التي عليها الارضون ، كذلك قوله (وآتيناه أجره في الدنيا)[1] .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت ربي في أحسن صورة فقال : فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد ؟ قال : قلت أنت أعلم أي رب ... ! قال : فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي . قال : فعلمت ما في السموات والارض ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ﴾ ثم قال : يا محمد فيم

١) العنكبوت الآية ٢٧ .

يختصم الملا الاعلى ؟ قال : قلت : في الدرجات والكفارات . قال : وما الكفارات ؟ قلت : نقل الاقدام الى الجماعات ، والمجالس في المساجد خلاف الصلوات ، وابلاغ الوضوء أماكنه في المكروه ، فمن يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ، ويكن من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه ، وأما الدرجات فبذل السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام . قال : قل اللهم انى أسالك الطيبات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وان تغفر لي وترحمني ، واذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون . فقال رسول الله ﷺ : تعلموهن فانهن حق » .

وأخرج ابن مردويه عن علي ابن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ « لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أشرف على رجل على معصية من معاصي الله فدعا عليه فهلك ، ثم أشرف على آخر على معصية من معاصي الله فدعا فهلك ، ثم أشرف على آخر فذهب يدعو عليه ، فأوحى الله اليه : أن يا ابراهيم أنك رجل مستجاب الدعوة فلا تدع على عبادي ، فانهم مني على ثلاث . أما أن يتوب فأتوب عليه ، واما أن أخرج من صلبه نسمة تملأ الارض بالتسبيح ، واما أن أقبضه الي فان شئت عفوت وان شئت عاقبت » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن عطاء قال : لما رفع ابراهيم الى ملكوت السموات أشرف على عبد يزني فدعا عليه فاهلك ، ثم رفع أيضا فاشرف على عبد يزني فدعا عليه فاهلك ، ثم رفع أيضا فاشرف على عبد يزني ، فأراد أن يدعو عليه فقال له ربه : على رسلك يا ابراهيم ، فانك عبد مستجاب لك ، واني من عبدي على إحدى ثلاث خلال . اما أن يتوب الي فأتوب عليه ، واما أن أخرج منه ذرية طيبة ، وأما أن يتمادى فيما هو فيه فانا من ورائه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب في قوله ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : رفع ابراهيم الى السماء فنظر أسفل منه ، فرأى رجلا على فاحشة فدعا فخسف به حتى دعا على سبعة كلهم يخسف به ، فنودي يا ابراهيم رفه عن عبادي ثلاث مرار اني من عبدي بين ثلاث ، اما أن يتوب فأتوب عليه ، واما أن استخرج من صلبه ذرية مؤمنة ، واما أن يكفر فحسبه جهنم .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق شهر بن حوشب عن

معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال «لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر عبدا على خطيئة فدعا عليه ، ثم أبصر عبدا على خطيئة فدعا عليه ، فأوحى الله اليه : يا ابراهيم انك عبد مستجاب الدعوة فلا تدع على أحد فاني من عبدي على ثلاث ، اما أن أخرج من صلبه ذرية تعبدني ، واما أن يتوب في آخر عمره فأتوب عليه ، واما أن يتولى فان جهنم من ورائه» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن سلمان الفارسي قال : لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض رأى رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ، ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك ، ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه ، فأوحى الله اليه : ان يا ابراهيم مهلا فانك رجل مستجاب لك ، واني من عبدي على ثلاث خصال . اما أن يتوب قبل الموت فأتوب عليه ، واما أن أخرج من صلبه ذرية يذكروني ، وأما ان يتولى فجهنم من ورائه .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عطاء قال : لما رفع ابراهيم في ملكوت السموات رأى رجلا يزني فدعا عليه فهلك ، ثم رفع فرأى رجلا يزنى فدعا عليه فهلك ، ثم رفع فرأى رجلا يزنى فدعا عليه فهلك ، ثم رأى رجلا يزنى فدعا عليه فهلك . فقيل : على رسلك يا ابراهيم انك عبد يستجاب لك ، وانى من عبدي على ثلاث ، اما ان يتوب الي فأتوب عليه ، واما أن أخرج منه ذرية طيبة تعبدني ، واما أن يتمادى فيما هو فيه فان جهنم من ورائه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ قال : يعني خلق السموات والارض ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ فانه جلا له الامر سره وعلانيته ، فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق ، فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله : انك لا تستطيع هذا ، فرده الله كما كان قبل ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام فربه من جبار مترف ، فجعل في سرب وجعل رزقه في أطرافه ، فجعل لا يمص أصبعا من أصابعه الا جعل الله له فيها رزقا ، فلما خرج من ذلك السرب أراه الله ملكوت السموات والارض ، وأراه شمسا وقمرا ونجوما وسحابا وخلقا عظيما ، وأراه ملكوت الارض فرأى جبالا وبحورا وأنهارا وشجرا

ومن كل الدواب وخلقا عظيما ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ﴾ ذكر لنا أن الكوكب الذي رأى الزهرة طلعت عشاء ﴿ قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ﴾ علم ان ربه دائم لا يزول ﴿ فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ﴾ رأى خلقا أكبر من الخلق الاوّل ﴿ فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ﴾ أي أكبر خلقا من الخلقين الاوّلين وأبهى وأنور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان من شأن ابراهيم عليه السلام ان أول ملك ملك في الارض شرقها وغربها نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ، وكانت الملوك الذين ملكوا الارض كلها أربعة . بن كنعان ، وسليمان بن داود ، وذو القرنين ، وبختنصر . مسلمين وكافرين ، وانه طلع كوكب على نمرود ، ذهب بضوء الشمس والقمر ففزع من ذلك ، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن ذلك ! فقالوا : يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك ، وكان مسكنه ببابل الكوفة فخرج من قريته الى قرية أخرى ، وأخرج الرجال وترك النساء ، وأمر ان لا يولد مولود ذكر الا ذبحه فذبح أولادهم .

ثم انه بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها الا آزر أبا ابراهيم ، فدعاه فأرسله فقال له : أنظر لا تواقع أهلك . فقال له آزر انا أضَنُّ بديني من ذلك ، فلما دخل القرية نظر الى أهله فلم يملك نفسه ان وقع عليها ، ففر بها الى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها ادر فجعلها في سرب ، فكان يتعهدها بالطعام وما يصلحها ، وان الملك لما طال عليه الامر قال : قول سحرة كذابين ارجعوا الى بلدكم ، فرجعوا وولد ابراهيم فكان في كل يوم يمر به كأنه جمعة والجمعة كالشهر من سرعة شبابه ، ونسى الملك ذاك وكبر ابراهيم ولا يرى أن أحدا من الخلق غيره وغير أبيه وأمه ، فقال أبو ابراهيم لأصحابه : ان لي ابنا وقد خبأته فتخافون عليه الملك ان أنا جئت به ؟ قالوا : لا فائت به . فانطلق فأخرجه ، فلما خرج الغلام من السرب نظر الى الدواب والبهائم والخلق ، فجعل يسأل أباه فيقول : ما هذا ؟ فيخبره عن البعير أنه بعير ، وعن البقرة انها بقرة ، وعن الفرس انها فرس ، وعن الشاة انها شاة . فقال : ما لهؤلاء بد من أن يكون لهم رب .

وكان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس ، فرفع رأسه الى السماء

فاذا هو بالكوكب وهو المشتري، فقال : هذا ربي . فلم يلبث ان غاب قال : لا أحب ربا يغيب . قال ابن عباس : وخرج في آخر الشهر فلذلك لم ير القمر قبل الكوكب ، فلما كان آخر الليل رأى القمر بازغا قد طلع قال : هذا ربي . فلما أفل — يقول غاب ﴿ قال : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ﴾ فلما أصبح رأى الشمس بازغة ﴿ قال : هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون ﴾ قال الله له : اسلم . قال : أسلمت لرب العالمين .

فجعل ابراهيم يدعو قومه وينذرهم، وكان أبوه يصنع الاصنام فيعطيها اولاده فيبيعونها ، وكان يعطيه فينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه ، فيرجع أخوته وقد باعوا أصنامهم ، ويرجع ابراهيم بأصنامه كما هي ، ثم دعا أباه فقال (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً)[1] ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة فاذا هن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم ، الى جنبه أصغر منه بعضها الى جنب بعض ، كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو ، واذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي الآلهة وقالوا : اذا كان حين نرجع رجعنا وقد برحت الآلهة من طعامنا فأكلنا ، فلما نظر إليهم ابراهيم والى ما بين أيديهم من الطعام قال : ألا تأكلون ؟ فلما لم تجبه قال : ما لكم لا تنطقون ؟

ثم ان ابراهيم أتى قومه فدعاهم ، فجعل يدعو قومه وينذرهم ، فحبسوه في بيت وجمعوا له الحطب حتى ان المرأة لتمرض فتقول : لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم حطبا ، فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب ، حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها وحرها ، فعمدوا اليه فرفعوه الى رأس البنيان ، فرفع ابراهيم رأسه الى السماء فقالت السماء والارض والجبال والملائكة : ربنا ابراهيم يحرق فيك . قال : أنا أعلم به ، فان دعاكم فاغيثوه . وقال ابراهيم حين رفع رأسه الى السماء : اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الارض ، ليس أحد يعبدك غيري ، حسبي الله ونعم الوكيل . فقذفوه في النار ، فناداها فقال (يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم)[2] وكان جبريل هو الذي ناداها . فقال ابن عباس : لو لم يتبع برداً سلاما لمات ابراهيم من بردها ، ولم يبق يومئذ في الارض نار الا طفئت ظنت انها هي تعنى ، فلما طفئت

---

(١) مريم الآية ٤٢ .

(٢) الانبياء الآية ٦٩ .

النار نظروا الى ابراهيم ، فاذا هو ورجل آخر معه ورأس ابراهيم في حجره يمسح عن وجهه العرق ، وذكر ان ذلك الرجل ملك الظل ، فأنزل الله نارا فانتفع بها بنو آدم ، وأخرجوا ابراهيم فادخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن السدي في قوله ﴿ رأى كوكبا ﴾ قال : هو المشتري ، وهو الذي يطلع نحو القبلة عند المغرب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن علي في قوله ﴿ رأى كوكبا ﴾ قال : الزهرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فلما أفل ﴾ أي ذهب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لا أحب الآفلين ﴾ قال : الزائلين .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ فلما أفلت ﴾ قال : فلما زالت الشمس عن كبد السماء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت كعب بن مالك الانصاري وهو يرثي النبي ﷺ ويقول :

فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ حنيفا ﴾ قال : دينا مخلصا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت حمزة بن عبد المطلب وهو يقول :

حمدت الله حين هدى فؤادي الى الاسلام والدين الحنيف

وقال : أيضا رجل من العرب يذكر بني عبد المطلب وفضلهم

أقيموا لنادينا حنيفا فانتمو لنا غاية قد نهتدي بالذوائب

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء في قوله ﴿ حنيفا ﴾ قال : مخلصا .

وأخرج مسلم والنسائي وابن مردويه عن عياض بن حمار المجاشعي « انه شهد خطبة النبي ﷺ فسمعه يقول : ان الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم من دينكم مما علمني يومي هذا ، ان كل مال نحلته عبدا فهو له حلال ، واني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وانه أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا » .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن علي « ان رسول الله ﷺ كان اذا استفتح الصلاة كبر ثم قال : وجهت

وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» .

قوله تعالى : ﴿وَحَاجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿وحاجه قومه﴾ يقول : خاصموه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أتحاجوني﴾ قال : أتخاصموني .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿أتحاجوني﴾ مشددة النون .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿وحاجه قومه﴾ قال : دعوا مع الله الها ﴿قال أتحاجوني في الله وقد هدان﴾ وقد عرفت ربي ، خوّفوه بآلهتهم أن يصيبه منها خبل فقال ﴿ولا أخاف ما تشركون به﴾ ثم قال ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون﴾ أيها المشركون ﴿انكم أشركتم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فأي الفريقين أحق بالامن﴾ قال : قول ابراهيم حين سألهم أي الفريقين أحق بالامن ، ومن حجة ابراهيم !.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿فأي الفريقين أحق بالامن﴾ أمن خاف غير الله ولم يخفه ، أم من خاف الله ولم يخف غيره ؟ فقال الله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) [١] .

---

(١) الانعام الآية ٨٢ .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ شق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟! قال «انه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح (ان الشرك لظلم عظيم)[1] انما هو الشرك» .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي بكر الصديق . انه سئل عن هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال : ما تقولون ؟ قالوا : لم يظلموا . قال : حملتم الامر على أشده ، بظلم : بشرك ، ألم تسمع الى قول الله (ان الشرك لظلم عظيم) ؟

وأخرج أبو الشيخ عن عمر بن الخطاب ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال : بشرك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وأبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن حذيفة ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ قال : بشرك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن سلمان الفارسي . انه سئل عن هذه الآية ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ قال : انما عنى به الشرك ، ألم تسمع الله يقول (ان الشرك لظلم عظيم) ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ من طرق عن أبي بن كعب في قوله ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ قال : ذاك الشرك .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس . ان عمر بن الخطاب كان اذا دخل بيته نشر المصحف يقرأه ، فدخل ذات يوم فقرأ سورة الانعام ، فاتى

---

(١) لقمان الآية ١٣ .

على هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ الى آخر الآية ، فانتقل وأخذ رداءه ثم أتى أبي بن كعب ، فقال : يا أبا المنذر أتيت على هذه الآية ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ وقد نرى انا نظلم ونفعل ونفعل ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ان هذا ليس بذاك . يقول الله (ان الشرك لظلم عظيم)[1] انما ذلك الشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال : بشرك .

وأخرج عبد ابن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ قال : بعبادة الاوثان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ يقول : لم يخلصوا إيمانهم بشرك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ قال : نزلت هذه الآية في ابراهيم وأصحابه خاصة ، ليس في هذه الامة .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن جرير بن عبدالله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ ، فلما برزنا من المدينة اذا راكب يوضع نحونا ، فانتهى إلينا فسلم ، فقال له النبي ﷺ «من أين اقبلت ؟ فقال : من أهلي وولدي وعشيرتي أريد رسول الله . قال : قد أصبته . قال : علمني ما الايمان ؟ قال : تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . قال : قد أقررت . ثم ان بعيره دخلت يده في شبكة جردان فهوى ووقع الرجل على هامته فمات . فقال رسول الله ﷺ : هذا من الذين عملوا قليلا وأجروا كثيرا ، هذا من الذين قال الله ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون ﴾ انى رأيت حور العين يدخلن في فيه من ثمار الجنة ، فعلمت أن الرجل مات جائعا » .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : «كنا مع رسول الله ﷺ في مسير ساره ، اذ عرض له اعرابي فقال : والذي بعثك بالحق لقد خرجت من بلادي وتلادي لاهتدي بهداك وآخذ من قولك فاعرض علي ، فاعرض عليه

---

(١) لقمان الآية ١٣ .

الاسلام فقبل ، فازدحمنا حوله فدخل خف بكره في ثقب جردان ، فتردى الاعرابي فانكسرت عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : أسمعتم بالذي عمل قليلا وأجر كثيرا هذا منهم ؟ أسمعتم بالذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم هذا منهم ؟» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بكر بن سوادة قال : حمل رجل من العدّو على المسلمين فقتل رجلا ، ثم حمل فقتل آخر ، ثم حمل فقتل آخر ، ثم قال : أينفعني الاسلام بعد هذا ؟ قالوا : ما ندري ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : نعم . فضرب فرسه فدخل فيهم ، ثم حمل على أصحابه فقتل رجلا ، ثم آخر ، ثم قتل . قال : فيرون ان هذه الآية نزلت فيه ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي «ان رجلا سأل عنها النبي ﷺ فسكت حتى جاء رجل فأسلم ، فلم يلبث الا قليلا حتى قاتل فاستشهد ، فقال النبي ﷺ : هذا منهم من الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» .

وأخرج البغوي في معجمه وابن أبي حاتم وابن قانع والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن سخبرة قال : قال رسول الله ﷺ «من ابتلي فصبر ، وأعطي فشكر ، وظلم فغفر ، وظلم فاستغفر ، ثم سكت النبي ﷺ فقيل : يا رسول الله ماله ؟ قال ﴿ أولئك لهم الامن وهم مهتدون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٨٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ﴾ قال : ذاك في الخصومة التي كانت بينه وبين قومه ، والخصومة التي كانت بينه وبين الجبار الذي يسمى نمرود .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ﴾ قال : خصمهم .

وأخرج أبو الشيخ من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ﴾ قال : مخصمهم .

وأخرج ابو الشيخ من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ قال : بالعلم .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : ان للعلماء درجات كدرجات الشهداء .

قوله تعالى : وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي حرب بن أبي الاسود قال : أرسل الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال : بلغني أنك تزعم ان الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ تجده في كتاب الله ، وقد قرأته من أوله الى آخره فلم أجده . قال : ألست تقرأ سورة الانعام ﴿ ومن ذريته داود وسليمان ﴾ حتى بلغ ﴿ ويحيى وعيسى ﴾ قال : أليس عيسى من ذرية ابراهيم وليس له أب ؟ قال : صدقت .

وأخرج أبو الشيخ والحاكم والبيهقي عن عبد الملك بن عمير قال : دخل يحيى ابن يعمر على الحجاج ، فذكر الحسين فقال الحجاج : لم يكن من ذرية النبي ﷺ : فقال يحيى : كذبت . فقال : لتأتيني على ما قلت ببينة . فتلا ﴿ ومن ذريته داود وسليمان ﴾ الى قوله ﴿ وعيسى والياس ﴾ فأخبر تعالى ان عيسى من ذرية ابراهيم بامه . قال : صدقت .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : الخال والد ، والعم والد ، نسب الله عيسى الى أخواله قال ﴿ ومن ذريته ﴾ حتى بلغ الى قوله ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ﴾ ثم قال في ابراهيم ﴿ ومن ذريته داود

وسليمان ﴾ الى قوله ﴿ واسمعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين ﴾ ثم قال في الانبياء الذين سماهم الله في هذه الآية ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واجتبيناهم ﴾ قال : أخلصناهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ قال : يريد هؤلاء الذين قال : هديناهم وفضلناهم .

قوله تعالى : أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن حوثرة بن بشير. سمعت رجلا سأل الحسن عن قوله ﴿ الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوّة ﴾ من هم يا أبا سعيد ؟ قال : هم الذين في صدر هذه الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم ﴾ قال : الحكم اللب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فان يكفر بها هؤلاء ﴾ يعني أهل مكة يقول : ان يكفروا بالقرآن ﴿ فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ يعني أهل المدينة والانصار.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فان يكفر بها هؤلاء ﴾ قال : أهل مكة كفار قريش ﴿ فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ وهم الانبياء الذين قص الله على نبيه الثمانية عشر ، الذين قال الله ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي رجاء العطاردي في قوله ﴿ فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ قال : هم الملائكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان أهل الايمان قد تبوّأوا الدار والايمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله ﷺ ، فلما أنزل الله الآيات جحد بها أهل مكة ، فقال الله ﴿ فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب في الآية قال : ان يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة من الانصار .

قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾

أخرج سعيد بن منصور والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ قال : أمر رسول الله ﷺ أن يقتدي بهداهم ، وكان يسجد في ص . ولفظ ابن أبي حاتم عن مجاهد : سألت ابن عباس عن السجدة التي في ص ؟ فقرأ هذه الآية وقال : أمر نبيكم ان يقتدى بداود عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : قص الله عليه ثمانية عشر نبيا ، ثم أمره ان يقتدي بهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم . انه قرأ ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ بين الهاء اذا وصل ولا يدغمها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس . في قوله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ قال : قل لهم يا محمد لا أسألكم على ما أدعوكم اليه عرضا من عرض الدنيا . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ قال : هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة

الله عليهم ، فمن آمن ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ، ومن لم يؤمن بذلك فلم يؤمن بالله حق قدره ﴿ اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ يعني من بني اسرائيل ، قالت اليهود يا محمد أنزل الله عليك كتابا ؟ قال : نعم . قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتابا . فأنزل الله قل يا محمد ﴿ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ﴾ الى قوله ﴿ ولا آباؤكم قل الله ﴾ أنزله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ قال : وما علموا كيف هو حيث كذبوه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ قال : ما عظموه حق عظمته .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ قال : قالها مشركو قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ قال : قال فنحاص اليهودي : ما أنزل الله على محمد من شيء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ قال : نزلت في مالك بن الصيف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف ، فخاصم النبي ﷺ فقال له النبي « انشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين ؟ وكان حبرا سمينا ، فغضب وقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء . فقال له أصحابه : ويحك ... ! ولا على موسى ؟ قال : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من يهود الى النبي ﷺ وهو محتب فقالوا : يا أبا القاسم الا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحا ؟ فأنزل الله تعالى (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء)[1] الآية . فجثا رجل من اليهود فقال : ما أنزل الله عليك ، ولا على

---

(١) النساء الآية ١٥٣ .

موسى ، ولا على عيسى ، ولا على أحد شيئاً ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال : أمر الله محمدا ان يسأل أهل الكتاب عن أمره وكيف يجدونه في كتبهم ، فحملهم حسدهم أن يكفروا بكتاب الله ورسله فقالوا ﴿ ما أنزل الله على بشر من شيء ﴾ فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾ الآية . ثم قال : يا محمد هلم لك الى الخبير ، ثم أنزل (الرحمن فاسأل به خبيرا)[1] (ولا ينبئك مثل خبير)[2] .

وأخرج البيهقي في الشعب عن كعب قال : ان الله يبغض أهل البيت اللحمين والحبر السمين .

وأخرج البيهقي عن جعدة الجشمي قال : رأيت النبي ﷺ ورجل يقص عليه رؤيا ، فرأى رجلا سمينا فجعل بطنه بشيء في يده ، ويقول «لو كان بعض هذا في غير هذا لكان خير الملك» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ﴾ قال : هم اليهود ﴿ وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾ قال : هذه للمسلمين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثير ﴾ في يهود فيما اظهروا من التوراة وأخفوا من محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد أنه قرأ ﴿ تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ﴾ وعلمتم معشر العرب ﴿ ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾ قال : هم اليهود ، آتاهم الله علما فلم يقتدوا به ولم يأخذوا به ولم يعملوا به ، فذمهم الله في عملهم ذلك .

---

(١) الفرقان الآية ٥٩ .
(٢) فاطر الآية ١٤ .

قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ﴿٩٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ قال : هو القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد قتادة ﴿ مصدق الذي بين يديه ﴾ أي من الكتب التي قد خلت قبله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ولتنذر أم القرى ﴾ قال : مكة ومن حولها . قال : يعني ما حولها من القرى الى المشرق والمغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء وعمرو بن دينار قالا : بعث الله رياحا فشققت الماء فأبرزت موضع البيت على حشفة بيضاء ، فمد الله الارض منها ، فذلك هي أم القرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أم القرى ﴾ قال : مكة ، وانما سميت أم القرى لانها أول بيت وضع بها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ولتنذر أم القرى ﴾ قال : هي مكة . قال : وبلغني ان الارض دحيت من مكة .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ «أم القرى مكة» .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿٩٣﴾

أخرج الحاكم في المستدرك عن شرحبيل بن سعد قال : نزلت في عبدالله بن أبي سرح ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ... ﴾ الآية . فلما دخل رسول الله ﷺ مكة فر الى عثمان أخيه من الرضاعة ، فغيبه عنده حتى اطمأن أهل مكة ، ثم استأمن له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي خلف الاعمى قال : كان ابن أبي سرح يكتب للنبي ﷺ الوحي ، فأتى أهل مكة فقالوا : يا ابن أبي سرح كيف كتبت لابن أبي كبشة القرآن ؟ قال : كنت أكتب كيف شئت ، فأنزل الله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي ، أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ ، فكان اذا أملى عليه (سميعا عليما) كتب (عليما حكيما) واذا قال (عليما حكيما) كتب (سميعا عليما) فشك وكفر وقال : ان كان محمد يوحى اليه فقد أوحي اليّ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ﴾ قال : نزلت في مسيلمة الكذاب ونحوه ممن دعا الى مثل ما دعا اليه ، ومن قال : ﴿ سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ومن أظلم ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في مسيلمة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ومن أظلم ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في مسيلمة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ﴾ قال : نزلت في مسيلمة فيما كان يسجع ويتكهن به ، ومن ﴿ قال : سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، كان يكتب للنبي ﷺ فكان فيما يملي (عزيز حكيم) فيكتب

(غفور رحيم) فيغيره ، ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حوّل فيقول : نعم سواء ، فرجع عن الاسلام ولحق بقريش .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : لما نزلت (والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا)(١) قال النضر وهو من بني عبد الدار : والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا . وقولا كثيرا ، فأنزل الله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : ما من القرآن شيء الا قد عمل به من كان قبلكم وسيعمل به من بعدكم ، حتى كنت لامر بهذه الآية ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء ﴾ ولم يعمل هذا أهل هذه القبلة حتى كان المختار بن أبي عبيدة .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : آيتان يبشر بهما الكافر عند موته ﴿ ولو ترى اذ الظالمون ﴾ الى قوله ﴿ تستكبرون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال « بينا رسول الله ﷺ ذات يوم قاعدا ، وتلا هذه الآية ﴿ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تخرجون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ ثم قال : والذي نفس محمد بيده ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة والنار ، ثم قال : اذا كان عند ذلك صف سماطان من الملائكة نظموا ما بين الخافقين كأن وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم ، وان كنتم ترون أنه ينظر اليكم مع كل ملك منهم أكفان وحنوط ، فاذا كان مؤمنا بشروه بالجنة ، وقالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة الى رضوان الله وجنته فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، فما يزالون يبشرونه ويحفون به فهم ألطف وأرأف من الوالدة بولدها ، ويسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل ، ويموت الاول فالاول ، ويبرد كل عضو الاول فالاول ، ويهون عليه وان كنتم ترونه شديدا حتى تبلغ ذقنه ، فلهو أشد كرامة للخروج حينئذ من الولد حين يخرج من الرحم ، فيبتدرها كل ملك منهم أيهم يقبضها ، فيتولى قبضها ملك

---

(١) المرسلات الآية ١ ــ ٢ .

الموت ، ثم تلا رسول الله ﷺ (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون)[٢] قال : فيتلقاها باكفان بيض ثم يحتضنها اليه فهو أشد لها لزوما من المرأة لولدها ، ثم يفوح لها فيهم ريح أطيب من المسك ، يتباشرون بها ويقولون : مرحبا بالريح الطيبة والروح الطيب ، اللهم صل عليه روحا وصل عليه جسدا خرجت منه فيصعدون بها ، ولله خلق في الهواء لا يعلم عدتهم الا هو ، فيفوح لها فيهم ريح أطيب من المسك ، فيصلون عليها ويتباشرون بها ويفتح لها أبواب السماء ، ويصلي عليها كل ملك في كل سماء تمر به حتى توقف بين يدي الملك الجبار ، فيقول الجبار عز وجل : مرحبا بالنفس الطيبة وبجسد خرجت منه ، واذا قال الرب عز وجل للشيء : مرحبا . رحب له كل شيء وذهب عنه كل ضيق ، ثم يقول : اذهبوا بهذه النفس الطيبة فادخلوها الجنة ، وأروها مقعدها ، واعرضوا عليها ما أعد لها من النعيم والكرامة ، ثم اهبطوا بها الى الارض فانى قضيت اني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فوالذي نفس محمد بيده هي أشد كراهة للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد ، وتقول : اين تذهبون بي الى ذلك الجسد الذي كنت فيه ؟ فيقولون : انّا مأمورون بهذا فلا بد لك منه . فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله وأكفانه ، فيدخلون ذلك الروح بين الجسد وأكفانه ، فما خلق الله تعالى كلمة تكلم بها حميم ولا غير حميم الا وهو يسمعها ، الا أنه لا يؤذن له في المراجعة ، فلو سمع أشد الناس له حبا ومن أعزهم كان عليه يقول : على رسلكم ما يعجلكم وأذن له في الكلام للعنه . وانه يسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم اذا ولوا عنه .

ثم يأتيه عند ذلك ملكان فظان غليظان يسميان منكرا ونكيرا ومعهما عصا من حديد لو اجتمع عليها الجن والانس ما أقلوها وهي عليهما يسير ، فيقولان له : أقعد بأذن الله ، فاذا هو مستو قاعدا فينظر عند ذلك الى خلق كريه فظيع ينسبه ما كان رأى عند موته ... ! فيقولان له من ربك ؟ فيقول : الله . فيقولون : فما دينك ؟ فيقول : الاسلام ، ثم ينتهرانه عند ذلك انتهارة شديدة ، ثم يقولان : فمن نبيك ؟ فيقول : محمد ﷺ ويعرق عند ذلك عرقا يبتل ما تحته من التراب ، ويصير ذلك

---

(١) السجدة الآية ١١ .

العرق أطيب من ريح المسك ، وينادي عند ذلك من السماء نداء خفيا صدق عبدي فلينفعه صدقه ، ثم يفسح له في قبره مد بصره ، ويتبذله فيه الريحان ، ويستر بالحرير ، فان كان معه من القرآن شيء كفاه نوره ، وان لم يكن معه جعل له نور مثل الشمس في قبره ، ويفتح له أبواب وكوى الى الجنة فينظر الى مقعده منها مما كان عاين حين صعد به ، ثم يقال : نم قرير العين ، فما نومه ذلك الى يوم يقوم الا كنومة ينامها أحدكم شهية لم يرو منها ، يقوم وهو يمسح عينيه ، فكذلك نومه فيه الى يوم القيامة .

وان كان غير ذلك اذا نزل به ملك الموت صف له سماطان من الملائكة نظموا ما بين الخافقين ، فيخطف بصره اليهم ما يرى غيرهم ، وان كنتم ترون انه ينظر اليكم ويشدد عليه ، وان كنتم ترون انه يهون عليه فيلعنونه ، ويقولن : أخرجي أيتها النفس الخبيثة فقد أعد الله لك من النكال والنقمة والعذاب كذا وكذا ساء ما قدمت لنفسك ، ولا يزالون يسلونها في غضب وتعب وغلظ وشدة من كل ظفر وعضو ، ويموت الاول فالاول ، وتنشط نفسه كما يصنع السفود ذو الشعب بالصوف حتى تقع الروح في ذقنه ، فلهي أشد كراهية للخروج من الولد حين يخرج من الرحم مع ما يبشرونه بانواع النكال والعذاب حتى تبلغ ذقنه ، فليس منهم ملك الا وهو يتحاماه كراهية له ، فيتولى قبضها ملك الموت الذي وكل بها فيتلقاها ، أحسبه قال : بقطعة من بجاد أنتن ما خلق الله وأخشنه ، فيلقى فيها ويفوح لها ريح أنتن ما خلق الله ويسد ملك الموت منخريه ويسدون آنافهم ويقولون : اللهم العنها من روح والعنه جسدا خرجت منه ، فاذا صعد بها غلقت أبواب السماء دونها ، فيرسلها ملك الموت في الهواء حتى اذا دنت من الارض انحدر مسرعا في أثرها ، فيقبضها بحديدة معه يفعل بها ذلك ثلاث مرات ، ثم تلا رسول الله ﷺ (ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)[1] والسحيق البعيد . ثم ينتهي بها فتوقف بين يدي الملك الجبار فيقول : لا مرحبا بالنفس الخبيثة ولا بجسد خرجت منه ، ثم يقول : انطلقوا بها الى جهنم فاروها مقعدها منها واعرضوا عليها ما أعددت لها من العذاب والنقمة والنكال .

ثم يقول الرب : اهبطوا بها الى الارض فاني قضيت اني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى . فيهبطون بها على قدر فراغهم منها ، فيدخلون

(١) الحج الآية ٣١ .

ذلك الروح بين جسده واكفانه ، فما خلق الله حميا ولا غير حميم من كلمة يتكلم بها لا وهو يسمعها الا انه لا يؤذن له في المراجعة ، فلو سمع أعز الناس عليه وأحبهم اليه يقول : أخرجوا به وعجلوا وأذن له في المراجعة للعنه . وود انه ترك كما هو لا يبلغ به حفرته الى يوم القيامة .

فاذا دخل قبره جاءه ملكان أسودان أزرقان فظان غليظان ، ومعهما مرزبة من حديد وسلاسل وأغلال ومقامع الحديد ، فيقولان له : اقعد باذن الله . فاذا هو مستوٍ قاعد سقطت عنه اكفانه ، ويرى عند ذلك خلقا فظيعا ينسى به ما رأى قبل ذلك ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : انت . فيفزعان عند ذلك فزعة ، ويقبضان ويضربانه ضربة بمطرقة الحديد فلا يبقى منه عضو الا وقع على حدة ، فيصيح عند ذلك صيحة فما خلق الله من شيء ملك أو غيره الا يسمعها الا الجن والأنس ، فيلعنونه عند ذلك لعنة واحدة وهو قوله (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)[(١)] والذي نفس محمد بيده لو اجتمع على مطرقتهما الجن والأنس ما أقلوها وهي عليهما يسير ، ثم يقولان عد باذن الله ، فاذا هو مستو قاعدا فيقولان : من ربك ؟ فيقول : لا أدري . فيقولان : فمن نبيك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون محمد . فيقولان : فما تقول انت ؟ فيقول : لا أدري . فيقولان : لا دريت . ويعرق عند ذلك عرقا يبتل ما تحته من التراب ، فلهو أنتن من الجيفة فيكم ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فيقولان له : نم نومة المسهر . فلا يزال حيات وعقارب أمثال أنياب البخت من النار ينهشنه ، ثم يفتح له بابه فيرى مقعده من النار ، وتهب عليه أرواحها وسمومها ، وتلفح وجهه النار غدوّا وعشيا الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ غمرات الموت ﴾ قال : سكرات الموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ قال : هذا عند الموت . والبسط ! الضرب . يضربون وجوههم وأدبارهم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ والملائكة باسطو أيديهم ﴾ قال : ملك الموت عليه السلام .

---

(١) البقرة الآية ١٥٩ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ قال : بالعذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن قيس قال : ان لملك الموت أعوانا من الملائكة ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن وهب قال : ان الملائكة الذين يقرنون بالناس هم الذين يتوفونهم ويكتبون لهم آجالهم ، فاذا كان يوم كذا وكذا توفته ، ثم نزع ﴿ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم ﴾ فقيل لوهب : أليس قد قال الله (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم)[1] قال : نعم ، ان الملائكة اذا توفوا نفسا دفعوها الى ملك الموت وهو كالعاقب — يعني العشار — الذي يؤدي اليه من تحته .

وأخرج الطستي وابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ عذاب الهون ﴾ قال : الهوان الدائم الشديد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

انـا وجـدنـا بلاد الله واسعـة تنجى من الذل والمخزات والهون

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عذاب الهون ﴾ قال : الهوان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ عذاب الهون ﴾ قال : الذي يهينهم .

قوله تعالى : وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

(١) السجدة الآية ١١ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث : سوف تشفع لي اللات والعزى ، فنزلت ﴿ ولقد جئتمونا فرادى ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن عائشة . أنها قرأت قول الله ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ﴾ فقالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله واسوأتاه ... ! ان الرجال والنساء سيحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض ؟! فقال رسول الله ﷺ « لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ، لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال ، شغل بعضهم عن بعض » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ﴾ قال : كيوم ولد ، يرد عليه كل شيء نقص منه من يوم ولد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا كان يوم القيامة حشر الناس حفاة عراة غرلا » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وتركتم ما خوّلناكم ﴾ قال : من المال والخدم ﴿ وراء ظهوركم ﴾ قال : في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : يؤتى بابن آدم يوم القيامة كانه بذخ فيقول له تبارك وتعالى : أين ما جمعت ؟ فيقول له يا رب جمعته وتركته أوفر ما كان . فيقول : فاين ما قدمت لنفسك ؟ فلا يراه قدم شيئا ، وتلا هذه الآية ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن بريدة رضي الله عنه قال : كان عند ابن زياد أبو الاسود الديلمي وجبير بن حية الثقفي ، فذكروا هذا الحرف ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ فقال أحدهما : بيني وبينك أول من يدخل علينا ، فدخل يحيى بن يعمر ، فسألوه فقال : بينكم بالرفع .

وأخرج أبو الشيخ عن الاعرج انه قرأ ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ بالرفع يعني وصلكم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه انه قرأ ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ بالنصب أي ما بينكم من المواصلة التي كانت بينكم في الدنيا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ قال : ما كان بينهم من الوصل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عكرمة قال : لما تزوج عمر رضي الله عنه أم كلثوم رضي الله عنها بنت علي اجتمع عليه أصحابه فباركوا له دعوا له ، فقال : لقد تزوجتها وما بي حاجة الى النساء ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي ، فاحببت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ نسب » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ يعني الارحام والمنازل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ قال : تواصلكم في الدنيا .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ يقول : خلق الحب والنوى .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال : يفلق الحب والنوى عن النبات .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال : الشقان اللذان فيهما .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي مالك رضيَ الله عنه في قوله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال : الشق الذي في النواة والحنطة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ فالق الحب والنوى ﴾ قال : فالق الحبة عن السنبلة ، وفالق النواة عن النخلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك رضي الله عنه

في قوله ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ قال : النخلة من النواة والسنبلة من الحبة ﴿ ويخرج الميت من الحي ﴾ قال : النواة من النخلة والحبة من السنبلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ﴾ قال : الناس الاحياء من النطف والنطفة ميتة تخرج من الناس الاحياء ، ومن الانعام والنبات كذلك أيضا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فانى تؤفكون ﴾ قال : كيف تكذبون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فانى تؤفكون ﴾ قال : أنى تصرفون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فانى تؤفكون ﴾ قال : كيف تضل عقولكم عن هذا .

قوله تعالى : فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فالق الاصباح ﴾ قال : خلق الليل والنهار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فالق الاصباح ﴾ قال : يعني بالاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فالق الاصباح ﴾ قال : اضاءة الفجر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فالق الاصباح ﴾ قال : فالق الصبح .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ فالق الاصباح ﴾ قال : فالق النور نور النهار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وجاعل الليل سكنا ﴾ قال : يسكن فيه كل طير ودابة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾ يعني عدد الايام والشهور والسنين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾ قال : يدوران في حساب .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ حسبانا ﴾ قال : ضياء .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ والشمس والقمر حسباناً ﴾ قال : الشمس والقمر في حساب ، فاذا خلت أيامها فذلك آخر الدهر ، وأول الفزع الاكبر .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة بسند واهٍ عن ابن عباس قال : خلق الله بحرا دون السماء بمقدار ثلاث فراسخ ، فهو موج مكفوف قائم في الهواء بامر الله لا يقطر منه قطرة ، جار في سرعة السهم تجري فيه الشمس والقمر والنجوم ، فذلك قوله (كل في فلك يسبحون)[1] والفلك دوران العجلة في لجة غمر ذلك البحر ، فاذا أحب الله ان يحدث الكسوف خرت الشمس عن العجلة فتقع في غمر ذلك البحر ، فاذا أراد ان يعظم الآية وقعت كلها فلا يبقى على العجلة منها شيء ، واذا أراد دون ذلك وقع النصف منها أو الثلث أو الثلثان في الماء ، ويبقى سائر ذلك على العجلة ، وصارت الملائكة الموكلون بها فرقتين ، فرقة يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة ، وفرقة يقبلون الى العجلة فيجرونها الى الشمس ، فاذا غربت رفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من أين تؤمر بالطلوع ، ثم ينطلق بها ما بين السماء السابعة وبين أسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة ، فتنحدر حيال المشرق من سماء الى سماء ، فاذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح ، فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين تطلق الشمس قال : وخلق الله عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعها على البحر السابع مقدار عدة الليالي في الدنيا منذ خلقها الله الى يوم القيامة ، فاذا كان عند غروب الشمس أقبل ملك قد وكل بالليل ، فقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل الغرب ، فلا يزال يرسل تلك الظلمة من خلل أصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق ، فاذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلها ، ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطري الارض وكنفي السماء ،

---

(١) الانبياء الآية ٣٣ .

فتشرق ظلمة الليل بجناحيه فاذا حان الصبح ضم جناحه ، ثم يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض بكفيه من المشرق ، ويضعها على البحر السابع بالمغرب .

وأخرج أبو الشيخ بسند واه عن سلمان قال : الليل موكل به ملك يقال له شراهيل : فاذا حان وقت الليل أخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب ، فاذا نظرت اليها الشمس وجبت في أسرع من طرفة العين ، وقد أمرت الشمس ان لا تغرب حتى ترى الخرزة ، فاذا غربت جاء الليل فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع ، فاذا رآها شراهيل مد اليه خرزته ، وترى الشمس الخرزة البيضاء فتطلع وقد أمرت ان لا تطلع حتى تراها ، فاذا طلعت جاء النهار .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر لذكر الله » .

وأخرج الخطيب في كتاب النجوم عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ « أحب عباد الله الى الله رعاء الشمس والقمر ، الذين يحببون عباد الله الى الله ويحببون الله الى عباده » .

وأخرج ابن شاهين والطبراني والحاكم والخطيب عن عبدالله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ « ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكر الله » .

وأخرج أحمد في الزهد والخطيب عن أبي الدرداء قال : ان أحب عباد الله الى الله لرعاة الشمس والقمر .

وأخرج الحاكم في تاريخه والديلمي بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاثة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله . التاجر الامين ، والامام المقتصد ، وراعي الشمس بالنهار» .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد عن سلمان الفارسي قال : سبعة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله . رجل لقي أخاه فقال : اني أحبك في الله وقال الآخر مثل ذلك ، ورجل ذكر الله ففاضت عيناه من مخافة الله ، ورجل يتصدق بيمينه يخفيها من شماله ، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال الى نفسها فقال اني أخاف الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد من حبها ، ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة ، ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت على حلم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسلم بن يسار قال : كان من دعاء النبي ﷺ « اللهم فالق الاصباح ، وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ، اقضِ عني الدين ، واغني من الفقر ، وأمتعني بسمعي وبصري ، وقوّني في سبيلك » .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ قال : يضل الرجل وهو الظلمة والجور عن الطريق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والخطيب في كتاب النجوم عن عمر بن الخطاب قال : تعلموا من النجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم ثم امسكوا ، فانها والله ما خلقت الا زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها ، وتعلموا من النسبة ما تصلون به أرحامكم ، وتعلموا ما يحل لكم من النساء ويحرم عليكم ثم امسكوا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والخطيب في كتاب النجوم عن قتادة قال : ان الله انما جعل هذه النجوم لثلاث خصال . جعلها زينة للسماء ، وجعلها يهتدي بها ، وجعلها رجوما للشياطين ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال رأيه ، وأخطأ حظه ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به ، وان ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة ، من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ولعمري ما من نجم الا يولد به الاحمر والاسود والطويل والقصير والحسن والدميم ، ولو أن أحدا علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه أسماء كل شيء .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا » .

وأخرج الخطيب عن مجاهد قال : لا بأس أن يتعلم الرجل من النجوم ما يهتدي به في البر والبحر ، ويتعلم منازل القمر .

وأخرج ابن أبي حاتم والمرهبي في فضل العلم عن حميد الشامي قال : النجوم هي علم آدم عليه السلام .

وأخرج المرهبي عن الحسن بن صالح قال : سمعت عن ابن عباس أنه قال : ذلك علم ضيعه الناس النجوم .

وأخرج الخطيب عن عكرمة . انه سأل رجلا عن حساب النجوم وجعل الرجل يتحرج أن يخبره ؟ فقال عكرمة : سمعت ابن عباس يقول : علم عجز الناس عنه ، وددت أني علمته ! قال الخطيب : مراده الضرب المباح الذي كانت العرب تختص به .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبدالله بن حفص قال : خصت العرب بخصال بالكهانة والقيافة والعيافة والنجوم والحساب ، فهدم الاسلام الكهانة وثبت الباقي بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن القرظي قال : والله ما لاحد من أهل الارض في السماء من نجم ولكن يتبعون الكهنة ، ويتخذون النجوم علة .

وأخرج أبو داود والخطيب عن سمرة بن جندب أنه خطب ، فذكر حديثا عن رسول الله ﷺ انه قال « أما بعد فان ناسا يزعمون أن كسوف الشمس ، وكسوف هذا القمر ، وزوال هذه النجوم عن مواضعها لموت رجال عظماء من أهل الارض ، وانهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله يعتبر بها عباده لينظر من يحدث له منهم توبة » .

وأخرج الخطيب عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تسألوا عن النجوم ، ولا تفسروا القرآن برأيكم ، ولا تسبوا أحدا من أصحابي ، فان ذلك الايمان المحض » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن علي قال « نهاني رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم ، وأمرني باسباغ الطهور » .

وأخرج ابن مردويه والمرهبي والخطيب عن أبي هريرة قال « نهى رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم » .

وأخرج الخطيب عن عائشة قالت « نهى رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « اذا ذكر أصحابي فامسكوا ، واذا ذكر القدر فامسكوا ، واذا ذكر النجوم فامسكوا » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والخطيب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أخاف على أمتي خصلتين ، تكذيبا بالقدر وتصديقا بالنجوم ، وفي لفظ : وحذقا بالنجوم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ « من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة والخطيب عن ابن عباس قال : ان قوما ما ينظرون في النجوم ويحسبون ابراجاً ، وما أرى الذين يفعلون ذلك من خلاق .

وأخرج الخطيب عن ميمون بن مهران قال : قلت لابن عباس أوصني . قال : أوصيك بتقوى الله واياك وعلم النجوم فانه يدعو الى الكهانة ، واياك ان تذكر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ الا بخير فَيُكِبَّكَ الله على وجهك في جهنم فان الله أظهر بهم هذا الدين ، واياك والكلام في القدر فانه ما تكلم فيه اثنان الا اثما أو اثم أحدهما .

وأخرج الخطيب في كتاب النجوم بسند ضعفه عن عطاء قال : قيل لعلي بن أبي طالب : هل كان للنجوم أصل ؟ قال : نعم ، كان نبي من الانبياء يقال له يوشع بن نون . فقال له قومه : انا لا نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله ، فأوحى الله تعالى الى غمامة فأمطرتهم ، واستنقع على الجبل ماء صافيا ، ثم أوحى الله الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ، ثم أوحى الى يوشع بن نون ان يرتقي هو وقومه على الجبل ، فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله ، بمجاري الشمس والقمر والنجوم ، وساعات الليل والنهار ، فكان أحدهم يعلم متى يموت ، ومتى يمرض ، ومن ذا الذي يولد له ، ومن ذا الذي لا يولد له . قال : فبقوا كذلك برهة من دهرهم ، ثم ان داود عليه السلام قاتلهم على الكفر ، فأخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر أجله ، ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم ،

فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء أحد ، فقال داود رب ها أنا أقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك ، فيقتل أصحابي ولا يقتل من هؤلاء أحد ؟! فأوحى الله اليه : اني كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله ، وانما أخرجوا اليك من لم يحضر أجله ، ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم ، فمن ثم يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد .

قال داود : يا رب على ماذا علمتهم ؟ قال : على مجاري الشمس والقمر والنجوم ، وساعات الليل والنهار ، فدعا الله فحبست الشمس عليهم ، فزاد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار ، فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط عليهم حسابهم . قال علي رضي الله عنه : فمن ثم كره النظر في النجوم .

وأخرج المرهبي في فضل العلم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر دعا بقوسه واتكأ على سيتها ، وحمد الله وذكر ما فتح الله على نبيه ونصره ، ونهى عن خصال عن مهر البغي ، وعن خاتم الذهب ، وعن المياثر الحمر ، وعن لبس الثياب القسي ، وعن ثمن الكلب ، وعن أكل لحوم الحمر الاهلية ، وعن الصرف الذهب بالذهب والفضة بالفضة بينهما فضل ، وعن النظر في النجوم » .

وأخرج المرهبي عن مكحول قال : قال ابن عباس : لا تُـعَلِمْ النجوم فانها تدعو الى الكهانة .

وأخرج ابن مردويه من طريق الحسن عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ « لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك ما لم تضلهم النجوم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ان متعلم حروف أبي جاد وراء في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة » .

أما قوله تعالى : ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال « نصب آدم بين يديه ثم ضرب كتفه اليسرى ، فخرجت ذريته من صلبه حتى ملأوا الارض » .

قوله تعالى : ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ .

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس في قوله

﴿ فستقر ومستودع ﴾ قال : المستقر ما كان في الرحم ، والمستودع ما استودع في أصلاب الرجال والدواب . وفي لفظ : المستقر ما في الرحم وعلى ظهر الارض وبطنها مما هو حي ومما قد مات . وفي لفظ : المستقر ما كان في الارض ، والمستودع ما كان في الصلب .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله ﴿ فستقر ومستودع ﴾ قال : مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني عن ابن مسعود قال : المستقر الرحم ، والمستودع المكان الذي تموت فيه .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن مسعود قال : اذا كان أجل الرجل بأرض اتيحت له اليها الحاجة ، فاذا بلغ أقصى أثره قبض . فتقول الارض يوم القيامة : هذا ما استودعتني .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن وقتادة في قوله ﴿ فستقر ومستودع ﴾ قالا : مستقر في القبر ، ومستودع في الدنيا أوشك ان يلحق بصاحبه .

وأخرج أبو الشيخ عن عوف قال : بلغني ان رسول الله ﷺ قال : أنبئت بكل مستقر ومستودع من هذه الامة الى يوم القيامة كما علم آدم الاسماء كلها .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : من اشتكى ضرسه فليضع يده عليه وليقرأ ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم ﴿ فستقر ﴾ بنصب القاف .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن جبير قال : قال لي ابن عباس : أتزوجت ؟ قلت : لا ، وما ذاك في نفسي اليوم . قال : ان كان في صلبك وديعة فستخرج .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ يقول : بينا الآيات ﴿ لقوم يفقهون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن البراء بن عازب ﴿ قنوان دانية ﴾ قال : قريبة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ قنوان دانية ﴾ قال : قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ قنوان ﴾ الكبائس ، والدانية المنصوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قنوان دانية ﴾ قال : تهدل العذوق من الطلع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قنوان ﴾ قال : عذوق النخل ﴿ دانية ﴾ قال : متهدلة ، يعني متدلية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ مشتبها وغير متشابه ﴾ قال : مشتبها ورقه مختلفا ثمره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ انظروا الى ثمره اذا أثمر ﴾ قال : رطبه وعنبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ انظروا الى ثمره ﴾ بنصب الثاء والميم ﴿ وينعه ﴾ بنصب الياء .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد مسعر قال : فرضا على الناس اذا أخرجت الثمار ان يخرجوا وينظروا اليها . قال الله ﴿ انظروا الى ثمره اذا أثمر ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء ﴿ وينعه ﴾ قال : نضجه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وينعه ﴾ قال : نضجه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وينعه ﴾ قال : نضجه وبلاغه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

اذا ما مشت وسط النساء تأوّدت كما اهتز غصن ناعم أنبت يانع

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ﴾ قال : والله خلقهم ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ﴾ قال : تخرصوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ قال :عباس في قوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ قال : جعلوا له بنين وبنات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وخرقوا ﴾ قال : كذبوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى في قوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ قال : قالت العرب : الملائكة بنات الله ، وقالت اليهود والنصارى : المسيح وعُزير ابنا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ قال : كذبوا له ، أما اليهود والنصارى فقالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، وأما مشركوا العرب فكانوا يعبدون اللات والعزى فيقولون العزى بنات الله ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ أي عما يكذبون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ قال : وصفوا لله بنين وبنات افتراء عليه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت حسان بن ثابت يقول :

اخترق القول بها لاهيـــــــا مستقبلا أشعث عــذب الكلام

وأخرج أبو الشيخ عن يحيى بن يعمر . انه كان يقرأها ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ﴾ خفيفة ، يقول : جعلوا لله خلقهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن .انه قرأ﴿ وخلقهم ﴾مثقلة .يقول :هو خلقهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : خرقوا ما هو إنما خرقوا خفيفة ، كان الرجل اذا كذب الكذبة فينادي القوم قيل : خرقها .

قوله تعالى : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم والعقيلي وابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال «لو أن الانس والجن والشياطين والملائكة منذ خُلِقُوا الى ان فُنُوا صُفُّوا صفاً واحداً ما أحاطوا بالله أبدا . قال الذهبي : هذا حديث منكر» .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه واللالكائي في السنة عن ابن عباس قال : رأى محمد ربه . قال عكرمة : فقلت له : أليس الله يقول ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار﴾ ؟ قال : لا أم لك .! ذاك نوره واذا تجلى بنوره لا يدركه شيء . وفي لفظ : انما ذلك اذا تجلى بكيفيته لم يقم له بصر.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : لا يحيط بصر أحد بالله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عكرمة عن ابن عباس قال «ان النبي ﷺ رأى ربه . فقال له رجل عند ذلك : أليس قال الله ﴿لا تدركه الابصار﴾ فقال له عكرمة : ألست ترى السماء ؟ قال : بلى قال : فكلها تُرَى» .

وأخرج عبد ابن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : هو أجلُّ من ذلك وأعظم ان تدركه الابصار.

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في كتاب الرؤية عن الحسن في قوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : في الدنيا . وقال الحسن : يراه أهل الجنة في الجنة ، يقول الله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)[1] قال : ينظرون الى وجه الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار﴾ يقول : لا يراه شيء وهو يرى الخلائق .

---

(١) القيامة الآية ٢٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن اسمعيل بن علية في قوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : هذا في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ واللالكائي من طريق عبد الرحمن بن مهدي قال : سمعت أبا الحصين يحيى بن الحصين قارىء أهل مكة يقول ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : أبصار العقول .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ قال : قالت امرأة : استشفع لي يا رسول الله على ربك قال « هل تدرين على من تستشفعين ؟ انه ملأ كرسيه السموات والارض ثم جلس عليه ، فما يفضل منه من كل أربع أصابع ، ثم قال : ان له أطيطا كاطيط الرحل الجديد ، فذلك قوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ ينقطع به بصره قبل ان تبلغ أرجاء السماء ، زعموا ان أول من يعلم بقيام الساعة الجن ، تذهب فاذا ارجاؤها قد سقطت لا تجد منفذا تذهب في المشرق والمغرب واليمن والشام » .

قوله تعالى : قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿قد جاءكم بصائر﴾ أي بينة ﴿فمن ابصر فلنفسه﴾ أي من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ﴿ومن عمى﴾ أي من ضل ﴿فعليها﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وليقولوا درست﴾ .

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس . انه كان يقرأ هذا الحرف ((دارست)) بالألف مجزومة السين منتصبة التاء ، قال : قارأت .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس درست قال : قرأت وتعلمت .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ((دارست)) قال : خاصمت جادلت تلوت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ((وليقولوا دارست))قال : فاقهت ، وقرأت على يهود وقرأوا عليك .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبدالله بن الزبير يقول : ان صبيانا ههنا يقرأون ﴿ دارست ﴾ وانما هي ﴿ درست ﴾ يعني بفتح السين وجزم التاء ، ويقرأون (وحرم على قرية)[1] وانما هي (وحرام) ويقرأون (في عين حمئة) وانما هي (حامية) قال عمرو : وكان ابن عباس يخالفه فيهن كلهن .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي ابن كعب قال : اقرأني رسول الله ﷺ ﴿ وليقولوا درست ﴾ يعني بجزم السين ونصب التاء .

وأخرج أبو الشيخ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس دارست يقول : قارأت اليهود وفاقهتهم . وفي حرف أُبي « وليقولوا درس » أي تعلم .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن هرون قال : في حرف أبي بن كعب وابن مسعود ﴿ وليقولوا درس ﴾ يعني النبي ﷺ قرأ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد أنه قرأ ﴿ درست ﴾ قال : علمت .

وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير عن أبي اسحق الهمداني قال : في قراءة ابن مسعود ﴿ درست ﴾ بغير ألف بنصب السين ووقف التاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن . انه كان يقرأ ﴿ وليقولوا درست ﴾ أي امحت وذهبت .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن . انه كان يقرأ ﴿ درست ﴾ مشددة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس . انه كان يقرأ « أدارست » ويتمثل .

دارس كطعم الصاب والعلقم

(١) الانبياء الآية ٥٩ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وليقولوا درست ﴾ قالوا : قرأت وتعلمت ، تقول ذلك له قريش .

قوله تعالى : ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ .

أخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ قال : كف عنهم ، وهذا منسوخ نسخه القتال (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [١] .

قوله تعالى : وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا ﴾ يقول الله تبارك وتعالى : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ أي بحفيظ .

قوله تعالى : وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ... ﴾ الآية . قال : قالوا : يا محمد لتنتهين عن سبٍّ أو شتم آلهتنا أو لَـنَـهْجُـوَنَّ ربَّك . فنهاهم الله ان يسبوا أوثانهم ﴿ فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال « لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهي عنا ابن أخيه ، فانا نستحي ان نقتله بعد موته ، فتقول العرب : كان يمنعه . فلما مات قتلوه ، فانطلق أبو سفيان ، وأبو جهل ، والنضر بن الحارث ، وأمية وأبي ابنا خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمرو

(١) التوبة الآية ٥ .

ابن العاصى ، والاسود بن البختري ، وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب ، فقالوا : استأذن لنا على أبي طالب ، فأتى أبا طالب فقال : هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك ؟ فأذن لهم عليه فدخلوا ، فقالوا : يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا ، وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا ، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه ، فدعا فجاء النبي ﷺ فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك وبنو عمك . قال رسول الله ﷺ «ما يريدون ؟ قالوا : نريد أن تدعنا وآلهتنا ولندعك والهك . قال النبي ﷺ : أرأيتم ان أعطيتكم هذا هل أنتم معطيّ كلمة ان تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم الخراج ؟ قال أبو جهل : وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي ؟! قال : قولوا : لا اله الا الله فابوا واشمأزوا . قال أبو طالب : قل غيرها فان قومك قد فزعوا منها . قال : يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي ، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها ارادة أن يؤيسهم ، فغضبوا وقالوا : لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنشتمك ونشتم من يأمرك ، فأنزل الله ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار ، فيسب الكفار الله ، فانزل الله ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم في قوله ﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم ﴾ قال : زين الله لكل أمة عملهم الذي يعملون به حتى يموتوا عليه .

قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : أنزلت في قريش ﴿ وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم ﴾ يامعشر المسلمين ﴿ إنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ إلا ان يشاء الله فيجبرهم على الاسلام .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال «كلم رسول الله ﷺ قريشا فقالوا : يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر ، وان عيسى كان يُحيي الموتى ، وان ثمود كان لهم ناقة ، فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون ان آتيكم به ؟ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهبا . قال : فان فعلت تصدقوني ؟ قالوا : نعم . والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون . فقام رسول الله ﷺ يدعو ، فجاءه جبريل فقال له : ان شئت أصبح ذهبا . فان لم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم ، وان شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم؟ فقال : بل يتوب تائبهم . فانزل الله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ الى قوله ﴿ يجهلون ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ﴾ في المستهزئين هم الذين سألوا رسول الله ﷺ الآية ، فنزل فيهم ﴿ وأقسموا بالله ﴾ حتى ﴿ ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : القسم يمين ، ثم قرأ ﴿ وأقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : القسم يمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ﴾ قال : سألت قريش محمدا ﷺ ان يأتيهم بآية فاستحلفهم ليؤمنن بها ﴿ قل انما الآيات عند الله وما يشعركم ﴾ قال : ما يدريكم ، ثم أوجب عليهم انهم لا يؤمنون ﴿ ونقلب أفئدتهم ﴾ قال : نحول بينهم وبين الايمان لو جاءتهم كل آية كما حلنا بينهم وبينه أول مرة ﴿ ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ قال : يترددون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من وجه آخر عن مجاهد في قوله ﴿ وما يشعركم ﴾ قال : وما يدريكم انكم تؤمنون اذا جاءت ، ثم استقبل يخبر فقال : انها اذا جاءت لا يؤمنون .

وأخرج أبو الشيخ عن النضر بن شميل قال : سأل رجل الخليل ابن أحمد

عن قوله ﴿ وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ﴾ فقال : انها لعلها الا ترى انك تقول : اذهب انك تأتينا بكذا وكذا ، يقول : لعلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ قال : لما جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبت قلوبهم على شيء ، وردت عن كل أمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ونقلب أفئدتهم ... ﴾ الآية . قال : جاءهم محمد بالبينات فلم يؤمنوا به ، فقلبنا أبصارهم وأفئدتهم ، ولو جاءتهم كل آية مثل ذلك لم يؤمنوا الا ان يشاء الله .

وأخرج ابن المبارك وأحمد في الزهد وابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أم الدرداء . ان أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومي هذا : من يعمل لمثل ساعتي هذه ، من يعمل لمثل مضجعي هذا ، ثم يقول ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا له أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ ثم يغمى عليه ، ثم يفيق فيقولها حتى قبض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ﴾ قال : معاينة ﴿ ما كانوا ليؤمنوا ﴾ أي أهل الشقاء ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ أي أهل السعادة الذين سبق لهم في عمله أن يدخلوا في الايمان .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ﴾ أي فعاينوا ذلك معاينة .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ﴾ قال : أفواجا قبيلا .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

أخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ «يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والانس . قال : يا نبي الله وهل للانس شياطين ؟ قال : نعم ﴿ شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾» .

وأخرج أحمد وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي ذر قال : قال لي النبي ﷺ «تعوذ شياطين الانس والجن . قلت : يا رسول الله وللانس شياطين ؟ قال : نعم» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا شياطين الانس والجن ﴾ قال : ان للجن شياطين يضلونهم مثل شياطين الانس يضلونهم ، فيلتقي شيطان الانس وشيطان الجن فيقول هذا لهذا : أضلله بكذا وأضلله بكذا . فهو قوله ﴿ يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾ وقال ابن عباس : الجن هم الجان وليسوا بشياطين ، والشياطين ولد ابليس وهم لا يموتون الا مع ابليس ، والجن يموتون فمنهم المؤمن ومنهم الكافر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود قال : الكهنة هم شياطين الانس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوحي بعضهم الى بعض ﴾ قال : شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس ، فإن الله تعالى يقول (وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم)[1] .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ قال : من الانس شياطين ومن الجن شياطين ﴿ يوحي بعضهم الى بعض ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ يقول : بورا من القول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ يقول : بورا من القول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ قال : يحسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنتهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو نصر السجزي في الابانة وأبو

(١) الانعام الآية ١٢١ .

الشيخ عن مجاهد في الآية قال : شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس كفار الانس ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ قال : تزيين الباطل بالألسنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ زخرف القول ﴾ قال : زخرفوه وزينوه ﴿ غرورا ﴾ قال : يغرون به الناس والجن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد في الآية قال : الزخرف المزين حيث زين لهم هذا الغرور كما زين إبليس لآدم ما جاء به ، وقاسمه أنه لمن الناصحين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولتصغي ﴾ لتميل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ولتصغي اليه أفئدة ﴾ قال : تزيغ ﴿ وليقترفوا ﴾ قال : ليكتسبوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ولتصغي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ قال : لتميل اليه قلوب الكفار ﴿ وليرضوه ﴾ قال : يحبوه ﴿ وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾ يقول : ليعملوا ما هم عاملون .

وأخرج الطستي وابن الانباري عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله تعالى ﴿ زخرف القول غرورا ﴾ قال : باطل القول غرورا قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أوس بن حجر وهو يقول :

لم يغروكم غرورا ولكن ... يرفع الال جمعكم والدهاء

وقال زهير بن أبي سلمى

فلا يغرنك دنيا ان سمعت بها ... عند امرىء سروه في الناس مغمور

قال : فاخبرني عن قوله ﴿ ولتصغي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون ﴾ ما تصغي ؟ قال : ولتميل اليه . قال فيه القطامي :

واذا سمعن هما هما من رفقة ... ومن النجوم غوابر لم تخفق

أصغت اليه هجائن بخدودها ... آذانهن الى الحداة السوّق

قال : أخبرني عن قوله ﴿ وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾ قال : ليكتسبوا ما هم مكتسبون فانهم يوم القيامة يجازون بأعمالهم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، اما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

واني لآتي ما أتيت وانني ... لما اقترفت نفسي على لراهب

قوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا ﴾ قال : مبينا .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مالك بن أنس عن ربيعة قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل الكتاب وترك فيه موضعا للسنة ، وسن رسول الله ﷺ وترك فيها موضعا للرأي .

قوله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا ﴾ قال : صدقا فيما وعد ، وعدلا فيما حكم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نصر السجزي في الابانة عن محمد بن كعب القظي في قوله ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾ قال : لا تبديل لشيء . قاله في الدنيا والآخرة ، كقوله (ما يبدل القول لدي)[1] .

وأخرج ابن مردويه عن أبي اليمان جابر بن عبدالله قال « دخل النبي ﷺ المسجد الحرام يوم فتح مكة ومعه مخصرة ولكل قوم صنم يعبدونه ، فجعل يأتيها صنما ويطعن في صدر الصنم بعصا ثم يعقره ، كلما صرع صنما أتبعه الناس ضربا بالفؤوس

---

(١) سورة ق آية ٢٩ .

حتى يكسرونه ويطرحونه خارجا من المسجد ، والنبي ﷺ يقول ﴿ وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه وابن النجار عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾ قال « لا اله الا الله » .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال « كان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة ، ثم يقول : كان أبوكم ابراهيم يعوّذ بها اسمعيل وإسحق » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن خولة بنت حكيم « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من نزل منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » .

وأخرج مسلم والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال « يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة ؟ قال : أما إنك لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم تضرك » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن أبي الدنيا والبيهقي عن علي عن رسول الله ﷺ انه كان يقول عند مضجعه « اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم ، اللهم لا يهزم جندك ، ولا يخلف وعدك ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانك وبحمدك » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن محمد بن يحيى بن حبان « ان الوليد بن الوليد شكا الى رسول الله ﷺ الارق — حديث النفس بالليل — فقال له رسول الله ﷺ : اذا أويت الى فراشك فقل : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين وان يحضرون ، فانه لن يضرك وحرى أن لا يقربك » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي التياح قال : قال رجل لعبد الرحمن بن خنبش : كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين ؟ قال : نعم ، تحدرت الشياطين من الجبال والاودية يريدون رسول الله ﷺ : وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، فلما رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم ، وجاءه جبريل فقال : يا محمد قل . قال : ما أقول ؟ قال : قل « أعوذ بكلمات الله التامات

اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن . قال : فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل » .

وأخرج النسائي والبيهقي عن ابن مسعود قال : لما كان ليلة الجن أقبل عفريت من الجن في يده شعلة من نار ، فجعل النبي ﷺ يقرأ القرآن ، فلا يزداد الا قربا فقال له جبريل : إلا أعلمك كلمات تقولهن ينكب منها لفيه وتطفأ شعلته ؟ قل « أعوذ بوجه الله الكريم ، وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل ، ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن . فقالها فانكب لفيه وطفئت شعلته » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مكحول « ان رسول الله ﷺ لما دخل مكة تلقته الجن بالشرر يرمونه ، فقال جبريل : تعوّذ يا محمد . فتعوّذ بهؤلاء الكلمات فدحروا عنه فقال : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما نزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر ما بث في الارض وما يخرج منها ، ومن شر الليل والنهار ، ومن شر كل طارق الاطارقا يطرق بخير يا رحمن » .

قوله تعالى : فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾

أخرج أبو داود والترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : جاءت اليهود الى النبي ﷺ فقالوا :

أنأكل مما قتلنا ولا نأكل مما يقتل الله ؟ فأنزل الله ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ الى قوله ﴿ وان أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ فانه حلال ﴿ إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ يعني بالقرآن مصدقين ﴿ وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ يعني الذبائح ﴿ وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه ﴾ يعني ما حرم عليكم من الميتة ﴿ وان كثيرا ﴾ من مشركي العرب ﴿ ليضلون باهوائهم بغير علم ﴾ يعني في أمر الذبائح وغيره ﴿ ان ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وقد فصل لكم ﴾ يقول : بين لكم ﴿ ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم اليه ﴾ أي من الميتة والدم ولحم الخنزير .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ وقد فصل لكم ﴾ مثقلة بنصب الفاء ﴿ ما حرم عليكم ﴾ برفع الحاء وكسر الراء ﴿ وان كثيرا ليضلون ﴾ برفع الياء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وذروا ظاهر الاثم ﴾ قال : هو نكاح الامهات والبنات ﴿ وباطنه ﴾ قال : هو الزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ قال : الظاهر منه (لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء)[١] و (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم)[٢] الآية ، والباطن الزنا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ قال : علانيته وسره .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ قال : ما يحدث به الانسان نفسه مما هو عامله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ﴾ قال : نهى الله عن ظاهر الاثم وباطنه أن يعمل به .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : قال المشركون. وفي لفظ قالت اليهود : لا تأكلون مما قتل الله وتأكلون مما قتلتم أنتم ، فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الضحاك قال : قال المشركون لاصحاب محمد : هذا الذي تذبحون أنتم تأكلونه ، فهذا الذي يموت من قتله ؟ قالوا : الله ... قالوا : فما قتل الله تحرمونه وما قتلتم أنتم تحلونه ؟ فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ أرسلت فارس الى قريش ان خاصموا محمدا . فقالوا له : ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال : وما ذبح الله بسمار من ذهب — يعني الميتة — فهو حرام ، فنزلت هذه الآية ﴿ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ﴾ قال : الشياطين من فارس وأوليائهم قريش .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن عكرمة ((ان المشركين ليجادلوكم قال : الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن عكرمة « ان المشركين دخلوا على نبي الله ﷺ قالوا : أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها ؟ قال : الله قتلها . قالوا : فتزعم أن ما قَتَلْتَ أنت وأصحابك حلال ، وما قتله الله حرام ؟ فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ يعني الميتة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : يوحي الشياطين الى أوليائهم من المشركين أن يقولوا تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله ؟ فقال : ان الذي قتلتم يذكر اسم الله عليه ، وان الذي مات لم يذكر اسم الله عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال « قالوا : يا محمد أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه ، وأما ما قتل ربكم فتحرمونه ؟ فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه لفسق وأن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم ﴾ في كل ما نهيتكم عنه أنكم اذا لمشركون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال : عمد عدو الله إبليس الى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم : خاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا : أما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون ، وأما ما قتل الله فلا تأكلون ، وأنتم زعمتم أنكم تتبعون أمر الله ؟ فأنزل الله ﴿ وان أطعتموهم أنكم لمشركون ﴾ وأنا والله ما نعلمه كان شركا قط الا في احدى ثلاث . أن يدعى مع الله إلها آخر ، أو يسجد لغير الله ، أو تسمى الذبائح لغير الله .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ﴾ قال : ابليس أوحى الى مشركي قريش .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : من ذبح فنسي أن يسمي فليذكر اسم الله عليه وليأكل ولا يدعه للشيطان اذا ذبح على الفطرة ، فان اسم الله في قلب كل مسلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك . في الرجل يذبح وينسى أن يسمي قال : لا بأس به . قيل : فاين قوله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ قال : انما ذبحت بدينك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ قال : نهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش على الاوثان ، وينهى عن ذبائح المجوس .

وأخرج عبد بن حميد عن راشد بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ « ذبيحة المسلم حلال سمى أو لم يسم ما لم يتعمد ، والصيد كذلك » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عروة قال : كان قوم أسلموا على عهد

النبي ﷺ ، فقدموا بلحم الى المدينة يبيعونه ، فتحنثت أنفس أصحاب النبي ﷺ منه ، وقالوا : لعلهم لم يسموا . فسألوا النبي ﷺ فقال «سموا أنتم وكلوا» .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : اذا ذبح المسلم ونسي أن يذكر اسم الله فليأكل ، فان المسلم فيه اسم من أسماء الله .

وأخرج ابن عدي والبيهقي وضعّفه عن أبي هريرة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت لرجل منا يذبح وينسى أن يسمي ؟ فقال النبي ﷺ «اسم الله على كل مسلم» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن طاوس قال : مع المسلم ذكر الله ، فان ذبح ونسي ان يسمي فليسم وليأكل ، فان المجوسي لو سمى الله على ذبيحته لم تؤكل .

وأخرج أبو داود والبيهقي في سننه وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق ﴾ فنسخ واستثنى من ذلك فقال (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)[1] .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن يزيد الخطمي قال : كلوا ذبائح المسلمين وأهل الكتاب مما ذكر اسم الله عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين . في الرجل يذبح وينسى أن يسمي قال : لا يأكل .

وأخرج النحاس عن الشعبي قال : لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «قال إبليس : يا رب كل خلقك بينت رزقه ففيم رزقي ؟ قال : فيما لم يذكر اسمي عليه» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن معمر قال : بلغني ان رجلا سأل ابن عمر عن ذبيحة اليهودي والنصراني ؟ فتلا عليه (أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب)[2] وتلا ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ وتلا عليه (وما أهل به لغير الله)[3] قال : فجعل الرجل يردد عليه فقال ابن عمر : لعن الله اليهود والنصارى وكفرة الاعراب فان هذا وأصحابه يسألوني ، فاذا لم أوافقهم انشأوا يخاصموني .

---

(١) المائدة الآية ٥ .
(٢) المائدة الآية ٥ .
(٣) البقرة الآية ١٧٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : أنزل الله في القرآن ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ ثم نسخها الرب عز وجل ورحم المسلمين (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)(١) فنسخها بذلك وأحل طعام أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير في قوله ﴿ وان أطعتموهم ﴾ يعني في أكل الميتة استحلالا ﴿ انكم لمشركون ﴾ مثلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي انه سئل عن قوله ﴿ وان أطعتموهم انكم لمشركون ﴾ فقيل تزعم الخوارج انها في الامراء ؟ قال : كذبوا انما أنزلت هذه الآية في المشركين ، كانوا يخاصمون أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون : أما ما قتل الله فلا تأكلوا منه — يعني الميتة — وأما ما قتلتم أنتم فتأكلون منه . فأنزل الله ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ الى قوله ﴿ انكم لمشركون ﴾ قال : لئن أكلتم الميتة واطعتموهم أنكم لمشركون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه قيل له : ان المختار يزعم أنه يوحى اليه قال : صدق ﴿ وأن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي زميل قال : كنت قاعدا عند ابن عباس وحج المختار بن أبي عبيد ، فجاء رجل فقال : يا أبا عباس زعم أبو اسحق أنه أوحي اليه الليلة ؟ فقال ابن عباس : صدق . فنفرت وقلت : يقول ابن عباس صدق ...! فقال ابن عباس : هما وحيان ، وحي الله ووحي الشيطان ، فَوَحَى الله الى محمد وَوَحَى الشيطانُ الى أوليائه ، ثم قرأ ﴿ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ﴾ .

قوله تعالى : أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ أو من كان ميتا

(١) المائدة الآية ٥ .

فأحييناه ﴾ قال : كان كافرا ضالا فهديناه ﴿ وجعلنا له نورا ﴾ هو القرآن ﴿كمن مثله في الظلمات ﴾ الكفر والضلالة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ أو من كان ميتا ﴾ قال : ضالا ﴿ فاحييناه ﴾ فهديناه ﴿ وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ قال : هدى ﴿كمن مثله في الظلمات ﴾ قال : في الضلالة أبدا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ قال : نزلت في عمار بن ياسر .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ قال : عمر بن الخطاب ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ يعني أبا جهل بن هشام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ﴾ قال : أنزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام ، كانا ميتين في ضلالتهما فأحيا الله عمر بالاسلام وأعزه واقر أبا جهل في ضلالته وموته ، وذلك ان رسول الله ﷺ دعا فقال : « اللهم أعز الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه ﴾ قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿كمن مثله في الظلمات ﴾ قال : أبو جهل بن هشام .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي سنان ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه ﴾ قال : نزلت في عمر بن الخطاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ قال : هذا المؤمن معه من الله بينة ، وبها يعمل وبها يأخذ وإليها ينتهي وهوكتاب الله ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ قال : مثل الكافر في ضلالته متحير فيها متسكع فيها لا يجد منها مخرجا ولا منفذا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ﴾ قال : القرآن .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝١٢٣ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ﴾ قال : نزلت في المستهزئين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ﴾ قال : سلطنا شرارها فعصوا فيها ، فاذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ أكابر مجرميها ﴾ قال : عظماؤها .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ۝١٢٤ ﴾

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ابن جريج ﴿ واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل أوتيَ رسل الله ﴾ وذلك انهم قالوا لمحمد ﷺ حين دعاهم الى ما دعاهم اليه من الحق : لو كان هذا حقا لكان فينا من هو أحق أن يأتي به من محمد ﴿ وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)[1] .

أما قوله تعالى : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالاته ﴾ .

أخرج أحمد عن ابن مسعود قال : ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه ، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء .

(١) الزخرف الآية ٣١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي حسن قال : أبصر رجل ابن عباس وهو يدخل من باب المسجد ، فلما نظر اليه راعه فقال : من هذا ؟ قالوا : ابن عباس بن عم رسول الله . قال ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالاته ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ سيصيب الذين أجرموا ﴾ قال : أشركوا ﴿ صغار ﴾ قال : هوان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى في قوله ﴿ صغار ﴾ قال : ذلة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ بما كانوا يمكرون ﴾ قال : بدين الله ونبيه وعباده المؤمنين .

قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي جعفر المدائني رجل من بني هاشم وليس هو محمد بن علي قال : سئل النبي ﷺ أي المؤمنين أكيس ؟ قال : « أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم لما بعده استعدادا . قال : وسئل النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ قالوا : كيف يشرح صدره يا رسول الله ؟ قال : نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح له . قالوا : فهل لذلك من امارة يعرف بها ؟ قال : الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت » .

وأخرج عبد بن حميد عن الفضيل « ان رجلا سأل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت قول الله ﴿ من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ فكيف الشرح ؟

قال : اذا أراد الله بعبد خيرا قذف في قلبه النور فانفسح لذلك صدره ، فقال : يا رسول الله هل لذلك من آية يعرف بها ؟ قال : نعم . قال : فما آية ذلك ؟ قال : التجافي عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود ، وحسن الاستعداد للموت قبل نزول الموت » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ قام رجل الى رسول الله ﷺ فقال : هل لهذه الآية علم تعرف به ؟ قال « نعم ، الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل ان ينزل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ قال « اذا أدخل اللهُ النورَ القلبَ انشرحَ وانفسحَ . قالوا : فهل لذلك من آية يعرف بها ؟ قال : الانابة الى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله أي المؤمنين أكيس ؟ قال « أكثرهم للموت ذكرا ، وأحسنهم له استعدادا . ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ قلت : وكيف يشرح صدره للاسلام ؟ قال : هو نور يقذف فيه ، ان النور اذا وقع في القلب انشرح له الصدر وانفسح . قالوا : يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال : نعم ، الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت . ثم قال رسول الله ﷺ : بئس القوم لا يقومون لله بالقسط ، بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن المسور — وكان من ولد جعفر بن أبي طالب — قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ قالوا : يا رسول الله ما هو هذا الشرح ؟ قال : قال : نور يقذف به في القلب ينفسح له القلب . قالوا : فهل لذلك من إمارة يعرف بها ؟ قال : نعم ، الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ يقول يوسع قلبه للتوحيد والايمان به ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ يقول : شاكا ﴿ كأنما يصَّعَّد في السماء ﴾ يقول : كما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والايمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن أبي الصلت الثقفي . أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ بنصب الراء ، وقرأها بعض من عنده من أصحاب رسول الله ﴿ حرجا ﴾ بالخفض . فقال عمر : أبغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيا ، ولكن مدلجيا . فأتوه به فقال له عمر : يا فتى ما الحرجة فيكم ؟ قال : الحرجة فينا : الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء . فقال عمر : كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم . انه قرأ ﴿ ضيقا حرجا ﴾ بكسر الراء .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ضيقا حرجا ﴾ أي ملتبسا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ ضيقا حرجا ﴾ أي بلا اله الا الله لا يستطيع أن يدخلها في صدره ، لا يجد لها في صدره مساغا .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ كأنما يصعد في السماء ﴾ من شدة ذلك عليه .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ يقول : من أراد الله أن يضله يضيق عليه حتى يجعل الاسلام عليه ضيقا والاسلام واسع ، وذلك حين يقول : (ما جعل عليكم في الدين من حرج)[1] يقول : ما في الاسلام من ضيق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾ قال : ليس للخير فيه منفذ ﴿ كأنما يصعد في السماء ﴾ يقول : مثله كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد في السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ كذلك يجعل الله الرجس ﴾ قال : الرجس ما لا خير فيه .

---

(١) الحج الآية ٧٨ .

قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فصلنا الآيات ﴾ قال : بينا الآيات . وفي قوله ﴿ لهم دار السلام ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن زيد قال : السلام : هو الله .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ لهم دار السلام ﴾ قال : الله هو السلام ، وداره الجنة .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ قد استكثرتم من الإنس ﴾ يقول : في ضلالتكم إياهم ، يعني أضللتم منهم كثيرا . وفي قوله ﴿ قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله ﴾ قال : ان هذه الآية لا ينبغي لاحد أن يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس ﴾ قال : استكثرتم ربكم أهل النار يوم القيامة ﴿ وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ قال الحسن : وما كان استمتاع بعضهم ببعض الا أن القيامة ﴿ وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ قال الحسن : وما كان استمتاع بعضهم ببعض الا أن الجن أمرت وعملت الانس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ قال : الصحابة في الدنيا ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ قال : كان الرجل في الجاهلية ينزل بالأرض فيقول : أعوذ بكبير هذا الوادي . فذلك استمتاعهم فاعتذروا به يوم القيامة ﴿ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴾ قال : الموت .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ﴾ قال : ظالمي الجن وظالمي الانس ، وقرأ (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)[1] قال : ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الانس .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا ﴾ قال : يولى الله بعض الظالمين بعضا في الدنيا ، يتبع بعضهم بعضا في النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ﴾ قال : انما يولي الله بين الناس بأعمالهم فالمؤمن ولي المؤمن من أين كان وحيثما كان ، والكافر ولي الكافر من أين كان وحيثما كان ، ليس الايمان بالله بالتمني ولا بالتحلي ، ولعمري لو عملت بطاعة الله ولم تعرف أهل طاعة الله ما ضرك ذلك ، ولو عملت بمعصية الله وتوليت أهل طاعة الله ما نفعك ذلك شيئاً .

وأخرج أبو الشيخ عن منصور بن أبي الأسود قال : سألت الأعمش عن قوله ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ، ما سمعتهم يقولون فيه ؟ قال : سمعتهم يقولون اذا فسد الناس أمُر عليهم شرارهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مالك بن دينار قال : قرأت في الزبور : اني أنتقم من المنافق بالمنافق ، ثم أنتقم من المنافقين جميعا ، وذلك في كتاب الله قول الله ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾ .

(١) الزخرف الآية ٣٦ .

وأخرج الحاكم في التاريخ والبيهقي في شعب الايمان من طريق يحيى بن هاشم ، ثنايونس بن أبي اسحق عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «كما تكونون كذلك يؤمر عليكم» قال البيهقي : هذا منقطع ويحيى ضعيف .

وأخرج البيهقي عن كعب الاحبار قال : إن لكل زمان ملكا يبعثه الله على نحو قلوب أهله ، فاذا أراد صلاحهم بعث عليهم مصلحا ، واذا أراد هلكتهم بعث عليهم مترفهم .

وأخرج البيهقي عن الحسن ان بني اسرائيل سألوا موسى فقالوا : سل لنا ربك يبين لنا علم رضاه عنا وعلم سخطه ، فسأله فقال : يا موسى أنبئهم ان رضاي عنهم ان استعمل عليهم خيارهم ، وان سخطى عليهم ان استعمل عليهم شرارهم .

وأخرج البيهقي من طريق عبد الملك بن قريب الأصمعي ، ثنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : حدثت ان موسى أو عيسى قال : يا رب ما علامة رضاك عن خلقك ؟ قال : ان أنزل عليهم الغيث ابان زرعهم وأحبسه ابان حصادهم ، واجعل أمورهم الى حلمائهم ، وفيئهم في أيدي سمحائهم . قال : يا رب فما علامة السخط ؟ قال : ان أنزل عليهم الغيث ابان حصادهم وأحبسه ابان زرعهم ، واجعل أمورهم الى سفهائهم ، وفيئهم في أيدي بخلائهم . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ قال : ليس في الجن رسل انما الرسل في الانس والنذارة في الجن ، وقرأ (فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين)[1] .

---

(١) الأحقاف الآية ٢٩ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ رسل منكم ﴾ قال : رسل الرسل (ولوا الى قومهم منذرين)[1] .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك . انه سئل عن الجن هل كان فيهم نبي قبل ان يبعث النبي ﷺ ؟ قال : ألم تسمع الى قول الله ﴿ يا معشر الجن والانس ألم ياتكم رسل منكم ﴾ يعني بذلك ان رسلا من الانس ورسلا من الجن ﴿ قالوا بلى ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝١٣٢ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ۝١٣٣ ﴾

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الضحاك قال : الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون .

وأخرج ابن المنذر عن ليث قال : بلغني أن الجن ليس لهم ثواب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ليث بن أبي سليم قال : مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار ، وذلك أن الله أخرج أباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد ولده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي ليلى قال : للجن ثواب ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه . مثله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : الخلق أربعة . فخلق في الجنة كلهم ، وخلق في النار كلهم ، وخلقان في الجنة والنار . فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة ، وأما الذين في النار كلهم فالشياطين ، وأما الذين في الجنة والنار فالجن والانس ، لهم الثواب وعليهم العقاب .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني

---

(١) الأحقاف الآية ٢٩ .

والحاكم واللالكلائي في السنة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ثعلبة الخشني . ان رسول الله ﷺ قال «الجن على ثلاثة أصناف . صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن قال : الجن ولد إبليس ، والانس ولد آدم ، ومن هؤلاء مؤمنون ومن هؤلاء مؤمنون ، وهم شركاؤهم في الثواب والعقاب ، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمنا فهو ولي الله ، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرا فهو شيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أنعم قال : الجن ثلاثة أصناف . صنف لهم الثواب وعليهم العقاب ، وصنف طيارون فيما بين السماء والارض ، وصنف حيات وكلاب . والانس ثلاثة أصناف . صنف يظلهم الله بظل عرشه يوم القيامة ، وصنف هم كالانعام بل هم أضل سبيلا ، وصنف في صور الناس على قلوب الشياطين .

وأخرج ابن جرير عن وهب بن منبه . انه سئل عن الجن هل يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون ؟ فقال : هم أجناس ، فاما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون ، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون ، وهي هذه التي منها السعالي والغول وأشباه ذلك .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن جابر قال : ما من أهل بيت من المسلمين الا وفي سقف بيتهم أهل بيت من الجن من المسلمين ، اذا وضع غداؤهم نزلوا فتغدوا معهم ، واذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم .

قوله تعالى : ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : الذرية الأصل ، والذرية النسل .

قوله تعالى : إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الامل وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري قال : اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر ، فسمعت النبي ﷺ يقول : ألا تعجبون من أسامة المشترى الى شهر ، ان أسامة لطويل الامل ... ! والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي وظننت ان شفري يلتقيان حتى

أقبض ، ولا رفعت طرفي وظننت اني واضعه حتى أقبض ، ولا لقمت لقمة فظننت اني أسيغها حتى أغص بالموت . يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعِدُوا أنفسكم في الموتى ، والذي نفسي بيده ﴿ انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وما أنتم بمعجزين قال : بسابقين .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ على مكانتكم ﴾ قال : على ناحيتكم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك ﴿ على مكانتكم ﴾ يعني على جديلتكم وناحيتكم .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ ﴾ الآية . قال : جعلوا لله من ثمارهم ومائهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا ، فان سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله ردوه الى نصيب الشيطان ، فان انفجر من سقى ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وان انفجر من سقى ما جعلوا للشيطان في نصيب الله سرحوه ، فهذا ما جعل لله من الحرث وسقى الماء ، وأما ما جعلوه للشيطان من الانعام فهو قول الله (ما جعل الله من بحيرة)[1] الآية .

---

(١) المائدة الآية ١٠٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً ﴾ الآية . قال : كانوا اذا احترثوا حرثا أوكانت لهم ثمرة جعلوا لله منه جزأ وجزأ للوثن ، فما كان من حرث أو ثمرة ، أو شيء من نصيب الاوثان حفظوه وأحصوه ، فان سقط منه شيء مما سمي للصمد ردوه إلى ما جعلوه للوثن ، وان سبقهم الماء الذي جعلوه للوثن فسقى شيئاً مما جعلوه لله جعلوه للوثن ، وان سقط شيء من الحرث والثمرة الذي جعلوه لله فاختلط بالذي جعلوه للوثن قالوا : هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوا لله ، وان سبقهم الماء الذي سموا لله فسقى ما سموا للوثن تركوه للوثن ، وكانوا يحرمون من أنعامهم البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحامي ، فيجعلونه للاوثان ويزعمون انهم يحرمونه لله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث ﴾ قال : يسمون لله جزأ من الحرث ، ولشركائهم وأوثانهم جزأ فما ذهبت به الريح مما سموا لله الى جزء اوثانهم تركوه وقالوا : ان الله عن هذا غنى ، وما ذهبت به الريح من جزء اوثانهم الى جزء الله أخذوه ، والانعام التي سموا لله : البحيرة والسائبة .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ١٣٧

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾ قال : زينوا لهم من قتل أولادهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾ قال : شياطينهم يأمرونهم ان يئدوا أولادهم خيفة العيلة .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر ﴾ قال : الحجر ما حرموا من الوصيلة ، وتحريم ما حرموا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر ﴾ قال : ما جعلوا لله ولشركائهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ وحرث حجر ﴾ قال : حرام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر ﴾ قال : انما احتجروا ذلك الحرث لآلهتهم . وفي قوله ﴿ لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم ﴾ قالوا : يحتجرها عن النساء ويجعلها للرجال ، وقالوا : ان شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبا وان شئنا لم نجعل ، وهذا أمر افتروه على الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم ﴾ يقولون : حرام ان نطعم إلاّ من شئنا ﴿ وانعام حرمت ظهورها ﴾ قال : البحيرة والسائبة والحامي ﴿ وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ قال : لا يذكرون اسم الله عليها اذا ولدوها ولا ان نحروها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي وائل في قوله ﴿ وانعام لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ قال : لم يكن يحج عليها وهي البحيرة .

وأخرج أبو الشيخ عن أبان بن عثمان . انه قرأها ﴿ هذه أنعام وحرث حجر ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس . انه كان يقرأها ((وحرث حرج))

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن الزبير انه قرأ ((انعام وحرث حرج)).

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ بزعمهم ﴾ بنصب الزاي فيهما .

وأخرج أبو عبيد وابن الانباري في المصاحف عن هرون قال : في قراءة عبدالله ((هذه أنعام وحرث حرج)).

وأخرج ابن الانباري عن الحسن أنه كان يقرأ ((وحرث حجر)) بضم الحاء .

قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ﴾ قال : اللبن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ﴾ قال : السائبة والبحيرة ﴿ ومحرم على أزواجنا ﴾ قال : النساء ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ قال : قولهم الكذب في ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ﴾ قال : البان البحائر كانت للذكور دون النساء ، وان كانت ميتة اشترك فيها ذكرهم وأنثاهم ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ أي كذبهم .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ﴾ قال : كانت الشاة اذا ولدت ذكرا ذبحوه فكان للرجال دون النساء ، وان كانت أنثى تركوها فلم تذبح ، وان كانت ميتة كانوا فيه شركاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الانعام ﴾ الآية قال : اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربونه ذكرانهم ، كانت الشاة اذا

ولدت ذكرا ذبحوه فكان للرجال دون النساء ، وان كانت أنثى تركت فلم تذبح ، وان كانت ميتة فهم شركاء .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم . انه قرأ ﴿ وان تكن ميتة ﴾ بالتاء منصوبة منوّنة .

وأخرج البخاري في تاريخه عن عائشة قالت : يعمد أحدكم الى المال فيجعله للذكور من ولده ، ان هذا الا كما قال الله ﴿ خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ﴾ .

قوله تعالى : قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

أخرج البخاري وعبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها ﴾ الى قوله ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ﴾ قال : نزلت فيمن كان يئد البنات من مضر وربيعة ، كان الرجل يشترط على امرأته انك تئدين جارية وتستحيين أخرى ، فاذا كانت الجارية التي توأد غدا من عند أهله أو راح وقال : أنت على كأمي إن رجعت اليك ولم تئديها ، فترسل الى نسوتها فيحفرن لها حفرة فيتداولنها بينهن ، فاذا بصرن به مقبلا دسسنها في حفرتها وسوّين عليها التراب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ﴾ قال : هذا صنع أهل الجاهلية ، كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة ويغذو كلبه . وفي قوله ﴿ وحرموا ما رزقهم الله ﴾ قال : جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا تحكما من الشيطان في أموالهم ، وجزؤا من مواشيهم وحروثهم ، فكان ذلك من الشيطان افتراء على الله .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي رزين أنه قرأ ﴿ قد ضلوا قبل ذلك وما كانوا مهتدين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (١٤١)

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ﴾ قال : المعروشات ما عرش الناس ﴿ وغير معروشات ﴾ ما خرج في الجبال والبرية من الثمرات .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ معروشات ﴾ قال : بالعيدان والقصب ﴿ وغير معروشات ﴾ قال : الضاحي .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ معروشات ﴾ قال : الكرم خاصة .

وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس ﴿ معروشات ﴾ ما يعرش من الكرم وغير ذلك ﴿ وغير معروشات ﴾ ما لا يعرش منها .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ متشابها ﴾ قال : في المنظر ﴿ وغير متشابه ﴾ قال : في المطعم .

وأخرج ابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : ما سقط من السنبل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : نسخها العشر ونصف العشر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عطية العوفي في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : كانوا اذا حصدوا واذا ديس واذا غربل أعطوا منه شيئاً ، فنسخها العشر ونصف العشر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن المنذر عن سفيان قال : سألت السدي عن هذه الآية ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : هي مكية نسخها العشر ونصف العشر . قلت له : عمن ؟ قال : عن العلماء .

وأخرج النحاس وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : كان هذا قبل ان تنزل الزكاة ، الرجل يعطى من زرعه ، ويعلف الدابة ، ويعطى اليتامى والمساكين ، ويعطى الضغث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك قال : نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : كانوا يعطون من اعتربهم شيئاً سوى الصدقة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : اذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم من السنبل ، فاذا طيبته وكرسته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه ، فاذا دسته وذريته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه ، فاذا ذريته وجمعته وعرفت كيله فاعزل زكاته ، واذا بلغ النخل فحضرك المساكين فاطرح لهم من التفاريق والبسر ، فاذا جددته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه ، فاذا جمعته وعرفت كيله فاعزل زكاته .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم قال : كان أهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيضعونه في المسجد ، فيجيء السائل فيضربه بالعصا فيسقط منه . فهو قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حماد بن أبي سليمان في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يطعمون منه رطبا .

وأخرج أبو عبيد وأبو داود في ناسخه وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : هو الصدقة من الحب والثمار .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن أنس . ان رجلا من بني تميم قال : يا رسول الله أنا رجل ذو مال كثير وأهل وولد وحاضرة ، فاخبرني كيف أنفق وكيف أصنع ؟ قال « تخرج زكاة مالك فانها طهرة تطهرك ، وتصل أقاربك ، وتعرف حق السائل والجار والمسكين » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي قال: ان في المال حقا سوى الزكاة.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي العالية في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ، ثم انهم تباذروا واسرفوا ، فانزل الله (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس ، وجد نخلا فقال : لا يأتيني اليوم أحد الا أطعمته ، فاطعم حتى أمسى وليست له ثمرة ، فأنزل الله ﴿ ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : ليس شيء أنفقته في طاعة الله اسرافا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لو أنفقت مثل أبي قيس ذهبا في طاعة الله لم يكن اسرافا ولو أنفقت صاعا في معصية الله كان اسرافا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ ولا تسرفوا ﴾ قال : لا تمنعوا الصدقة فتعصوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عون بن عبدالله في قوله ﴿ انه لا يحب المسرفين ﴾ قال : الذي يأكل مال غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : عشوره . وقال للولاة ﴿ لا تسرفوا ﴾ لا تأخذوا ما ليس لكم بحق ﴿ انه لا يحب المسرفين ﴾ فأمر هؤلاء ان يؤدوا حقه وأمر الولاه ان لا يأخذوا الا بالحق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله : ﴿ ولا تسرفوا ﴾ قال : لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب في قوله ﴿ كلوا من ثمره اذا أثمر ﴾ قال : من رطبه وعنبه وما كان ، فاذا كان يوم الحصاد فاعطوا حقه يوم حصاده ﴿ ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ قال : السرف ان لا يعطى في حق .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير عن أبي بشر قال : أطاف الناس باياس ابن معاوية فقالوا : ما السرف ؟ قال : ما تجاوزت به أمر الله فهو سرف . قال سفيان ابن حسين : وما قصرت به عن أمر الله فهو سرف .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : الصدقة التي

فيه «ذكر لنا أن نبي الله ﷺ سن فيما سقت السماء ، أو العين السائحة ، أو سقى النيل ، أو كان بعلا : العشر كاملا ، وفيما سقى بالرشا نصف العشر ، وهذا فيما يكال من الثمر . قال : وكان يقال : اذا بلغت الثمرة خمسة أوسق وهو ثلثمائة صاع فقد حقت فيه الزكاة . قال : وكانوا يستحبون ان يعطى مما لا يكال من الثمرة على نحو ما يكال منها» .

وأخرج ابن أبي حاتم والنحاس وابن عدي والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : الزكاة المفروضة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ يعني الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود في ناسخه والبيهقي عن طاووس ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : الزكاة .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ١٤٢

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : الحمولة ما حمل عليه من الابل ، والفرش صغار الابل التي لا تحمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : الحمولة الكبار من الابل ، والفرش الصغار من الابل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن الانعام حمولة وفرشا ﴾ قال : الابل خاصة ، والحمولة ما حمل عليه ، والفرش ما أكل منه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ حمولة وفرشا ﴾ قال : الفرش الصغار من الانعام . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم : أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

ليتني كنت قبل ما قد رآني　　في قلال الجبال أرعى الحمولا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الحمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه ، والفرش الغنم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية في قوله ﴿ حمولة وفرشا ﴾ قال : الحمولة الابل والبقر ، والفرش الضان والمعز .

قوله تعالى : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طرق عن ابن عباس قال : الازواج الثمانية من الابل والبقر والضان والمعز .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ثمانية أزواج ... ﴾ الآية . يقول : أنزلت لكم ثمانية أزواج الآية ، من هذا الذي عددن ذكراً وأنثى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ثمانية أزواج ﴾ قال: الذكر والانثى زوجان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ثمانية أزواج ﴾ قال : في شأن ما نهى الله عنه عن البحيرة والسائبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ليث بن أبي سليم قال : الجاموس والبختي من الازواج الثمانية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ ثمانية أزواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ﴾ قال : فهذه أربعة أزواج ﴿ قل ءآلذكرين حرم أم الانثيين ﴾ يقول : لم أحرم شيئاً من ذلك ﴿ أم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين ﴾ يعني هل تشتمل الرحم الا على ذكر أو أنثى ، فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا ؟ ﴿ نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ﴾ يقول : كله حلال : يعني ما تقدم ذكره مما حرمه أهل الجاهلية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴾ قال : ما حملت الرحم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ءآلذكرين حرم ... ﴾ الآية . قال : انما ذكر هذا من أجل ما حرموا من الانعام ، وكانوا يقولون : الله أمرنا بهذا . فقال الله ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ﴾ .

قوله تعالى : قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

أخرج عبد بن حميد عن طاوس قال : ان أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء ويستحلون أشياء ، فنزلت ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا ، فبعث الله نبيه ، وأنزل كتابه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، فما أحل فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو منه ، ثم تلا هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس انه تلا هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ فقال : ما خلا هذا فهو حلال .

وأخرج البخاري وأبو داود وابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ عن عمرو بن دينار قال : قلت لجابر بن زيد : انهم يزعمون ان رسول الله ﷺ نهى عن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر؟ فقال : قد كان يقول ذلك الحكم بن عمر والغفاري عندنا بالبصرة عن رسول الله ﷺ ولكن أبى ذلك البحر ابن عباس ، وقرأ ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ليس من الدواب شيء حرام الا ما حرم الله في كتابه ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ... ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو داود وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر . أنه سئل عن أكل القنفذ ؟ فقرأ ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ الآية . فقال شيخ عنده : سمعت أبا هريرة يقول : ذكر عند النبي ﷺ فقال «خبيث من الخبائث . فقال ابن عمر : ان كان النبي ﷺ قاله فهو كما قال» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن عائشة . انها كانت اذا سُئِلت عن كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير تلت ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ الآية .

وأخرج أحمد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس . ان شاة السودة بنت زمعة ماتت ، فقالت : يا رسول الله ماتت فلانة — تعنى الشاة — قال : فلولا أخذتم مسكها ؟ قالت : يا رسول الله أنأخذ مسك شاة قد ماتت ... ! فقرأ النبي ﷺ قل «لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة ﴾ وانكم لا تطعمونه ، وانما تدبغونه حتى تنتفعوا به ، فأرسلت اليها فسلختها ثم دبغته ، فاتخذت منه قربة حتى تخرقت عندها» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انه قرأ هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة ﴾ الى آخر الآية . وقال : إنما حرم من الميتة ما يؤكل منها وهو اللحم ، فاما الجلد ، والقد ، والسن ، والعظم ، والشعر ، والصوف ، فهو حلال .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية اذا ذبحوا أودجوا الدابة ، وأخذوا الدم فاكلوه ، قالوا : هو دم مسفوح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة قال : حرم الدم ما كان مسفوحا ، فاما لحم يخالطه الدم فلا بأس به .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال : لولا هذه الآية ﴿ أو دما مسفوحا ﴾ لاتبع المسلمون من العروق ما تتبع منه اليهود .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ أو دما مسفوحا ﴾ قال : المسفوح الذي يهراق ، ولا بأس بما كان في العروق منها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال :

جاء رجل الى ابن عباس فقال له : آكل الطحال ؟ قال : نعم . قال : ان عامتها دم ؟ قال : انما حرم الله الدم المسفوح .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي مجلز . في الدم يكون في مذبح الشاة ،أو الدم يكون على أعلى القدر ؟قال:لا بأس، إنما نهى عن الدم المسفوح .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر وعائشة قالا : لا بأس بأكل كل ذي شيء الا ما ذكر الله في هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي . انه سئل عن لحم الفيل والاسد ، فتلا قل ﴿ لا أجد فيما أوحي الي ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن ابن الحنفية . انه سئل عن أكل الجريت فقال ﴿ قل لا أجد فيما أوحي الي محرما ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس انه سئل عن ثمن الكلب والذئب والهر وأشباه ذلك ؟ فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم)[1] كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون أشياء فلا يحرمونه ، وان الله أنزل كتابا فأحل فيه حلالا وحرم فيه حراما ، وأنزل في كتابه ﴿ قل لا أجد فيما أوحيِ الي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن ابن عمر قال « نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي ثعلبة قال «حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الاهلية » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أنس « أن رسول الله ﷺ جاءه جاء فقال : أكلت الحمر ، ثم جاءه جاء فقال : أفنيت الحمر ؟ فأمر مناديا فنادى في الناس : ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فانها رجس ، فاكفئت القدور وانها لتفور باللحم » .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي ثعلبة الخشني «أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع » .

---

(١) المائدة الآية ١٠١ .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس قال « نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن كل ذي ناب من السباع ، وعن كل ذي مخلب من الطير » .

وأخرج أبو داود عن خالد بن الوليد قال : غزوت مع رسول الله ﷺ يوم خيبر ، فاتوا اليهود فشكوا ان الناس قد أشرفوا الى حظائرهم ، فقال رسول الله ﷺ « ألا لا تحل أموال المعاهدين الا بحقها ، حرام عليكم حمير الاهلية وخيلها وبغالها ، وكل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه عن جابر قال « حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر الحمر الانسية ، ولحوم البغال ، وكل ذي ناب من السباع ، وذي مخلب من الطير ، والمجثمة ، والحمار الانسى » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه عن أبي هريرة « ان النبي ﷺ حرم يوم خيبر كل ذي ناب من السباع ، وحرم المجثمة ، والخلسة ، والنهبة » .

وأخرج الترمذي عن العرباض ابن سارية « ان رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب من السبع ، وعن كل ذي مخلب من الطير ، وعن لحم الحمر الاهلية » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن مكحول قال « نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية ، وعن الحبالى ان يقربن ، وعن بيع المغانم — يعني حتى تقسم — وعن أكل كل ذي ناب من السباع » .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق القاسم ومكحول عن أبي أمامة « ان رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن أكل الحمار الاهلي ، وعن أكل كل ذي ناب من السباع ، وان توطأ الحبالى حتى تضعن ، وعن ان تباع السهام حتى تقسم ، وان تباع الثمرة حتى يبدو صلاحها ، ولعن يومئذ الواصلة ، والموصولة ، والواشمة ، والموشومة ، والخامشة وجهها ، والشاقة جيبها » .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبدالله « ان النبي ﷺ نهى عن أكل الهرة وأكل ثمنها » .

وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن شبل « أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحم الضب » .

وأخرج مالك والشافعي وابن أبي شيبة والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه

عن ابن عمر قال : سئل النبي ﷺ عن الضب ؟ فقال « لست آكله ولا أحرمه » .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن خالد بن الوليد « انه دخل مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة ، فاتى بضب محنوذ ، فأهوى اليه رسول الله ﷺ بيده ، فقال : بعض النسوة أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد أن يأكل ، فقالوا : هو ضب يا رسول الله ، فرفع يده فقلت : أحرام هو يا رسول الله ؟ قال : لا ولكن لم يكن بأرض قومي فاجدني أعافه . قال خالد : فاجتررته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ثابت بن وديعة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في جيش فأصبنا ضبابا ، فشويت منها ضبا فأتيت رسول الله ﷺ فوضعته بين يديه ، فأخذ عودا فعد به أصابعه ، ثم قال « إن أمة من بني اسرائيل مسخت دواب في الارض ، واني لا أدري أي الدواب هي ، فلم يأكل ولم ينه » .

وأخرج أبو داود عن خالد بن الحويرث « ان عبدالله بن عمرو كان بالصفاح ، وان رجلا جاء بأرنب قد صادها فقال له : ما تقول ؟ قال : قد جيء بها الى رسول الله ﷺ وهو جالس فلم يأكلها ولم ينه عن أكلها ، وزعم انها تحيض » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس قال : انفجنا أرنبا ونحن بمر الظهران ، فسعى القوم فلغبوا وأخذتها ، فجئت بها الى أبي طلحة فذبحها ، فبعث بوركيها الى النبي ﷺ فقبلها .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وضعفه وابن ماجة عن خزيمة بن جزئ السلمي قال « سألت رسول الله ﷺ عن أكل الضبع فقال : ويأكل الضبع أحد ؟ وسألته عن أكل الذئب قال : ويأكل الذئب أحد فيه خير ؟ وفي لفظ لابن ماجه : قلت : يا رسول الله جئتك لاسألك عن أجناس الارض ما تقول في الثعلب ؟ قال : ومن يأكل الثعلب ؟ قلت : ما تقول في الضب ؟ قال : لا آكله ولا أحرمه . قلت : ولم يا رسول الله ؟ قال : فقدت أمة من الامم ورأيت خلقا رابني . قلت : يا رسول الله ما تقول في الارنب ؟ قال : لا آكله ولا أحرمه . قلت : ولم يا رسول الله ؟ قال : نبئت انها تدمى » .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال : من يأكل الغراب وقد سماه رسول الله ﷺ ، فاسقا والله ما هو من الطيبات .

وأخرج أبو داود والترمذي من طريق ابراهيم بن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده قال «أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حباري» .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي موسى قال : «رأيت رسول الله ﷺ يأكل لحم دجاج» .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه النسائي وابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبي عمار قال : قلت لجابر : الضبع أصيد هي؟ قال : نعم . قلت : آكلها ؟ قال : نعم . قلت : أقاله رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم .

قوله تعالى : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : هو الذي ليس بمنفرج الاصابع ، يعني ليس بمشقوق الاصابع منها الابل والنعام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : هو البعير والنعامة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : كان يقال : هو البعير والنعامة في أشياء من الطير والحيتان .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : كل شيء لم تفرج قوائمه من البهائم ، وما انفرج أكلته اليهود . قال : أنفذت قوائم الدجاج والعصافير فيهود تأكله ، ولم تفرج قائمة البعير خفه ، ولا خف النعامة ، ولا قائمة الوزينة ، فلا تأكل اليهود الابل ولا النعام ولا الوزينة ، ولا كل شيء لم تفرج قائمته ، كذلك ولا تأكل حمار الوحش .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : الديك منه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿حرمنا كل ذي ظفر﴾ قال : كل شيء لم تفرج قوائمه من البهائم ، وما انفرجت قوائمه أكلوه ، ولا يأكلون البعير ، ولا النعامة ، ولا البط ، ولا الوزر ، ولا حمار الوحش .

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن جابر بن عبدالله «سمعت النبي ﷺ قال : قاتل الله اليهود ، لما حرم الله عليهم شحومها جملوه ثم باعوه فأكلوها» .

وأخرج ابن مردويه عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ «لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا اثمانها» .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ «لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «قاتل الله اليهود ، حرم الله عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها» .

وأخرج أبو داود وابن مردويه عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ قال : لعن الله اليهود ثلاثا ، إن الله حرم عليهم الشحوم ثلاثا ، ان الله حرم عليهم الشحوم ، فباعوها وأكلوا أثمانها ، وان الله لم يحرم على قوم أكل شيء الا حرم عليهم ثمنه» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ومن الابل والبقر حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما﴾ يعني ما علق بالظهر من الشحم ﴿أو الحوايا﴾ هو المبعر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما﴾ قال : حرم الله عليهم الثرب وشحم الكليتين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : إنما حرم عليهم الثرب ، وشحم الكلية ، وكل شحم كان ليس في عظم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي صالح في قوله ﴿الا ما حملت

ظهورهما ﴾ قال : الألية ﴿ أو الحوايا ﴾ قال : المبعر ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ قال : الشحم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أو الحوايا ﴾ قال : المباعر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ أو الحوايا ﴾ قال : المرابض والمباعر ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ قال : ما ألزق بالعظم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : الحوايا المرابض التي تكون فيها الامعاء تكون وسطها وهي بنات اللبن ، وهي في كلام العرب تدعى : المرابض .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ قال : الالية اختلط شحم الالية بالعصعص فهو حلال ، وكل شحم القوائم والجنب والرأس والعين والاذن ، يقولون ، قد اختلط ذلك بعظم فهو حلال لهم ، انما حرم عليهم الثرب وشحم الكلية ، وكل شيء كان كذلك ليس في عظم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم ﴾ قال : إنما حرم الله ذلك عليهم عقوبة ببغيهم ، فشدد عليهم بذلك وما هو بخبيث .

قوله تعالى : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فان كذبوك ﴾ قال : اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت اليهود يقولون في اللحم : إنما حرمه اسرائيل فنحن نحرمه . فذلك قوله ﴿ فان كذبوك فقل ربكم .. ﴾ الآية . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا

قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ...﴾ الآية . قال : هذا قول قريش : إن الله حرم هذا يعنون البحيرة والسائبة والوصيلة والحام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس . انه قيل له : ان ناسا يقولون : ان الشر ليس بقدر . فقال ابن عباس : بيننا وبين أهل القدر هذه الآية ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما اشركنا﴾ الى قوله ﴿قل فللّه الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ قال ابن عباس : والعجز والكيس من القدر .

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن زيد قال : انقطعت حجة القدرية عند هذه الآية ﴿قل فللّه الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة ﴿قل فللّه الحجة البالغة﴾ قال : السلطان .

قوله تعالى : قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ *

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿قل هلم شهداءكم﴾ قال : أروني شهداءكم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿الذين يشهدون ان الله حرم هذا﴾ قال : البحائر والسوائب .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾

أخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : من سرّه أن ينظر الى وصية محمد التي عليها خاتما فليقرأ هؤلاء الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الى قوله ﴿ لعلهم يتقون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ «أيكم يبايعني على هؤلاء الآيات الثلاث ؟ ثم تلا ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الى ثلاث آيات ، ثم قال : فمن وفى بهن فأجره على الله ، ومن انتقص منهن شيئاً فادركه الله في الدنيا كانت عقوبته ، ومن أخره الى الآخرة كان أمره الى الله ان شاء آخذه وان شاء عفا عنه» .

وأخرج عبد بن حميد وأبو عبيد وابن المنذر عن منذر الثوري قال : قال الربيع بن خيثم : أيسرك أن تلقى صحيفة من محمد ﷺ بخاتم ؟ قلت : نعم . فقرأ هؤلاء الآيات من آخر سورة الانعام ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الى آخر الآيات .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن المنذر عن كعب قال : أول ما نزل من التوراة عشر آيات ، وهي العشر التي أنزلت من آخر الانعام ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الى آخرها .

وأخرج أبو الشيخ عن عبيد الله بن عبدالله بن عدي بن الخيار قال : سمع كعب رجلا يقرأ ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ﴾ فقال كعب : والذي نفس كعب بيده انها لاوّل آية في التوراة ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الى آخر الآيات .

وأخرج ابن سعد عن مزاحم بن زفر قال : قال رجل للربيع بن خيثم : أوصني . قال : ائتني بصحيفة ، فكتب فيها ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ﴾ الآيات . قال : انما أتيتك لتوصيني ؟! قال : عليك بهؤلاء .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن علي بن أبي طالب قال «لما أمر الله نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج الى منى وأنا معه وأبو بكر ، وكان أبو بكر رجلا نسابة ، فوقف على منازلهم ومضاربهم بمنى ، فسلم عليهم وردوا السلام ، وكان في القوم مفروق بن عمرو ، وهانىء بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ، وكان أقرب القوم الى أبي بكر مفروق ، وكان مفروق قد غلب عليهم بيانا ولسانا ، فالتفت الى رسول الله ﷺ فقال له : إلام تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه ، فقال النبي ﷺ : ادعوكم الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله ، وان تأووني وتنصروني وتمنعوني حتى أؤدي حق الله الذي أمرني به ، فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله ، وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق ، والله هو الغني الحميد . قال له : وإلام تدعو أيضاً يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ﴾ الى قوله ﴿ تتقون ﴾ فقال له مفروق : وإلام تدعو أيضا يا أخا قريش فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ولو كان من كلامهم لعرفناه ، فتلا رسول الله ﷺ (ان الله يأمر بالعدل والاحسان)[1] الآية . فقال له مفروق : دعوت ـــ والله ـــ يا قرشي الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ؟ وقال هانىء بن قبيصة : قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا أخا قريش ، ويعجبني ما تكلمت به ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ : ان لم تلبثوا الا يسيرا حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ـــ يعني أرض فارس

(١) النحل الآية ٩٠ .

وأنهار كسرى — ويفرشكم بناتهم ، أتسبحون الله وتقدسونه ؟ فقال له النعمان بن شريك : اللهم وان ذلك لك يا أخا قريش — فتلا رسول الله ﷺ (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا)[1] الآية . ثم نهض رسول الله ﷺ قابضا على يد أبي بكر» .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ قال : من خشية الفاقة . قال : وكان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته مخافة الفاقة عليها والسبا ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ قال : سرها وعلانيتها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ قال : خشية الفقر ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ قال : كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية ، فحرَّم الله الزنا في السر والعلانية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ﴾ قال : العلانية ﴿ وما بطن ﴾ قال : السر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمران بن حصين «ان رسول الله ﷺ قال : أرأيتم الزاني والسارق وشارب الخمر ما تقولون فيهم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هن فواحش وفيهن عقوبة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حازم الرهاوي أنه سمع مولاه يقول : كان رسول الله ﷺ يقول « مسئله الناس من الفواحش » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن جابر قال : بلغني من الفواحش التي نهى الله عنها في كتابه تزويج الرجل المرأة ، فاذا نفضت له ولدها طلقها من غير ريبة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ﴾ قال : نكاح الامهات والبنات ﴿ وما بطن ﴾ قال : الزنا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ﴾ قال : ظلم الناس ﴿ وما بطن ﴾ قال : الزنا والسرقة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولا تقتلوا النفس ﴾ يعني نفس المؤمن التي حرم الله قتلها إلا بالحق .

---

(١) الأحزاب الآية ٤٥ .

وأخرج أحمد والنسائي وابن قانع والبغوي والطبراني وابن مردويه عن سلمة بن قيس الاشجعي قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع «ألا انما هي أربع لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تزنوا ، ولا تسرقوا ، فما أنا باشح عليهن منى اذ سمعتهن من رسول الله ﷺ» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطيه في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال طلب التجارة فيه والربح فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ قال : يبتغي لليتيم في ماله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ قال : التي هي أحسن أن يأكل بالمعروف . إن افتقر وإن واستغنى فلا يأكل . قال الله (ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف)[1] فسئل عن الكسوة ؟ فقال : لم يذكر الله كسوة وانما ذكر الاكل .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ﴾ قال : ليس له أن يلبس من ماله قلنسوة ولا عمامة ولكن يده مع يده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ قال : الاشد الحلم اذا كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن قيس في قوله ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ قال : خمس عشرة سنة .

وأخرج أبو الشيخ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن . انه كان يقول في هذه الآية : الاشد الحلم لقوله (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح)[2] .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : الاشد : الحلم .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال : تلا رسول الله ﷺ ﴿ أوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها ﴾ فقال : من أوفى على يديه في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ ، وذلك تأويل وسعها .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾

(١) النساء الآية ٦ .
(٢) النساء الآية ٦ .

يعني بالعدل ﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾ يعني إلا طاقتها .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿بالقسط﴾ قال : بالعدل .

وأخرج الترمذي وضعفه وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «يا معشر التجار انكم قد وليتم أمرا هلكت فيه الامم السالفة قبلكم : المكيال والميزان» .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «ما نقص قوم المكيال والميزان إلا سلط الله عليهم الجوع» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾ قال : قولوا الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ يعني ولو كان قرابتك فقل فيه الحق .

قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ قال : إعلموا انما السبيل سبيل واحد جماعة الهدى ومصيره الجنة ، وان ابليس اشترع سبلا متفرقة جماعها الضلالة ومصيرها النار .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : خط رسول الله ﷺ خطا بيده ، ثم قال «هذا سبيل الله مستقيما ، ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ، ثم قال : وهذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ، ثم قرأ ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾» .

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال «كنا جلوسا عند النبي ﷺ فخط خطا هكذا أمامه فقال : هذا سبيل الله ، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال : هذا سبيل الشيطان . ثم وضع يده في الخط الاوسط وتلا ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ...﴾ الآية» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود «ان رجلا سأله ما الصراط المستقيم ؟ قال : تركنا محمد ﷺ في أدناه وطرفه الجنة وعن يمينه جواد وعن شماله جواد ، وثم رجال يدعون من مر بهم ، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ، ومن أخذ على الصراط المستقيم انتهى به الى الجنة ، ثم قرأ ابن مسعود ﴿ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تتبعوا السبل ﴾ قال : الضلالات .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تتبعوا السبل ﴾ قال : البدع والشبهات .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٥٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ تماما على الذي أحسن ﴾ قال : على المؤمنين المحسنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر في قوله ﴿ تماما على الذي أحسن ﴾ قال : تماما لما قد كان من احسانه اليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ تماما على الذي أحسن ﴾ قال : تماما لنعمه عليهم واحسانه اليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ تماما على الذي أحسن ﴾ قال : من أحسن في الدنيا تمَّم الله ذلك له في الآخرة . وفي لفظ : تمت له كرامة الله يوم القيامة . وفي قوله ﴿ وتفصيلا لكل شيء ﴾ أي تبيانا لكل شيء ، وفيه حلاله وحرامه .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن هرون قال : قراءة الحسن «تماما على المحسنين» .

وأخرج ابن الانباري عن هرون قال : في قراءة عبدالله « تماما على الذين أحسنوا» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ تفصيلا لكل شيء ﴾ قال : ما أمروا به وما نهوا عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما ألقى موسى الالواح لني الهدى والرحمة وذهب التفصيل .

قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ١٥٥

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ قال : هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﴿ فاتبعوه واتقوا ﴾ يقول : فاتبعوا ما أحل فيه واتقوا ما حرم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن الضريس ومحمد بن نصر والطبراني عن ابن مسعود قال : ان هذا القرآن شافع مشفع وما حل مصدق من جعله أماما قاده الى الجنة ، ومن جعل خلفه ساقه الى النار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن أبيه عن جده «سمعت رسول الله ﷺ يقول : يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى الرجل قد حمله فخالف أمره ، فيقف له خصما فيقول : يا رب حملته إياي فبئس حاملي تعدى حدودي ، وضيع فرائضي ، وركب معصيتي ، وترك طاعتي ، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال : فشأنك ، فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار ، ويؤتى بالرجل الصالح قد كان حمله وحفظ أمره ، فيتمثل له خصما دونه فيقول : يا رب حملته إياي فحفظ حدودي ، وعمل بفرائضي ، واجتنب معصيتي ، واتبع طاعتي ، فما يزال يقذف له بالحجج حتى يقال له : شأنك به ، فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ، ويعقد عليه تاج الملك ، ويسقيه كأس الخمر» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن أبي موسى الاشعري قال : إن هذا القرآن كائن لكم ذكرا وكائن عليكم وزرا فتعلموه واتبعوه ، فانكم ان تتبعوا القرآن يورد بكم رياض الجنة ، وان يتبعكم القرآن يزج في أقفائكم حتى يوردكم الى النار .

قوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ١٥٦ ﴿ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ

﴿ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَاۗ سَنَجْزِي ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ قال : اليهود والنصارى خاف أن تقوله قريش .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿على طائفتين من قبلنا﴾ قال : هم اليهود والنصارى ﴿وإن كنا عن دراستهم﴾ قال : تلاوتهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أو تقولوا أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم﴾ قال : هذا قول كفار العرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿فقد جاءتكم بينة من ربكم﴾ يقول : قد جاءتكم بينة لسان عربي مبين حين لم يعرفوا دراسة الطائفتين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وصدف عنها﴾ قال : أعرض عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿يصدفون﴾ قال : يعرضون .

قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ قال : عند الموت ﴿أو يأتي ربك﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ قال : بالموت ﴿أو يأتي ربك﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿أو يأتي ربك﴾ قال : يوم القيامة في ظلل من الغمام .

أخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده والترمذي وأبو يعلى وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال « طلوع الشمس من مغربها » .

وأخرج الطبراني وابن عدي وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال « طلوع الشمس من مغربها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال : طلوع الشمس من مغربها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني عن ابن مسعود في قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال : طلوع الشمس من مغربها .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني عن ابن مسعود ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال : طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ، ثم قرأ ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ [١] .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ قال : طلوع الشمس من مغربها .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ، ثم قرأ الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ثلاث اذا خرجت لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل . الدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي عن عبدالله بن عمرو قال : حفظت من رسول الله ﷺ « ان أوّل الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ضحى ، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها ، ثم قال عبدالله وكان قرأ الكتب : وأظن

---

(١) القيامة الآية ٩ .

أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها ، وذلك انها كلما خرجت أتت تحت العرش ، فسجدت واستأذنت في الرجوع فيأذن لها في الرجوع ، حتى اذا بدا لله أن تطلع عن مغربها فعلت كما كانت تفعل ، أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيء ، ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء ، حتى اذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب ، وعرفت أنه إن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت : رب ما أبعد المشرق من لي بالناس ؟ حتى اذا صار الافق كأنه طوق استأذنت في الرجوع فيقال لها : من مكانك فاطلعي . فطلعت على الناس من مغربها ، ثم تلا عبدالله هذه الآية ﴿ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانها خيرا ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ما آية طلوع الشمس من مغربها ؟ فقال : تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين ، فبينما الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا والنجوم لا ترى قد قامت مقامها ، ثم يرقدون ثم يقومون فيعملون ثم يرقدون ، ثم يقومون فيطل عليهم جنوبهم حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون ، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذا هي طلعت من مغربها ، فاذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال : كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار وعليه بردعة وقطيفة وذاك عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذر أتدرى أين تغيب هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ... ! قال : فإنها تغرب في عين حمئة تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش ، فاذا حان خروجها أذن لها فتخرج فتطلع ، فاذا أراد أن يطلعها من حيث تغرب حبسها فتقول : يا رب ان سيري بعيد ؟ فيقول لها : اطلعي من حيث غربت . فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾ فهو آية لا ينفع مشركا ايمانه عند الآيات ، وينفع أهل الايمان عند الآيات ان كانوا اكتسبوا خيرا قبل ذلك قال

ابن عباس : خرج رسول الله ﷺ عشية من العشيات فقال لهم «يا عباد الله توبوا الى الله بقراب ، فانكم توشكون أن تروا الشمس من قبل المغرب ، فاذا فعلت ذلك حبست التوبة ، وطوى العمل ، وختم الايمان . فقال الناس : هل لذلك من آية يا رسول الله ؟ فقال : آية تلكم الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال ، فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له ، ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقض ، فيضطجعون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه ، فاذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم ، فاذا أصبحوا فطال عليهم طلوع الشمس ، فبينا هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب، فاذا فعلت ذلك لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت قبل ذلك».

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ... ﴾ الآية . قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول «بادروا بالاعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، ودابة الارض ، وخويصة أحدكم وأمر العامة . القيامة ، ذكر لنا ان قائلا قال : يا نبي الله ما آية طلوع الشمس من مغربها ؟ قال : تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين . فيقوم المتهجدون لحينهم الذي كانوا يصلون فيه ، فيصلون حتى يقضوا صلاتهم والنجوم مكانها لا تسري ، ثم يأتون فرشهم فيرقدون حتى تكل جنوبهم ، ثم يقومون فيصلون حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ، ثم يصبحون ولا يصبحون إلا عصرا عصرا ، فبينا هم ينتظرونها من مشرقها اذ فجئتهم من مغربها» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانها خيرا ﴾ قال : لا ينفعها الايمان ان آمنت ولا تزداد في عمل ان لم تكن عملته.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ أوكسبت في ايمانها خيرا ﴾ يقول : كسبت في تصديقها عملا صالحا ، هؤلاء أهل القبلة وان كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد ان رأت الآية لم يقبل منها ، وان عملت قبل الآية خيرا ثم عملت بعد الآية خيرا قبل منها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ أوكسبت في ايمانها خيرا ﴾ يعني المسلم الذي لم يعمل في ايمانه خيرا ، وكان قبل الآية مقيما على الكبائر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن عمر وقال : يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن «أن رسول الله ﷺ قال : إنما الآيات خرزات منظومات في سلك ، انقطع السلك فتبع بعضها بعضا» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس «ان رسول الله ﷺ قال : الامارات خرزات منظومات بسلك ، فاذا انقطع السلك تبع بعضه» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم عن ابن عمرو عن النبي ﷺ قال «الآيات خرز منظومات في سلك يقطع السلك فيتبع بعضها بعضا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : لو أن رجلا إرتبط فرساً في سبيل الله ، فانتجت مهرا منذ أول الآيات ما ركب المهر حتى يرى آخرها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : اذا رأيتم أول الآيات تتابعت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي هريرة قال : الآيات كلها في ثمانية أشهر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي العالية قال: الآيات كلها في ستة أشهر .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : أن الشمس اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فيؤذن لها ، حتى اذا كان يوما غربت فسلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها ، فتقول : يا رب إن المشرق بعيد وإني ان لا يؤذن لي لا أبلغ ؟ قال : فتحبس ما شاء الله ، ثم يقال لها . اطلعي من حيث غربت فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية .

وأخرج البيهقي في البعث عن عبدالله ابن عمرو بن العاصي قال : الآية التي لا ينفع نفسا ايمانها اذا طلعت الشمس من مغربها .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن عبدالله بن أبي أوفى «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليأتين على الناس ليلة بقدر ثلاث ليال من لياليكم هذه ، فاذا كان ذلك يعرفها المصلون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ، ثم يقوم فبينما هم كذلك ماج الناس بعضهم في بعض فقالوا : ما هذا ؟! فيفزعون الى المساجد ، فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها ، فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت طلعت من مطلعها ، وحينئذ لا ينفع نفسا إيمانها» .

وأخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي وابن مردويه عن صفوان بن عسال عن النبي ﷺ قال « إن الله جعل بالمغرب بابا عرضه سبعون عاما ، مفتوحا للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من مغربها قبله ، فذلك قوله ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها ﴾ ولفظ ابن ماجة : فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في ايمانها خيرا » .

وأخرج الطبراني عن صفوان بن عسال قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، فانشأ يحدثنا ان للتوبة بابا عرض ما بين مصراعيه ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن ابن مسعود قال : التوبة معروضة على ابن آدم ما لم يخرج إحدى ثلاث . ما لم تطلع الشمس من مغربها ، أوتخرج الدابة ، أو يخرج ياجوج وماجوج . وقال : مهما يأتِ عليكم عام فالآخر شر .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والنسائي عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان وابن مردويه من طريق مالك بن يخامر السكسكي عن عبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن عمرو بن العاصي « أن رسول الله ﷺ قال : الهجرة خصلتان . إحداهما أن تهجر السيئات ، والاخرى ان تهاجر الى الله ورسوله ، ولا تنقطع الهجرة ما تقبل التوبة ، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : مضت الآيات غير أربعة . الدجال ، والدابة ، وياجوج ، وطلوع

الشمس من مغربها ، والآية التي يختم الله بها الاعمال . طلوع الشمس من مغربها ، ثم قرأ ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ... ﴾ الآية . قال : فهي طلوع الشمس من مغربها .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير ، وتطوى الدواوين ، وتجف الاقلام ، لا يزاد في حسنه ولا ينقص من سيئه ، ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في ايمانها خيرا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عائشة قالت : إذا خرج أول الآيات طرحت الاقلام ، وطويت الصحف ، وحبست الحفظة ، وشهدت الاجساد على الاعمال .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة « أن النبي ﷺ قال : بادروا بالاعمال ستا . طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، ودابة الارض ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة . قال قتادة : خويصة أحدكم : الموت . وأمر العامة : أمر الساعة » .

وأخرج ابن ماجه عن أنس عن رسول الله ﷺ قال « بادروا بالاعمال ستا . طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، ودابة الارض ، والدجال ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « العظائم سبع ، مضت واحدة وهي الطوفان وبقيت فيكم ست . طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدجال ، ودابة الارض ، وياجوج وماجوج ، والصور » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران فيقول أحدهما لصاحبه : متى ولدت ؟ فيقول : زمن طلعت الشمس من مغربها » .

وأخرج عبد ابن حميد عن قتادة قال : كنا نحدِّث ان الآيات يتتابعن تتابع النظام في الخيط عاما فعاما .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو قال : الآيات خرزات منظومات في سلك ، انقطع السلك فتبع بعضهن بعضا .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ «الآيات بعد المائتين» .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود قال : ان الناس بعد الآية يصلون ويصومون ويحجون ، فيتقبل الله ممن كان يتقبل منه قبل الآية ، ومن لم يتقبل منه قبل الآية لم يتقبل منه بعد الآية .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة «أن رسول الله ﷺ قال : أن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر قال : يبيت الناس يسرون الى جمع ، وتبيت دابة الارض تسرى اليهم ، فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها ، فما من مؤمن الا تمسحه ، ولا منافق ولا كافر الا تخطمه ، وان التوبة لمفتوحة ، ثم يخرج الدخان فيأخذ المؤمن منه كهيئة الزكمة ، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالشيء الخفيف ، وان التوبة لمفتوحة ، ثم تطلع الشمس من مغربها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن حذيفة بن أسيد قال : أشرف علينا رسول الله ﷺ من علية ونحن نتذاكر فقال «ماذا تذكرون ؟ قلنا : نتذاكر الساعة . قال : فانها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات . الدخان والدجال ، وعيسى بن مريم ، وياجوج وماجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وثلاثة خسوف . خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن أو اليمن تطرد الناس الى المحشر ، تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم اذا قالوا» .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن عمرو قال : ان ياجوج وماجوج ما يموت الرجل منهم حتى يولد له من صلبه ألف فصاعدا ، وان من ورائهم ثلاث أمم ما يعلم عدتهم إلا الله تعالى منسك ، وتأويل ، وتاريس ، وان الشمس اذا طلعت كل يوم أبصرها الخلق كلهم ، فاذا غربت خرت ساجدة فتسلم وتستأذن فلا يؤذن لها ، ثم تستأذن فلا يؤذن لها ، ثم الثالثة فلا يؤذن لها فتقول : يا رب ان عبادك ينظروني والمدى بعيد ؟ فلا يؤذن لها حتى اذا كان قدر ليلتين أو ثلاث قيل لها : اطلعي من حيث غربت فتطلع فيراها أهل الارض كلهم ، وهي فيما بلغنا أول الآيات ﴿لا ينفع نفسا ايمانها

لم تكن آمنت من قبل﴾ فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الاحمر فلا يؤخذ منهم ، ويقال : لوكان بالامس .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن عبدالله بن مسعود انه قال : ذات يوم لجلسائه : أرأيتم قول الله عز وجل (تغرب في عين حامئة)[1] ماذا يعني بها ؟ قالوا : الله أعلم ! قال : فانها اذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته وكانت تحت العرش ، فاذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته واستأذنته فيؤذن لها ، فاذا كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته فيقال لها : أثبتي . فاذا حضر طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته فيقال لها : أثبتي . فتحبس مقدار ليلتين قال : ويفزع اليها المتهجدون ، وينادي الرجل جاره يا فلان ما شأننا الليلة ، لقد نمت حتى شبعت ، وصليت حتى أعيت ؟! ثم يقال لها : إطلعي من حيث غربت . فذاك ﴿يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ... ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن ابن عباس قال : خطبنا عمر فقال : أيها الناس سيكون قوم من هذه الامة يكذبون بالرجم ، ويكذبون بالدجال ، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا .

وأخرج البخاري في تاريخه وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن كعب قال : اذا أراد الله ان تطلع الشمس من مغربها أدارها بالقطب ، فجعل مشرقها مغربها ومغربها مشرقها .

وأخرج ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «خلق الله عند المشرق حجابا من الظلمة على البحر السابع على مقدار ليالي الدنيا كلها ، فاذا كان غروب الشمس أقبل ملك من الملائكة قد وكل بالليل ، فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب ، فلا يزال يرسل تلك الظلمة من خلال أصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق ، فاذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلها ، ثم ينشر جناحيه فيبلغان أقطار الارض وأكناف السماء ، فيجاوزان ما شاء الله ان يجاوزا في الهواء ، فيشق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح والتقديس لله حتى يبلغ المغرب على قدر

(١)الكهف الآية ٨٦ .

ساعات الليل ، فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق ضم جناحه وضم الظلمة بعضها الى بعض بكفيه ، حتى يقبض عليها بكف واحدة مثل قبضته حين تناولها من الحجاب بالمشرق ، ثم يضعها عند المغرب على البحر السابع فمن هناك تكون ظلمة الليل ، فاذا حوّل ذلك الحجاب من المشرق الى المغرب نفخ في الصور ، فضوء النهار من قبل الشمس وظلمة الليل من قبل ذلك الحجاب .

فلا تزال الشمس تجري من مطلعها الى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله لتوبة عباده ، فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما ، فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر ، فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم بقية أهل الارض وحملة القرآن ، يقرأ كل رجل منهم ورده في تلك الليلة ، حتى اذا فرغ منه نظر فاذا ليلته على حالها ، فيعود فيقرأ ورده فاذا فرغ منه نظر فاذا الليلة على حالها ، فيعود فيقرأ ورده فاذا فرغ منه نظر فاذا الليلة على حالها ، فلا يعرف طول تلك الليلة الا حملة القرآن ، فينادي بعضهم بعضا ، فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة مقدار ثلاث ليال ، ثم يرسل الله جبريل عليه السلام الى الشمس والقمر ، فيقول : ان الرب عز وجل أمركما أن ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منها فانه لا ضوء لكما ولا نور . فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت ، فترجع الشمس والقمر فتطلعان من مغاربهما .

فبينما الناس كذلك يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل والغافلون في غفلاتهم اذ نادى مناد : ألا ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما ، فينظر الناس فاذا بهما أسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور ، فذلك قوله (وجمع الشمس والقمر)[1] فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين المعقودين ، ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا ، ويتصايح أهل الدنيا ، وتذهل الامهات ، وتضع كل ذات حمل حملها ، فأما الصالحون والابرار فانه ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة ، وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة ، فاذا بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منصفها جاءهما جبريل عليه السلام فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب ، فلا يغربهما في مغاربهما ولكن يغربهما في باب التوبة .

(١) القيامة الآية ٩ .

فقال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ وما باب التوبة ؟ فقال : يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب وهو من أبواب الجنة ، له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت والجوهر ، ما بين المصراع الى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع ، فذلك الباب المفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربها ، ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله ، فقال معاذ بن جبل : يا رسول الله وما التوبة النصوح ؟ قال : أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب فيهرب الى الله منه ، ثم لا يعود اليه حتى يعود اللبن في الضرع . قال : فيغربها جبريل في ذلك الباب ثم يرد المصراعين ، فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل ، فاذا أغلق باب التوبة لم تقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك ، فانه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك ، فذلك قوله تعالى ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانها خيراً ﴾ .

فقال أبي بن كعب : يا رسول الله فداك أبي وأمي فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك ، وكيف بالناس والدنيا ...؟! قال : يا أبي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النور ، ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك ، وأما الناس فانهم حين رأوا ما رأوا من تلك الآية وعظمها ، يلحون على الدنيا فيعمرونها ويجرون فيها الانهار ، ويغرسون فيها الاشجار ، ويبنون فيها البنيان ، فاما الدنيا فانه لو نتج رجل مهراً لم يركب حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ في الصور» .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في المستدرك وضعفه عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال «بين أذني الدجال أربعون ذراعا ، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام ، يخوض البحر كما يخوض أحدكم الساقية ، ويقول : أنا رب العالمين ، وهذه الشمس تجري باذني أتريدون أن أحبسها ؟ فتحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة ، ويقول : أتريدون أن أسيرها ؟ فيقولون : نعم . فيجعل اليوم كالساعة ، وتأتيه المرأة فتقول : يا رب أحي لي أخي وابني وزوجي ، حتى انها تعانق شيطانا وبيوتهم مملوءة شياطين ، ويأتيه الاعرابي فيقول : يا رب أحي لنا ابلنا

وغنمنا ، فيعطيهم شياطين أمثال ابلهم وغنمهم سواء بالسن والسمة . فيقولون : لو لم يكن هذا ربنا لم يحي لنا موتانا ؟! ومعه جبل من فرق وعراق اللحم حار لا يبرد ، ونهر حار ، وجبل من جنان وخضرة ، وجبل من نار ودخان يقول : هذه جنتي ، وهذه ناري ، وهذا طعامي ، وهذا شرابي . واليسع عليه السلام معه ينذر الناس يقول : هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله .

ويعطيه الله من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال ، فاذا قال : أنا رب العالمين . قال له الناس : كذبت ، ويقول ، اليسع : صدق الناس . فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول : من أنت ؟ فيقول أنا ميكائيل بعثني الله لامنعه من حرمه ، ويمر بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا جبريل بعثني الله لامنعه من حرم رسوله .

فيمر الدجال بمكة فاذا رأى ميكائيل ولى هاربا ويصيح ، فيخرج اليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك ، ويأتي النذير الى الذين فتحوا القسطنطينية ، ومن تألف من المسلمين ببيت المقدس قال : فيتناول الدجال ذلك الرجل فيقول : هذا الذي يزعم اني لا أقدر عليه فاقتلوه ، فَيُنْشَرَ ثم يقول : أنا أحييه قم — ولا يأذن الله لنفس غيرها — فيقول : أليس قد أمتُّكَ ثم أَحْيَيْتُكَ ؟ فيقول : الآن ازددت فيك يقينا ، بشرني رسول الله ﷺ انك تقتلني ثم احيا باذن الله ، فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحيك فيه سلاحهم ، فيقول اطرحوه في ناري ، فيحوّل الله ذلك الجبل على النذير جنانا ، فيشك الناس فيه ويبادر الى بيت المقدس ، فاذا صعد على عقبة أفيق وقع ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله ، فاقواهم من برك أو جلس من الجوع والضعف ويسمعون النداء : جاءكم الغوث . فيقولون : هذا صوت رجل شبعان .

وتشرق الارض بنور ربها ، وينزل عيسى بن مريم ويقول : يا معشر المسلمين إحمدوا ربكم وسبحوه ، فيفعلون ويريدون الفرار ، فيضيق الله عليهم الارض فاذا أتوا باب لد في نصف ساعة فيوافقون عيسى ، فاذا نظر الى عيسى يقول : أقم الصلاة . فيقول الدجال : يا نبي الله قد أقيمت الصلاة ...؟! فيقول : يا عدو الله زعمت انك رب العالمين فلمن تصلي ؟ فيضربه بمقرعة فيقتله ، فلا يبقى أحد من أنصاره خلف شيء إلا نادى : يا مؤمن هذا دجّال فاقتله ، فيمتعوا أربعين سنة لا

يموت أحد ولا يمرض أحد ، ويقول الرجل لغنمه ولدوابه : اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبلة ، والحيات والعقارب لا تؤذي أحدا ، والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا ويأخذ الرجل المدَّ من القمح فيبدره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد .

فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد ياجوج وماجوج ، فيموجون ويفسدون ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم ، وأهل طور سينا هم الذين فتح الله عليهم فيدعون ، فيبعث الله دابة من الارض ذات قوائم ، فتدخل في آذانهم فيصبحون موتى أجمعين ، وتنتن الارض منهم فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم ، فيستغيثون بالله ، فيبعث الله ريحا يمانية غبراء ، فيصير على الناس غما ودخانا وتقع عليهم الزكمة ، ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذف جميعهم في البحر ، ولا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها ، وجفت الاقلام وطويت الصحف ، ولا يقبل من أحد توبة ، ويخر ابليس ساجدا ينادي : الهي مرني ان أسجد لمن شئت ، وتجتمع اليه الشياطين فتقول يا سيدنا الى من تفزع ؟ فيقول : انما سألت ربي ان ينظرني الى يوم البعث وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا الوقت المعلوم .

وتصير الشياطين ظاهرة في الارض حتى يقول الرجل : هذا قريني الذي كان يغويني فالحمدلله الذي أخزاه ، ولا يزال ابليس ساجدا باكيا حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد ، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً الا أعطوه حتى تتم أربعون سنة بعد الدابة ، ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ، ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد ، وأفضلهم يقول : لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن ، فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ، ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ، ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن عمرو بن العاصى قال : قال رسول الله ﷺ « اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر : الهي مرني أسجد لمن شئت ؟ فتجتمع اليه زبانيته فيقولون : يا سيدهم ما هذا التضرع ؟! فيقول : انما سألت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم . قال :

وتخرج دابة الارض من صدع في الصفا ، فأول خطوة تضعها بانطاكية ، فتأتي ابليس فتخطمه » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : اذا طلعت الشمس من مغربها ذهب الرجل الى المال كنزه ، فيستخرجه فيحمله على ظهره فيقول : من له في هذه ؟ فيقال له : أفلا جئت به بالامس ؟ فلا يقبل منه ، فيجيء الى المكان الذي احتفره فيضرب به الارض ويقول : ليتني لم أرك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جندب بن عبدالله البجلي قال : استأذنت على حذيفة ثلاث مرات فلم يأذن لي فرجعت ، فاذا رسوله قد لحقني فقال : ما ردك ؟ قلت ظننت انك نائم . قال : ما كنت لأنام حتى أنظر من أين تطلع الشمس ؟ قال ابن عون : فحدثت به محمدا فقال : قد فعله غير واحد من أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أسامة قال : ان صبح يوم القيامة يطول تلك الليلة كطول ثلاث ليال ، فيقوم الذين يخشون ربهم فيصلون ، حتى اذا فرغوا من صلاتهم أصبحوا ينظرون الى الشمس من مطلعها ، فاذا هي قد طلعت من مغربها . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١٥٩)

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اختلفت اليهود والنصارى قبل ان يبعث محمد ﷺ فتفرقوا ، فلما بعث محمد أنزل عليه ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ... ﴾ الآية .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ﴾ قال : اليهود والنصارى ، تركوا الاسلام والدين الذي أمروا به ، وكانوا ﴿ شيعا ﴾

فرقا . أحزابا : مختلفة ﴿لست منهم في شيء﴾ نزلت بمكة ، ثم نسخها (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله)[١] الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس وكانوا شيعا قال : مللاً شتى .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة في قوله ﴿ان الذين فرقوا دينهم ...﴾ الآية . قال : هم في هذه الأمة .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير والطبراني والشيرازي في الالقاب وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ قال : هم أهل البدع والاهواء من هذه الامة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي أمامة ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ قال : هم الحرورية .

وأخرج ابن أبي حاتم والنحاس وابن مردويه عن أبي غالب «انه سئل عن هذه الآية ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ فقال : حدثني أبو أمامة عن رسول الله ﷺ انهم الخوارج» .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه وأبو نصر السجزي في الابانة والبيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب «ان رسول الله ﷺ قال لعائشة : يا عائشة ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ هم أصحاب البدع ، وأصحاب الاهواء ، وأصحاب الضلالة من هذه الامة ليست لهم توبة ، يا عائشة ان لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب البدع وأصحاب الاهواء ليس لهم توبة ، أنا منهم بريء وهم مني براء» .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود . انه كان يقرأ ﴿ان الذين فرقوا﴾ بغير ألف .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب انه قرأها ﴿ان الذين فارقوا دينهم﴾ بالالف .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة «سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿فارقوا دينهم﴾.

---

(١) النساء الآية ٤٠ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ﴾ قال : يهود .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ﴾ قال : تركوا دينهم ، وهم اليهود والنصارى ﴿ وكانوا شيعا ﴾ قال : فرقا ﴿ لست منهم في شيء ﴾ قال : لم تؤمر بقتالهم ، ثم نسخت فأمر بقتالهم في سورة براءة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي الاحوص في قوله ﴿ لست منهم في شيء ﴾ قال : برئ منهم نبيكم ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مرة الطيب قال : ليس أمري أن لا يكون من رسول الله ﷺ في شيء ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾ .

وأخرج ابن منيع في مسنده وأبو الشيخ عن أم سلمة قالت : ليتقين امرؤ ان لا يكون من رسول الله ﷺ في شيء ، ثم قرأت هذه الآية ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : رأيت يوم قتل عثمان ذراع امرأة من أزواج النبي ﷺ قد أخرجت من بين الحائط والستر ، وهي تنادي : ألا ان الله ورسوله بريئان من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أفلح مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ انه قال « أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث . ضلالة الاهواء ، واتباع الشهوات في البطن والفرج ، والعجب » .

قوله تعالى : مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾

أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ قال رجل من المسلمين : يا رسول الله لا اله الا الله حسنة ؟ قال « نعم ، أفضل الحسنات » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال : لا اله الا الله .

وأخرج ابن المنذرعن ابن عباس في قوله ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال : لا اله الا الله

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة أراه رفعه ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال : لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : نزلت هذه الآية ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ويؤدون عشر أموالهم ، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك صوم رمضان والزكاة .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبان عن عبدالله بن عمرو بن العاصى قال «أخبر رسول الله ﷺ اني أقول : والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت . فقلت له : قد قلته يا رسول الله . قال : فانك لا تستطيع ذلك ، صم وافطر ، ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام ، فان الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك كصيام الدهر» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «من صام ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صيام الدهر ، فأنزل الله تصديق ذلك في كتابه ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ اليوم بعشرة أيام» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال :اذا عملت سيئة فاعمل حسنة ، فانها عشر أمثالها . قلت : يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات ؟ قال : هي أحسن الحسنات» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة أنه قال : ما تقولون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لمن هي ؟ قلنا للمسلمين . قال : لا والله ما هي الا للاعراب خاصة ، فاما المهاجرون فسبعمائة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ قال : انما هي للاعراب ، ومضعفة للمهاجرين بسبعمائة ضعف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال : نزلت هذه الآية في الاعراب ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ والاضعاف للمهاجرين . وفي لفظ : فقال رجل : يا أبا عبد الرحمن ما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أفضل من ذلك (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويُؤْتَ من لدنه أجرا عظيما)[1] واذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ «من اغتسل يوم الجمعة ، واستاك ، ومس من طيب ان كان عنده ، ولبس من أحسن ثيابه ، ثم خرج حتى يأتي المسجد ولم يتخط رقاب الناس ، ثم ركع ما شاء الله ان يركع ، ثم أنصت اذا خرج الامام فلم يتكلم حتى يفرغ من صلاته ، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها ، وكان أبو هريرة يقول : ثلاثة أيام زيادة ، إن الله جعل الحسنة بعشر أمثالها» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿من جاء بالحسنة ...﴾ الآية . قال : ذكر لنا ان النبي ﷺ كان يقول «اذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، واذا هم بسيئة ثم عملها كتبت له سيئة» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا الى سبعمائة الى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له واحدة أو يمحوها الله ، ولا يهلك على الله الا هالك» .

وأخرج أحمد ومسلم وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ «يقول الله عز وجل : من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو اغفر ، ومن عمل قراب الارض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئاً جعلت له مثلها مغفرة ، ومن اقترب اليَّ شبرا اقتربت اليه ذراعا ، ومن اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» .

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : قال الله تعالى وقوله الحق : اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، واذا عملها فاكتبوها له

(١) النساء الآية ٤١ .

بعشر أمثالها، واذا هم بسيئة فلا تكتبوها ، فان عملها فاكتبوها بمثلها ، فان تركها فاكتبوها له حسنة ، ثم قرأ ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى عن أنس « أن رسول الله ﷺ قال : من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء ، فان عملها كتبت عليه سيئة » .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة أيام ، وذلك لان الله تعالى قال ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « يحضر الجمعة ثلاثة نفر . رجل حضرها يلغو فهو حظه منها ، ورجل حضرها يدعو فان شاء الله أعطاه وان شاء منعه ، ورجل حضرها بانصات وسكوت ، ولم يتخط رقبة مسلم ، ولم يؤذ أحدا ، فهي كفارة له الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام ، وذلك لان الله يقول ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان يجده ، ثم أتى المسجد فلم يؤذ أحدا ، ولم يتخط احدا ، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الثانية وزيادة ثلاثة أيام ، لأن الله تعالى يقول ﴿ الحسنة بعشر أمثالها ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عثمان بن أبي العاصي قال : قال رسول الله ﷺ « الحسنة بعشر أمثالها » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال « أمرني رسول الله ﷺ بصيام الدهر ثلاثة أيام من كل شهر ، فان الحسنة بعشر أمثالها » .

وأخرج ابن مردويه عن علي عن النبي ﷺ قال « صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر كله ، يوم بعشرة أيام ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ وأخرجه الخطيب عن علي موقوفا » .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله جعل حسنة ابن آدم عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم ، والصوم لي وأنا اجزي به » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن ابن

عمرو «ان النبي ﷺ قال : خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم الا دخل الجنة هما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله دبر كل صلاة عشرا ، ويحمد عشرا ، ويكبر عشرا ، فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان ، ويكبر أربعا وثلاثين اذا أخذ مضجعه ، ويحمد ثلاثا وثلاثين ، ويسبح ثلاثا وثلاثين ، فذلك مائة باللسان وألف في الميزان ، وأيّكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة ؟» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ «من عاد مريضا ، أو أماط اذى عن طريق ، فحسنة بعشر أمثالها» .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : تعلموا القرآن واتلوه فانكم تؤجرون به بكل حرف منه عشر حسنات ، أما اني لا أقول الم عشر ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة ، ذلك بان الله عز وجل يقول ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن خريم بن فاتك عن رسول الله ﷺ قال «الناس أربعة والاعمال ستة . فموجبتان ، ومثل بمثل ، وعشرة أضعاف ، وسبعمائة ضعف ، فمن مات كافراً وجبت له النار ، ومن مات مؤمنا وجبت له الجنة ، والعبد يعمل بالسيئة فلا يجزى الا بمثلها ، والعبد يهم بالحسنة فيكتب له حسنة ، والعبد يعمل بالحسنة فتكتب له عشرا ، والعبد ينفق النفقة في سبيل الله فيضاعف له سبعمائة ضعف ، والناس أربعة . فموسع عليه في الدنيا وموسع عليه في الآخرة ، وموسع عليه في الدنيا ومقتر عليه في الآخرة ، ومقتر عليه في الدنيا وموسع عليه في الآخرة ، ومقتر عليه في الدنيا والآخرة» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «كل حسنة يعملها العبد المسلم بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له بعشر أمثالها الى سبعمائة وسبع أمثالها» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله ليعطي بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة ، ثم قرأ ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾» .

وأخرج أبو داود الطيالسي وابن حبان والبيهقي في الشعب عن أبي عثمان قال : كنا مع أبي هريرة في سفر ، فحضر الطعام فبعثنا الى أبي هريرة ، فجاء الرسول

فذكر أنه صائم ، فوضع الطعام ليؤكل ، فجاء أبو هريرة فجعل يأكل ، فنظروا الى الرجل الذي أرسلوه فقال : ما تنظرون الي ، قد — والله — أخبرني انه صائم ؟! قال : صدق ، ثم قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول «صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من الشهر صوم الدهر ، فانا صائم في تضعيف الله ومفطر في تخفيفه ، ولفظ ابن حبان : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الشهر كله وقد صمت ثلاثة أيام من كل شهر وإني الشهر كله صائم ، ووجدت تصديق ذلك في كتاب الله ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ » .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبيهقي في الشعب عن الازرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال : كنا على باب معاوية ومعنا أبو ذر فذكر أنه صائم ، فلما دخلنا ووضعت الموائد جعل أبو ذر يأكل ، فنظرت اليه فقال : ما لك ؟! قلت : ألم تخبر أنك صائم ؟ قال : بلى ، أقرأت القرآن ؟ قلت : نعم . قال : لعلك قرأت المفرد منه ولم تقرأ المضعف ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر حسنة» قال : صوم الدهر يذهب مغلة الصدر . قلت : وما مغلة الصدر؟ قال : رجز الشيطان .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي أيوب الانصاري «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فذاك صيام الدهر» .

وأخرج أحمد والبيهقي عن جابر بن عبدالله «ان رسول الله ﷺ قال : من صام رمضان وستة أيام من شوال فكأنما صام السنة كلها» .

وأخرج البزار والبيهقي عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ قال : صيام شهر بعشرة أشهر ، وستة أيام بعده بشهرين ، فذلك تمام السنة ، يعني رمضان وستة أيام بعده» .

وأخرج ابن ماجة عن ثوبان عن رسول الله ﷺ «من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾» .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة «انه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليضعفن أحدكم ،

ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها يُجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف . والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم خطب رسول الله ﷺ فقال : ان الحمد لله أحمده وأستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يظلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ان أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله في قلبه ، وأدخله في الاسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس أنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبوا من أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله تعالى وذكره ، ولا تقسوا عنه قلوبكم فانه من كل يختار الله ويصطفي فقد سماه خيرته من الاعمال ، ومصطفاه من العباد ، والصالح من الحديث ، ومن كل ما أتى الناس من الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، واتقوا الله حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، ان الله يغضب ان ينكث عهده . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ دينا قيما ﴾ بكسر القاف ونصب الياء مخففة .

وأخرج أحمد وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن ابزى عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ اذا أصبح قال « أصبحنا على فطرة الاسلام ، وكلمة الاخلاص ، ودين نبينا محمد ﷺ ، وملة أبينا ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، واذا أمسى قال مثل ذلك » .

قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾

أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا ان أبا موسى قال : وددت أن كل مسلم يقرأ هذه الآية مع ما يقرأ من كتاب الله ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ قل ان صلاتي ﴾ قال : صلاتي المفروضة ﴿ ونسكي ﴾ قال : يعني الحج .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ ان صلاتي ونسكي ﴾ قال : ذبيحتي .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ان صلاتي ونسكي ﴾ قال : حجي ومذبحي .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ونسكي ﴾ قال : ذبيحتي في الحج والعمرة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ونسكي ﴾ قال ضحيتي . وفي قوله ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾ قال : من هذه الامة .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك فانه يغفر لك بأول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملتِه ، وقولي : ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . قلت : يا رسول الله هذا لك ولأهل بيتك خاصة فأهل ذلك أنتم أم للمسلمين عامة ؟ قال : بل للمسلمين عامة » .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٦٤)

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ قال : لا يؤخذ أحد بذنب غيره .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « ليس على ولد الزنا من وزر أبويه شيء ، لا تزر وازرة وزر أخرى » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : توفيت أم عمر وبنت أبان بن عثمان فحضرت الجنازة ، فسمع ابن عمر بكاء فقال : ألا تنهي هؤلاء عن البكاء ، فان رسول الله ﷺ قال « ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه » فأتيت عائشة فذكرت ذلك لها ، فقالت : والله انك لتخبرني عن غير كاذب ولامتهم ولكن السمع يخطيء ، وفي القرآن ما يكفيكم ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عروة قال : سئلت عائشة عن ولد الزنا فقالت : ليس عليه من خطيئة أبويه شيء ، وقرأت ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : ولد الزنا خير الثلاثة ، انما هذا شيء قاله كعب هو شر الثلاثة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ قال : لا يحمل الله على عبد ذنب غيره ، ولا يؤاخذه الا بعمله .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الارض ﴾ قال : أهلك القرون واستخلفنا فيها من بعدهم ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ قال : في الرزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ جعلكم خلائف الارض ﴾ قال : يستخلف في الارض قوما بعد قوم وقوما بعد قوم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ يعني في الفضل والغنى ﴿ ليبلوكم فيما آتاكم ﴾ يقول ليبتليكم فيما أعطاكم ، ليبلو الغني والفقير ، والشريف والوضيع ، والحر والعبد .

(٧) سورة الأعراف مكية وآياتها ست ومائتان

أخرج ابن الضريس والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : سورة الاعراف نزلت بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزل بمكة الاعراف .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال : آية من الاعراف مدنية وهي ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ الى آخر الآية ، وسائرها مكية .

وأخرج سمويه في فوائده عن زيد بن ثابت قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بطولي الطولين . المص .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أبي أيوب وزيد بن ثابت «ان النبي ﷺ قرأ في المغرب بالأعراف في الركعتين جميعا» .

وأخرج البيهقي في سننه عن عائشة «ان النبي ﷺ قرأ سورة الاعراف في صلاة المغرب فقرأها في ركعتين» .

بسم الله الرحمن الرحيم

المص ﴿١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في لاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ المص ﴾ قال : انا الله أفصل .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ المص ﴾ قال : انا الله أفصل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في

قوله ﴿ المص ﴾ وطه ، وطسم ، ويس ، وص ، وحم ، وحمعسق ، وق ، و ن ، وأشباه هذا فانه قسم أقسم الله به ، وهي من أسماء الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ المص ﴾ قال : هو المصوّر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ المص ﴾ قال : الالف من الله ، والميم من الرحمن ، والصاد من الصمد .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ المص ﴾ قال : انا الله الصادق .

قوله تعالى : كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ قال : الشك . وقال لاعرابي : ما الحرج فيكم ؟ قال : الشك اللنهس .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ قال : شك .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ قال : ضيق .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ﴾ أي هذا القرآن .

قوله تعالى : فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم ، ثم قرأ ﴿ فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مرفوعا . مثله .

قوله تعالى : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ﴿ فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين ﴾ قال : نسأل الناس عما أجابوا المرسلين ، ونسأل المرسلين عما بلغوا ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عليهم بعلم ﴾ قال : يوضع الكتاب يوم القيامة ، فيتكلم بما كانوا يعملون .

وأخرج عبد بن حميد عن قوله ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ قال : أحدهما الانبياء وأحدهما الملائكة ﴿ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾ قال : ذلك قول الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ﴾ يقول : الناس نسألهم عن لا اله الا الله ﴿ ولنسألن المرسلين ﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري في قوله ﴿ فلنسألن الذين أرسل اليهم ﴾ قال : هل بلغكم الرسل ﴿ ولنسألن المرسلين ﴾ قال : ماذا ردوا عليكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم أبي عبد الرحمن . انه تلا هذه الآية فقال : يسأل العبد يوم القيامة عن أربع خصال . يقول ربك : ألم اجعل لك جسدا ففيم أبليته ؟ الم اجعل لك علما ففيم عملت بما علمت ؟ الم أجعل لك مالا ففيم انفقته في طاعتي أم في معصيتي ؟ ألم اجعل لك عمراً ففيم أفنيته ؟

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن وهيب بن الورد قال : بلغني ان أقرب الخلق الى الله اسرافيل والعرش على كاهله ، فاذا نزل الوحي دلى اللوح من نحو العرش ، فيقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه ، فيرسل الى جبريل فيدعوه فيرسله ، فاذا كان يوم القيامة دعي اسرافيل فَيُؤْتَى به ترتعد فرائصه ، فيقال له : ما صنعت فيما أدى اليك اللوح؟ فيقول : أي رب أديته الى جبريل . فَيُدْعَى جبريل فيؤتى به ترتعد فرائصه ، فيقال له : ما صنعت فيما أدى اليك اسرافيل ؟ فيقول : أي رب بلغت الرسل . فيدعى بالرسل ترتعد فرائصهم ، فيقال لهم : ما صنعتم فيما أدى اليكم

جبريل ؟ فيقولون : أي رب بلغنا الناس . قال : فهو قوله ﴿ فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي سنان قال : أقرب الخلق الى الله اللوح وهو معلق بالعرش ، فاذا أراد الله ان يوحي بشيء كتب في اللوح ، فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل ، واسرافيل قد غطى وجهه بجناحيه لا يرفع بصره اعظاما لله ، فينظر فيه فان كان الى أهل السماء دفعه الى ميكائيل ، وان كان الى أهل الارض دفعه إلى جبريل ، فأول من يحاسب يوم القيامة . اللوح يدعى به ترعد فرائصه ، فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيقول ربنا : من يشهد لك ؟ فيقول : اسرافيل . فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه ، فيقال له : هل بلغك اللوح ؟ فاذا قال نعم قال اللوح : الحمدلله الذي نجاني من سوء الحساب ، ثم كذلك .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : اذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل : يا اسرافيل هات ما وكلتك به . فيقول : نعم يا رب في الصور كذا وكذا ثقبة ، وكذا روح للانس منها كذا وكذا ، وللجن منها كذا وكذا ، وللشياطين منها كذا وكذا ، وللوحوش منها كذا وكذا ، وللطير منها كذا وكذا ، وللبهائم منها كذا وكذا ، وللهوام منها كذا وكذا ، وللحيتان منها كذا وكذا ، فيقول الله عز وجل : خذه من اللوح . فاذا هو مثلا بمثل لا يزيد ولا ينقص ، ثم يقول عز وجل : هات ما وكلتك يا ميكائيل . فيقول : نعم يا رب أنزلت من السماء كذا وكذا كيلة ، وزنة كذا وكذا مثقالا ، وزنة كذا وكذا قيراطا ، وزنة كذا وكذا خردلة ، وزنة كذا وكذا درة ، أنزلت في سنة كذا وكذا كذا وكذا ، وفي شهر كذا وكذا كذا وكذا ، وفي جمعة كذا وكذا كذا وكذا ، وفي يوم كذا وكذا كذا وكذا ، وفي ساعة كذا وكذا كذا وكذا أنزلت للزرع منه كذا وكذا ، وأنزلت للشياطين منه كذا وكذا ، وأنزلت للانس منه كذا وكذا ، وأنزلت للبهائم كذا وكذا ، وأنزلت للوحوش كذا وكذا ، وللطير كذا وكذا ، وللحيتان كذا وكذا ، وللهوام كذا وكذا . فذلك كله كذا وكذا ، فيقول : خذه من اللوح . فاذا هو مثلا بمثل لا يزيد ولا ينقص ، ثم يقول : يا جبريل هات ما وكلتك به . فيقول : نعم يا رب أنزلت على نبيك فلان كذا وكذا آية في شهر كذا وكذا ، في جمعة كذا وكذا ، في يوم كذا وكذا ، وأنزلت على نبيك فلان كذا وكذا آية ، وكذا وكذا سورة ، فيها كذا وكذا آية . فذلك كذا وكذا آية ، فذلك كذا وكذا حرفا ،

وأهلكت كذا وكذا مدينة ، وخسفت بكذا وكذا . فيقول : خذه من اللوح . فاذا هو مثلا بمثل لا يزيد ولا ينقص . ثم يقول : هات ما وكلتك به يا عزرائيل . فيقول : نعم يا رب قبضت روح كذا وكذا انسى ، وكذا وكذا جنى ، وكذا وكذا شيطان ، وكذا وكذا غريق ، وكذا وكذا حريق ، وكذا وكذا كافر ، وكذا وكذا شهيد ، وكذا وكذا هديم ، وكذا وكذا لديغ ، وكذا وكذا في سهل ، وكذا وكذا في جبل ، وكذا وكذا طير . وكذا وكذا هوام . وكذا وكذا وحش . فذلك كذا وكذا جملته كذا وكذا . فيقول : خذه من اللوح . فاذا هو مثلا بمثل لا يزيد ولا ينقص .

وأخرج أحمد عن معاوية بن حيدة « ان رسول الله ﷺ قال : ان ربي دَاعِيَّ وانه سائلي هل بلغت عبادي ، واني قائل رب اني قد بلغتهم فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ثم انكم تدعون مفدمة أفواهكم بالفدام ، ان أول ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن طاوس . انه قرأ هذه الآية فقال الامام يسأل عن الناس ، والرجل يسأل عن أهله ، والمرأة تسأل عن بيت زوجها ، والعبد يسأل عن مال سيده .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالامام يسأل عن الناس ، والرجل يسأل عن أهله ، والمرأة تسأل عن بيت زوجها ، والعبد يسأل عن مال سيده» .

وأخرج ابن حبان وأبو نعيم عن أنس « ان النبي ﷺ قال : ان الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فأعدوا للمسائل جوابا . قالوا : وما جوابها ؟ قال : أعمال البر» .

وأخرج الطبراني في الكبير عن المقدام «سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يكون رجل على قوم الا جاء يقدمهم يوم القيامة ، بين يديه راية يحملها وهم يتبعونه ، فيسأل عنهم ويسالون عنه .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ما من أمير يؤمر على عشرة الا سُئِلَ عنهم يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : ان الله سائل كل ذي رعية عما استرعاه أقام أمر الله فيهم أم أضاعه ، حتى ان الرجل ليسأل عن أهل بيته .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته فان صلحت فقد أفلح ، وان فسدت فقد خاب وخسر» .

قوله تعالى : وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾

أخرج اللالكائي في السنة والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب قال « بينا نحن جلوس عند النبي ﷺ في اناس اذ جاء رجل ليس عليه سحناء سفر ، وليس من أهل البلد ، يتخطى حتى ورك بين يدي رسول الله ﷺ كما يجلس أحدنا في الصلاة ، ثم وضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ما الاسلام ؟ قال : الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، وان تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتحج وتعتمر ؟ وتغتسل من الجنابة ، وتتم الوضوء ، وتصوم رمضان . قال : فان فعلت هذا فانا مسلم ؟ قال : نعم . قال : صدقت يا محمد قال : ما الايمان ؟ قال : الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وتؤمن بالجنة والنار والميزان ، وتؤمن بالبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : فاذا فعلت هذا فانا مؤمن ؟ قال : نعم . قال : صدقت » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ قال : العدل ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ قال : حسناته ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ قال : حسناته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبدالله بن العيزار قال : ان الاقدام يوم القيامة لمثل النبل في القرن ، والسعيد من وجد لقدميه موضعا ، وعند الميزان ملك

ينادي : الا ان فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لن يشقى بعدها أبداً ، الا ان فلان بن فلان خَفَّتْ موازينه وشقي شقاء لن يسعد بعده أبدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ قال : توزن الاعمال .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : انما يوزن من الاعمال خواتيمها ، فمن أراد الله به خيرا ختم له بخير عمله ، ومن أراد به شرا ختم له بشر عمله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحارث الاعور قال : ان الحق ليثقل على أهل الحق كثقله في الميزان ، وان الحق ليخف على أهل الباطل كخفته في الميزان .

وأخرج ابن المنذر واللالكائي عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : ذكر الميزان عند الحسن فقال : له لسان وكفتان .

وأخرج أبو الشيخ عن كعب قال : يوضع الميزان بين شجرتين عند بيت المقدس .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير واللالكائي عن حذيفة قال : صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام ، يرد بعضهم على بعض فيؤخذ من حسنات الظالم فترد على المظلوم ، فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم .

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي في قوله ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ قال : أخبرني أبو صالح عن ابن عباس انه قال : له لسان وكفتان يوزن ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ومنازلهم في الجنة بما كانوا بآياتنا تظلمون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ قال : قال للنبي ﷺ بعض أهله : يا رسول الله هل يذكر الناس أهليهم يوم القيامة ؟ قال «أما في ثلاث مواطن فلا . عند الميزان ، وعند تطاير الصحف في الايدي ، وعند الصراط» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : يحاسب الناس يوم القيامة ، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، ثم قرأ ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ الآيتين . ثم قال . ان

الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح ، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف ، فوقفوا على الاعراف .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص عن علي بن أبي طالب قال : من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه يوم القيامة ، ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة .

وأخرج أبو الشيخ عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «يوضع الميزان يوم القيامة فيوزن الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته دخل النار» .

وأخرج البزار وابن مردويه واللالكائي والبيهقي عن أنس رفعه قال : ان ملكا موكل بالميزان ، فيؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ، فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق : سعد فلان بن فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا ، وان خفت ميزانه نادى الملك : شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والآجرى في الشريعة والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن عائشة . انها ذكرت النار فبكت ، فقال رسول الله ﷺ «مالك ...؟! قالت : ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال : اما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا حيث توضع الميزان حتى يعلم اتخف ميزانه أم تثقل ، وعند تطاير الكتب حين يقال (هاؤم اقرأوا كتابيه)[1] حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره ، وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثير يحبس الله بها من شاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا » .

وأخرج الحاكم وصححه عن سلمان عن النبي ﷺ قال «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والارض لوسعت ، فتقول الملائكة : يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله : لمن شئت من خلقي . فتقول الملائكة : سبحانك ...! ما عبدناك حق عبادتك ، ويوضع الصراط مثل حد الموسى ، فتقول الملائكة : من تنحى على هذا ؟ فيقول : من شئت من خلقي . فيقولون : سبحانك ...! ما عبدناك حق عبادتك » .

---

(١) الحاقة الآية ١٩ .

وأخرج ابن المبارك في الزهد والآجري في الشريعة واللالكائي عن سلمان قال : يوضع الميزان وله كفتان لو وضع في احداهما السموات والارض ومن فيهن لوسعه ، فتقول الملائكة : من يزن هذا ؟ فيقول : من شئت من خلقي . فتقول الملائكة : سبحانك ... ! ما عبدناك حق عبادتك .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة «سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلق الله كفتي الميزان مثل السماء والارض . فقالت الملائكة : يا ربنا من تزن بهذا ؟ قال : أزن به من شئت . وخلق الله الصراط كحد السيف فقالت الملائكة : يا ربنا من تجيز على هذا ؟ قال : أجيز عليه من شئت » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : الميزان له لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات ، فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان ، فتثقل على السيئات فتؤخذ فتوضع في الجنة عند منازله ، ثم يقال للمؤمن : الحق بعملك . فينطلق الى الجنة فيعرف منازله بعمله ، ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضع في كفة الميزان ، فتخف — والباطل خفيف — فتطرح في جهنم الى منازله فيها ، ويقال له : الحق بعملك الى النار . فيأتي النار فيعرف منازله بعمله وما أعد الله له فيها من ألوان العذاب . قال ابن عباس : فلهم أعرف بمنازلهم في الجنة والنار بعملهم من القوم ينصرفون يوم الجمعة راجعين الى منازلهم .

وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي في البعث عن أنس قال : سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال «أنا فاعل . قلت : يا رسول الله أين أطلبك ؟ قال : اطلبني أول ما تطلبني على الصراط . قلت : فان لم ألقك على الصراط ؟ قال : فاطلبني عند الميزان . قلت : فان لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبني عند الحوض ، فاني لا أخطىء هذه الثلاثة مواطن » .

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه واللالكائي والبيهقي في البعث عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ، فيقول : أتنكر من هذا شيئاً ، أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب . فيقول : أفلك عذرا وحسنة ؟ فيهاب الرجل فيقول : لا يا رب . فيقول : بلى ان لك عندنا حسنة ، وانه لا ظلم عليك اليوم . فيخرج له

بطاقة فيها : أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال : انك لا تظلم . فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء » .

وأخرج أحمد بسند حسن عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفه ويوضع ما أحصى عليه فتمايل به الميزان فيبعث به إلى النار فإذا أدبر به ، صائح يصيح من عند الرحمن : لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقي له . فيؤتي ببطاقة فيها : لا اله إلا الله . فتوضع مع الرجل في كفة حتى تميل به الميزان » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والنميري في كتاب الاعلام عن عبدالله بن عمرو قال « ان لآدم عليه السلام من الله عز وجل موقفا في فسح من العرش ، عليه ثوبان اخضران كأنه سحوق . ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة . وينظر الى من ينطلق به من ولده الى النار . فبينا آدم على ذلك إذا نظر الى رجل من أمة محمد ﷺ ينطلق به الى النار . فينادي آدم : يا أحمد يا أحمد . فيقول : لبيك يا أبا البشر . فيقول : هذا رجل من أمتك ينطلق به الى النار . فأشد المئزر وأسرع في أثر الملائكة وأقول : يا رسل ربي قفوا . فيقولون : نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصى الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر . فاذا أيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه ، فيقول : يا رب قد وعدتني ان لا تخزيني في أمتي ؟ فيأتي النداء من عند العرش : أطيعوا محمدا وردوا هذا العبد الى المقام . فأخرج من حجزتي بطاقة بيضاء كالانملة ، فألقيها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول : بسم الله . فترجح الحسنات على السيئات ، فينادي سعد وسعد جده وثقلت موازينه : انطلقوا به الى الجنة ، فيقول : يا رسل ربي قفوا حتى أسأل هذا العبد الكريم على ربه . فيقول : بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت ؟ فقد : أقلتني عثرتي . فيقول : أنا نبيك محمد ، وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي ، وافتك أحوج ما تكون اليها » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن جابر عن النبي ﷺ قال « أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة واللالكائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى

الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والارض ومن فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن في كفة الميزان ، ووضعت شهادة أن لا اله الا الله في الكفة الأخرى لرجحت بهن » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار وأبو يعلى والطبراني والبيهقي بسند جيد عن أنس قال : لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال «إلا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : عليك بحسن الخلق وطول الصمت ، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ميمون بن مهران قال : قلت لام الدرداء : أما سمعت من النبي ﷺ شيئاً ؟ قالت : نعم ، دخلت عليه فسمعته يقول « أول ما يوضع في الميزان الخُلق الحسن » .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان واللالكائي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خُلق حسن ».

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عمر بن الخطاب قال : أعطيت ناقة في سبيل الله ، فأردت أن أشتري من نسلها ، فسألت النبي ﷺ فقال « دعها تأتي يوم القيامة هي وأولادها جميعا في ميزانك » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من قضى لأخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه ، فان رجح والا شفعت » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن مغيث بن سمي وعن مسروق قالا : تعبَّد راهب في صومعة ستين سنة ، فنظر يوما في غب سماء فقال : لو نزلت فاني لا أرى أحدا فشربت من الماء وتوضأت ثم رجعت الى مكاني ، فتعرضت له امرأة فتكشفت له ، فلم يملك نفسه ان وقع عليها ، فدخل بعض تلك الغدران يغتسل فيه ، وأدركه الموت وهو على تلك الحال ، ومر به سائل فأومأ اليه أن خذ الرغيف رغيفا كان في كسائه ، فأخذ المسكين الرغيف ومات ، فجيء بعمل ستين سنة فوضع في كفة ، وجيء بخطيئته فوضعت في كفة ، فرجحت بعمله حتى جيء بالرغيف ، فوضع مع عمله فرجح بخطيئته .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن سفينة قال : قال رسول الله ﷺ « بخ بخ

خمس ما أثقلهن في الميزان. سبحان الله، ولا اله الا الله، والحمد لله، والله أكبر، وفرط صالح يفرطه المسلم.

وأخرج أبو يعلى وابن حبان عن عمرو بن حريث «ان رسول الله ﷺ قال: ما أنفقت عن خادمك من عمله كان لك أجره في موازينك».

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «من توضأ فمسح بثوب نظيف فلا بأس به ومن لم يفعل فهو أفضل، لان الوضوء يوزن يوم القيامة مع سائر الاعمال».

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن سعيد بن المسيب أنه كره المنديل بعد الوضوء، وقال: هو يوزن.

وأخرج الترمذي والبيهقي في شعب الايمان عن الزهري قال: انما كره المنديل بعد الوضوء لأن كل قطرة توزن.

وأخرج المرهبي في فضل العلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودماء الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء».

وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر وابن عمرو. مثله.

وأخرج عبد البر في فضل العلم عن ابراهيم النخعي قال: يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف، فيجاء بشيء أمثال الغمام فيوضع في كفة ميزانه فترجح، فيقال له: أتدري ما هذا؟ فيقول: لا. فيقال له: هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس.

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن حماد بن أبي سليمان قال: يجيء رجل يوم القيامة فيرى عمله محتقرا، فبينما هو كذلك اذ جاءه مثل السحاب حتى يقع في ميزانه، فيقال: هذا ما كنت تعلم الناس من الخير فورث بعدك فاجرت فيه.

وأخرج ابن المبارك عن أبي الدرداء قال: من كان الاجوفان همه خسر ميزانه يوم القيامة.

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن ليث قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: أمة محمد أثقل الناس في الميزان، ذلت ألسنتهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم: لا اله الا الله.

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أيوب قال : سمعت من غير واحد من أصحابنا : ان العبد يوقف على الميزان يوم القيامة فينظر في الميزان ، وينظر الى صاحب الميزان فيقول صاحب الميزان : يا عبدالله أتفقد من عملك ذلك شيئا ؟ فيقول : نعم . فيقول : ماذا ؟ فيقول : لا اله الا الله وحده لا شريك له . فيقول صاحب الميزان : هي أعظم من ان توضع في الميزان . قال موسى بن عبيدة : سمعت انها تأتي يوم القيامة تجادل عمن كان يقولها في الدنيا جدال الخصم .

وأخرج أبو داود والحاكم عن أبي الازهر زهير الانماري قال : كان رسول الله ﷺ اذا أخذ مضجعه قال « اللهمَّ أغفر لي ، وأخسَّ شيطاني ، وفكَّ رهاني ، وثقِّلْ ميزاني ، واجعلني في الندى الاعلى » .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ ١١

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ قال : خلقوا في أصلاب الرجال ، وصوروا في أرحام النساء .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في الآية قال : خلقوا في ظهر آدم ، ثم صوروا في الارحام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في الآية عن ابن عباس قال : أما قوله ﴿ خلقناكم ﴾ فآدم ﴿ ثم صورناكم ﴾ فذريته .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ قال : آدم ﴿ ثم صورناكم ﴾ قال : في ظهر آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ قال : خلق الله آدم من طين ، ثم صوركم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم كسى العظام لحما .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن الكلبي ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ قال : خلق الانسان في الرحم ، ثم صوره فشق سمعه وبصره وأصابعه .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ قال : حسد عدو الله ابليس آدم على ما اعطاه الله من الكرامة ، وقال : أنا ناري وهذا طيني ، فكان بدء الذنوب الكبر ، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم فاهلكه الله بكبره وحسده .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح قال : خلق ابليس من نار العزة ، وخلقت الملائكة من نور العزة .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ قال : قاس ابليس وهو أول من قاس .

وأخرج أبو نعيم في الحلية والديلمي عن جعفر بن محمد عن جده « ان رسول الله ﷺ قال : أول من قاس أمر الدين برأيه ابليس . قال الله له : اسجد لآدم . فقال ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ قال جعفر : فمن قاس أمر الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بابليس لانه اتبعه بالقياس » .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ فما يكون لك أن تتكبر فيها ﴾ يعني فما ينبغي لك أن تتكبر فيها .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة عن ابن عباس ﴿ فبما أغويتني ﴾ قال : أضللتني .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق بقية عن أرطاة عن رجل من أهل الطائف في قوله ﴿ فبما أغويتني ﴾ قال : عرف ابليس ان الغواية جاءته من قبل الله فآمن بالقدر.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ لاقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ قال : الحق.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ لاقعدنَّ لهم صراطك المستقيم ﴾ قال : طريق مكة.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عون بن عبدالله ﴿ لاقعدنَّ لهم صراطك المستقيم ﴾ قال : طريق مكة.

وأخرج أبو الشيخ من طريق عون عن ابن مسعود. مثله.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : ما من رفقة تخرج الى مكة الا جهز إبليس معهم بمثل عدتهم.

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية يقول : أقعد لهم فأصدهم عن سبيلك.

وأخرج أحمد والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن سبرة ابن الفاكه «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الشيطان قعد لابن آدم في طرقه ، فقعد له بطريق الاسلام فقال : تسلم وتذر دينك ودين آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له : أتهاجر وتذر أرضك وسماءك وانما مثل المهاجر كالفرس في طوله ؟ فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : هو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ؟ فعصاه فجاهد. قال رسول الله ﷺ : فمن فعل ذلك منهم فمات أو وقصته دابته فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة».

قوله تعالى : ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ثم لأتينهم من بين أيديهم ﴾ قال : أشككهم في آخرتهم ﴿ ومن خلفهم ﴾ فارغبهم في

دنياهم ﴿ وعن أيمانهم ﴾ اشبه عليهم امر دينهم ﴿ وعن شمائلهم ﴾ استن لهم المعاصي وأخف عليهم الباطل ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ قال : موحدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ثم لأتينهم من بين أيديهم ﴾ من قبل الدنيا ﴿ ومن خلفهم ﴾ من قبل الآخرة ﴿ وعن أيمانهم ﴾ من قبل حسناتهم ﴿ وعن شمائلهم ﴾ من قبل سيئاتهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ثم لأتينَّهم من بين أيديهم ﴾ قال لهم : ان لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها ﴿ وعن أيمانهم ﴾ من قبل حسناتهم ابطأهم عنها ﴿ وعن شمائلهم ﴾ زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها وأمرهم بها ، أتاك يا ابن آدم من قبل وجهك غير أنه لم يأتك من فوقك ، لا يستطيع أن يكون بينك وبين رحمة الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير واللالكائي في السنة عن ابن عباس في الآية قال : لم يستطع ان يقول : من فوقهم . علم ان الله فوقهم . وفي لفظ : لان الرحمة تنزل من فوقهم .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : يأتيك يا ابن آدم من كل جهة غير أنه لا يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله ، انما تأتيك الرحمة من فوقك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : قال ابليس : لأتينَّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم . قال الله : أنزل عليهم الرحمة من فوقهم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح في قوله ﴿ ثم لأتينهم من بين أيديهم ﴾ من سبل الحق ﴿ ومن خلفهم ﴾ من سبل الباطل ﴿ وعن ايمانهم ﴾ من أمر الآخرة ﴿ وعن شمائلهم ﴾ من الدنيا .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابن عمر قال : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هذه الدعوات حين يصبح وحين يمسي « اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي » .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قال أخرج منها مذؤما ﴾ قال : ملوما ﴿ مدحورا ﴾ قال : مقيتا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ مذؤما ﴾ قال : مذموما ﴿ مدحورا ﴾ قال : منفيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ مذؤما ﴾ قال : منفيا ﴿ مدحورا ﴾ قال : مطرودا .

وأخرج ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ مذؤما ﴾ قال : معيبا ﴿ مدحورا ﴾ قال : منفيا .

قوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن محمد بن قيس قال : نهى الله آدم وحوّاء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية ، فكلم حوّاء ووسوس

الى آدم ، فقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمها اني لكما لمن الناصحين ، فقطعت حوّاء الشجرة فدميت الشجرة ، وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما ، ﴿وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدوّ مبين﴾، لم اكلتها وقد نهيتك عنها ؟ قال : يا رب أطعمتني حواء . قال الحوّاء : لم أطعمتيه ؟ قالت : امرتني الحية . قال للحية : لم امرتِها ؟ قالت : امرني ابليس . قال : ملعون مدحور ، أما أنت يا حوّاء كما ادميت الشجرة تدمين في كل هلال ، واما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جرا على وجهك ، وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر ، اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ .

وأخرج ابن المنذر عن أبي غنيم سعيد بن حدين الحضرمي قال : لما أسكن الله آدم وحوّاء الجنة خرج آدم يطوف في الجنة ، فاغتنم ابليس غيبته فأقبل حتى بلغ المكان الذي فيه حوّاء ، فصفر بقصبة معه صفيرا سمعته حواء ، وبينها وبينه سبعون قبة بعضها في جوف بعض ، فاشرفت حواء عليه فجعل يصفر صفيرا لم يسمع السامعون بمثله من اللذة والشهوة والسماع حتى ما بقي من حواء عضو مع آخر الا تخلج ، فقالت : أنشدك بالله العظيم لما أقصرت عني فانك قد أهلكتني ، فنزع القصبة ثم قلبها فصفر صفيرا آخر ، فجاش البكاء والنوح والحزن بشيء لم يسمع السامعون بمثله حتى قطع فؤادها بالحزن والبكاء ، فقالت : أنشدك بالله العظيم لما أقصرت عني ، ففعل فقالت له : ما هذا الذي جئت به ؟ أخذتني بأمر الفرح وأخذتني بأمر الحزن . قال : ذكرت منزلتكما من الجنة وكرامة الله اياكما ففرحت لكما بمكانكما ، وذكرت انكما تخرجان منها فبكيت لكما وحزنت عليكما ، ألم يقل لكما ربكما متى تأكلان من هذه الشجرة تموتان وتخرجان منها ؟ انظري اليّ يا حواء ، فاذا أنا أكلتها فان أنا مت أو تغير من خلقي شيء فلا تأكلا منها ، أقسم لكما بالله اني لكما لمن الناصحين . فانطلق ابليس حتى تناول من تلك الشجرة فأكل منها ، وجعل يقول : يا حواء انظري هل تغير من خلقي شيء أم هل مت قد أخبرتك ما أخبرتك . ثم أدبر منطلقا .

وأقبل آدم من مكانه الذي كان يطوف به من الجنة فوجدها منكبة على وجهها حزينة ، فقال لها آدم : ما شأنك ...؟! قالت : أتاني الناصح المشفق قال :

ويحك ...! لعله ابليس الذي حذرناه الله؟ قالت : يا آدم والله لقد مضى الى الشجرة فأكل منها وأنا أنظر فما مات ولا تغير من جسده شيء ، فلم تزل به تدليه بالغرور حتى مضى آدم وحواء الى الشجرة ، فأهوى آدم بيده الى الثمرة ليأخذها ، فناداه جميع شجر الجنة : يا آدم لا تأكلها فانك ان أكلتها تخرج منها ، فعزم آدم على المعصية فأخذ ليتناول الشجرة ، فجعلت الشجرة تتطاول ثم جعل بمدّ يده ليأخذها ، فلما وضع يده على الثمرة اشتدت ، فلما رأى الله منه العزم على المعصية أخذها وأكل منها ، وناول حواء فأكلت ، فسقط منها لباس الجمال الذي كان عليها في الجنة ،وبدت لهما سوءاتهما ، وابتدرا يستكنان بورق الجنة يخصفان عليهما من ورق الجنة ويعلم الله يُنظر أيهما .

فأقبل الرب في الجنة فقال : يا آدم أين أنت أخرج ؟ قال : يا رب أنا ذا أستحى أخرج اليك . قال : فلعلك أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ؟ قال : يا رب هذه التي جعلتها معي أغوتني . قال : فمتى تختبىء يا آدم؟ أولم تعلم ان كل شيء لي يا آدم ، وانه لا يخفى عليّ شيء في ظلمة ولا في نهار؟ قال : فبعث اليهما ملائكة يدفعان في رقابهما حتى أخرجوهما من الجنة ، فأوقفا عريانين وابليس معهما بين يدي الله ، فعند ذلك قضى عليهما وعلى ابليس ما قضى ، وعند ذلك أهبط ابليس معهما ، وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، وأهبطوا جميعا .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن وهب بن منبه في قوله ﴿ ليبدي لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما﴾ قال : كان على كل واحد منهما نور لا يبصر كل واحد منهما عورة صاحبه ، فلما أصابا الخطيئة نزع منهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : ليهتك لباسهما وكان قد علم ان لهما سوءة لما كان يقرأ من كتب الملائكة ، ولم يكن آدم يعلم ذلك ، وكان لباسهما الظفر .

وأخرج عبد ابن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتاهما ابليس قال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين تكونا مثله — يعني مثل الله عز وجل — فلم يصدقاه حتى دخل في جوف الحية فكلمها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ﴿ الا أن تكونا ملكين ﴾بكسر اللام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أنه كان يقرأ ﴿ الا أن تكونا ملَكين ﴾ بنصب اللام من الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ الا أن تكونا ملكين ﴾ قال : ذكر تفضيل الملائكة فضلوا بالصور ، وفضلوا بالاجنحة ، وفضلوا بالكرامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه قال : ان في الجنة شجرة لها غصنان أحدهما تطوف به الملائكة ، والآخر قوله ﴿ ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين ﴾ يعني من الملائكة الذين يطوفون بذلك الغصن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس . انه كان يقرأ هذه الآية ﴿ ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين ﴾ فان أخطأكما أن تكونا ملكين لم يخطئكما أن تكونا خالدين ، فلا تموتان فيها أبدا ﴿ وقاسمهما ﴾ قال : حلف لهما ﴿ إني لكما لمن الناصحين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴾ يقول : لا تموتون أبدا . وفي قوله ﴿ وقاسمهما ﴾ قال : حلف لهما بالله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ قال : حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله . قال لهما : اني خلقت قبلكما وأعلم منكما فاتبعاني أرشدكما قال قتادة : وكان بعض أهل العلم يقول : من خادعنا بالله خدعنا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع ابن أنس قال : في بعض القراءة ﴿ وقاسمهما بالله إني لكما لمن الناصحين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب في قوله ﴿ فدلاهما بغرور ﴾ قال : مناهما بغرور .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما ﴾ وكانا قبل ذلك لا يريانها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عكرمة قال : لباس كل دابة منها ولباس الانسان الظفر ، فأدركت آدم التوبة عند ظفره .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس قال : كان لباس آدم وحواء كالظفر ، فلما أكلا من الشجرة لم يبق عليهما الا مثل الظفر ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ قال : ينزعان ورق التين فيجعلانه على سوءاتهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أسكن الله آدم الجنة كساه سربالاً من الظفر ، فلما أصاب الخطيئة سلبه السربال فبقي في أطراف أصابعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : كان لباس آدم الظفر بمنزلة الريش على الطير ، فلما عصي سقط عنه لباسه وتركت الأظفار زينة ومنافع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : كان لباس آدم في الجنة الياقوت فلما عصى تقلص فصار الظفر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان آدم طوله ستون ذراعا ، فكساه الله هذا الجلد وأعانه بالظفر يحتك به .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ قال : يرقعان كهيئة الثوب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وطفقا يخصفان عليهما ﴾ قال : أقبلا يغطيان عليهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ قال : يوصلان عليهما من ورق الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ قال : يأخذان ما يواريان به عورتهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ﴾ قال آدم : رب انه خلف لي بك ، ولم أكن أظن ان أحدا من خلقك يحلف بك الا صادقا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قالا ﴾ قال : آدم وحواء ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾ يعني ذنبا أذنبناه فغفره لهما .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ... ﴾ الآية . قال :

هي الكلمات التي تلقى آدم من ربه .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك . مثله .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو الشيخ عن قتادة قال : ان المؤمن ليستحي ربه من الذنب اذا وقع به ، ثم يعلم بحمد الله أين المخرج يعلم أن المخرج في الاستغفار والتوبة الى الله عز وجل ، فلا يحتشمن رجل من التوبة ، فانه لولا التوبة لم يخلص أحد من عباد الله ، وبالتوبة أدرك الله أباكم الرئيس في الخير من الذنب حين وقع به .

وأخرج أبو الشيخ عن كريب قال : دعاني ابن عباس فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالله الى فلان حبر تيما حدثني عن قوله ﴿ ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين﴾ فقال : هو مستقره فوق الارض ، ومستقره في الرحم ، ومستقره تحت الارض ، ومستقره حيث يصير الى الجنة أو النار .

قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم ﴾ قال : كان اناس من العرب يطوفون بالبيت عراة فلا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه ﴿ ورياشا ﴾ قال : المال .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم ﴾ قال : نزلت في الحمس من قريش ، ومن كان يأخذ مأخذها من قبائل العرب الانصار . الاوس ، والخزرج ، وخزاعه ، وثقيف ، وبني عامر بن صعصعة ، وبطون كنانة بن بكر كانوا لا يأكلون اللحم ، ولا يأتون البيوت الا من أدبارها ، ولا يضطربون وبرا ولا شعرا ، انما يضطربون الادم ويلبسون صبيانهم الرهاط ، وكانوا يطوفون عراة الا قريشا ، فاذا قدموا طرحوا ثيابهم التي قدموا فيها ، وقالوا : هذه

ثيابنا التي تطهرنا الى ربنا فيها من الذنوب والخطايا ، ثم قالوا لقريش : من يعيرنا مئزرا ؟فان لم يجدوا طافوا عراة ، فاذا فرغوا من طوافهم أخذوا ثيابهم التي كانوا وضعوا

وأخرج ابن جرير عن عروة بن الزبير في قوله ﴿ لباسا يواري سوءاتكم ﴾ قال : الثياب ﴿ ورياشا ﴾ قال : المال ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : خشية الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن علي في قوله ﴿ لباسا يواري سوءاتكم ﴾ قال : لباس العامة ﴿ وريشا ﴾ قال : لباس الزينة ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : الاسلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وريشا ﴾ قال : المال واللباس والعيش والنعيم . وفي قوله ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : الايمان والعمل الصالح ﴿ ذلك خير ﴾ قال : الايمان والعمل خير من الريش واللباس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ورياشا ﴾ يقول : مالا .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي قال : كان رسول الله ﷺ اذا لبس ثوبا جديدا قال « الحمدلله الذي كساني من الرياش ما أواري به عورتي وأتجمل به في الناس » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : الرياش : الجمال .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وريشا ﴾ قال : الرياش : المال قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

فرشني بخير طال ما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولا يبري

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ لباسا يواري سوءاتكم وريشا ﴾ قال : هو اللباس ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : هو الايمان ، وقد أنزل الله اللباس ، ثم قال : خير اللباس التقوى .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . انه قرأها ﴿ وريشا ولباس التقوى ﴾ بالرفع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ وريشا ﴾ بغير ألف ﴿ ولباس التقوى ﴾ بالرفع .

وأخرج ابن مردويه عن عثمان « سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ ورياشا ﴾ ولم يقل : وريشا .

وأخرج ابن جرير عن زر بن حبيش . انه قرأها « ورياشا » .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن معبد الجهني في قوله ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : هو الحياء ، الم تر أن الله قال ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ﴾ فاللباس الذي يواري سوءاتكم : هو لبوسكم ، والرياش المعاش ، ولباس التقوى : الحياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : يتقي الله فيواري عورته ، ذاك لباس التقوى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : ما يلبس المتقون يوم القيامة ﴿ ذلك خير ﴾ من لباس أهل الدنيا .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء في قوله ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ قال : ما يلبس المتقون يوم القيامة خير مما يلبس أهل الدنيا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ولباس التقوى قال : السمت الحسن في الوجه .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « ما من عبد عمل خيرا أو شرا الا كسى رداء عمله حتى يعرفوه ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : رأيت عثمان على المنبر قال : يا أيها الناس اتقوا الله في هذه السرائر ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « والذي نفس محمد بيده ما عمل أحد عملا قط سرا الا البسه الله رداءه علانية ان خيرا فخير وان شرا فشر » ثم تلا هذه الآية ﴿ ورياشا ﴾ ولم يقل وريشا ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ قال : السمت الحسن .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ لباسا يواري سوءاتكم ﴾ قال : هي الثياب ﴿ ورياشا ﴾ قال : المال ﴿ ولباس التقوى ﴾ قال : الايمان ﴿ ذلك خير ﴾ يقول : ذلك خير من الرياش واللباس يواري سوءاتكم.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ قال : التقوى . وفي قوله ﴿ انه يراكم هو وقبيله ﴾ قال : الجن والشياطين .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن منبه ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ قال : النور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وقبيله ﴾ قال : نسله .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾ قال : والله ان عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : سأل ان يرى ولا يرى ، وان يخرج من تحت الثرى ، وانه متى شاب عاد فتى فأجيب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مطرف . انه كان يقول : لو ان رجلا رأى صيدا والصيد لا يراه فختله ألم يوشك أن يأخذه ؟ قالوا : بلى . قال : فان الشيطان يرانا ونحن لا نراه ، وهو يصيب منا .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : أيما رجل منكم تخيل له الشيطان حتى يراه فلا يَصُدَّنَّ عنه ، وليمضِ قدما فانهم منكم أشد فرقا منكم منهم ، فانه ان صد عنه ركبه وان مضى هرب منه . قال مجاهد : فانا ابتليت به حتى رأيته ، فذكرت قول ابن عباس ، فمضيت قدما فهرب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن نعيم بن عمر قال : الجن لا يرون الشياطين بمنزلة الانس .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا ﴾ قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ واذا فعلوا فاحشة ﴾ قال : فاحشتهم انهم كانوا يطوفون حول البيت عراة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذا فعلوا فاحشة ... ﴾

الآية . قال : كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة ، فاذا قيل لهم لم تفعلون ذلك ؟ قالوا : وجدنا عليها آباءنا وأمرنا الله بها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : كان المشركون الرجال يطوفون بالبيت بالنهار عراة والنساء بالليل عراة ، ويقولون : انا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، فلما جاء الاسلام واخلاقه الكريمة نهوا عن ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : والله ما أكرم الله عبدا قط على معصيته ولا رضيها له ولا أمر بها ، ولكن رضي لكم بطاعته ونهاكم عن معصيته .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ قال : بالعدل ﴿ واقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ قال : الى الكعبة حيث صليتم في كنيسة أو غيرها ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ قال : شقي أو سعيد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون ﴾ يقول : اخلصوا له الدين كما بدأكم في زمان آدم حيث فطرهم على الاسلام يقول : فادعوه كذلك لا تدعوا لها غيره وأمرهم أن يخلصوا له الدين والدعوة والعمل ، ثم يوجهوا وجوههم الى البيت الحرام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ كما بدأكم تعودون ... ﴾ الآية . قال : ان الله بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ، كما قال (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)[1] ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا .

وأخرج ابن جرير عن جابر في الآية قال : يبعثون على ما كانوا عليه ، المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه .

---

(١) التغابن الآية ٢ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ ﴿فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : من ابتدأ الله خلقه على الهدى والسعادة صيره الى ما ابتدأ عليه خلقه ، كما فعل بالسحرة ابتدأ خلقهم على الهدى والسعادة حتى توفاهم مسلمين ، وكما فعل بابليس ابتدأ خلقه على الكفر والضلالة وعمل بعمل الملائكة فصيره الله الى ما ابتدأ خلقه عليه من الكفر. قال الله تعالى (وكان من الكافرين) [١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ يقول : كما خلقناكم أول مرة كذلك تعودون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : كما بدأكم ولم تكونوا شيئاً فأحياكم . كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : خلقهم من التراب والى التراب يعودون . قال : وقيل في الحكمة : ما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود ، وما تكبر من هو اليوم حي وغدا يموت ، وان الله وعد المتكبرين ان يضعهم ويرفع المستضعفين . فقال (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) [٢] ثم قال ﴿فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : ان تموتوا يحسب المهتدي أنه على هدى ويحسب الغني أنه على هدى ، حتى يتبين له عند الموت وكذلك تبعثون يوم القيامة . وذلك قوله ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : كما كتب عليكم تكونون ﴿فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة﴾ .

---

(١) البقرة الآية ٣٤ .
(٢) طه الآية ٥٥ .

وأخرج أبو الشيخ عن عمر بن أبي معروف قال : حدثني رجل ثقة في قوله ﴿كما بدأكم تعودون﴾ قال : قلفابظرا .

وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل بن وهب العبدي . ان تأويل هذه الآية ﴿كما بدأكم تعودون﴾ تكون في آخر هذه الامة .

وأخرج البخاري في الضعفاء عن عبد الغفور بن عبدالعزيز بن سعيد الانصاري عن أبيه عن جده «ان رسول الله ﷺ قال : ان الله تعالى يمسخ خلقا كثيرا ، وان الانسان يخلو بمعصيته فيقول الله تعالى استهانة بي ، فيمسخه ثم يبعثه يوم القيامة انسانا يقول ﴿كما بدأكم تعودون﴾ ثم يدخله النار .

قوله تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾

أخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس . ان النساء كن يطفن عراة الا ان تجعل المرأة على فرجها خرقة ، وتقول :

اليوم يبـــدو بعضه أو كلــه   ومــا بـــدا منـــه فلا أحلـــه

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : كان الناس يطوفون بالبيت عراة يقولون : لا نطوف في ثياب اذنبنا فيها ، فجاءت امرأة فألقت ثيابها وطافت ، ووضعت يدها على قلبها وقالت :

اليوم يبــــدو بعضه أو كلــه   فما بــــدا منـــه فلا أحلـــه

فنزلت هذه الآية ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ الى قوله ﴿والطيبات من الرزق﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ قال : كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة ، والزينة اللباس ، وهو ما يواري السوءة وما سوى ذلك من جيّد البز والمتاع .

وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ قال : ما وارى العورة ولو عباءة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ خذوا زينتكم عند مسجد ﴾ قال : الثياب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن طاوس : الشملة من الزينة .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون ت عراة ، يأتون البيوت من ظهورها فيدخلونها من ظهورها ، وهم حي من س يقال لهم الحمس ، فأنزل الله ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل جد ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان ناس من العرب يطوفون بالبيت حتى ان كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة ، فأنزل الله ﴿ يا بني آدم خذوا كم عند كل مسجد ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا بني خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ قال : كانوا يطوفون عراة بالليل ، فأمرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت العرب اذا حجوا فنزلوا أدنى م ، نزعوا ثيابهم ووضعوا رداءهم ودخلوا مكة بغير رداء ، الا أن يكون للرجل صديق من الحمس فيعيره ثوبه ويطعمه من طعامه . فأنزل الله ﴿ يا بني آدم ا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن عطاء قال : كان المشركون في الجاهلية فون بالبيت عراة ، فأنزل الله ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كان حي من أهل اليمن فون بالبيت وهم عراة ، الا ان يستعير أحدهم مئزرا من ميازر أهل مكة فيطوف فأنزل الله ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن طاوس في الآية قال : لم يأمرهم بلبس ر والديباج ، ولكنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة ، وكانوا اذا قدموا يضعون ثيابهم جا من المسجد ثم يدخلون ، وكان اذا دخل رجل وعليه ثيابه يضرب وتنزع منه ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وأخرج ابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «خذوا زينة الصلاة قالوا : ومازينة الصلاة ؟ قال : البسوا نعالكم فصلوا فيها» .

وأخرج العقيلي وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن أنس عن النبي ﷺ في قول الله ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ قال «صلوا في نعالكم» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «مما أكرم الله به هذه الامة لبس نعالهم في صلاتهم» .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ «خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في خفافهم ولا نعالهم» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «اذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحداً . ليجعلها بين رجليه أو لِيُصَلِّ فيهما» .

وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال «زين الصلاة الحذاء» .

وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس «ان النبي ﷺ قال : خالفوا اليهود وصلوا في نعالكم ، فانهم لا يصلون في خفافهم ولا في نعالهم» .

وأخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال «من تمام الصلاة الصلاة في النعلين» .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال «خرج رسول الله ﷺ على مشيخة من الانصار بيض لحاهم ، فقال : يا معشر الانصار حمِّروا وصفِّروا وخالفوا أهل الكتاب . قيل يا رسول الله أن أهل الكتاب . يتسرولون ولا يأتزرون ؟ فقال رسول الله : تسرولوا واتتزروا وخالفوا أهل الكتاب . قلنا : يا رسول الله ان أهل الكتاب يتخففون ولا ينتعلون ؟ فقال : تخففوا وانتعلوا وخالفوا أهل الكتاب ، قلنا يا رسول الله إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال : قصوا سبالكم ووفِرُوا عثانينكم وخالفوا أهل الكتاب» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس «انه سئل أكان رسول الله ﷺ يصلي في نعليه ؟ قال : نعم» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : وجهني علي بن أبي طالب الى ابن الكواء وأصحابه وعليَّ قميص رقيق وحلة ، فقالوا لي : أنت ابن عباس وتلبس مثل

هذه الثياب ؟! فقلت : أول ما أخاصمكم به قال الله (قل من حَرَّمَ زينة الله التي أخرج لعباده)[1] و﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ وكان رسول الله ﷺ يلبس في العيدين بردي حبرة .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال : لما خرجت الحرورية أتيت عليا فقال : ائت هؤلاء القوم . فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن ، فأتيتهم فقالوا : مرحبابك يا ابن عباس ما هذه الحلة ؟! قلت : ما تعيبون عليّ ؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال « اذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه ، فان الله عز وجل أحق من تزين له ، فان لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ، ولا يشتمل أحدكم في صلاته اشتمال اليهود » .

وأخرج الشافعي وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء » .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن بريدة قال « نهى رسول الله ﷺ ان يصلي الرجل في لحاف لا يتوشح به ، ونهى أن يصلي الرجل في سراويل وليس عليه رداء » .

وأخرج ابن ماجة عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « ان أحسن ما زرتم الله به في قبوركم ومساجدكم البياض » .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم » .

وأخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « ألبسوا ثياب البياض فانها أطهر وأطيب ، وكفنوا فيها موتاكم » .

وأخرج أبو داود عن أبي الاحوص عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ في ثوب دون ، فقال : ألك مال ؟ قال : نعم . قال : من أي المال ؟ قال : قد آتاني الله من الابل والغنم والخيل والرقيق . قال : فاذا آتاك الله فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته » .

وأخرج الترمذي وحسنه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » .

---

(١) الاعراف الآية ٣٢ .

وأخرج أحمد ومسلم عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان ، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر . قال رجل : يا رسول الله انه يعجبني أن يكون ثوبي غسيلا ، ورأسي دهينا ، وشراك نعلي جديدا . وذكر أشياء حتى ذكر علاقة سوطه فمن الكبر ذاك يا رسول الله ؟ قال : لا ، ذاك الجمال ، ان الله عز وجل جميل يحب الجمال ، ولكن الكبر من سفه الحق وازدرى الناس» .

وأخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث قال «كان رسول الله ﷺ اذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه ، وأمر عليه أصحابه بذلك» .

وأخرج أحمد عن سهل بن الحنظلية قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقال «انكم قادمون على اخوانكم ، فاصلحوا رحالكم واصلحوا لباسكم حتى تكونوا في الناس كأنكم شامة ، فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش» .

أما قوله تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ الآية .

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا ومخيلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انه لا يحب المسرفين ﴾ قال : في الطعام والشراب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ولا تسرفوا ﴾ قال : في الثياب والطعام والشراب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ولا تسرفوا ﴾ قال : لا تأكلوا حراما ، ذلك اسراف .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف ، فان الله سبحانه يحب ان يرى أثر نعمته على عبده» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة قالت «رآني النبي ﷺ وقد أكلت في اليوم

مرتين ، فقال : يا عائشة اما تحبين أن يكون لك شغل الا في جوفك ؟ الاكل في اليوم مرتين من الاسراف ، والله لا يحب المسرفين» .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه والبيهقي عن أنس قال : قال النبي ﷺ «ان من الاسراف أن تأكل كل ما اشتهيت» .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال : دخل عمر على ابنه عبدالله بن عمر اذا عندهم لحم ، فقال : ما هذا اللحم ؟ قال : اشتهيته . قال : وكلما اشتهيت شيئاً أكلته ؟! كفى بالمرء : اسرافا أن يأكل كلما اشتهى .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : كل ما شئت ، واشرب ما شئت ، والبس ما شئت ، اذا أخطأتك اثنتان سرف او مخيلة .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه قال : من السرف أن يكتسي الانسان ويأكل ويشرب ما ليس عنده .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير . انه سئل ما الاسراف في المال ؟ قال : ان يرزقك الله مالا حلالا فتنفقه في حرام حرمه عليك .

وأخرج ابن ماجة عن سلمان . انه أكره على طعام يأكله فقال : حسبي اني سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة» .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن ماجة عن ابن عمر قال : تجشى رجل عند النبي ﷺ فقال «كف جشاك عنا ، فان أطولكم جوعا يوم القيامة أكثركم شبعا في دار الدنيا» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه النسائي وابن ماجة وابن حبان وابن السنى في الطب والحاكم وصححه وأبو نعيم في الطب والبيهقي في شعب الايمان عن المقدام بن معدي كرب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» .

وأخرج ابن السنى وأبو نعيم في الطب النبوي عن عبد الرحمن بن المرقع قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله لم يخلق وعاء اذا ملىء شراً من بطن . فان كان لا بد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للريح» .

وأخرج ابن السنى وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «أصل كل داء البردة» .

وأخرج ابن السنى وأبو نعيم من حديث أبي سعيد الخدري . مثله .

وأخرج أبو نعيم عن عمر بن الخطاب قال : اياكم والبطنة في الطعام والشراب فانها مفسدة للجسد ، مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيهما فانه أصلح للجسد ، وأبعد من السرف ، وان الله تعالى ليبغض الحبر السمين . وان الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ارطاة قال : اجتمع رجال من أهل الطب عند ملك من الملوك ، فسألهم ما رأس دواء المعدة ؟ فقال كل رجل منهم قولا وفيهم رجل ساكت ، فلما فرغوا قال : ما تقول أنت ؟ قال : ذكروا أشياء وكلها تنفع بعض النفع ولكن ملاك ذلك ثلاثة أشياء . لا تأكل طعاما أبدا الا وأنت تشتهيه ، ولا تأكل لحما يُطْبَخُ لك حتى تنعم انضاجه ، ولا تبتلع لقمة أبدا حتى تمضغها مضغا شديدا لا يكون على المعدة فيها مؤونة .

وأخرج البيهقي عن ابراهيم بن علي الموصلي قال : أخرج من جميع الكلام أربعة آلاف كلمة ، وأخرج منها أربعمائة كلمة ، وأخرج منها أربعون كلمة ، وأخرج منها أربع كلمات . أولها لا تثقن بالنساء ، والثانية لا تحمل معدتك ما لا تطيق ، والثالثة لا يغرنك المال ، والرابعة يكفيك من العلم ما تنتفع به .

وأخرج أبو محمد الخلال عن عائشة «ان النبي ﷺ دخل عليها وهي تشتكي ، فقال لها : يا عائشة الازم دواء والمعدة بيت الادواء ، وعودوا بدنا ما اعتاد» .

وأخرج البيهقي عن ابن محب عن أبيه قال : المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه ، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن السنى وأبو نعيم معافى الطب النبوي والبيهقي في شعب الايمان وضعفه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة ، فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة ، واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم» .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةٗ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٖ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون ، فأنزل الله ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ فأمروا بالثياب أن يلبسوها ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ قال : ينتفعون بها في الدنيا لا يتبعهم فيها إثم يوم القيامة .

وأخرج وكيع في الغرر عن عائشة . انها سئلت عن مقانع القز ؟ فقالت : ما حرم الله شيئاً من الزينة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الضحاك ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ قال : المشركون يشاركون المؤمنين في زهرة الدنيا وهي خالصة يوم القيامة للمؤمنين دون المشركين .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس والطيبات من الرزق قال: الودك واللحم والسمن.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد قال : كان قوم يحرمون من الشاة لبنها ولحمها وسمنها ، فأنزل الله ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ قال : والزينة الثياب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ قال : هو ما حرم أهل الجاهلية عليهم في أموالهم البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحامي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها ، وهو قول الله (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا)[1] وهو هذا ، فأنزل الله ﴿ قل من

---

(١) يونس الآية ٥٩ .

حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ يعني شارك المسلمون الكفار في الطيبات في الحياة الدنيا ، فأكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من جياد ثيابها ، ونكحوا من صالح نسائها ، ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا ، وليس للمشركين فيها شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الزينة تخلص يوم القيامة لمن آمن في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم قال : سمعت الحجاج بن يوسف يقرأ ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة ﴾ بالرفع . قال عاصم : ولم يبصر الحجاج اعرابها ، وقرأها عاصم بالنصب ﴿ خالصة ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، قال : ما ظهر العرية وما بطن الزنا ، كانوا يطوفون بالبيت عراة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «لا أحد اغير من الله ، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن مردويه عن المغيرة بن شعبة قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال «أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أَغْيَرُ مِنْ سعد ، والله أَغْيَرُ مني ، ومن أجله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله أما تغار ؟ قال «والله اني لاغار ، والله أَغْيَرُ مني ، ومن غيرته نهى عن الفواحش» .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ قال : ما ظهر منها الاغتسال بغير سترة .

وأخرج عبد الرزاق عن يحيى بن أبي كثير «ان رجلا قال : يا رسول الله اني

أصبت حدا فاقمه عليَّ . فجلده ثم صعد المنبر والغضب يعرف في وجهه ، فقال : أيها الناس ان الله حرم عليكم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فمن أصاب منها شيئاً فليستتر بستر الله ، فانه من يرفع الينا من ذلك شيئاً نقمة عليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر قال : قال رسول الله ﷺ « اني غيور ، وان ابراهيم كان غيورا ، وما من امرىء لا يغار الا منكوس القلب » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ والاثم ﴾ قال : المعصية والبغي . قال : ان تبغى على الناس بغير حق .

قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والخطيب في تالي التلخيص وابن النجار في تاريخه عن أبي الدرداء قال : تذاكرنا زيادة العمر عند رسول الله ﷺ ، فقلنا : من وصل رحمه أنسىء في أجله . فقال « انه ليس بزائدة في عمره ، قال الله ﴿ فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة فيدعون الله له من بعده فيبلغه ذلك ، فذلك الذي ينسأ في أبده ، وفي لفظ : فيلحقه دعاؤهم في قبره ، فذلك زيادة العمر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي عروبة قال : كان الحسن يقول : ما أحمق هؤلاء القوم ... ! يقولون : اللهم أطل عمره ، والله يقول ﴿ فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طريق الزهري عن ابن المسيب قال : لما طعن عمر قال كعب : لو دعا الله عمر لأَخَّر في أجله . فقيل له : أليس قد قال الله ﴿ فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ ؟ فقال كعب : وقد قال الله (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب)[1] قال الزهري : وليس أحد الا له عمر مكتوب ، فرأى أنه ما لم يحضر أجله فان الله يؤخر ما شاء وينقص ﴿ فاذا جاء أجله فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

---

(١) فاطر الآية ١١ .

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن كعب قال : كان في بني اسرائيل ملك اذا ذكرناه ذكرنا عمر واذا ذكرنا عمر ذكرناه ،وكان الى جنبه نبي يوحي اليه ، فأوحى الله الى النبي أن يقول له : أعهد عهدك واكتب الى وصيتك فانك ميت الى ثلاثة أيام ، فأخبره النبي بذلك ، فلما كان في اليوم الثالث وقع بين الجدر وبين السرير ، ثم جار الى ربه فقال : اللهم ان كنت تعلم اني كنت أعدل في الحكم ، واذا اختلفت الامور اتبعت هداك ، وكنت فزدني في عمري حتى يكبر طفلي وتربو أمتي . فأوحى الله الى النبي : انه قد قال كذا وكذا وقد صدق : وقد زدته في عمره خمس عشرة سنة ، ففي ذلك ما يكبر طفله وتربو أمته ، فلما طعن عمر قال كعب : لئن سأل عمر ليبقينه ، فأخبر بذلك عمر فقال : اللهم اقبضني اليك غير عاجز ولا ملوم .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي مليكة قال : لما طعن عمر جاء كعب ، فجعل يبكي بالباب ويقول : والله لو أن أمير المؤمنين يقسم على الله أن يؤخره لاخَّرَهُ ، فدخل ابن عباس عليه فقال : يا أمير المؤمنين هذا كعب يقول كذا وكذا ؟ قال : اذا — والله — لا أسأله .

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده قال : جاء سعد بن أبي وقاص فقال : يا رب ان لي بنين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا ، فأخر عنه الموت عشرين سنة .

وأخرج أحمد عن ثوبان عن النبي ﷺ قال « من سره النسأ في الاجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من ولي من أمر أمتي شيئاً فحسنت سريرته رزق الهيبة من قلوبهم ، واذا بسط يده لهم بالمعروف رزق المحبة منهم ، واذا وفر عليهم أموالهم وفر الله عليه ماله ، واذا أنصف الضعيف من القوي قوّى الله سلطانه ، واذا عدل مدَّ في عمره » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : من اتقى ربه ، ووصل رحمه ، نسىء له في عمره ، وربا ماله ، وأحبه أهله .

قوله تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾

أخرج ابن جرير عن أبي سيار السلمي فقال : ان الله تبارك وتعالى جعل آدم وذريته في كفه فقال ﴿ يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ، ثم نظر الى الرسل فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم)[1] (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)[2] ثم بثهم .

قوله تعالى : ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وأبو الشيخ وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : ما قدر لهم من خير وشر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : من الاعمال ، من عمل خيراً جزى به ومن عمل شراً جزى به .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ونصيبهم من الكتاب ﴾ قال : ما كتب عليهم من الشقاء والسعادة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : قوم يعملون أعمالا لا بد لهم أن يعملوها .

---

(١) المؤمنون الآية ٥١ .

(٢) المؤمنون الآية ٥٣ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : ما سبق من الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : ما وعدوا فيه من خير أو شر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : رزقه وأجله وعمله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي صالح في قوله ﴿ نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ قال : مما كتب لهم من الرزق .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٣٩ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ قد خلت ﴾ قال : قد مضت ﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ قال : كلما دخلت أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين ، يلعن المشركون المشركين ، واليهود اليهود ، والنصارى النصارى ، والصابئون الصابئين ، والمجوس المجوس ، تلعن الآخرة الاولى ﴿ حتى اذا ادَّاركوا فيها جميعا قالت أخراهم ﴾ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿ لأولاهم ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك الدين ﴿ ربنا هؤلاء أضلونا ... قال لكل ضعف ﴾ للاولى والآخرة ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ﴾ وقد ضللتم كما ضللنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ عذابا ضعفا ﴾ قال : مضاعفا ﴿ قال لكل ضعف ﴾ قال : مضاعف وفي قوله ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ قال : تخفيف من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مجلز في قوله ﴿ وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ﴾ يقول : قد بيَّن لكم ما صنع بنا من العذاب حين عصينا ، وحذرتم فما فضلكم علينا .

وأخرج عبد ابن حميد عن قتادة قال : قال الحسن : الجن لا يموتون . فقلت له : ألم يقل الله ﴿ في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس ﴾ وانما يكون ما خلا ما قد ذهب . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ يعني لا يصعد الى الله من عملهم شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : لا تفتح لهم لعمل ولا دعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : عَنَى بها الكفار ، ان السماء لا تفتح لارواحهم وهي تفتح لأرواح المؤمنين .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال «قرأ رسول الله ﷺ ((لا يفتح لهم)) بالياء» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : الميت تحضره الملائكة ، فاذا كان الرجل صالحا قال : أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ،

أخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة ، فاذا كان الرجل السوء قال : أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، أخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء ، فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟! فيقال : فلان ... فيقال : لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك أبواب السماء . فترسل من السماء ثم تصير الى القبر» .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة في المصنف واللالكائي في السنة والبيهقي في البعث عن أبي موسى الاشعري قال : تخرج نفس المؤمن وهي أطيب ريحا من المسك ، فيصعد بها الملائكة الذين يتوفونها ، فتلقاهم ملائكة دون السماء فيقولون : من هذا معكم ؟ فيقولون : فلان ، ويذكرونه بأحسن عمله . فيقولون : حياكم الله وحيا من معكم ، فيفتح له أبواب السماء فيصعد به من الباب الذي كان يصعد عمله منه ، فيشرق وجهه فيأتي الرب ولوجهه برهان مثل الشمس . قال : وأما الكافر فتخرج نفسه وهي أنتن من الجيفة ، فيصعد بها الملائكة الذين يتوفونها ، فتلقاهم ملائكة دون السماء فيقولون : من هذا ؟! فيقولون : فلان ، ويذكرونه باسوأ عمله ، فيقولون : ردوه فما ظلمه الله شيئاً . فيرد الى أسفل الارضين الى الثرى ، وقرأ أبو موسى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وهناد بن السري وعبد بن حميد وأبو داود في سننه وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في كتاب عذاب القبر عن البراء بن عازب قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الانصار ، فانتهينا الى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله ، وكان على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكث به في الارض ، فرفع رأسه فقال :استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ، ثم قال: إنَّ العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة ، نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأنَّ وجوههم الشمس ، معهم أكفان من كفن الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة أخرجي الى مغفرة من الله ورضوان . فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من

في السقاء وان كنتم ترون غير ذلك ، فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها ، فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض ، فيصعدون بها فلا يمرون على ملإ من الملائكة الا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟! فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي به الى السماء السابعة ، فيقول الله : اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض ، فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فتعاد روحه في جسده .

فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الاسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله . فيقولان له : وما عملك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت . فينادي مناد من السماء : أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة ، فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول له : من أنت ، فوجهك الوجه يجيء بالخير ؟! فيقول : انا عملك الصالح فيقول : رب أقم الساعة ، رب اقم الساعة حتى ارجع الى أهلي ومالي .

قال : وان العبد الكافر اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا ، نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة أخرجي الى سخط من الله وغضب ، فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض ، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة الا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟! فيقولون : فلان بن فلان بأقبح اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها الى السماء الدنيا ، فيستفتح فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى ، فتطرح روحه طرحا ، ثم قرأ

رسول الله ﷺ (ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)[١] .

فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان ، فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه ...! فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ...! فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول هاه هاه لا أدري ...! فينادي مناد من السماء : ان كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح ، فيقول : ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر ؟! فيقول : أنا عملك الخبيث . فيقول : رب لا تقم الساعة » .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : لا يصعد لهم كلام ولا عمل .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : لا يرفع لهم عمل ولا دعاء .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : لأرواحهم ولا لأعمالهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ قال : الكافر اذا أخذ روحه ضربته ملائكة الارض حتى يرتفع الى السماء ، فاذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط ، فضربته ملائكة الارض فارتفع ، فضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط الى أسفل الارضين ، واذا كان مؤمنا روّح روحه ، وفتحت له أبواب السماء ، فلا يمر بملك الا حياه وسلم عليه حتى ينتهي الى الله ، فيعطيه حاجته ثم يقول الله : ردوا روح عبدي فيه الى الارض فاني قضيت من التراب خلقه والى التراب يعود ومنه يخرج .

قوله تعالى : ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى يلج الجمل ﴾ قال : ذو القوائم ﴿ في سم الخياط ﴾ قال : في خرق الابرة .

---

(١) الحج الآية ٣١ .

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والطبراني في الكبير عن ابن مسعود في قوله ﴿حتى يلج الجمل﴾ قال : زوج الناقة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿حتى يلج الجمل﴾ قال : ابن الناقة الذي يقوم في المربد على أربع قوائم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس . انه كان يقرأ ﴿ الجمل ﴾ يعني بضم الجيم وتشديد الميم ، وقال : الجمل الحبل الغليظ ، وهو من حبال السفن .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ عن مجاهد قال : في قراءة ابن مسعود ((حتى يلج الجمل الاصفر في سم الخياط)) .

وأخرج ابن المنذر عن مصعب قال : ان قرئت الجمل فانا نعرف طيرا يقال له الجمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد حتى ﴿ يلج الجمل في سم الخياط ﴾ قال : الجمل حبل السفينة ، وسم الخياط ثقبة .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة في الآية قال : الجمل الحبل الذي يصعد به الى النخل ، الميم مرفوعة مشددة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : حتى يدخل البعير في خرق الابرة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر . أنه سئل عن سم الخياط ؟ قال : الجمل في ثقب الابرة .

قوله تعالى : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ قال : الفرش ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ قال : اللحف .

وأخرج هناد وابن جرير وأبو الشيخ عن محمد ابن كعب القرظي . مثله .

وأخرج أبو الحسن القطان في الطوالات وأبو الشيخ وابن مردويه عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ « يكسى الكافر لوحين من نار في قبره ، فذلك قوله ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة « أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ قال : هي طبقات من فوقه وطبقات من تحته لا يدري ما فوقه أكثر أو ما تحته ، غير أنه ترفعه الطبقات السفلى وتضعه الطبقات العليا ويضيق فيما بينهما حتى يكون بمنزلة الزج في القدح » .

قوله تعالى : وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال: فينا والله أهل بدر نزلت هذه الآية ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قال : هي العداوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : بلغني أن النبي ﷺ قال : يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ، فيدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي قال : ان أهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة فبلغوا ، وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان ، فيشربون من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل ، فهو الشراب الطهور ، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبدا .

وأخرج ابن جرير عن أبي نضرة قال : يحبس أهل الجنة دون الجنة حتى يقتص

لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب أحد أحدا بقلامة ظفر ظلمها اياه ، ويحبس أهل النار دون النار ، حتى يقتص لبعضهم من بعض ، فيدخلون النار حين يدخلونها ولا يطلب أحد منهم أحدا بقلامة ظفر ظلمها اياه .

أما قوله تعالى : ﴿ وقالوا الحمدلله الذي هدانا لهذا ﴾

أخرج النسائي وابن أبي الدنيا وابن جرير في ذكر الموت وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «كل أهل النار يرى منزله من الجنة ، يقول : لو هدانا الله فيكون حسرة عليهم ، وكل أهل الجنة يرى منزله من النار ، فيقول : لولا أن هدانا الله . فهذا شكرهم .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن أبي هاشم قال : كتب عدي بن أرطاة الى عمر بن عبد العزيز ان من قبلنا من أهل البصرة قد أصابهم من الخير خير حتى خفت عليهم . فكتب اليه عمر : قد فهمت كتابك ، وان الله لما أدخل أهل الجنة الجنة رضي منهم بان قالوا ﴿ الحمدلله الذي هدانا لهذا ﴾ فمر من قبلك أن يحمدوا الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والدارمي ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي ﷺ ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ قال « نودوا : أن صحوا فلا تسقموا ، وأنعموا فلا تبأسوا ، وشبوا فلا تهرموا ، واخلدوا فلا تموتوا » .

وأخرج هناد وابن جرير وعبد ابن حميد عن أبي سعيد قال : اذا أدخل أهل الجنة الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة ان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وان لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا ، وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا ، فذلك قوله ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ قال : ليس من مؤمن ولا كافر الا وله في الجنة والنار منزل مبين ، فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ودخلوا منازلهم ، رفعت الجنة لأهل النار فنظروا الى منازلهم فيها ، فقيل : هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ، ثم يقال : يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون . فيقتسم أهل الجنة منازلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي معاذ البصري قال : قال النبي ﷺ « والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور يتلألأ ، كل خطوة منها مد البصر ، فينتهون الى شجرة ينبع من أصلها عينان ، فيشربون من احداهما فتغسل ما في بطونهم من دنس ، ويغتسلون من الأخرى فلا تشعث أبصارهم ولا أشعارهم بعدها أبدا ، وتجري عليهم نضرة النعيم فينتهون الى باب الجنة ، فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، فيضربون بالحلقة على الصفحة فيسمع لها طنين ، فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل ، فتبعث قَيِّمَهَا فيفتح له ، فاذا رآه خرّ له ساجداً فيقول : ارفع رأسك انما أنا قَيِّمُكَ وُكِّلْتُ بأمرك ، فيتبعه ويقفو اثره ، فيستخف الحوراء العجلة ، فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتنقه ، ثم تقول : أنت حبي وأنا حبك ، وأنا الخالدة التي لا أموت ، وأنا الناعمة التي لا أباس ، وأنا الراضية التي لا أسخط ، وأنا المقيمة التي لا أظعن . فيدخل بيتاً من رأسه الى سقفه مائة ألف ذراع ، بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق أصفر وأحمر وأخضر ، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها ، في البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية ، على كل حشية سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة يُرَى مخ ساقها من باطن الحلل ، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم ، هذه الأنهار من تحتهم تطرد أنهاراً من ماء غير آسن ، فان شاء أكل قائما ، وان شاء أكل قاعدا ، وان شاء أكل متكئا . ثم تلا (ودانية عليهم ظلالها وَذُلِّلت قطوفها تذليلا)[1] فيشتهي الطعام فيأتيه طير أبيض ، فترفع أجنحتها فيأكل من جنوبها أي الالوان شاء ، ثم تطير فتذهب ، فيذهب الملك فيقول : سلام عليكم ﴿ تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

قوله تعالى : وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾

(١) الاعراف الآيتان ٨ — ٩ .

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا﴾ قال : من النعيم والكرامة ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا﴾ قال : من الخزي والهوان والعذاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي قال : وجد أهل الجنة ما وُعِدُوا من ثواب ، ووجد أهل النار ما وُعِدُوا من عذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر « ان النبي ﷺ وقف على قليب بدر من المشركين فقال : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال له الناس : أليسوا أمواتا ؟! فقال : انهم يسمعون كما تسمعون » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿وبينهما حجاب﴾ قال : هو السور وهو الأعراف ، وانما سمي الأعراف لان أصحابه يعرفون الناس .

أما قوله تعالى : ﴿وعلى الأعراف رجال﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن حذيفة قال : الأعراف سور بين الجنة والنار .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس قال : الاعراف هو الشيء المشرف .

وأخرج الفريابي وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : الأعراف سور له عرف كعرف الديك .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : الأعراف حجاب بين الجنة والنار ، سور له باب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : الاعراف جبال بين الجنة والنار ، فهم على أعرافها يقول : على ذراها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : الأعراف في كتاب الله عمقانا سقطانا . قال ابن لهيعة : واد عميق خلف جبل مرتفع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : زعموا أنه الصراط .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : ان الأعراف تل بين الجنة والنار ، جلس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الأعراف سور بين الجنة والنار .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : يعني بالأعراف السور الذي ذكر الله في القرآن ، وهو بين الجنة والنار .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : يحاسب الناس يوم القيامة ، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، ثم قرأ (فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم)[1] ثم قال : ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح . قال : ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف ، فوقفوا على الصراط ثم عرض أهل الجنة وأهل النار ، فاذا نظروا الى أهل الجنة نادوا : سلام عليكم ، واذا صرفوا أبصارهم الى يسارهم رأوا أصحاب النار ﴿ قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ فتعوّذوا بالله من منازلهم ، فاما أصحاب الحسنات فانهم يعطون نوراً يمشون به بين أيديهم وبايمانهم ، ويعطى كل عبد مؤمن نوراً وكل أمة نوراً ، فاذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة ، فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا : ربنا أتمم لنا نورنا . واما أصحاب الاعراف فان النور كان في أيديهم فلم ينزع من أيديهم ، فهنالك يقول الله ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ فكان الطمع دخولا . قال ابن مسعود : ان العبد اذا عمل حسنة كتب له بها عشر ، واذا عمل سيئة لم تكتب الا واحدة ، ثم يقول : هلك من غلب وحدانه اعشاره .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف ، قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله من النار ، وهم آخر من يدخل الجنة قد عرفوا أهل الجنة وأهل النار .

---

(١) الاعراف الآية ٤٩ .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة قال : ان أصحاب الأعراف : تكافأت أعمالهم فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة ، وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا على الأعراف يعرفون الناس بسيماهم ، فلما قضى بين العباد أذن لهم في طلب الشفاعة ، فاتوا آدم فقالوا : يا آدم أنت أبونا اشفع لنا عند ربك . فقال : هل تعلمون أحدا خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وسبقت رحمة الله اليه غضبه ، وسجدت له الملائكة غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما علمت كنه ما أستطيع ان أشفع لكم ، ولكن ائتوا ابني ابراهيم . فيأتون ابراهيم فيسألونه ان يشفع لهم عند ربه ، فيقول : هل تعلمون أحدا اتخذه الله خليلا ؟ هل تعلمون أحدا أحرقه قومه في الله غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما علمت كنه ما أستطيع ان أشفع لكم ، ولكن ائتوا ابني موسى . فيأتون موسى فيقول : هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليما وقرَّبه نجيا غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما علمت كنه ما استطيع ان أشفع لكم ، ولكن ائتوا عيسى . فيأتونه فيقولون : اشفع لنا عند ربك . فيقول : هل تعلمون أحدا خلقه الله من غير أب غيري ؟ فيقول : هل تعلمون من أحد كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى باذن الله غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : أنا حجيج نفسي ، ما علمت كنه ما أستطيع ان أشفع لكم ، ولكن ائتوا محمدا ﷺ قال رسول الله ﷺ : فيأتونني فاضرب بيدي على صدري ، ثم أقول « أنا لها ، ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرش فاثني على ربي ، فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط ، ثم اسجد فيقال لي : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه ، واشفع تشفع ، فارفع رأسي فاقول : رب أمتي . فيقول : هم لك ، فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا غبطني يومئذ بذلك المقام وهو المقام المحمود ، فآتي بهم باب الجنة ، فاستفتح فيفتح لي ولهم ، فيذهب بهم الى نهر يقال له نهر الحياة ، حافتاه قُضب من ذهب مكلل باللؤلؤ ، ترابه المسك وحصباؤه الياقوت ، فيغتسلون منه فتعود اليهم ألوان أهل الجنة وريح أهل الجنة ، ويصيرون كأنهم الكواكب الدرية ، وتبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها يقال لهم : مساكين أهل الجنة » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد بن السري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، غادرت بهم سيئاتهم عن النار

وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، جعلوا على سور بين الجنة والنار حتى يقضي بين الناس ، فبينا هم كذلك اذا طلع عليهم ربهم ، فقال لهم : قوموا فادخلوا الجنة فاني غفرت لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلى الاعراف ﴾ قال : هو السور الذي بين الجنة والنار ، وأصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظام ، وكان جسيم أمرهم لله ، يقومون على الاعراف يعرفون أهل النار بسواد الوجوه وأهل الجنة ببياض الوجوه ، فاذا نظروا الى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها ، واذا نظروا الى أهل النار تعوَّذوا بالله منها فادخلهم الله الجنة ، فذلك قوله (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة)[1] يعني أصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « توضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار . قيل : يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته ؟ قال : أولئك أصحاب الاعراف ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال : سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف ؟ فقال « هم آخر من يفصل بينهم من العباد ، فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال : أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة ، فانتم عتقائي فارعوا من الجنة حيث شئتم » .

وأخرج البيهقي في البعث عن حذيفة أراه قال : قال رسول الله ﷺ « يجمع الناس يوم القيامة ، فيؤمر بأهل الجنة الى الجنة ويؤمر بأهل النار الى النار ، ثم يقال لأصحاب الاعراف : ما تنتظرون ؟ قالوا : ننتظر أمرك . فيقال لهم : ان حسناتكم تجاوزت بكم النار ان تدخلوها ، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا الجنة بمغفرتي ورحمتي » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وعلى الاعراف رجال ﴾ قال : الاعراف حائط بين الجنة والنار ، وذكر لنا أن ابن عباس كان يقول : هم قوم

---

١) الأعراف آية ٤٩ .

استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فلم تفضّل حسناتهم على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسناتهم فحبسوا هنالك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ان أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فوقفوا هنالك على السور ، فاذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض وجوههم ، واذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد وجوههم ثم قال ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ في دخولها ، ثم قال : ان الله أدخل أصحاب الاعراف الجنة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبدالله بن الحرث بن نوفل قال : أصحاب الاعراف أناس تستوي حسناتهم وسيئاتهم ، فيذهب بهم الى نهر يقال له الحياة ، تربته ورس وزعفران وحافتاه قصب من ذهب مكلل باللؤلؤ ، فيغتسلون منه فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ، ثم يغتسلون ويزدادون بياضا ، ثم يقال لهم : تمنوا ما شئتم . فيتمنون ما شاؤوا فيقال : لكم مثل ما تمنيتم سبعين مرة . فأولئك مساكين الجنة .

وأخرج هناد بن السري وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق عبدالله بن الحارث عن ابن عباس قال : الاعراف السور الذي بين الجنة والنار وهو الحجاب ، وأصحاب الاعراف بذلك المكان ، فاذا أراد الله أن يعفو عنهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة ، حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ تربته المسك ، فيكونون فيه ما شاء الله حتى تصفو ألوانهم ، ثم يخرجون في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ، فيقول الله لهم : سلوا فيسألون حتى تبلغ أمنيتهم ، ثم يقال لهم : لكم ما سألتم ومثله سبعون ضعفا ، فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ويسمون مساكين أهل الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منيع والحارث بن أبي اسامة في مسنديهما وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد والخرائطي في مساوئ الاخلاق والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبد الرحمن المزني قال : سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف ؟ فقال : هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية آبائهم ، فمنعهم من النار قتلهم في سبيل الله ، ومنعهم من الجنة معصية آبائهم .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال : سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف ؟ فقال « هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لآبائهم ، فمنعتهم الشهادة ان يدخلوا النار ومنعتهم المعصية أن يدخلوا الجنة ، وهم على سور بين الجنة والنار حتى تذبل لحومهم وشحومهم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فاذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم ، تغمَّدهم منه برحمة فأدخلهم الجنة برحمته » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف فقال « هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لآبائهم عاصون ، فمنعوا الجنة بمعصيتهم آباءهم ومنعوا النار بقتلهم في سبيل الله » .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن مالك الهلالي عن أبيه قال قائل : يا رسول الله ما أصحاب الاعراف ؟ قال « هم قوم خرجوا في سبيل الله بغير اذن آبائهم فاستشهدوا ، فمنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة ، فهم آخر من يدخل الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : أصحاب الاعراف قوم خرجوا غزاة في سبيل الله وآباؤهم وأمهاتهم ساخطون عليهم ، وخرجوا من عندهم بغير اذنهم ، فاوقفوا عن النار بشهادتهم وعن الجنة بمعصيتهم آباءهم » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه من طريق محمد بن المنكدر عن رجل من مزينة « ان رسول الله ﷺ سئل عن أصحاب الاعراف ؟ فقال : انهم قوم خرجوا عصاة بغير اذن آبائهم ، فقتلوا في سبيل الله » .

وأخرج البيهقي في البعث عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال « ان مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب ، فسألناه عن ثوابهم فقال : على الاعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد ، فسألناه وما الاعراف ؟ قال : حائط الجنة ، تجري فيه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في الأضداد وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن أبي مجلز قال : الاعراف مكان مرتفع عليه رجال من الملائكة ، يعرفون أهل الجنة بسيماهم وأهل النار بسيماهم ، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ﴿ ونادوا أصحاب

الجنة ﴾ قال : أصحاب الاعراف ينادون أصحاب الجنة ﴿ ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ في دخولها . قيل : يا أبا مجلز ، الله يقول ﴿ رجال ﴾ وأنت تقول : الملائكة ؟ قال : انهم ذكور ليسوا باناث .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة عن الحسن قال : أصحاب الاعراف قوم كان فيهم عجب قال قتادة : وقال مسلم بن يسار : هم قوم كان عليهم دين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴾ الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون ، وسيما أهل الجنة مبيضة وجوههم .

وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي أنه سئل عن أصحاب الاعراف فقال : أخبرت ان ربك أتاهم بعدما أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، قال : ما حبسكم محبسكم هذا ؟ قالوا : أنت ربنا ، وأنت خلقتنا ، وأنت أعلم بنا ! فيقول : علام فارقتم الدنيا ؟ فيقولون : على شهادة ان لا اله الا الله . قال لهم ربهم : لا أوليكم غيري ، ان حسناتكم جوزت بكم النار وقصرت بكم خطاياكم عن الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : من استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : من استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن مجاهد في أصحاب الاعراف قال : هم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وهم على سور بين الجنة والنار ، وهم على طمع من دخول الجنة ، وهم داخلون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ قال : والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار أنه سئل عن قوله ﴿ لم

يدخلوها وهم يطمعون﴾ قال : سلمت عليهم الملائكة وهم لم يدخلوها وهم يطمعون أن يدخلوها حين سلمت .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي قال : أصحاب الاعراف يعرفون الناس بسيماهم ، وأهل النار بسواد وجوههم وأهل الجنة ببياض وجوههم ، فاذا مروا بزمرة يذهب بهم الى الجنة قالوا : سلام عليكم ، واذا مروا بزمرة يذهب بها الى النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين .

وأخرج أحمد في الزهد عن قتادة قال سالم مولى أبي حذيفة : وددت اني بمنزلة أصحاب الاعراف .

قوله تعالى : * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار﴾ قال : تجرد وجوههم للنار ، فاذا رأوا أهل الجنة ذهب ذلك عنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار﴾ فرأوا وجوههم مسودة وأعينهم مزرقة ﴿قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز ﴿واذا صرفت أبصارهم﴾ قال : اذا صرفت أبصار أهل الجنة ﴿تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين﴾ .

قوله تعالى : وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ونادى أصحاب الاعراف

رجالا ﴾ قال : في النار ﴿ يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم ﴾ وتكبركم ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ قال الله لأهل التكبر ﴿ أهؤلاء الذين قسمتم لا ينالهم الله برحمة ﴾ يعني أصحاب الاعراف ﴿ أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يعرفونهم بسيماهم ﴾ قال : سواد الوجوه وزرقة العيون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي مجلز في قوله ﴿ ونادى أصحاب الاعراف رجالا ﴾قال : هذا حين دخل أهل الجنة الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ونادى أصحاب الاعراف ﴾ قال : مرَّ بهم ناس من الجبارين عرفوهم بسيماهم ، فناداهم أصحاب الاعراف ﴿ قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ، أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ﴾ قال : هم الضعفاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة أدخلوا الجنة ﴾ قال : دخلوا الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ قال : كان رجال في النار قد أقسموا بالله لا ينال أصحاب الاعراف من الله رحمة ، فاكذبهم الله فكانوا آخر أهل الجنة دخولا ، فيما سمعناه عن أصحاب النبي ﷺ .

قوله تعالى : وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٠

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس . انه سئل أي الصدقة أفضل ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ «أفضل الصدقة سقي الماء ، ألم تسمع الى أهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة قالوا : أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله» .

وأخرج أحمد عن سعد بن عبادة «ان أمةً ماتت فقال : يا رسول الله أتصدق عليها ؟ قال : نعم . قال : فأي الصدقة أفضل ؟ قال : سقي الماء» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ونادى أصحاب الجنة ... ﴾ الآية . قال : ينادي الرجل أخاه فيقول : يا أخي أغثني فاني قد احترقت فافض عليّ من الماء . فيقال : أجبه . فيقول ﴿ ان الله حرَّمهما على الكافرين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ قال : من الطعام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : لما مرض أبو طالب قالوا له : لو أرسلت الى ابن أخيك فيرسل اليك بعنقود من جنة لعلَّه يشفيك ، فجاءه الرسول وأبو بكر عند النبي ﷺ فقال أبو بكر : ان الله حرَّمها على الكافرين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ قال : يستسقونهم ويستطعمونهم . وفي قوله ﴿ ان الله حرَّمهما على الكافرين ﴾ قال : طعام الجنة وشرابها .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد والبيهقي في شعب الايمان عن عقيل بن شهر الرياحي قال : شرب عبدالله بن عمر ماء بارداً فبكى فاشتد بكاؤه ، فقيل له : ما يبكيك ؟! قال : ذكرت آية في كتاب الله (وحيل بينهم وبين ما يشتهون)[1] فعرفت ان أهل النار لا يشتهون الا الماء البارد ، وقد قال الله عز وجل ﴿ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : يلقى ابراهيم أباه يوم القيامة وعلى وجهه قترة وغبرة ، فيقول : يا رب انك وعدتني ان لا تخزيني فأي خزي أخزى من أبي الابعد في النار ، فيقول الله : إني حرَّمت الجنة على الكافرين » .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ ﴾

(١) سبأ الآية ٥٤ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ يقول : نتركهم في النار كما تركوا لقاء يومهم هذا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فاليوم ننساهم ﴾ قال : نؤخرهم في النار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ فاليوم ننساهم ﴾ قال : نتركهم من الرحمة ﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ قال : كما تركوا ان يعملوا للقاء يومهم هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : ان في جهنم لآبارا ، من ألقى فيها نسي ، يتردى فيها سبعين عاماً قبل أن يبلغ القرار .

قوله تعالى : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ هل ينظرون إلا تأويله ﴾ قال : عاقبته .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ قال : جزاؤه ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ قال : أعرضوا عنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ قال : عواقبه مثل وقعة بدر والقيامة وما وعد فيه من موعد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس في الآية قال :

لا يزال يقع من تأويله أمر حتى يتم تأويله يوم القيامة ، حتى يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فيتم تأويله يومئذ ، ففي ذلك أنزل ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ حيث أثاب الله أولياءه وأعداءه ثواب أعمالهم . يقول يومئذ ﴿ الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ قال : تحقيقه . وقرأ (هذا تأويل رؤياي من قبل)[1] قال : هذا تحقيقها ، وقرأ (وما يعلم تأويله الا الله)[2] قال : ما يعلم تحقيقه الا الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ قال : ما كانوا يكذبون في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ أي يشركون .

قوله تعالى : إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

أخرج أبو الشيخ عن سميط قال : دلنا ربنا تبارك وتعالى على نفسه في هذه الآية ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء والخطيب في تاريخه عن الحسن بن علي قال : أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية ان يعصمه الله من كل سلطان ظالم ، ومن كل شيطان مريد ، ومن كل سبع ضار ، ومن كل لص عاد . آية الكرسي ، وثلاث آيات من الاعراف ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ﴾ وعشرا من أول الصافات ، وثلاث آيات من الرحمن (يا معشر الجن)[3] وخاتمة سورة الحشر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة قال : نزلت هذه الآية ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ﴾ ٧ لقي ركب

(١) يوسف الآية ١٠٠ .
(٢) آل عمران الآية ٧ .
(٣) الرحمن الآية ٣٣ .

عظيم لا يرون الا أنهم من العرب ، فقالوا لهم : من أنتم ؟ قالوا : من الجنة ، خرجنا من المدينة أخرجتنا هذه الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن عبيد بن أبي مرزوق قال : من قرأ عند نومه ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ... ﴾ الآية . بسط عليه ملك جناحه حتى يصبح ، وعوفي من السرق .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن قيس صاحب عمر بن عبد العزيز قال : مرض رجل من أهل المدينة فجاءه زمرة من أصحابه يعوذونه ، فقرأ رجل منهم ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ... ﴾ الآية كلها . وقد أصمت الرجل ، فتحرك ثم استوى جالسا ، ثم سجد يومه وليلته حتى كان من الغد من الساعة التي سجد فيها قال له أهله : الحمد لله الذي عافاك . قال : بعث الى نفسي ملك يتوفاها ، فلما قرأ صاحبكم الآية التي قرأ ، سجد الملك وسجدت بسجوده فهذا حين رفع رأسه ، ثم مال فقضى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ خلق السموات والارض في ستة أيام ﴾ لكل يوم منها اسم . أبي جاد ، هواز ، حطى ، كلمون ، صعفص ، قرشات .

وأخرج سمويه في فوائده عن زيد بن أرقم قال : ان الله عزَّ وجلَّ خلق السموات والارض في ستة أيام ، قال : كل يوم مقداره ألف سنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد قال : بدء الخلق العرش والماء والهواء ، وخلقت الارض من الماء ، وكان بدء الخلق يوم الاحد ويوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وجميع الخلق في يوم الجمعة ، وتهودت اليهود يوم السبت ، ويوم من الستة أيام كألف سنة مما تعدون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ان الله بدأ خلق السموات والارض وما بينهما يوم الاحد ، ثم استوى على العرش يوم الجمعة في ثلاث ساعات ، فخلق في ساعة منها الشموس كي يرغب الناس الى ربهم في الدعاء والمسألة ، وخلق في ساعة النتن الذي يقع على ابن آدم اذا مات لكي يقبر .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن حيان الاعرج قال : كتب يزيد بن أبي

سلم الى جابر بن زيد يسأله عن بدء الخلق ؟ قال : العرش والماء والقلم ، والله أعلم أي ذلك بدأ قبل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : بدأ الله بخلق السموات والارض يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة ، وجعل كل يوم ألف سنة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال : «يا أبا هريرة ان الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش فخلق التربة يوم السبت ، والجبال يوم الاحد ، والشجر يوم الاثنين ، وآدم يوم الثلاثاء ، والنور يوم الاربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة ، في آخر ساعة من النهار» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ قال : يوم السابع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار قال : ان الله حين خلق الخلق استوى على العرش فسبَّحه العرش .

وأخرج ابن مردويه واللالكائي في السنة عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها في قوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ قالت : الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والاقرار به ايمان ، والجحود به كفر .

وأخرج اللالكائي عن ابن عيينة قال : سئل ربيعة عن قوله ﴿ استوى على العرش ﴾ كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق . وأخرجه البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عبدالله بن صالح بن مسلم قال : سئل ربيعة ... فذكره .

وأخرج اللالكائي عن جعفر بن عبدالله قال : جاء رجل الى مالك بن أنس فقال له : يا أبا عبدالله استوى على العرش كيف استوى ؟ قال : فما رأيت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرُحَضاء — يعني العرق — وأطرق القوم قال : فسرى عن مالك فقال : الكيف غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، واني أخاف أن تكون ضالا وأمر به فأخرج .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن وهب قال : كنا عند مالك بن أنس ، فدخل

رجل فقال : يا أبا عبدالله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استواؤه ؟ فاطرق مالك وأخذته الرحضاء ، ثم رفع رأسه فقال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كما وصف نفسه ، ولا يقال له كيف ، وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه . قال : فأخرج الرجل .

وأخرج البيهقي عن أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كلما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه .

وأخرج البيهقي عن اسحق بن موسى قال : سمعت ابن عيينة يقول : ما وصف الله به نفسه فتفسيره قراءته ، ليس لاحد أن يفسره الا الله تعالى ورسله صلوات الله عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عيسى قال : لما استوى على العرش خر ملك ساجدا ، فهو ساجد الى ان تقوم الساعة ، فاذا كان يوم القيامة رفع رأسه فقال : سبحانك ما عبدتك حق عبادتك الا اني لم أشرك بك شيئاً ، ولم اتخذ من دونك وليا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ يغشى الليل الليل﴾ قال : يغشى الليل النهار فيذهب بضوئه . ويطلبه سريعا حتى يدركه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ حثيثا ﴾ قال : سريعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ يغشى الليل النهار﴾ قال : يلبس الليل النهار .

أما قوله تعالى : ﴿ والشمس والقمر والنجوم ﴾ .

أخرج الطبراني في الاوسط وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس « ان رسول الله ﷺ قال : ان الشمس والقمر والنجوم خلقن من نور العرش » .

أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قوله ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ قال : الخلق : ما دون العرش ، والامر : ما فوق ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن سفيان بن عيينة قال : الخلق : هو الخلق ، والامر ، هو الكلام .

وأخرج ابن جرير عن عبد العزيز الشامي عن أبيه وكانت له صحبة قال : قال رسول الله ﷺ «من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط ما عمل : ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيئاً فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه لقوله ﴿ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ قال : السر. ﴿ انه لا يحب المعتدين ﴾ في الدعاء ولا في غيره .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : التضرع : علانية ، والخفية : سر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ادعوا ربكم تضرعا ﴾ يعني مستكينا ﴿ وخفية ﴾ يعني في خفض وسكون في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة ﴿ انه لا يحب المعتدين ﴾ يقول : لا تدعوا على المؤمن والمؤمنة بالشر : اللهمَّ اخزه والعنه ونحو ذلك ، فان ذلك عدوان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي مجلز في قوله ﴿ انه لا يحب المعتدين ﴾ قال : لا تسألوا منازل الانبياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم : كان يرى ان الجهر بالدعاء الاعتداء .

وأخرج عبد بن حميد وأبو والشيخ عن قتادة ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض ﴾ الى قوله ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ قال : لما أنبأكم الله بقدرته وعظمته وجلاله ، بيَّن لكم كيف تدعونه على تفئه ذلك فقال ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ﴾ قال : تعلموا ان في بعض الدعاء اعتداء فاجتنبوا العدوان والاعتداء ان استطعتم ولا قوة الا بالله . قال : وذكر لنا ان مجالد بن مسعود أخا بني سليم سمع قوما يعجون في دعائهم ، فمشى اليهم فقال : ايها القوم لقد أصبتم فضلا على من كان قبلكم أو لقد هلكتم ، فجعلوا يتسللون رجلا رجلا حتى تركوا بقعتهم التي كانوا فيها . قال : وذكر لنا ان ابن عمر أتى على قوم يرفعون أيديهم فقال : ما يتناول هؤلاء القوم ؟ فوالله لو كانوا على أطول جبل في الارض ما ازدادوا من الله قربا . قال قتادة : وان الله انما يتقرب اليه بطاعته ، فما كان من دعائكم الله فليكن في سكينة ، ووقار ، وحسن سمت ، وزي وهدي ، وحسن دعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن عبدالله بن مغفل . انه سمع ابنه يقول : اللهمَّ اني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة اذا دخلتها . فقال : أي بني سل الله الجنة وتعوّذ به من النار ، فاني سمعت النبي ﷺ يقول «سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور» .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعد بن أبي وقّاص . انه سمع ابناً له يدعو ويقول : اللهمَّ اني أسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحو هذا ، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها ، فقال : لقد سألت الله خيرا وتعوّذت به من شر كثير ، واني سمعت رسول الله ﷺ يقول« إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء »وقرأ هذه الآية﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين ﴾ وان بحسبك ان تقول : اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في الآية قال : اياك ان تسأل ربك أمرا قد نهيت عنه أو ما ينبغي لك .

وأخرج ابن المبارك وابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن قال : لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك ان الله يقول ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا فرضي له قوله ، فقال (اذ نادى ربه نداء خفيا)[1] .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج في الآية قال : ان من الدعاء اعتداء ، يكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء ، ويؤمر بالتضرع والاستكانة .

قوله تعالى : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ﴾ قال : بعدما أصلحها الانبياء وأصحابهم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بكر بن عياش . انه سئل عن قوله ﴿ ولا تفسدوا في

(١) مريم الآية ٢ .

الارض بعد اصلاحها ﴾ فقال : ان الله بعث محمدا الى أهل الارض وهم في فساد فأصلحهم الله بمحمد ﷺ ، فمن دعا الى خلاف ما جاء به محمد ﷺ فهو من المفسدين في الارض .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي سنان في قوله ﴿ ولاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها ﴾ قال : قد أحللت حلالي ، وحرمت حرامي ، وحددت حدودي ، فلا تعتدوها .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وادعوه خوفا وطمعا ﴾ قال : خوفا منه ، وطمعا لما عنده ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ يعني من المؤمنين ، ومن لم يؤمن بالله فهو من المفسدين .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مطر الوراق قال : تنجزوا موعود الله بطاعة الله ، فانه قضى ان رحمته قريب من المحسنين .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ وهو الذي يرسل الرياح ﴾ على الجماع ﴿ بشرا ﴾ خفيفة بالباء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في الآية قال : ان الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين — طرف السماء والارض من حيث يلتقيان — فيخرجه من ثَمَّ ، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ، ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ بشرا بين يدي رحمته ﴾ قال : يستبشر بها الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله اليماني أنه كان يقرأها ﴿ بشرا ﴾ من قبل مبشرات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ بين يدي رحمته ﴾

قال : هو المطر . وفي قوله ﴿كذلك نخرج الموتى﴾ قال : وكذلك تخرجون ، كذلك النشور كما يخرج الزرع بالماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿كذلك نخرج الموتى﴾ قال : اذا أراد الله أن يخرج الموتى تمطر السماء حتى تشقق عنهم الارض ، ثم يرسل الارواح فيهوي كل روح الى جسده ، فكذلك يحيي الله الموتى بالمطر كاحيائه الارض .

قوله تعالى : وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والبلد الطيب ...﴾ الآية . قال : هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول : هو طيب وعمله طيب ، كما ان البلد الطيب ثمرها طيب ، والذي خبث ضرب مثلا للكافر كالبلد السبخة المالحة التي لا يخرج منها البركة، والكافر هو الخبيث وعمله خبيث .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿والبلد الطيب ... والذي خبث﴾ قال : كل ذلك في الارض السباخ وغيرها ، مثل آدم وذريته فيهم طيب وخبيث .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿والبلد الطيب﴾ قال : هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فوعاه وأخذ به ، وعمل به ، وانتفع به ، كمثل هذه الارض أصابها الغيث فأنبتت وأمرعت ﴿والذي خبث﴾ قال : هذا مثل الكافر لم يعقل القرآن . ولم يعمل به . ولم يأخذ به . ولم ينتفع . فهو كمثل الارض الخبيثة أصابها الغيث فلم تنبت شيئاً ولم تمرع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في الآية قال : هذا مثل ضربه للقلوب يقول : ينزل الماء فيخرج البلد الطيب نباته باذن الله ﴿والذي خبث﴾ هي السبخة لا يخرج نباتها الا نكدا ، فكذلك القلوب لما نزل القرآن بقلب المؤمن آمن به وثبت الايمان في قلبه ، وقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشيء

ينفعه ، ولم يثبت فيه من الايمان شيء الا ما لا ينفعه ، كما لم يخرج هذا البلد الا ما لم ينفع من النبات ، والنكد : الشيء القليل الذي لا ينفع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته ﴾ بنصب الياء ورفع الراء .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ والبلد الطيب ... ﴾ الآية . قال : الطيب ينفعه المطر فينبت ﴿ والذي خبث ﴾ السباخ لا ينفعه المطر ﴿ لا يخرج نباته الانكدا ﴾ هذا مثل ضربه الله لآدم وذريته كلهم ، انما خلقوا من نفس واحدة فمنهم من آمن بالله وكتابه فطاب ، ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ والبلد الطيب ﴾ الآية . قال : هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير ، أصاب أرضا فكانت منها بقية قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلمّ ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

قوله تعالى : لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن أنس «ان النبي ﷺ قال : أول نبي أرسل نوح» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نعيم وابن عساكر عن يزيد الرقاشي قال : انما سمي نوح عليه السلام نوحا لطول ما ناح على نفسه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : انما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن مقاتل وجويبر . ان آدم حين كبر ورقّ

عظمه قال : يا رب الى متى أكد واسعى ؟ قال : يا آدم حتى يولد لك ولد مختون . فولد له نوح بعد عشرة أبطن ، وهو يومئذ ابن ألف سنة الا ستين عاما ، فكان نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس ، وهو اخنوخ بن يرد بن مهلاييل ابن قينان بن أنوش ابن شيث بن آدم ، وكان اسم نوح السكن ، وانما سمي نوح السكن لان الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو أبوهم ، وانما سمي نوحاً لانه ناح على قومه ألف سنة الاخمسين عاما يدعوهم الى الله ، فاذا كفروا بكى وناح عليهم .

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : كان بين نوح وآدم عشرة آباء ، وكان بين ابراهيم ونوح عشرة آباء .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، كلهم على شريعة من الحق .

وأخرج ابن عساكر عن نوف الشامي قال : خمسة من الانبياء من العرب . محمد ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، عليهم الصلاة والسلام .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس . ان نوحا بعث في الالف الثاني ، وان آدم لم يمت حتى ولد له نوح في آخر الالف الاول ، وكان قد فشت فيهم المعاصي ، وكثرت الجبابرة ، وعتوا عتوّا كبيرا ، وكان نوح يدعوهم ليلا ونهارا ، سرا وعلانية ، صبورا حليما ولم يلق أحد من الانبياء أشد مما لقي نوح ، فكانوا يدخلون عليه فيخنقونه ويضرب في المجالس ويطرد ، وكان لا يدع على ما يصنع به ان يدعوهم ، ويقول : يا رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، فكان لا يزيدهم ذلك الا فرارا منه ، حتى انه ليكلم الرجل منهم فيلف رأسه بثوبه ويجعل أصابعه في أذنيه لكيلا يسمع شيئاً من كلامه ، فذلك قول الله (جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم)[1] ثم قاموا من المجلس فاسرعوا المشي ، وقالوا : امضوا فانه كذاب . واشتد عليه البلاء ، وكان ينتظر القرن بعد القرن ، والجيل بعد الجيل ، فلا يأتي قرن الا وهو أخبث من الاول واعتى من الاول ، ويقول الرجل منهم : قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا ، فلم يزل هكذا مجنونا ، وكان الرجل منهم اذا أوصى عند الوفاة يقول لاولاده : احذروا هذا المجنون فانه قد حدثني آبائي : ان هلاك الناس على يدي هذا . فكانوا كذلك يتوارثون الوصية بينهم ، حتى ان كان الرجل ليحمل ولده على

(١) نوح الآية ٧ .

عاتقه ، ثم يقف به وعليه فيقول : يا بني ان عشت ومت انا فأحذر هذا الشيخ ، فلما طال ذلك به وبهم (قالوا : يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة . ان نوحا بعث من الجزيرة ، وهوداً من أرض الشحر أرض مهرة ، وصالحا من الحجر ، ولوطا من سدوم ، وشعيبا من مدين ، ومات ابراهيم وآدم واسحق ويوسف بأرض فلسطين ، وقتل يحيى بن زكريا بدمشق .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : كانوا يضربون نوحا حتى يغشى عليه ، فاذا أفاق قال : رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير قال : ان كان نوح ليضربه قومه حتى يغمى عليه ، ثم يفيق فيقول : اهد قومي فانهم لا يعلمون ، وقال شقيق : قال عبدالله : لقد رأيت النبي ﷺ «وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يحكي نبيا من الانبياء وهو يقول : اللهمَّ اهد قومي فانهم لا يعلمون» .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم من وجه آخر عن عبيد بن عمير الليثي. نحوه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : كان قوم نوح يخنقونه حتى تترقى عيناه ، فاذا تركوه قال : اللهمَّ اغفر لقومي فانهم جهلة .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن ماجة عن ابن مسعود قال «كأني أنظر الى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الانبياء قد ضربه قومه وهو يمسح الدم عن جبينه ويقول : اللهمَّ اغفر لقومي فانهم لا يعلمون» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن أبي مهاجر الرقي قال : لبث نوح في قومه ألف سنة الاخمسين عاما في بيت من شعر ، فيقال له : يا نبي الله ابن بيتا . فيقول : أموت اليوم أموت غدا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن وهيب بن الورد قال : بنى نوح بيتا من قصب فقيل له : لو بنيت غير هذا ؟ فقال : هذا كثير لمن يموت .

وأخرج ابن أبي الدنيا والعقيلي وابن عساكر والديلمي عن عائشة مرفوعا «نوح

---

(١) هود الآية ٣٢ .

كبير الانبياء ، لم يخرج من خلاء قط الا قال : الحمد لله الذي أذاقني طعمه وأبقى في منفعته ، وأخرج من أذاه .

وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن مسعود قال : بعث الله نوحا فما أهلك أمته الا الزنادقة ، ثم نبي فنبي والله لا يهلك هذه الامة الا الزنادقة » .

وأخرج أبو الشيخ عن سعد بن حسن قال : كان قوم نوح عليه السلام يزرعون في الشهر مرتين ، وكانت المرأة تلد أول النهار فيتبعها ولدها في آخره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : ما عذب قوم نوح ، حتى ما كان في الارض سهل ولا جبل الا له عامر يعمره وحائز يحوزه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم . ان أهل السهل كان قد ضاق بهم وأهل الجبل ، حتى ما يقدر أهل السهل ان يرتقوا الى الجبل ولا أهل الجبل ان ينزلوا الى أهل السهل في زمان نوح . قال : حسوا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن وهب بن منبه قال : كان نوح أجمل أهل زمانه ، وكان يلبس البرقع ، فاصابتهم مجاعة في السفينة ، فكان نوح اذا تجلى بوجهه لهم شبعوا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن ابن عباس قال «لما حجَّ رسول الله ﷺ مر بوادي عسفان فقال : لقد مر بهذا الوادي هود وصالح ونوح على بكرات حمر خطمها الليف ، أُزُرُهُمْ العباء وأرديتهم النمار ، يلبون يحجون البيت العتيق .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمرو «سمعت رسول الله ﷺ يقول : صام نوح الدهر الا يوم الفطر والاضحى ، وصام داود نصف الدهر ، وصام ابراهيم ثلاثة أيام من كل شهر ، صام الدهر وأفطر الدهر» .

وأخرج البخاري في الادب المفرد والبزار والحاكم وابن مردويه والبيهقي والصفات عن عبدالله بن عمرو «ان النبي ﷺ قال : ان نوحا لما حضرته الوفاة قال لابنه : اني قاصر عليك الوصية ، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ، آمرك بلا اله الا الله ، فان السموات السبع والارضين السبع لو وضعن في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة لرجحت بهن ، ولو ان السموات السبع والارضين السبع كن حلقة مبهمة لقصمتهن لا اله الا الله وسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء ، وبها يرزق كل شيء ، وأنهاك عن الشرك والكبر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « الا أعلمكم ما علم نوح ابنه ؟ قالوا : بلى ، قال : قال آمرك ان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، فان السموات لو كانت في كفة لرجحت بها ، ولوكانت حلقة قصمتها ، وآمرك بسبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وتسبيح الخلق ، وبها يرزق الخلق .

قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ *

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿قال الملأ﴾ يعني الاشراف من قومه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿أَو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم﴾ قال : بيان من ربكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق الضحَّاك عن ابن عباس ﴿انهم كانوا قوما عمين﴾ قال : كفارا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿انهم كانوا قوما عمين﴾ قال : عن الحق .

قوله تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَ

عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾

أخرج ابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾ قال : ليس بأخيهم في الدين ولكنه أخوهم في النسب ، فلذلك جعله أخاه لانه منهم .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الشرقي بن قطامى قال : هود اسمه عابر ابن شالخ بن ارفشخد بن سام بن نوح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : يزعمون ان هودا من بني عبد الضخم من حضرموت .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس قال : كان هود أول من تكلم بالعربية ، وولد لهود أربعة : قحطان ، ومقحط ، وقاحط ، وفالغ ، فهو أبو مضر ، وقحطان أبو اليمن ، والباقون ليس لهم نسل .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ومن طريق ابن اسحق عن رجال سماهم ومن طريق الكلبي قالوا جميعا : ان عاداً كانوا أصحاب أوثان يعبدونها ، اتخذوا أصناما على مثال ودّ ، وسواع ، ويغوث ، ونسر ، فاتخذوا صنما يقال له : صمود ، وصنما يقال له : الهتار ، فبعث الله إليهم هودا ، وكان هود من قبيلة يقال لها الخلود ، وكان من أوسطهم نسبا وأصبحهم وجها ، وكان في مثل أجسادهم أبيض بعد أبادي ، العنفقة ، طويل اللحية ، فدعاهم الى الله ، وأمرهم أن يوحدوه وان يكفوا عن ظلم الناس ، ولم

يأمرهم بغير ذلك ، ولم يدعهم الى شريعة ولا الى صلاة ، فأبوا ذلك وكذبوه ، وقالوا : من أشد منا قوّة ؟ فذلك قوله تعالى ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾ كان من قومهم ولم يكن أخاهم في الدين ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ يعني وحدوا الله ﴿ ولا تشركوا به شيئاً ما لكم ﴾ يقول : ليس لكم ﴿ من إله غيره أفلا تتقون ﴾ يعني فكيف لا تتقون ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء ﴾ يعني سكانا ﴿ في الارض من بعد قوم نوح ﴾ فكيف لا تعتبرون فتؤمنوا وقد علمتم ما نزل بقوم نوح من النقمة حين عصوه ؟! ﴿ واذكروا آلاء الله ﴾ يعني هذه النعم ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ أي كي تفلحوا ، وكانت منازلهم بالاحقاف ، والاحقاف : الرمل . فيما بين عمان الى حضرموت باليمن ، وكانوا مع ذلك قد أفسدوا في الارض كلها ، وقهروا أهلها بفضل قوّتهم التي آتاهم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن خثيم قال : كانت عاد ما بين اليمن الى الشام مثل الذر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي . ان عادا كانوا باليمن بالاحقاف ، والاحقاف : هي الرملل . وفي قوله ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ قال: ذهب بقوم نوح ﴿ واستخلفكم بعدهم وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قال: في الطول.

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : كان الرجل من عاد ستين ذراعا بذراعهم ، وكان هامة الرجل مثل القبة العظيمة ، وكان عين الرجل ليفرخ فيها السباع ، وكذلك مناخرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعا طوالا .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمرو قال : كان الرجل ممن كان قبلكم بين منكبيه ميل .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابن عباس قال : كان الرجل في خلقه ثمانون باعا ، وكانت البرة فيهم ككلية البقر ، والرمانة الواحدة يقعد في قشرها عشرة نفر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ قال : شدة .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : ان كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراع من الحجارة لو اجتمع عليه خمسمائة من هذه الامة لم يستطيعوا ان ينقلوه ، وان كان أحدهم ليدخل قدمه في الارض فتدخل فيها .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن ثور بن زيد الديلمي قال : قرأت كتابا : انا شداد بن عاد ، انا الذي رفعت العماد ، وانا الذي سددت بدرا عن بطن واد ، وانا الذي كنزت كنزا في البحر على تسع أذرع لا يخرجه الا أمة محمد ﷺ .

وأخرج ابن بكار عن ثور بن زيد قال : جئت اليمن فاذا أنا برجل لم أر أطول منه قط فعجبت . قالوا : تعجب من هذا ؟ قلت : والله ما رأيت أطول من ذا قط . . . ! قالوا : فوالله لقد وجدنا ساقا أو ذراعا فذرعناها بذراع هذا ، فوجدناها ست عشرة ذراعا .

وأخرج الزبير بن بكار عن زيد بن أسلم قال : كان في الزمن الاول تمضي أربعمائة سنة ولم يسمع فيها بجنازة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ آلاء الله ﴾ قال : نعم الله . وفي قوله ﴿ رجس ﴾ قال : سخط .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ قد وقع عليكم من ربكم رجس ﴾ قال : جاءهم منه عذاب ، والرجس : كله عذاب في القرآن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله رجس وغضب ؟ قال : الرجس : اللعنة ، والغضب : العذاب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . اما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

اذا سنة كانت بنجد محيطة   وكان عليهم رجسها وعذابها

قوله تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

أخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال : لما أوحى الله الى العقيم ان تخرج على قوم عاد فتنتقم له منهم ، فخرجت بغير كيل على قدر منخر ثور حتى رجفت الارض ما بين المشرق والمغرب ، فقال

الخزان : رب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لأهلكت ما بين مشارق الارض ومغاربها ، فاوحى الله اليها : ان ارجعي . فرجعت فخرجت على قدر خرق الخاتم وهي الحلقة ، فأوحى الله الى هود : أن يعتزل بمن معه من المؤمنين في حظيرة ، فاعتزلوا وخطَّ عليهم خطا ، وأقبلت الريح فكانت لا تدخل حظيرة هود ولا تجاوز الخط ، انما يدخل عليهم منها بقدر ما تلذ به أنفسهم وتلين عليه الجلود ، وانها لَتَمُرُّ من عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة ، وأوحى الله الى الحيات والعقارب : أن تأخذ عليهم الطرق فلم تدع عاديا يجاوزهم .

وأخرج ابن عساكر عن وهب قال : لما أرسل الله الريح على عاد اعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذه الانفس ، وانها لتمر بالعادي فتحمله بين السماء والارض وتدمغه بالحجارة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وقطعنا دابر الذين كذبوا ﴾ قال : استأصلناهم .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن هزين بن حمزة قال : سأل النبي ﷺ ربه ان يريه رجلا من قوم عاد ، فكشف الله له عن الغطاء ، فاذا رأسه بالمدينة ورجلاه بذي الحليفة ، أربعة أميال طوله .

وأخرج ابن عساكر من طريق سالم بن أبي الجعد عن عبدالله قال : ذكر الانبياء عند النبي ﷺ ، فلما ذكر هود قال « ذاك خليل الله » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن عساكر عن ابن عباس قال : لما حجَّ رسول الله ﷺ مرَّ بوادي عسفان فقال « لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خطمهن الليف ، ازرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون ويحجون البيت العتيق » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن سابط قال : بين المقام والركن وزمزم قُبِرَ تسعة وسبعون نبيا ، وان قبر نوح وهود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن إسحق بن عبدالله بن أبي فروة قال : ما يعلم قبر نبي من الانبياء الا ثلاثة . قبر اسمعيل فانه تحت الميزاب بين الركن والبيت ، وقبر هود فانه في حقف تحت جبل من جبال اليمن عليه شجرة وموضعه أشد الارض حرا ، وقبر رسول الله ﷺ فان هذه قبورهم حق .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن عساكر عن علي بن أبي طالب قال : قبر هود بحضرموت في كثيب أحمر ، عند رأسه سدرة .

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن أبي العاتكة قال : قبلة مسجد دمشق قبر هود عليه السلام .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : كان عمر هود أربعمائة واثنتين وسبعين سنة .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال : عجائب الدنيا أربعة . مرآة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية ، فكان يجلس الجالس تحتها فيبصر من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر ، وفرس كان من نحاس بأرض الاندلس قائلا بكفه كذا باسطاً يده أي ليس خلفي مسلك فلا يطا تلك البلاد أحد الا اكلته النمل ، ومنارة من نحاس عليها راكب من نحاس بأرض عاد ، فاذا كانت الأشهر الحرم هطل منه الماء فشرب الناس وسقوا وصبوا في الحياض ، فاذا انقطعت الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء ، وشجرة من نحاس عليها سودانية من نحاس بأرض رومية ، اذا كان أوان الزيتون صفرت السودانية التي من نحاس فتجيء كل سودانية من الطيارات بثلاث زيتونات ، زيتونتين برجليها ، وزيتونة بمنقارها ، حتى تلقيه على تلك السودانية النحاس ، فيعصر أهل رومية ما يكفيهم لأدامهم وسرجهم لسنتهم الى قابل .

قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ

ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾

أخرج أبو الشيخ عن مطلب بن زياد قال : سألت عبدالله بن أبي ليلى عن اليهودي والنصراني يقال له أخ ؟ قال : الاخ في الدار ، الا ترى الى قول الله ﴿وإلى ثمود اخاهم صالحا﴾ .

وأخرج سنيد وابن جرير والحاكم من طريق حجاج عن أبي بكر بن عبدالله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة عن رسول الله ﷺ قال «كانت ثمود قوم صالح ، اعمرهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حي ، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوها وجابوها وخرقوها ، وكانوا في سعة من معايشهم فقالوا : يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم انك رسول الله . فدعا صالح ربه فأخرج لهم الناقة ، فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما ، فاذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبنا ملأوا كل اناء ووعاء وسقاء ، حتى اذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئاً فملأوا كلَّ اناء ووعاء وسقاء .

فأوحى الله الى صالح : ان قومك سيعقرون ناقتك . فقال لهم . فقالوا : ما كنا لنفعل ... ! فقال لهم : ان لا تعقروها أنتم يوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها . قالوا : فما علامة ذلك المولود ، فوالله لا نجده الا قتلناه ؟ قال : فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر . وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن يرغب به عن المناكح ، وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا ، فجمع بينهما مجلس فقال أحدهما

لصاحبه : ما يمنعك أن تزوج ابنك ؟ قال : لا أجد له كفؤا . قال : فان ابنتي كفء له فانا أزوجك . فزوجه ، فولد بينهما مولود . وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون ، فلما قال لهم صالح : انما يعقرها مولود فيكم . اختاروا ثماني نسوة قوابل من القرية ، وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية فاذا نظروا المرأة تمخض نظروا ما ولدها ؟ ان كان غلاما قلبنه فنظرن ما هو؟ وان كانت جارية أعرضن عنها .

فلما وجدوا ذلك المولود صرخت النسوة : هذا الذي يريد صالح رسول الله ، فأراد الشرط أن يأخذوه فحال جداه بينهم وقالوا : لو أن صالحا أراد هذا قتلناه ، فكان شر مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ، ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ، ويشب في الشهر شباب غيره في السنة ، فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون وفيهم الشيخان ، فقالوا : استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه فكانوا تسعة ، وكان صالح لا ينام معهم في القرية ، كان يبيت في مسجده ، فاذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم ، واذا أمسى خرج الى مسجده فبات فيه .

قال حجاج ، وقال ابن جريج : لما قال لهم صالح : انه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه قالوا : فكيف تأمرنا ؟ قال : آمركم بقتلهم : فقتلوهم الا واحدا قال : فلما بلغ ذلك المولود قالوا: لوكنا لم نقتل أولادنا لكان لكل رجل منا مثل هذا ، هذا عمل صالح ، فأتمروا بينهم بقتله وقالوا : نخرج مسافرين والناس يروننا علانية ، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله فلا يحسب الناس الا انا مسافرون كما نحن ، فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه ، فأرسل الله عليهم الصخرة فرضختهم فاصبحوا رضخا ، فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ ، فرجعوا يصيحون في القرية : أي عباد الله أما رضي صالح ان أمرهم ان يقتلوا أولادهم حتى قتلهم ؟! فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعين ، وأحجموا عنها الا ذلك ابن العاشر .

ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله ﷺ قال : وأرادوا ان يمكروا بصالح ، فمشوا حتى أتوا على شرب طريق صالح فاختبأ فيه ثمانية ، وقالوا : اذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم ، فامر الله الارض فاستوت عليهم ، فاجتمعوا ومشوا الى

الناقة وهي على حوضها قائمة ، فقال الشقي لاحدهم ، ائتها فاعقرها . فاتاها فتعاظمه ذلك فاضرب عن ذلك ، فبعث آخر فأعظمه ذلك ، فجعل لا يبعث رجلا الا تعاظمه أمرها حتى مشى اليها وتطاول فضرب عرقوبيها فوقعت تركض ، فرأى رجل منهم صالحا فقال : ادرك الناقة فقد عقرت . فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا .

قال : فانظروا هل تدركون فصيلها ؟ فان أدركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب . فخرجوا يطلبونه ، فلما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصير ، فصعد وذهبوا ليأخذوه ، فاوحى الله الى الجبل ، فطال في السماء حتى ما تناله الطير ، ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ، ثم استقبل صالحا فرغا رغوة ، ثم رغا أخرى ، ثم رغا أخرى فقال صالح لقومه : لكل رغوة أجل فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ، ألا ان آية العذاب ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني محمرة ، واليوم الثالث مسودة ، فلما أصبحوا اذا وجوههم كأنها قد طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم ، فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل وحضركم العذاب ، فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كأنها خضبت بالدماء ، فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب ، فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب ، فلما أصبحوا اليوم الثالث فاذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالقار ، فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا .

وكان حنوطهم الصبر والمغر وكانت أكفانهم الانطاع ، ثم ألقوا أنفسهم بالأرض فجعلوا يقلبون أبصارهم فينظرون الى السماء مرة والى الارض مرة فلا يدرون من أين يأتيهم العذاب ، من فوقهم من السماء أم من تحت أرجلهم من الارض خسفا أو قذفا ، فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض ، فتقطعت قلوبهم في صدورهم ، فاصبحوا في ديارهم جاثمين» .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الطفيل قال : قال ثمود لصالح : ائتنا بآية ان كنت من الصادقين . قال : اخرجوا ، فخرجوا الى هضبة من الارض فاذا هي تمخض كما

تمخض الحامل ، ثم انها انفرجت فخرجت الناقة من وسطها ، فقال لهم صالح ﴿ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ فلما ملوها عقروها (فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب)(١) .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة . ان صالحاً قال لهم حين عقروا الناقة : تمتعوا ثلاثة أيام ، ثم قال لهم : آية عذابكم ان تصبح وجوهكم غدا مصفرة ، وتصبح اليوم الثاني محمرة ، ثم تصبح الثالث مسودة . فأصبحت كذلك ...! فلما كان اليوم الثالث أيقنوا بالهلاك ، فتكفنوا وتحنطوا ، ثم أخذتهم الصيحة فاهمدتهم . وقال عاقر الناقة : لا أقتلها حتى ترضوا أجمعين . فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون : ترضين ...؟ فتقول : نعم والصبي ، حتى رضوا أجمعين فعقروها .

وأخرج أحمد والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر بن عبدالله « ان رسول الله ﷺ لما نزل الحجر قام فخطب الناس فقال : يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات ، فان قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث اليهم آية فبعث الله اليهم الناقة ، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانوا يأخذون من مائها يوم غبها وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فوعدهم الله العذاب، بعد ثلاثة أيام ، وكان وعدا من الله غير مكذوب ، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم تحت مشارق الارض ومغاربها الا رجلا كان في حرم الله ، فمنعه حرم الله من عذاب الله . فقيل : يا رسول الله من هو؟ قال : أبو رغال . فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه من حديث أبي الطفيل مرفوعا . مثله .

وأخرج أحمد وابن المنذر عن أبي كبشة الأنماري قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع قوم الى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فنودي في الناس ، ان الصلاة جامعة ،

(١) هود الآية ٦٥ .

فأتيت رسول الله ﷺ وهو يقول «علام يدخلون على قوم غضب الله عليهم ؟ فقال رجل : نعجب منهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : ألا انبئكم بأعجب من ذلك ، رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وبما هو كائن بعدكم ، استقيموا وسددوا فان الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً ، وسيأتي الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة . ان ثمود لما عقروا الناقة تغامزوا وقالوا : عليكم الفصيل . فصعد الفصيل القارة جبلا حتى اذا كان يوما استقبل القبلة وقال : يا رب أمي ، يا رب أمي ، يا رب أمي . فأرسلت عليهم الصيحة عند ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: لما عقرت الناقة صعد بكرها فوق جبل فرغا ، فما سمعه شيء الا همد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : لما قتل قوم صالح الناقة قال لهم صالح : ان العذاب آتيكم . قالوا له : وما علامة ذلك ؟ قال : ان تصبح وجوهكم أول يوم محمرة ، وفي اليوم الثاني مصفرة ، وفي اليوم الثالث مسودة . فلما اصبحوا أول يوم احمرت وجوههم ، فلما كان اليوم الثاني اصفرت وجوههم ، فلما كان اليوم الثالث أصبحت وجوههم مسودة ، فايقنوا بالعذاب فتحنطوا وتكفنوا وأقاموا في بيوتهم ، فصاح بهم جبريل صيحة فذهبت أرواحهم .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : ان الله بعث صالحاً الى ثمود فدعاهم فكذبوه ، فسألوا ان يأتيهم بآية ، فجاءهم بالناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم ، فاقروا بها جميعا فكانت الناقة لها شرب فيوم تشرب فيه الماء نهر بين جبلين فيزحمانه ففيها أثرها حتى الساعة ، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحتلبوا اللبن فترويهم ويوم يشربون الماء لا تأتيهم ، وكان معها فصيل لها فقال لهم صالح : انه يولد في شهركم هذا مولود يكون هلاككم على يديه ، فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ، ثم ولد للعاشر ابن فابى أن يذبح ابنه ، وكان لم يولد له قبله شيء ، وكان أبو العاشر أحمر ازرق ، فنبت نباتا سريعا . فاذا مر بالتسعة فرأوه قالوا : لو كان ابناؤنا احياء كانوا مثل هذا : فغضب التسعة على صالح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ولا تمسوها بسوء﴾ قال : لا تعقروها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وتنحتون الجبال بيوتا ﴾ قال : كانوا ينقبون في الجبال البيوت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وعتوا عن أمر ربهم ﴾ قال : غلوا في الباطل . وفي قوله ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ قال : الصيحة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ فأصبحوا في دارهم ﴾ يعني العسكر كله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ قال : ميتين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ قال : ميتين .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن الحسن قال : لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى صعد تلاً فقال : يا رب أين أمي رغا رغوة فنزلت الصيحة فأهدتهم .

وأخرج أحمد في الزهد عن عمار قال : ان قوم صالح سالوا الناقة فأتوها فعقروها ، وان بني اسرائيل سألوا المائدة فنزلت فكفروا بها ، وان فتنتكم في الدينار والدرهم .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب قال : ان صالحا لما نجا هو والذين معه قال : يا قوم ان هذه دار قد سخط الله عليها وعلى أهلها فأظعنوا والحقوا بحرم الله وأمنه ، فاهلوا من ساعتهم بالحج ، وانطلقوا حتى وردوا مكة ، فلم يزالوا حتى ماتوا ، فتلك قبورهم في غربي الكعبة .

قوله تعالى : وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

أخرج ابن عساكر عن سليمان بن صرد قال : أبو لوط هو عم ابراهيم .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : أرسل لوط الى المؤتفكات ، وكانت قرى لوط أربع مدائن . سدوم ، وأمورا ، وعامورا ، وصبوير . وكان في كل قرية مائة ألف مقاتل ، وكانت أعظم مدائنهم سدوم ، وكان لوط يسكنها ، وهي من بلاد الشام ومن فلسطين مسيرة وليلة ، وكان ابراهيم خليل الرحمن عم لوط بن هاران ابن تارح ، وكان ابراهيم ينصح قوم لوط ، وكان الله قد أمهل قوم لوط فخرقوا حجاب الاسلام ، وانتهكوا المحارم ، وأتوا الفاحشة الكبرى ، فكان ابراهيم يركب على حماره حتى يأتي مدائن قوم لوط فينصحهم فيأبون أن يقبلوا ، فكان بعد ذلك يجيء على حماره فينظر الى سدوم . فيقول : يا سدوم أي يوم لك من الله سدوم ، انما أنهاكم ان لا تتعرضوا لعقوبة الله . حتى بلغ الكتاب أجله ، فبعث الله جبريل في نفر من الملائكة فهبطوا في صورة الرجال حتى انتهوا الى ابراهيم وهو في زرع له يثير الارض ، فلما بلغ الماء الى سكته من الارض ركز مسحاته في الارض فصلى خلفها ركعتين ، فنظرت الملائكة الى ابراهيم فقالوا : لوكان الله يبتغي أن يتخذ خليلا لاتخذ هذا العبد خليلا ، ولا يعلمون ان الله قد اتخذه خليلا .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في ذم الملاهي والشعب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ قال : أدبار الرجال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن عمرو بن دينار في قوله ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ قال : ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر عن أبي صخرة جامع بن شداد رفعه قال «كان اللواط في قوم لوط ، في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنة» .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن طاوس . انه سئل عن الرجل يأتي المرأة في عجيزتها ؟ قال : انما بدء قوم لوط ذاك ، صنعته الرجال بالنساء ثم صنعته الرجال بالرجال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي . انه قال على المنبر : سلوني . فقال ابن الكواء : تؤتى النساء في أعجازهن ؟ فقال علي :

سفلت سفل الله بك ، ألم تسمع الى قوله ﴿ أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ .

واخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : كان الذي حملهم على اتيان الرجال دون النساء انهم كانت لهم ثمار في منازلهم وحوائطهم وثمار خارجة على ظهر الطريق ، وانهم أصابهم قحط وقلة من الثمار ، فقال بعضهم لبعض : انكم ان منعتم ثماركم هذه الظاهرة من أبناء السبيل كان لكم فيها عيش . قالوا : بأي شيء نمنعها ؟ قالوا : اجعلوا سنتكم من أخذتم في بلادكم غريبا سننتم فيه ان تنكحوه واغرموه أربعة دراهم فان الناس لا يظهرون ببلادكم اذا فعلتم ذلك ، فذلك الذي حملهم على ما ارتكبوا من الامر العظيم الذي لم يسبقهم اليه أحد من العالمين .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق محمد بن اسحق عن بعض رواة ابن عباس قال : انما كان بدء عمل قوم لوط ان ابليس جاءهم عند ذكرهم ما ذكروا في هيئة صبي أجمل صبي رآه الناس ، فدعاهم الى نفسه فنكحوه ، ثم جروا على ذلك .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن حذيفة قال : انما حق القول على قوم لوط حين استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي وابن عساكر عن أبي حمزة قال : قلت لمحمد بن علي : عذب الله نساء قوم لوط بعمل رجالهم ؟ قال : الله أعدل من ذلك ، استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ انهم أناس يتطهرون ﴾ قال : من أدبار الرجال ومن أدبار النساء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ انهم أناس يتطهرون ﴾ قال : من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ انهم أناس يتطهرون ﴾ قال : عابوهم بغير عيب ، وذموهم بغير ذم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الا امرأته كانت من الغابرين ﴾ قال : من الباقين في عذاب الله ﴿ وأمطرنا عليهم

مطرا ﴾ قال : أمطر الله على بقايا قوم لوط حجارة من السماء فاهلكتهم .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الزهري ان لوطا لما عذب الله قومه لحق بابراهيم ، فلم يزل معه حتى قبضه الله اليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب في قوله ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا ﴾ قال : على أهل بواديهم وعلى رعاتهم وعلى مسافريهم ، فلم ينفلت منهم أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب في قوله ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا ﴾ قال : الكبريت والنار .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن أبي عروبة قال : كان قوم لوط أربعة آلاف ألف .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قال : لعن الله من تولى غير مواليه ، ولعن الله من غير تخوم الارض ، ولعن الله من كمه أعمى عن السبيل ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من وقع على بهيمة ، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله . قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : المتشبهون من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال ، والذي يأتي البهيمة ، والذي يأتي الرجل » .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس « ان النبي ﷺ قال : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي نضرة . ان ابن عباس سئل ما حد اللوطي ؟ قال : ينظر أعلى بناء في القرية فيلقى منه منكسا ، ثم يتبع بالحجارة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والبيهقي عن يزيد بن قبس : ان عليا رجم لوطيا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن شهاب قال : اللوطي يرجم أحصن أم لم يحصن ، سنة ماضية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابراهيم قال : لوكان أحد ينبغي له ان يرجم مرتين لرجم اللوطي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد الله بن عبدالله بن معمر قال : علة الرجم قتلة قوم لوط .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن وابراهيم قالا : حدُّ اللوطي حد الزاني ، ان كان قد أحصن فالرجم والا فالحد .

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : أول من اتهم بالأمر القبيح — يعني عمل قوم لوط — اتهم به رجل على عهد عمر رضي الله عنه ، فأمر عمر بعض شباب قريش ان لا يجالسوه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الوضين بن عطاء عن بعض التابعين قال : كانوا يكرهون ان يحد الرجل النظر الى وجه الغلام الجميل .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن بقية قال بعض التابعين : ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الامرد يقعد اليه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن بن ذكوان قال : لا تجالسوا أولاد الاغنياء فان لهم صوراً كصور النساء ، وهم أشد فتنة من العذارى .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن النجيب ابن السدي قال : كان يقال لا يبيت الرجل في بيت مع المرد .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن المبارك قال : دخل سفيان الثوري الحمام ، فدخل عليه غلام صبيح فقال : أخرجوه فاني أرى مع كل امرأة شيطانا ، ومع كل غلام بضعة عشر شيطانا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والحكيم الترمذي والبيهقي عن ابن سيرين قال : ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط الا الخنزير والحمار .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن سهل قال : سيكون في هذه الامة قوم

يقال لهم اللوطيون على ثلاثة أصناف . صنف ينظرون ، وصنف يصافحون ، وصنف يعملون ذلك العمل .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن مجاهد قال : لو أن الذي يعمل ذلك العمل — يعني عمل قوم لوط — اغتسل بكل قطرة في السماء وكل قطرة في الارض لم يزل نجسا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن جابر بن زيد قال : حرمة الدبر أشد من حرمة الفرج .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «لعن الله سبعة من خلقه فوق سبع سموات ، فردد لعنته على واحدة منها ثلاثا ولعن بعد كل واحدة لعنة لعنة . قال : ملعون ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ملعون من أتى شيئاً من البهائم ، ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ، ملعون من عقّ والديه ، ملعون من ذبح لغير الله ، ملعون من غير حدود الارض ، ملعون من تولى غير مواليه » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من عمل عمل قوم لوط فارجموا الفاعل والمفعول به » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة في المصنف وأبو داود عن ابن عباس . في البكر يوجد على اللوطية ؟ قال : يرجم .

وأخرج عبد الرزاق عن عائشة « انها رأت النبي ﷺ حزينا فقالت : يا رسول الله وما الذي يحزنك ؟ قال : شيء تخوّفته على أمتي أن يعملوا بعدي بعمل قوم لوط » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي حصين . ان عثمان أشرف على الناس يوم الدار فقال : أما علمتم أنه لا يحل دم امرئ مسلم الا أربعة . رجل قتل فقتل ، أو رجل زنى بعدما أحصن ، أو رجل ارتد بعد اسلامه ، أو رجل عمل عمل قوم لوط .

قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ

وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾

أخرج ابن عساكر من طريق اسحق بن بشر قال : أخبرني عبيد الله بن زياد بن سمعان عن بعض من قرأ الكتب قال : ان أهل التوراة يزعمون ان شعيبا اسمه في التوراة ميكائيل ، واسمه بالسريانية جزى بن بشخر ، وبالعبرانية شعيب بن بشخر بن لاوي بن يعقوب عليه السلام .

وأخرج ابن عساكر من طريق اسحق بن بشر عن الشرقي ابن القطامي وكان نسابة عالما بالانساب قال : هو ثيروب بالعبرانية ، وشعيب بالعربية ابن عيفا بن يويب بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام . يويب بوزن جعفر أوله مثناة تحتية وبعد الواو موحدتان .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : كان شعيب نبياً رسولا من بعد يوسف ، وكان من خبره وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا .قال:يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾ فكانوا مع ما كان فيهم من الشرك أهل بخس في مكايلهم وموازينهم مع كفرهم بربهم وتكذيبهم نبيهم ، وكانوا قوما طغاة بغاة يجلسون على الطريق فيبخسون الناس أموالهم حتى يشترونه ، وكان أوّل من سن ذلك هم ، وكانوا اذا دخل عليهم الغريب يأخذون دراهمه ويقولون دراهمك هذه زيوف فيقطعونها ثم يشترونها منه بالبخس يعني بالنقصان ، فذلك قوله ﴿ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها﴾ وكانت بلادهم بلاد ميرة يمتار الناس منهم ، فكانوا يقعدون على الطريق فيصدون الناس عن شعيب يقولون : لا تسمعوا منه فانه كذاب يفتنكم ، فذلك قوله ﴿ولا تقعدوا بكل صراط توعدون﴾ الناس ان اتبعتم شعيبا فتنكم ، ثم انهم تواعدوه فقالوا : يا شعيب لنخرجنك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا أي الى دين آبائنا ، فقال عند ذلك (ما أريد أن أخالفكم لي ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت)[1] وهو الذي يعصمني (واليه أنيب) يقول : اليه ارجع . ثم قال ﴿أولـو كنا كارهين﴾ يقول : الى الرجعة الى دينكم ان رجعنا الى دينكم (فقد افترينا على الله كذبا ... وما يكون لنا) يقول : وما ينبغي لنا أن نعود فيها بعد اذ نجانا الله منها ﴿الا أن يشاء الله ربنا﴾ فخاف العاقبة فرد المشيئة الى الله تعالى فقال ﴿الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما﴾ ما ندري ما سبق لنا ﴿عليه توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ يعني الفاصلين قال : ابن عباس كان حليما صادقا وقورا ، وكان رسول الله ﷺ اذا ذكر شعيبا يقول « ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم اليه ، وفيما ردوا عليه وكذبوه وتواعدوه بالرجم والنفي من بلادهم » وتواعد كبراؤهم ضعفاءهم قالوا ﴿لئن اتبعتم شعيبا انكم اذاً لخاسرون﴾ فلم ينته شعيب ان

---

(١) هود الآية ٨٨ .

دعاهم ، فلما عتوا على الله ﴿ أخذتهم الرجفة ﴾ وذلك ان جبريل نزل فوقف عليهم ، فصاح صيحة رجفت منها الجبال والارض فخرجت أرواحهم من أبدانهم ، فذلك قوله ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ وذلك انهم حين سمعوا الصيحة قاموا قياما وفزعوا لها ، فرجفت بهم الارض فرمتهم ميتين .

وأخرج اسحق وابن عساكر عن عكرمة والسدي قالا : ما بعث الله نبياً مرتين الا شعيبا . مرة الى مدين فأخذهم الله بالصيحة ، ومرة أخرى الى أصحاب الأيكة فأخذهم الله بعذاب يوم الظلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ قال : لا تظلموا الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ قال : لا تظلموهم ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ قال : كانوا يوعدون من أتى شعيبا وغشيه وأراد الاسلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ قال : كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم ان شعيبا كذاب ، فلا يفتننَّكم عن دينكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾ قال : طريق ﴿ توعدون ﴾ قال : تخوّفون الناس أن يأتوا شعيبا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ قال : بكل سبيل حق ﴿ وتصدون عن سبيل الله ﴾ قال : تصدون أهلها ﴿ وتبغونها عوجا ﴾ قال : تلتمسون لها الزيغ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ قال : العاشر ﴿ وتصدون عن سبيل الله ﴾ قال : تصدون عن الاسلام ﴿ وتبغونها عوجا ﴾ قال : هلاكا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وتبغونها ﴾ قال : تبغون السبيل عوجا قال : عن الحق .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ قال : هم العشار .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية عن أبي هريرة أو غيره شك أبو العالية قال : أتى النبي ﷺ ليلة أسرى به على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته . قال «ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا مثل اقوام من أمتك يعقدون على الطريق فيقطعونه ، ثم تلا ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها ﴾ قال : ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم ﴿ بعد اذ نجانا الله الا أن يشاء الله ربنا ﴾ والله لا يشاء الشرك ، ولكن يقول : الا أن يكون الله قد علم شيئاً فانه قد وسع كل شيء علما .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن زيد بن أسلم : انه قال في القدرية والله ما قالوا كما قال الله ولا كما قال النبيون ولا كما قال أصحاب الجنة ولا كما قال أصحاب النار ولا كما قال أخوهم ابليس . قال الله (وما تشاؤون الا أن يشاء الله)[1] وقال شعيب ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ﴾ وقال أصحاب الجنة (الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله)[2] وقال أصحاب النار (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين)[3] وقال إبليس (رب بما أغويتني)[4] .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في الوقف والابتداء والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : ماكنت أدري ما قوله ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول : تعال أفاتحك : يعني أقاضيك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ربنا افتح ﴾ يقول : اقض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : الفتح : القضاء . لغة يمانية اذا قال أحدهم : تعال أقاضيك القضاء قال : تعال أفاتحك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿كأن لم يغنوا فيها ﴾ قال : كأن لم يعمروا فيها .

---

(١) الانسان الآية ٣٠ .
(٢) الاعراف الآية ٤٣ .
(٣) الزمر الآية ٧١ .
(٤) الحجر الآية ٣٩ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كان لم يغنوا فيها﴾ قال : كان لم يعيشوا فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾ يقول : كأن لم يعيشوا فيها .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله شعيبا أسمع قومه ، وأن نبي الله صالحا أسمع قومه كما أسمع — والله — نبيكم محمد قومه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فكيف آسى﴾ قال : أحزن .

وأخرج ابن عساكر عن مبلة بن عبدالله قال : بعث الله جبريل الى أهل مدين شطر الليل ليأفكهم بمغانيهم ، فالفى رجلاً قائما يتلوكتاب الله ، فهاله أن يهلكه فيمن يهلك ، فرجع الى المعراج فقال : اللهمَّ أنت سبوح قدوس بعثتني الى مدين لأفك مدائنهم فأصبت رجلا قائما يتلوكتاب الله ، فأوحى الله : ما أعرفني به هو فلان بن فلان ، فابدأ به فانه لم يدفع عن محارمي الا موادعا .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس . ان شعيبا كان يقرأ من الكتب التي كان الله أنزلها على ابراهيم عليه السلام .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما ، قبر اسمعيل وشعيب . فقبر اسمعيل في الحجر ، وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه . أن شعيبا مات بمكة ومن معه من المؤمنين فقبورهم في غربي الكعبة ، بين دار الندوة وبين باب بني سهم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب عن مالك بن أنس قال : كان شعيب خطيب الانبياء .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن ابن اسحق قال : ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة «ان رسول الله ﷺ كان اذا ذكر شعيبا قال : ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه ، فيما يرادهم به ، فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلاده وعتوا على الله ، أخذهم عذاب يوم الظلة ، فبلغني أن رجلا من أهل مدين يقال له عمرو بن حلها ألما رآها قال :

يا قوم ان شعيبا مرسل فذروا عنكم سميرا وعمران بن شداد
اني أرى عينة يا قوم قد طلعت تدعو بصوت على صمانة الواد
وإنه لا يروي فيه ضحى غد إلا الرحيم يحشى بين أنجاد

وسمير وعمران كاهناهم ، والرقيم كلبهم » .

قوله تعالى : وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾ قال : مكان الشدة الرخاء ﴿ حتى عفوا ﴾ قال : كثروا وكثرت أموالهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة ﴾ قال : الشر ﴿ الحسنة ﴾ قال : الرخاء والعدل والولد ﴿ حتى عفوا ﴾ يقول : حتى كثرت أموالهم وأولادهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى عفوا ﴾ قال : جموا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ﴾ قال : قالوا قد أتى على آبائنا مثل هذا فلم يكن شيئاً ﴿ فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ قال : بغت القوم أمر الله ، وما أخذ الله قوما قط الا عند سكوتهم وغرتهم ونعمتهم ، فلا تغتروا بالله انه لا يغتر بالله الا القوم الفاسقون .

قوله تعالى : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا ﴾ قال : بما أنزل ﴿ واتقوا ﴾ قال : ما حرم الله ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ يقول : لأعطتهم السماء بركتها والارض نباتها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق معاذ بن رفاعة عن موسى الطائفي قال : قال رسول الله ﷺ « اكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء ، وأخرجه من بركات الارض » .

وأخرج البزار والطبراني بسند ضعيف عن عبدالله بن أم حرام قال : صليت القبلتين مع رسول الله ﷺ » وسمعت رسول الله ﷺ يقول « أكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء ، وسخر له بركات الارض ، ومن يتبع ما يسقط من السفرة غفر له » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : كان أهل قرية أوسع الله عليهم حتى كانوا يستنجون بالخبز ، فبعث عليهم الجوع حتى أنهم كانوا يأكلون ما يتغدون به .

قوله تعالى : أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾

أخرج أبو الشيخ عن أبي نضرة قال : يستحب اذا قرأ الرجل هذه الآية ﴿ أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ﴾ يرفع بها صوته .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : لا تتخذوا الدجاج والكلاب فتكونوا من أهل القرى ، وتلا ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم باسنا بياتا ﴾ .

قوله تعالى : أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن هشام بن عروة قال : كتب رجل الى صاحب له : اذا أصبت من الله شيئاً يسرك فلا تأمن أن يكون فيه من الله مكر ﴿ فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة « ما هذا الخوف الذي قد بلغكم وقد أنزلتكم المنزلة التي لم أنزلها غيركم ؟ قالوا : ربنا لا نأمن مكرك ، لا يأمن مكرك الا القوم الخاسرون » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن علي بن أبي حليمة قال : كان ذر

ابن عبدالله الخولاني اذا صلى العشاء يختلف في المسجد ، فاذا أراد ان ينصرف رفع صوته بهذه الآية ﴿ فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن اسمعيل بن رافع قال : من الأمن لمكر الله اقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ أو لم يهد ﴾ قال : أو لم يبين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أو لم يهد ﴾ قال : يبين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ للذين يرثون الارض من بعد أهلها ﴾ قال : المشركون .

قوله تعالى : تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي بن كعب في قوله ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : كان في علم الله يوم أقروا له بالميثاق من يكذب به ومن يصدق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : مثل قوله (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه)[1] .

---

(١) الانعام الآية ٢٨ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ قال : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرها .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ قال : لقد علمه فيهم أيهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم . قال : وتصديق ذلك حين قال لنوح (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ستمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم)[١] في ذلك قال (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون)[٢] وفي ذلك (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)[٣] .

وأخرج الشيخ عن مقاتل بن حيان في قوله (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم)[٤] قال : أخرجهم مثل الذر فركب فيهم العقول ، ثم استنطقهم فقال لهم (ألست بربكم) قالوا جميعا : بلى . فاقروا بألسنتهم وأسر بعضهم الكفر في قلوبهم يوم الميثاق ، فهو قوله ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم ﴾ بعد البلاغ ﴿ بالبينات فما كانوا ليؤمنوا ﴾ بعد البلوغ ﴿ بما كذبوا ﴾ يعني يوم الميثاق ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ .

قوله تعالى : وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : الوفاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ يقول : فيما ابتلاهم به ثم عافاهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : هو ذاك العهد يوم أخذ الميثاق .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : لما

(١) هود الآية ٤٨ .
(٢) الانعام الآية ٢٨ .
(٣) الاسراء الآية ١٥ .
(٤) الاعراف الآية ١٧٢ .

ابتلاهم بالشدة والجهد والبلاء ثم أتاهم بالرخاء والعافية ، ذم الله أكثرهم عند ذلك فقال ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم .

وأخرج ابن المنذر عن أبي بن كعب في قوله ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : علم الله يومئذ من يفي ممن لا يفي فقال ﴿ وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وما وجدنا لاكثرهم من عهد ﴾ قال : الذي أخذ من بني آدم في ظهر آدم لم يفوا به ﴿ وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ قال : القرون الماضية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ قال : وذلك ان الله انما أهلك القرى لانهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٠٣)

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : انما سمي موسى لانه القى بين ماء وشجر ، فالماء بالقبطية : مو ، والشجر : سى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان فرعون فارسيا من أهل اصطخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن لهيعة . ان فرعون كان من أبناء مصر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن المنكدر قال : عاش فرعون ثلاثمائة سنة ، منها مائتان وعشرون سنة لم ير فيها ما يقذي عينيه ، ودعاه موسى ثمانين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة . ان فرعون كان قبطيا ولد زنا ، طوله سبعة أشبار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان فرعون علجا من همدان .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : قال موسى عليه السلام : يا رب أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول : أنا ربكم الاعلى ، ويكذب بآلائك ، ويجحد رسلك . فأوحى الله اليه : انه كان حسن الخلق ، سهل الحجاب ، فأحببت ان أكافئه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : أول من خضب بالسواد فرعون .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم بن مقسم الهذلي قال : مكث فرعون أربعمائة سنة لم يصدع له رأس .

وأخرج عن أبي الاشرس قال : مكث فرعون أربعمائة سنة ، الشباب يغدو فيه ويروح .

وأخرج الخطيب عن الحكم بن عتيبة قال : أول من خضب بالسواد فرعون حيث قال له موسى : ان أنت آمنت بالله سألته ان يرد عليك شبابك ، فذكر ذلك لهامان فخضبه هامان بالسواد . فقال له موسى : ميعادك ثلاثة أيام . فلما كانت ثلاثة أيام فصل خضابه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : كان يغلق دون فرعون ثمانون بابا ، فما يأتي موسى بابا منها الا انفتح له ، ولا يكلم أحدا حتى يقوم بين يديه .

قوله تعالى : وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾

أخرج أبو الشيخ عن مجاهد . انه كان يقرأ ﴿ حقيق عليّ ان لا أقول ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فالقى عصاه ﴾ قال : ذكر لنا أن تلك العصا عصا آدم ، اعطاه اياها ملك حين توجه الى مدين ، فكانت

تضيء له بالليل ويضرب بها الارض بالنهار ، فيخرج له رزقه ويهش بها على غنمه . قال الله عز وجل ﴿ فإذا هي ثعبان مبين ﴾ قال : حية تكاد تساوره .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن المنهال قال : ارتفعت الحية في السماء ميلا ، فأقبلت الى فرعون فجعلت تقول : يا موسى مرني بما شئت . وجعل فرعون يقول : يا موسى أسألك بالذي أرسلك قال : وأخذه بطنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لقد دخل موسى على فرعون وعليه زرمانقة من صوف ما تجاوز مرفقه ، فاستؤذن على فرعون فقال : ادخلوه . فدخل فقال : ان الهي أرسلني اليك . فقال للقوم حوله : ما علمت لكم من اله غيري خذوه . قال اني قد جئتك بآية ﴿ قال فائت بها ان كنت من الصادقين ، فالقى عصاه ﴾ فصارت ثعبانا ما بين لحييه ما بين السقف الى الارض ، وأدخل يده في جيبه فأخرجها مثل البرق تلتمع الابصار فخروا على وجوههم ، وأخذ موسى عصاه ثم خرج ليس أحد من الناس الا يفر منه ، فلما أفاق وذهب عن فرعون الروع قال : للملأ حوله ماذا تأمرون ؟ قالوا : أرجئه وأخاه لا تأتنا به ولا يقربنا ، وأرسل في المدائن حاشرين ، وكانت السحرة يخشون من فرعون ، فلما أرسل اليهم قالوا : قد احتاج اليكم الهكم قال : ان هذا فعل كذا وكذا . قالوا : ان هذا ساحر يسحر ، أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ؟ قال : ساحر يسحر الناس ولا يسحر الساحر الساحر ؟ قال : نعم وانكم اذاً لمن المقربين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحكم قال : كانت عصا موسى من عوسج ، ولم يسخر العوسج لأحد بعده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : عصا موسى اسمها ماشا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسلم قال: عصا موسى هي الدابة يعني دابة الارض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذا هي ثعبان مبين ﴾ قال : الحية الذكر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ فاذا هي ثعبان مبين ﴾ قال : تحوّلت حية عظيمة . قال معمر ، قال غيره : مثل المدينة .

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي قال : حية صفراء ذكر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب ابن منبه قال : كان بين لحيي الثعبان الذي من عصا موسى إثنا عشر ذراعا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن فرقد السبخي قال : كان فرعون اذا كانت له حاجة ذهبت به السحرة مسيرة خمسين فرسخا ، فاذا قضى حاجته جاؤا به ، حتى كان يوم عصا موسى فانها فتحت فاها فكان ما بين لحييها أربعين ذراعا ، فأحدث يومئذ أربعين مرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فاذا هي ثعبان مبين ﴾ قال : الذكر من الحيات فاتحة فمها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ، فلما رآها ذعر منها ووثب فأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك ، وصاح : يا موسى خذها وأنا أومن بك وأرسل معك بني اسرائيل . فاخذها موسى فصارت عصا .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ونزع يده ﴾ قال : الكف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يريد أن يخرجكم ﴾ قال : يستخرجكم من أرضكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ارجئه ﴾ قال : أخِّره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قالوا ﴿ ارجئه وأخاه ﴾ قال : احبسه وأخاه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وأرسل في المدائن حاشرين ﴾ قال : الشرط .

قوله تعالى : وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ

عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : كانت السحرة سبعين رجلا أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء . وفي لفظ : كانوا سحرة في أول النهار وشهداء آخر النهار حين قتلوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن كعب قال : كان سحرة فرعون اثني عشر الفا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن اسحق قال : جمع له خمسة عشر ألف ساحر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي ثمامة قال : سحرة فرعون سبعة عشر الفا . وفي لفظ : تسعة عشر الفا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي قال : كان السحرة بضعة وثلاثين الفاً ليس منهم رجل الا معه حبل أو عصا ، فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن القاسم بن أبي بزة قال : سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحر ، فألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا حتى جعل موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ، فأوحى الله اليه : يا موسى الق عصاك . فألقى عصاه فاذا هي ثعبان فاغر فاه فابتلع حبالهم وعصيهم ، فألقى السحرة عند ذلك سجدا فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : كانت السحرة الذين توفاهم الله مسلمين ثمانين ألفا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال : السحرة ثلاثمائة من قرم ، ثلاثمائة من العريش ، ويشكون في ثلاثمائة من الاسكندرية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قالوا إنَّ لنا لاجراً ﴾ أي ائن لنا لعطاء وفضيلة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله «فلما القوا ﴾ قال : القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا ، فأقبلت تخيل اليه من سحرهم انها تسعى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وأوحينا الى موسى ان الق عصاك ﴾ قال : أوحى الله الى موسى ان الق ما في يمينك ، فألقى عصاه فاكلت كل حية ، فلما رأوا ذلك سجدوا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وأوحينا الى موسى ان الق عصاك ﴾ فالقى عصاه فتحوّلت حية ، فأكلت سحرهم كله وعصيهم وحبالهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ تلقف ما يأفكون ﴾ قال : يكذبون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ تلقف ما يأفكون ﴾ قال : تسترط حبالهم وعصيهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا ان السحرة قالوا حين اجتمعوا . ان يك ما جاء به سحرا فلن يغلب ، وان يك من الله فسترون . فلما ألقى عصاه أكلت ما افكوا من سحرهم وعادت كما كانت علموا انه من الله ، فالقوا عند ذلك ساجدين قالوا : آمنا برب العالمين .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال : التقى موسى وأمير السحرة ، فقال له موسى : ارأيتك ان غلبتك اتؤمن بي ، وتشهد ان ما جئت به حق ؟ قال الساحر : لآتينَّ غدا بسحر لا يغلبه سحر ، فوالله لئن غلبتني لاومنن بك ولأشهدن أنك حق وفرعون ينظر اليهم ، وهو قول فرعون : ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اذ التقيتما لتظاهر أفتخرجا منها أهلها ؟

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فوقع الحق ﴾ قال : ظهر ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ قال : ذهب الأفك الذي كانوا يعملون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وألقى السحرة ساجدين ﴾ قال : رأوا منازلهم تبنى لهم وهم في سجودهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاوزاعي قال : لما خرَّ السحرة سجدا رفعت لهم الجنة حتى نظروا اليها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ﴾ اذ التقيتما لتظاهر افتخرجا منها أهلها ﴿ لاقطعن أيديكم ... ﴾ الآية . قال : قتلهم وقطعهم كما قال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن اسحق قال : كان من رؤوس السحرة الذين جمع فرعون لموسى فيما بلغني سابور ، وعاذور ، وحطحط ، ومصفى . أربعة هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله ، فآمنت معهم السحرة جميعا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أول من صلب فرعون ، وهو أول من قطع الايدي والارجل من خلاف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : لما ألقوا ما في أيديهم من السحر ، ألقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ، فتحت فَماً لها مثل الرحى فوضعت مشفرها على الارض ورفعت المشفر الآخر فاستوعبت كل شيء ألقوه من حبالهم وعصيهم ، ثم جاء اليها فأخذها فصارت عصا كما كانت ، فخرت بنو اسرائيل سجدا وقالوا : آمنا برب موسى وهارون قال ﴿ آمنتم له قبل ان آذن لكم ﴾ الآية . قال : فكان أول من قطع من خلاف وأول من صلب في الارض فرعون .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ قال : يدا من ههنا ورجلا من ههنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنهم كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس . انه كان يقرأ ﴿ ويذرك وإلاهتك ﴾ قال : عبادتك ، وقال : انما كان فرعون يُعبد ولا يَعبد .

وأخرج ابن الانباري عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ((ويذرك والاهتك)) قال : يترك عبادتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ قال : وعبادتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك . انه قال : كيف تقرأون هذه الآية ﴿ ويذرك ﴾ ؟ قالوا : ويذرك وآلهتك . فقال الضحاك : انما هي الاهتك أي عبادتك ، الا ترى أنه يقول أنا ربكم الاعلى ؟

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ قال : قال ابن عباس ليس يعنون الاصنام ، انما يعنون بآلهتك تعظيمك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ يذرك وآلهتك ﴾ قال : ليس يعنون به الاصنام انما يعنون تعظيمه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سليمان التيمي قال : قرأت على بكر بن عبدالله ﴿ويذرك والاهتك ﴾ قال بكر : أتعرف هذا في العربية ؟ فقلت : نعم . فجاء الحسن فاستقرأني بكر ، فقرأتها كذلك فقال الحسن ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ فقلت للحسن : أوكان يعبد شيا ؟ قال : أي والله ان كان ليعبد . قال سليمان التيمي : بلغني أنه كان يجعل في عنقه شيئاً يعبده قال : وبلغني أيضا عن ابن عباس أنه كان يعبد البقر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ويذرك وآلهتك ﴾ قال : كان فرعون له آلهة يعبدها سرا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني اسرائيل .

قوله تعالى : قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ﴾ قال : من قبل ارسال الله اياك ومن بعده .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه في الآية قال : قالت بنو اسرائيل لموسى : كان فرعون يكلفنا اللبن قبل أن تأتينا ، فلما جئت كلفنا اللبن مع التبن أيضا ، فقال موسى : أي رب أهلك فرعون حتى متى تبقيه . فأوحى الله اليهم : انهم لم يعملوا الذنب الذي اهلكهم به .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعدما جئتنا ﴾ قال : اما قبل أن يبعث حزاً لعدوا لله فرعون حاز انه يولد في هذا العام غلام يسلبك ملكك . قال : فتتبع اولادهم في ذلك العام بذبح الذكور منهم ثم ذبحهم ايضا بعدما جاءهم موسى ، وهذا قول بني اسرائيل يشكون الى موسى . فقال لهم موسى ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس «ان رسول الله ﷺ قال : ان بنا أهل البيت يفتح ويختم ، فلا بد ان تقع دولة لبني هاشم فانظروا فيمن تكونوا من بني هاشم ، وفيهم نزلت ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ قال : السنون الجوع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ قال : الجوائح ﴿ونقص من الثمرات﴾ دون ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ قال : أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما ﴿ونقص من الثمرات﴾ فأما السنون فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم ، وأما نقص من الثمرات فكان في أمصارهم وقراهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن رجاء بن حيوة في قوله ﴿ونقص من الثمرات﴾ قال : حتى لا تحمل النخلة الا بسرة واحدة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أخذ الله آل فرعون بالسنين يبس كل شيء لهم ، وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل مصر ، واجتمعوا الى فرعون فقالوا له : ان كنت كما تزعم فأتنا في نيل مصر بماء . قال : غدوة يصبحكم الماء . فلما خرجوا من عنده قال : أي شيء صنعت ...! انا أقدر على أن أجري في نيل مصر ماء ، غدوة أصبح فيكذبوني. فلما كان في جوف الليل قام واغتسل ولبس مدرعة صوف ، ثم خرج حافيا حتى أتى نيل مصر فقام في بطنه فقال : اللهم انك تعلم اني أعلم أنك تقدر على أن تملا نيل مصر ماء فأملاه ، فما علم الا بخرير الماء يقبل ، فخرج وأقبل النيل يزخ بالماء لما أراد الله بهم من الهلكة .

قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فاذا جاءتهم الحسنة ﴾ قال : العافية والرخاء ﴿ قالوا لنا هذه ﴾ ونحن أحق بها ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ قال : بلاء وعقوبة ﴿ يطيروا بموسى ﴾ قال : يتشاءموا به .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ألا انما طائرهم ﴾ قال مصائبهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ألا انما طائرهم عند الله ﴾ قال : الامر من قبل الله .

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ألا انما طائرهم عند الله ﴾ يقول : الامر من قبل الله ، ما أصابكم من أمر الله فمن الله بما كسبت أيديكم .

قوله تعالى : وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وقالوا مهما تأتنا به من آية ﴾ قال: ان ما تأتنا به من آية قال : وهذه فيها زيادة ما .

قوله تعالى : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « الطوفان : الموت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عطاء قال ﴿ الطوفان ﴾ الموت .

وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد قال ﴿ الطوفان ﴾ الموت على كل حال .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال ﴿ الطوفان ﴾ الغرق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال ﴿ الطوفان ﴾ أن يمطروا دائما بالليل والنهار ثمانية أيام ، والقمل الجراد الذي ليس له أجنحة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ﴿ الطوفان ﴾ أمر من أمر ربك ، ثم قرأ (فطاف عليها طائف من ربك)[١] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أرسل الله على قوم فرعون الطوفان ـــ وهو المطر ـــ فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر ، فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم ، فأنبت الله لهم في تلك السنة شيئاً لم ينبته قبل ذلك من الزرع والكلأ ، فقالوا : هذا ما كنا نتمنى ، فأرسل الله عليهم الجراد فسلطه عليهم ، فلما رأوه عرفوا أنه لا يبقي الزرع قالوا مثل ذلك ، فدعا ربه فكشف عنهم الجراد ، فداسوه وأحرزوه في البيوت فقالوا : قد أحرزنا ، فأرسل الله عليهم القمل : وهو السوس الذي يخرج من الحنطة ، فكان الرجل يخرج بالحنطة عشرة أجربة الى الرحا فلا يرد منها بثلاثة أقفزة ، فقالوا مثل ذلك ، فكشف عنهم فابوا أن يرسلوا معه بني اسرائيل ، فبينا موسى عند فرعون اذ سمع نقيق ضفدع من نهر فقال : يا فرعون ما تلقى أنت وقومك من هذا الضفدع ؟ فقال : وما عسى أن يكون عند هذا الضفدع ؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ، وما منهم من أحد يتكلم الا وثب ضفدع في فيه ، وما من شيء من آنيتهم الا وهي ممتلئة من الضفادع . فقالوا مثل ذلك ، فكشف عنهم فلم يفوا ، فأرسل الله عليهم الدم ، فصارت أنهارهم دما ، وصارت آبارهم دما ، فشكوا الى فرعون ذلك فقال : ويحكم قد سحركم ؟! فقالوا : ليس نجد من مائنا شيئاً في اناء ولا بئر ولا نهر الا ونجده طعم الدم العبيط ؟ فقال فرعون : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنهم الدم فلم يفوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان ﴾ وهو المطر حتى خافوا الهلاك ، فاتوا موسى فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر ، فانا نؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم المطر ، فأنبت الله به حرثهم وأخصبت بلادهم ، فقالوا : ما نحب انا لم نمطر ولن نترك الهنا ونؤمن بك ، ولن نرسل معك بني اسرائيل . فأرسل الله عليهم الجراد فأسرع في فساد زروعهم وثمارهم ، قالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا

---

(١) القلم الآية ١٩ .

الجراد ، فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل . فدعا ربه فكشف عنهم الجراد ، وكان قد بقي من زرعهم ومعائشهم بقايا ، فقالوا : قد بقي لنا ما هوكافينا فلن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بني اسرائيل .فأرسل الله عليهم القمل وهو الدبا فتتبع ما كان ترك الجراد ، فجزعوا وخشوا الهلاك فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبا فانا سنؤمن لك ، ونرسل معك بني اسرائيل . فدعا ربه فكشف عنهم الدبا فقالوا : ما نحن لك بمؤمنين ، ولا مرسلين معك بني اسرائيل . فأرسل الله عليهم الضفادع فملأ بيوتهم منها . ولقو منها أذى شديداً لم يلقوا مثله فيما كان قبله ، كانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفيء نيرانهم ، قالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الضفادع فقد لقينا منها بلاء وأذى ، فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل . فدعا ربه فكشف عنهم الضفادع ، فقالوا : لا نؤمن لك ، ولا نرسل معك بني اسرائيل . فأرسل الله عليهم الدم فجعلوا لا يأكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم ، قالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الدم ، فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل . فدعا ربه فكشف عنهم الدم ، فقالوا : يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل . فكانت آيات مفصلات بعضها أثر بعض لتكون لله الحجة عليهم ، فأخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم في اليم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان ﴾ قال : الماء والطاعون والجراد . قال : تأكل مسامير رتجهم : يعني أبوابهم وثيابهم ، والقمل الدبا ، والضفادع تسقط على فرشهم وفي أطعمتهم ، والدم يكون في ثيابهم ومائهم وطعامهم .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال : بلغني أن الجراد لما سلط على بني اسرائيل أكل أبوابهم حتى أكل مساميرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الجراد نترة من حوت في البحر .

وأخرج العقيلي في كتاب الضعفاء وأبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة «أن النبي ﷺ سئل عن الجراد ؟ فقال : ان مريم سألت الله أن يطعمها لحما لا دم فيه فاطعمها الجراد » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن أبي أمامة الباهلي « ان النبي ﷺ قال : ان مريم بنت عمران سألت ربها ان يطعمها لحما لا دم فيه فاطعمها الجراد ، فقالت :

اللهم اعشه بغير رضاع ، وتابع بينه بغير شياع — يعني الصون — قال الذهبي : اسناده أنظف من الاول » .

وأخرج البيهقي في سننه عن زينب ربيبة رسول الله ﷺ قالت : ان نبياً من الانبياء سأل الله لحم طير لا ذكاة له ، فرزقه الله الحيتان والجراد .

وأخرج أبو داود وابن ماجة وأبو الشيخ في العظمة والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن سلمان قال : سئل رسول الله ﷺ عن الجراد ؟ فقال « أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه » .

وأخرج أبو بكر البرقي في معرفة الصحابة والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الايمان عن أبي زهير النميري قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقاتلوا الجراد فانه جند من جند الله الاعظم » قال البيهقي : هذا ان صح أراد به اذا لم يتعرض لإفساد المزارع ، فاذا تعرض له جاز دفعه بما يقع به الدفع من القتال والقتل ، أو أراد به تعذر مقاومته بالقتال والقتل .

وأخرج البيهقي من طريق الفضيل بن عياض عن مغيرة عن ابراهيم عن عبدالله قال : وقعت جرادة بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا : الا نقتلها يا رسول الله ؟ فقال « من قتل جرادة فكأنما قتل غوريا » قال البيهقي : هذا ضعيف بجهالة بعض رواته ، وانقطاع ما بين ابراهيم وابن مسعود .

وأخرج الحاكم في تاريخه والبيهقي بسند فيه مجهول عن ابن عمر قال : وقعت جرادة بين يدي رسول الله ﷺ ، فاحتملها فاذا مكتوب في جناحها بالعبرانية : لا يعني جنيني ولا يشبع آكلي ، نحن جند الله الاكبر لنا تسع وتسعون بيضة ، ولو تمت لنا المائة لأكلنا الدنيا بما فيها . فقال النبي ﷺ اللهم « أهلك الجراد ، اقتل كبارها ، وأمت صغارها ، وأفسد بيضها ، وسدَّ أفواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء ، فجاءه جبريل فقال : انه قد استجيب لك في بعض » قال البيهقي : هذا حديث منكر .

وأخرج الطبراني واسمعيل بن عبد الغافر الفارسي في الاربعين والبيهقي عن الحسين بن علي قال : كنا على مائدة أنا ، وأخي محمد بن الحنفية ، وبنى عمي عبدالله بن عباس ، وقثم ، والفضل ، فوقعت جرادة فأخذها عبدالله ابن عباس ، فقال للحسين : تعلم ما مكتوب على جناح الجرادة ؟ فقال : سألت أبي فقال : سألت

رسول الله ﷺ فقال لي «على جناح الجرادة مكتوب : اني أنا الله لا اله الا أنا رب الجرادة ورازقها ، اذا شئت بعثتها رزقا لقوم ، وان شئت على قوم بلاء . فقال ابن عباس» هذا والله من مكنون العلم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عكرمة قال : قال لي ابن عباس : مكتوب على الجرادة بالسريانية : اني أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي ، الجراد جند من جندي أسلطه على من أشاء من عبادي .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن المسيب قال : لما خلق الله آدم فضَل من طينته شيء فخلق منه الجراد .

وأخرج عن سعيد بن أبي الحسن . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال ﴿ الطوفان ﴾المطر﴿ والجراد ﴾هذاالجراد .﴿ والقمل ﴾الدابةالتي تكون في الحنطة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال : القمل : الجراد الذي لا يطير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : القمل : هو القمل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد قال : زعم بعض الناس في القمل انها البراغيث .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حبيب بن أبي ثابت قال: القمل: الجعلان .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ القمل والضفادع ﴾ قال : القمل : الدبا . والضفادع : هي هذه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول :

يبـــادرون النحـــل من أنها كـــأنهم في الشرف القمـــل

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : القمل : الجنادب بنات الجراد .

وأخرج أبو الشيخ عن عفيف عن رجل من أهل الشام قال: القمل: البراغيث

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت الضفادع برية ، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدر وهي تغلي ، وفي التنانير وهي تفور ، فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : لم يكن شيء أشد على

آل فرعون من الضفادع ، كانت تأتي القدور وهي تغلي فتلقي أنفسها فيها ، فاورثها الله برد الماء والثرى الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمرو قال : لا تقتلوا الضفادع فانها لما أرسلت على آل فرعون انطلق ضفدع منها فوقع في تنور فيه نار ، طلبت بذلك مرضاة الله فابدلهن الله أبرد شيء نعلمه الماء ، وجعل نعيقهن التسبيح .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي . ان طبيباً ذكر ضفدعاً في دواء عند رسول الله ﷺ ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : سالت النيل دما فكان الاسرائيلي يستقي ماء طيباً ويستقي الفرعوني دما ، ويشتركان في اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء طيباً وما يلي الفرعوني دما .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : أرسل الله عليهم الدم فكانوا لا يغترفون من مائهم الا دماً أحمر ، حتى لقد ذكر لنا ان فرعون كان يجمع بين الرجلين على الاناء الواحد القبطي والاسرائيلي ، فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ والدم ﴾ قال : سلط الله عليهم الرعاف .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن نوف الشامي قال : مكث موسى في آل فرعون بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم الآيات ، الجراد والقمل والضفادع والدم فيأبون أن يسلموا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : مكث موسى في آل فرعون بعد ما غلب السحرة أربعين سنة يريهم الآيات ، الجراد والقمل والضفادع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ آيات مفصلات ﴾ قال : كانت آيات مفصلات بعضها على أثر بعض ليكون لله الحجة عليهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ آيات مفصلات ﴾ قال : يتبع بعضها بعضا ، تمكث فيهم سبتاً الى سبت ثم ترفع عنهم شهرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان بين كل آيتين من هذه الآيات ثلاثون يوما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : كانت الآيات التسع في تسع سنين ، في كل سنة آية .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن عائشة «عن النبي ﷺ قال ﴿الرجز﴾ العذاب» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أمر موسى بني اسرائيل فقال : ليذبح كل رجل منكم كبشا ، ثم ليخضب كفه في دمه ، ثم ليضرب على بابه . فقالت القبط لبني اسرائيل : لم تجعلون هذا الدم على بابكم ؟ قالوا : ان الله يرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون . قال القبط : فما يعرفكم الله الا بهذه العلامات ؟ قالوا : هكذا أمرنا نبينا . فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفا ، فامسوا وهم لا يتدافنون . فقال فرعون عند ذلك ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل﴾ والرجز : الطاعون . فدعا ربه فكشفه عنهم ، فكان أوفاهم كلهم فرعون قال : اذهب ببني اسرائيل حيث شئت .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : ألقى الله الطاعون على آل فرعون فشغلهم بذلك حتى خرج موسى ، فقال موسى لبني اسرائيل : اجعلوا أكفكم في الطين والرماد ، ثم ضعوه على أبوابكم كيما يجتنبكم ملك الموت . قال فرعون : أما يموت من عبيدنا أحد ؟ قالوا : لا . قال : أليس هذا عجباً انا نؤخذ ولا يؤخذون ... ! .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ قال : الطاعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة قال ﴿الرجز﴾ العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿الى أجل هم بالغوه﴾ قال : الغرق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز ﴾ قال : العذاب ﴿ الى أجل هم بالغوه ﴾ قال : عدد مسمى معهم من أيامهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ اذا هم ينكثون ﴾ قال : ما أعطوا من العهود .

قوله تعالى : فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : فانتقم الله منهم بعد ذلك فاغرقهم في اليم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قال ﴿ اليم ﴾ البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال ﴿ اليم ﴾ هو البحر .

قوله تعالى : ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن الحسن في قوله ﴿ مشارق الارض ومغاربها ﴾ قال : هي أرض الشام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿ مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ قال : هي أرض الشام .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن شوذب في قوله ﴿ مشارق الارض ومغاربها ﴾ قال : فلسطين .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ التي باركنا فيها ﴾ قال : قرى الشام .

وأخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : ان الله تعالى بارك في الشام من الفرات الى العريش .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الاغبش ، وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ . انه سئل عن البركة التي بورك في الشام أين مبلغ حده ؟ قال : أول حدوده عريش مصر ، والحد الآخر طرف التنية ، والحد الآخر الفرات ، والحد الآخر جعل فيه قبر هود النبي عليه السلام .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن أبي سفيان قال : ان ربك قال لابراهيم عليه السلام : أعمر من العريش الى الفرات الارض المباركة ، وكان أول من اختتن وقرى الضيف .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : دمشق بناها غلام ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج ابراهيم من النار ، وكان اسم الغلام دمشق فسماها على اسمه ، وكان ابراهيم جعله على كل شيء له ، وسكنها الروم بعد ذلك بزمان .

وأخرج ابن عساكر عن أبي عبد الملك الجزري قال : اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية ، واذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية ، واذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية ، وقال : الشام مباركة ، وفلسطين مقدسة ، وبيت المقدس قدس ألف مرة .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : قلت لأبي سلام الاسود ما نقلك من حمص الى دمشق ؟ قال : بلغني ان البركة تضعف بها ضعفين .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول . انه سأل رجلا أين تسكن ؟ قال : الغوطة . قال له مكحول : ما يمنعك أن تسكن دمشق ؟ فان البركة فيها مضعفة .

وأخرج ابن عساكر عن كعب قال : مكتوب في التوراة أن الشام كنز الله عز وجل من أرضه بها كنز الله من عباده، يعني بها قبور الأنبياء ابراهيم واسحق ويعقوب.

وأخرج ابن عساكر عن ثابت بن معبد قال : قال الله تعالى : يا شام أنت خيرتي من بلدي أسكنك خيرتي من عبادي .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والروياني في مسنده وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن زيد بن ثابت قال : كنا حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع اذ قال «طوبى للشام . قيل له : ولم ؟ قال : ان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم » .

وأخرج البزار والطبراني بسند حسن عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال « انكم ستجندون أجنادا ، جندا بالشام ومصر والعراق واليمن . قلنا : فَخِرْ لنا يا رسول الله . قال : عليكم بالشام فان الله قد تكفل لي بالشام» .

وأخرج البزار والطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « انكم ستجندون أجنادا . فقال رجل : يا رسول الله خِرْ لي. فقال : عليك بالشام فانها صفوة الله من بلاده فيها خيرة الله من عباده ، فمن رغب عن ذلك فليلحق بنجدة فان الله تكفل لي بالشام وأهله » .

وأخرج أحمد وابن عساكر عن عبدالله بن حوالة الأزدي . أنه قال : يا رسول الله خرْ لي بلدا أكون فيه . فقال « عليك بالشام ان الله يقول : يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي . ولفظ أحمد : فانه خيرة الله من أرضه يجتبي اليه خيرته من عباده ، فان أبيتم فعليكم بيمنكم فان الله قد تكفل لي بالشام وأهله » .

وأخرج ابن عساكر عن واثلة بن الاسقع «سمعت رسول الله ﷺ يقول : عليكم بالشام فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من عباده ، فمن أبى فليلحق بيمنه ويسق من غدره ، فان الله تكفل لي بالشام وأهله » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن عبدالله بن حوالة الازدي عن رسول الله ﷺ قال « انكم ستجندون أجنادا جندا بالشام ، وجندا بالعراق ، وجندا باليمن . فقال الحوالي :خر لي يا رسول الله . قال : عليكم بالشام ، فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره ، فان الله قد تكفل لي بالشام وأهله» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن الا لحق بالشام .

وأخرج ابن عساكر عن عون بن عبدالله بن عتبة قال : قرأت فيما أنزل الله على بعض الأنبياء : ان الله يقول : الشام كنانتي ، فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم .

وأخرج ابن عساكر والطبراني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «ستفتح على أمتي من بعدي الشام وشيكا ، فاذا فتحها فاحتلها فأهل الشام مرابطون الى منتهى الجزيرة ، فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ، ومن احتل بيت المقدس وما حوله فهو في رباط» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه وابن ماجة وابن عساكر عن قرة عن النبي ﷺ قال «اذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم ، لا تزال طائفة من أمتي منصورين على الناس لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» .

وأخرج ابن عساكر عن ضمرة بن ربيعة قال : سمعت أنه لم يبعث نبي إلا من الشام ، فان لم يكن منها أسرى به اليها .

وأخرج الحافظ أبو بكر النجاد في جزء التراجم عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «بينا أنا نائم رأيت عمود الاسلام احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهوب به ، فاتبعته بصري فعمد به الى الشام ، ألا فان الايمان حين تقع الفتن بالشام» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ الشام «أرض المحشر والمنشر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أيوب الانصاري قال : ليهاجرن الرعد والبرق والبركات الى الشام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم بن عبد الرحمن قال : مد الفرات على عهد عبدالله ، فكره الناس ذلك فقال : يا أيها الناس لا تكرهوا مده فانه يوشك أن يلتمس فيه طست من ماء فلا يوجد ، وذاك حين يرجع كل ماء الى عنصره ، فيكون الماء وبقية المؤمنين يومئذٍ بالشام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : أحب البلاد الى الله الشام ، وأحب الشام اليه القدس ، وأحب القدس اليه جبل نابلس ، ليأتين على الناس زمان يتماسحونه كالحبال بينهم .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «دخل ابليس العراق فقضى منها حاجته ، ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ بيسان ، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال : دخل الشيطان بالمشرق فقضى قضاءه ، ثم خرج يريد الارض المقدسة الشام فمنع ، فخرج على ساق حتى جاء المغرب فباض بيضه وبسط بها عبقرية .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : اني لاجد تردد الشام في الكتب ، حتى كأنه ليس لله حاجة الا بالشام .

وأخرج أحمد وابن عساكر عن ابن عمر «ان النبي ﷺ قال : اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا . قالوا : وفي نجدنا . وفي لفظ : وفي مشرقنا . قال : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان . زاد ابن عساكر في رواية : وبها تسعة اعشار الشر» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر وقال : قال رسول الله ﷺ «الخير عشرة أعشار تسعة بالشام وواحد في سائر البلدان ، والشر عشرة اعشار واحد بالشام وتسعة في سائر البلدان ، واذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم» .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن عبدالله بن مسعود قال : قسم الله الخير فجعله عشرة أعشار ، فجعل تسعة اعشاره بالشام وبقيته في سائر الارضين ، وقسم الشر فجعله عشرة أعشار ، فجعل تسعة اعشاره بالشام وبقيته في سائر الارضين .

وأخرج ابن عساكر عن كعب الاحبار قال : نجد هذه الارض في كتاب الله تعالى على صفة النسر فالرأس الشام ، والجناحان المشرق والمغرب ، والذنب اليمن ، فلا يزال الناس بخير ما بقي الرأس ، فاذا نزع الرأس هلك الناس ، والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا تبقى جزيرة من جزائر العرب الا وفيهم مقنب خيل من الشام يقاتلونهم على الاسلام لولاهم لكفروا .

وأخرج ابن عساكر عن اياس بن معاوية قال : مثلث الدنيا على طائر فمصر والبصرة والجناحان ، والجزيرة الجؤجؤ ، والشام الرأس ، واليمن الذنب .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : رأس الارض الشام .

وأخرج ابن عساكر عن كعب قال : اني لاجد في كتاب الله المنزل : ان خراب الارض قبل الشام بأربعين عاما .

وأخرج ابن عساكر عن بحير بن سعد قال : تقيم الشام بعد خراب الارض أربعين عاما .

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ستخرج نار

من حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس . قلنا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام .

وأخرج ابن عساكر عن كعب قال : يوشك أن تخرج نار من اليمن تسوق الناس الى الشام ، تغدو معهم اذا غدوا ، وتقيل معهم اذا قالوا ، وتروح معهم اذا راحوا ، فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام .

وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن عبدالله بن عمر وقال : قال رسول الله ﷺ «اني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي ، فاتبعته بصري فاذا هو نور ساطع فعمد به الى الشام ، الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام» .

وأخرج أبو الشيخ عن الليث بن سعد في قوله ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ قال : هي مصر ، وهي مباركة في كتاب الله .

وأخرج ابن عبد الحكم في تاريخ مصر ومحمد ابن الربيع الجيزي في مسند الصحابة الذين دخلوا مصر عن عبدالله بن عمرو قال : مصر اطيب أرض الله ترابا وأبعده خرابا ، ولن يزال فيها بركة ما دام في شيء من الارضين بركة .

وأخرج ابن عبد الحكم عن عبدالله بن عمرو قال : من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها في الدنيا فلينظر الى أرض مصر حين تخضر زروعها وتنور ثمارها .

وأخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار قال : من أراد أن ينظر الى شبه الجنة فلينظر الى أرض مصر اذا أزهرت .

وأخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة قال : كان عمرو بن العاصي يقول : ولاية مصر جامعة لعدل الخلافة .

وأخرج ابن عبد الحكم عن عبدالله بن عمرو بن العاصي ... قال : خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه ، فالرأس مكة والمدينة واليمن ، والصدر الشام ومصر ، والجناح الأيمن العراق ، والجناح الأيسر السند والهند ، والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ، وشر ما في الطير الذنب .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن نوف قال : ان الدنيا مثلت على طير فاذا انقطع جناحاه وقع ، وان جناحي الارض مصر والبصرة ، فاذا خربا ذهبت الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى ﴾ قال : ظهور قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الارض وما ورثهم منها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب عن موسى بن علي عن أبيه قال : كانت بنو اسرائيل بالربع من آل فرعون ووليهم فرعون أربعمائة وأربعين سنة ، فاضعف الله ذلك لبني اسرائيل فولاهم ثمانمائة عام وثمانين عاما . قال : وان كان الرجل ليعمر ألف سنة في القرون الاولى ، وما يحتلم حتى يبلغ عشرين ومائة سنة .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن قال : لو أن الناس اذا ابتلوا من سلطانهم بشيء صبروا ودعوا الله لم يلبثوا ان يرفع الله ذلك عنهم ، ولكنهم يفزعون الى السيف فيوكلون اليه ، والله ما جاؤوا بيوم خير قط ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : ما أوتيت بنو اسرائيل ما أوتيت الا بصبرهم ، وما فزعت هذه الامة الى السيف قط فجاءت بخير .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : اذا جاء أمر لا كفاء لك به فاصبر وانتظر الفرج من الله .

وأخرج أحمد عن بيان بن حكيم قال : جاء رجل الى أبي الدرداء فشكا اليه جاراً له قال : اصبر فان الله سيجيرك منه ، فما لبث ان أتى معاوية فحباه وأعطاه ، فأتى أبا الدرداء فذكر ذلك له قال : ان ذلك لك منه جزاء .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ قال : ان الله تعالى لا يملي للكافر الا قليلا حتى يوبقه بعمله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ قال : يبنون .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ قال : يبنون البيوت والمساكن ما بلغت ، وكان عنبهم غير معروش . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴾ قال : على لخم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿ فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴾ قال : هم لخم وجذام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴾ قال : تماثيل بقر من نحاس ، فلما كان عجل السامري شبه لهم أنه من تلك البقر ، فذلك كان أول شأن العجل لتكون لله عليهم حجة فينتقم منهم بعد ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ قال : يا سبحان الله ... ! قوم أنجاهم الله من العبودية ، وأقطعهم البحر ، وأهلك عدوهم ، وأراهم الآيات العظام ، ثم سألوا الشرك صراحية .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ، فمررنا بسدرة فقلت : يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط ، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها ، فقال النبي ﷺ « الله أكبر ، هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ انكم تركبون سنن الذين من قبلكم » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني من طريق كثير بن عبدالله بن عوف عن أبيه عن جده قال : غزونا مع رسول الله ﷺ عام الفتح ونحن ألف ونيف ، ففتح الله له مكة وحنينا ، حتى اذا كنا بين حنين والطائف مررنا بشجرةٍ دنوا عظيمة سدرة كان يناط بها السلاح فسميت ذات أنواط ، وكانت تُعبد من دون الله ، فلما رآها رسول الله ﷺ صرف عنها في يوم صائف الى ظل هو أدنى منها ، فقال له رجل : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله ﷺ «انها السنن قلتم . والذي نفس محمد بيده كما قالت بنو اسرائيل ﴿ اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ متبر ﴾ قال : خسران .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ متبر ﴾ قال : هالك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ﴾ قال : المتبر المخسر ، وقال المتبر والباطل سواء كله واحد كهيئة غفور رحيم ، والعرب تقول : انه البائس المتبر ، وانه البائس المخسر .

قوله تعالى : * وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ﴾ قال : ذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سليمان التيمي قال : زعم حضرمي أن الثلاثين ليلة التي وعد موسى ذو القعدة ، والعشر التي تمم الله بها الأربعين ليلة عشر ذي الحجة .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : ما من عمل في أيام من السنة أفضل منه في العشر من ذي الحجة ، وهي العشر التي أتمها الله لموسى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾ يعني ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة ، خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هرون ، فمكث على الطور أربعين ليلة وأنزل عليه التوراة في الالواح ، فقربه الرب نجيا وكلمه وسمع صريف القلم ، وبلغنا أنه لم يحدث في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾ قال : ذو القعدة ﴿وأتممناها بعشر﴾ قال : عشر ذي الحجة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾ قال : ان موسى قال لقومه : ان ربي وعدني ثلاثين ليلة أن ألقاه وأخلف هرون فيكم ، فلما فصل موسى الى ربه زاده الله عشرا ، فكانت فتنتهم في العشر التي زاده الله ، فلما مضى ثلاثون ليلة كان السامري أبصر جبريل ، فأخذ من أثر الفرس قبضة من تراب فقال حين مضى ثلاثون ليلة : يا بني اسرائيل ان معكم حليا من حلى آل فرعون وهو حرام عليكم فهاتوا ما عندكم فنحرقها ، فأتوه بما عندهم من حليهم ، فأوقد نارا ثم ألقى الحلى في النار ، فلما ذاب الحلى ألقى تلك القبضة من التراب في النار فصار عجلا جسد اله خوار ، فخار خورة واحدة لم يثن فقال السامري : ان موسى ذهب يطلب ربكم وهذا اله موسى ، فذلك قوله (هذا الهكم واله موسى فنسى)[1] يقول : انطلق يطلب ربه فضل عنه وهو هذا ، فقال الله تبارك وتعالى لموسى وهو يناجيه (قال فإنا انا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا)[2] قال يعني حزينا .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال : قال الرب تبارك وتعالى لموسى عليه السلام «مُرْ قومك أن ينيبوا الى ويدعوني في العشر — يعني عشر ذي الحجة — فاذا كان اليوم العاشر فليخرجوا اليَّ أُغْفِرْ لهم» قال وهب : اليوم الذي طلبته اليهود فأخطأوه ، وليس عدد أصوب من عدد العرب .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس رفعه «لما أتى موسى ربه وأراد أن يكلمه بعد الثلاثين يوما وقد صام ليلهن ونهارهن ، فكره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم

(١) طه الآية ٨٨ .
(٢) طه الآية ٨٥ — ٨٦ .

الصائم ، فتناول من نبات الارض فمضغه ، فقال له ربه : لم أفطرت — وهو أعلم بالذي كان — قال : أي رب كرهت ان أكلمك الا وفي طيب الريح . قال : أوما علمت يا موسى ان ريح فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك ، ارجع فصم عشرة أيام ثم إيتني . ففعل موسى الذي أمره ربه ، فلما كلم الله موسى قال له ما قال .

أما قوله تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ .

أخرج البزار وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه يوم ناداه ، فقال له موسى : يا رب اهذا كلامك الذي كلمتني به ؟ قال : يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ، ولي قوة الالسن كلها وأقوى من ذلك ، فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا : يا موسى صف لنا كلام الرحمن . فقال : لا تستطيعونه ، ألم تروا الى أصوات الصواعق الذي يقبل في أحلى حلاوة سمعتموه ، فذاك قريب منه وليس به» .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن عطاء بن السائب قال : كان لموسى عليه السلام قبة طولها ستمائة ذراع ، يناجي فيها ربه عز وجل .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن كعب قال : لما كلم الله موسى قال : يا رب أهكذا كلامك ؟ قال : يا موسى انما أكلمك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الالسنة كلها ، ولو كلمتك بكنه كلامي لم تك شيئاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن كعب قال : لما كلم الله موسى كلمه بالالسنة كلها قبل كلامه — يعني كلام موسى — فجعل يقول : يا رب لا أفهم حتى كلمه آخر الالسنة بلسانه بمثل صوته ، فقال : يا رب هكذا كلامك ؟ قال : لا ، لو سمعت كلامي أي على وجهه لم تك شيئاً . قال : يا رب هل في خلقك شيء شبه كلامك ؟ قال : لا ، وأقرب خلقي شبها بكلامي أشد ما سمع الناس من الصواعق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال : قيل لموسى عليه السلام ما شبهت كلام ربك مما خلق ؟ فقال موسى : الرعد الساكن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية قال : إنما كلم الله موسى بقدر ما يطيق من كلامه ، ولو تكلم

بكلامه كله لم يطقه شيء ، فمكث موسى أربعين ليلة لا يراه أحد الا مات من نور رب العالمين .

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة رفعه ، لما خرج أخي موسى الى مناجاة ربه كلمه ألف كلمة ومائتي كلمة ، فأول ما كلمه بالبربرية ان قال : يا موسى ونفسي معبرا : أي أنا الله الاكبر. قال موسى : يا رب أعطيت الدنيا لاعدائك ومنعتها أولياءك فما الحكمة في ذلك ؟ فأوحى الله اليه : أعطيتها أعدائي ليتمرغوا ، ومنعتها أوليائي ليتضرعوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عجلان قال : كلم الله موسى بالالسنة كلها ، وكان فيما كلمه لسان البربر فقال كلمنه بالبربرية : أنا الله الكبير .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «يوم كلم الله موسى كان عليه جبة صوف ، وكساء صوف ، وسراويل صوف ، وكمه صوف ، ونعلان من جلد حمار غير ذكي .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الرحمن بن معاوية قال : لما كلم موسى ربه عز وجل مكث أربعين يوما لا يراه أحد إلا مات من نور رب العالمين .

وأخرج أبو الشيخ عن عروة بن رويم قال : كان موسى لم يأت النساء منذ كلمه ربه ، وكان قد ألبس على وجهه برقع فكان لا ينظر اليه أحد الا مات فكشف لها عن وجهه ، فأخذتها من غشيته مثل شعاع الشمس ، فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : كلم الله موسى من ألف مقام ، فكان كلما كلمه رأى النور على وجهه ثلاثة أيام قال : وما قرب موسى امرأة مذ كلمه ربه .

وأخرج ابن المنذر عن عروة بن رويم اللخمي قال : قالت امرأة موسى لموسى : اني أيم منك مذ أربعين سنة فامتعني بنظرة . فرفع البرقع عن وجهه فغشى وجهه نور التمع بصرها ، فقالت : ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة . قال : على أن لا تزوّجي بعدي وأن لا تأكلي الامن عمل يديك . قال : فكانت تتبع الحصادين ، فاذا رأوا ذلك تخاطوا لها ، فاذا أحست بذلك تجاوزته .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو خيثمة في كتاب العلم والبيهقي عن ابن عباس قال : قال موسى عليه السلام حين كلم ربه : أي رب أي عبادك أحب اليك ؟ قال : أكثرهم لي ذكرا . قال : أي عبادك أحكم ؟ قال : الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس . قال : رب أي عبادك أغنى ؟ قال : الراضي بما أعطيته .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن الحسن . ان موسى عليه السلام سأل ربه جماعا من الخير ، فقال : أصحب الناس بما تحب أن تصحب به .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والبيهقي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ «ان الله تبارك وتعالى ناجى موسى عليه السلام بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام ، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم لما وقع في مسامعه من كلام الرب عز وجل ، فكان فيما ناجاه ان قال : يا موسى انه لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ، ولم يتقرب اليّ المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ، ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي . فقال موسى : يا رب ، ويا اله البرية كلها ، ويا مالك يوم الدين ، ويا ذا الجلال والاكرام ، ماذا أعددت لهم ؟ وماذا جزيتهم ؟قال : أما الزاهدون في الدنيا فاني أبيحهم جنتي حتى يتبوَّأوا فيها حيث شاؤوا ، وأما الورعون عما حرمت عليهم فاذا كان يوم القيامة لم يبق عبد الا ناقشته الحساب وفتشت عما في يديه الا الورعون فاني أستحيهم ، وأجلهم ، وأكرمهم ، وأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما الباكون من خشيتي فاولئك لهم الرفيق الاعلى لا يشاركهم فيه أحد» .

وأخرج أبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال «قال موسى : يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به . قال : قل يا موسى لا اله الا الله . قال : يا رب كل عبادك يقول هذا ...! قال : قل لا اله الا الله . قال : لا اله الا أنت يا رب ، انما أريد شيئاً تخصني به . قال : يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ، ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله» .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء عن عطاء بن يسار قال : قال موسى عليه السلام : يا رب من أهلك الذين هم أهلك الذين تظلهم في

ظل عرشك ؟ قال : هم البريئة أيديهم ، الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون بجلالي ، الذين اذا ذكرت ذكروا بي ، واذا ذكروا ذكرت بذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء في المكاره ، وينيبون الى ذكرى كما تنيب النسور الى وكورها ، ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ، ويغضبون لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر اذا حزب.

وأخرج أحمد عن عمر أن القصير قال : قال موسى بن عمران : أي رب اين أبغيك ؟ قال : ابغني عند المنكسرة قلوبهم ، اني أدنو منهم كل يوم باعا ولولا ذلك انهدموا .

وأخرج ابن المبارك وأحمد عن عمار بن ياسر. ان موسى عليه السلام قال : يا رب حدثني بأحب الناس اليك قال : ولم ...؟ قال : لاحبه لحبك اياه . فقال : عبد في أقصى الارض سمع به عبد آخر في أقصى الارض لا يعرفه ، فان أصابته مصيبة فكأنما أصابته ، وان شاكته شوكة فكأنما شاكته ما ذاك إلا لي . فذلك أحب خلقي الي . قال : يا رب خلقت خلقا تدخلهم النار أو تعذبهم ؟ فأوحى الله اليه : كلهم خلقي ، ثم قال : ازرع زرعا فزرعه . فقال : اسقه فسقاه ، ثم قال : قم عليه فقام عليه فحصده ورفعه ، فقال : ما فعل زرعك يا موسى ؟ قال : فرغت منه ورفعته . قال : ما تركت منه شيئاً ؟ قال : ما لا خير فيه . قال : كذلك أنا لا أعذب الامن لا خير فيه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عائشة عن النبي ﷺ «ان موسى عليه السلام قال : يا رب اخبرني بأكرم خلقك عليك . قال : الذي يسرع الى هواي اسراع النسر الى هواه ، والذي يكلف بعبادي الصالحين كما يكلف الصبي بالناس ، والذي يغضب اذا انتهكت محارمي غضب النمر لنفسه ، فان النمر اذا غضب لم يبال أَقَلَّ الناس أم كثروا . وأخرجه ابن أبي شيبة عن عروة موقوفا » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : سأل موسى عليه السلام ربه عزَّ وجل فقال : أي عبادك أغنى؟ قال : الذي يقنع بما يؤتي . قال : فأي عبادك أحكم؟ قال : الذي يحكم للناس بما يحكم لنفسه قال : فأي عبادك أعلم؟ قال: أخشاهم.

وأخرج أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ان موسى عليه السلام كان يمشي ذات يوم في الطريق ، فناداه الجبار عز وجل : يا موسى . فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا ... ! ثم ناداه الثانية : يا موسى

ابن عمران . فالتفت يمينا وشمالاً فلم ير احد وارتعدت فرائصه ثم نودي الثالثة يا موسى بن عمران إنني انا الله لا إله إلا أنا فقال : لبيك لبيك . فخر لله تعالى ساجدا فقال : ارفع رأسك يا موسى بن عمران ، فرفع رأسه فقال : يا موسى ان أحببت ان تسكن في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي كن لليتيم كالاب الرحيم ، وكن للأرملة كالزوج العطوف ، يا موسى بن عمران ارحم ترحم ، يا موسى كما تدين تدان ، يا موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد بمحمد ﷺ أدخلته النار . فقال : ومن أحمد ؟ فقال : يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم على منه ، كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان أخلق السموات والارض والشمس والقمر بألفي سنة ، وعزتي وجلالي ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها محمد وأمته . قال موسى ، ومن أمة أحمد ؟ قال : أمته الْحَمَّادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال ، يشدون أوساطهم ويطهرون أطرافهم ، صائمون بالنهار رهبان بالليل ، أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله . قال : إجعلني نبي تلك الامة . قال : نبيها منها . قال : إجعلني من أمة ذلك النبي . قال : استقدمت واستأخر يا موسى ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال » .

وأخرج أبو نعيم عن وهب قال : قال موسى عليه السلام : الهي ما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي ، وأجعله في كنفي . قال : يا رب أي عبادك أشقى ؟ قال : من لا تنفعه موعظة ، ولا يذكرني اذا خلا .

وأخرج أبو نعيم عن كعب قال : قال موسى : يا رب ما جزاء من آوى يتيما حتى يستغني أوكفل أرملة ؟ قال : أسكنه جنتي وأظله يوم لا ظل الا ظلي .

وأخرج ابن شاهين في الترغيب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال موسى عليه السلام : يا رب ما لمن عزى الثكلى ؟ قال : أظله بظلي يوم لا ظل الا ظلي .

وأخرج آدم بن أبي اياس في كتاب العلم عن عبدالله بن مسعود قال : لما قرب موسى نجيا أبصر في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه ، فسأل عنه فلم يخبر باسمه وأخبر بعمله ، فقال له : هذا رجل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، بر بالوالدين لا يمشي بالنميمة . فقال الله : يا موسى ما جئت تطلب ؟ قال : جئت

أطلب الهدى يا رب . قال : قد وجدت يا موسى . قال : رب اغفر لي ما مضى من ذنوبي وما غبر وما بين ذلك وما أنت أعلم به مني ، وأعوذ بك من وسوسة نفسي وسوء عملي . فقيل له : قد كفيت يا موسى . قال : رب أي العمل أحب اليك ان أعمله ؟ قال : اذكرني يا موسى . قال : رب أي عبادك أتقى ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني . قال : رب أي عبادك أغنى ؟ قال الذي يقنع بما يؤتي قال : رب أي عبادك أفضل قال : الذي يقض بالحق ولا يتبع الهوى قال : رب أي عبادك أعلم قال : الذي يطلب علم الناس الى علمه لعله يسمع كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى . قال : رب أي عبادك أحب اليك عملا ؟ قال : الذي لا يكذب لسانه ، ولا يزني فرجه ، ولا يفجر قلبه . قال : رب ثم أي على أثر هذا ؟ قال : قلب مؤمن في خلق حسن قال : رب أي عبادك أبغض اليك ؟ قال : قلب كافر في خلق سيىء . قال : رب ثم أي على أثر هذا ؟ قال : جيفة بالليل بطال بالنهار .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الجلد . ان الله أوحى الى موسى عليه السلام : اذا ذكرتني فاذكرني وأنت تنتفض أعضاؤك ، وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا ، واذا ذكرتني فاجعل لسانك وراء قلبك ، واذا قمت بين يدي فقم مقام العبد الحقير الذليل، وذمَّ نفسك فهي أولى بالذم، وناجني حين تناجيني بقلب وجل ولسان صادق.

وأخرج أحمد عن قسي رجل من أهل الكتاب قال : ان الله أوحى الى موسى عليه السلام : يا موسى ان جاءك الموت وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك . قال : وأوحى اليه ان الله تبارك وتعالى يدفع بالصدقة سبعين باباً من السوء ، مثل الغرق والحرق والسرق وذات الجنب . قال : وقال له : والنار؟ قال : والنار .

وأخرج أحمد عن كعب الاحبار قال : أوحى الله الى موسى : ان عَلِّم الخيرَ وتعلمه فاني منوّر لمعلم الخير ومتعلمه في قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة قال : لما ارتقى موسى طور سينا رأى الجبار في أصبعه خاتما قال : يا موسى ما هذا ؟ — وهو أعلم به — قال : شيء من حلي الرجال يا رب . قال : فهل عليه شيء من أسمائي مكتوب أو كلامي ؟ قال : لا . قال : فاكتب عليه (لكل أجل كتاب)[1] .

---

(١) الرعد الآية ٣٨ .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عطاء قال : قال موسى عليه السلام : يا رب أيتمت الصبي من أبويه وتدعه هكذا ؟ قال : يا موسى أما ترضى بي كافلا . !

وأخرج ابن المبارك عن عطاء قال : قال موسى : يا رب أي عبادك أحب اليك ؟ قال : أعلمهم بي .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن وهب قال : قال موسى : يا رب انهم سيسألني كيف كان بدؤك ؟ قال : فاخبرهم اني أنا الكائن قبل كل شيء ، والمكوّن لكل شيء ، والكائن بعد كل شيء .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الجلد . ان موسى عليه السلام سأل ربه قال : أي رب أنزل عليَّ آية محكمة أسير بها في عبادك . فأوحى الله اليه : يا موسى أن اذهب فما أحببت ان يأتيه عبادي اليك فأته اليهم .

وأخرج أحمد عن قتادة . ان موسى عليه السلام قال : أي رب أي شيء وضعت في الارض أقل ؟ قال : العدل أقل ما وضعت في الارض .

وأخرج أحمد عن عمرو بن قيس قال : قال موسى عليه السلام : يا رب أي الناس اتقى ؟ قال : الذي يذكر ولا ينسى . قال : فأي الناس أعلم ؟ قال : الذي يأخذ من علم الناس الى علمه .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن وهب بن منبه قال : قال موسى عليه السلام : يا رب أي عبادك أحب اليك ؟ قال : من أذكر برؤيته . قال : أي رب أي عبادك أحب اليك ؟ قال : الذين يعودون المرضى ، ويعزون الثكلى ، ويشيعون الهلكى .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : لما قيل للجبال أنه يريد أن يتجلى تطاولت الجبال كلها وتواضع الجبل الذي تجلى له .

وأخرج البيهقي في الشعب من طريق أحمد بن أبي الحواري عن أبي سليمان قال : ان الله اطلع في قلوب الآدميين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه بالكلام لتواضعه . قال . وقال غير أبي سليمان : أوحى الله الى الجبال : اني مكلم عليك عبداً من عبيدي . فتطاولت الجبال ليكلمه عليها وتواضع الطور . قال : ان قدر شيء كان ، قال : فكلمه عليه لتواضعه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن العلاء بن كثيِّر قال : ان الله تعالى قال : يا موسى أتدري لم كلمتك ؟ قال: لا يا رب. قال: لاني لم أخلق خلقا تواضع لي تواضعك .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن نوف البكالي قال : أوحى الله الى الجبال اني نازل على جبل منكم ، قال : فشمخت الجبال كلها الا جبل الطور فانه تواضع . قال : أرضى بما قسم لي فكان الامر عليه . وفي لفظ قال : ان قدر لي شيء فسيأتيني ، فأوحى الله : اني سأنزل عليك بتواضعك لي ورضاك بقدرتي .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي خالد الاحمق قال : لما كلم الله تعالى موسى عرض ابليس على الجبل ، فاذا جبريل قد وافاه فقال : أخّر يا لعين ايش تعمل ههنا ؟! قال : جئت أتوقع من موسى ما توقعت من أبيه . فقال له جبريل : أخر يا لعين . ثم قعد جبريل يبكي حيال موسى ، فأنطق الله الجبة فقالت : يا جبريل ايش هذا البكاء ؟ قال : اني في القرب من الله ، واني لاشتهي أن اسمع كلام الله كما يسمعه موسى . قالت الجبة : يا جبريل انا جبة موسى ، وانا على جلد موسى ، أنا أقرب الى موسى أو أنت ، يا جبريل أنا لا أسمع ما تسمعه أنت .

قوله تعالى : وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ قال رب أرني ﴾ يقول : أعطني أنظر اليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ قال رب أرني أنظر اليك ﴾ قال : لما سمع الكلام طمع في الرؤية .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : حين قال موسى لربه تبارك وتعالى ﴿ رب أرني انظر اليك ﴾ قال الله له : يا موسى انك لن تراني . قال : يقول : ليس تراني . قال : لا يكون ذلك أبدا يا موسى انه لا يراني أحد فيحيا . فقال موسى : رب أن أراك ثم أموت أحبُّ اليَّ من ان لا أراك ثم أحيا . فقال الله لموسى : يا موسى أنظر الى الجبل العظيم الطويل الشديد ﴿ فان استقر مكانه ﴾ يقول : فان ثبت مكانه

لم يتضعضع ولم ينهد لبعض ما يرى من عظمى ﴿ فسوف تراني ﴾ أنت لضعفك وذلتك ، وان الجبل تضعضع وانهد بقوّته وشدته وعظمه فأنت أضعف وأذل .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ رب أرني انظر اليك ﴾ قال « قال الله عز وجل : يا موسى انه لا يراني حي إلا مات ، ولا يابس الا تدهده ، ولا رطب الا تفرق ، وانما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لن تراني ولكن انظر الى الجبل فانه أكبر منك وأشد خلقا . قال ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ فنظر الى الجبل لا يتمالك وأقبل الجبل يندك على أوّله ، فلما رأى موسى ما يصنع الجبل خر موسى صعقا .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لما أوحى الله الى موسى بن عمران : اني مكلمك على جبل طور سيناء ، صار من مقام موسى الى جبل طور سيناء أربعة فراسخ في أربعة فراسخ ، رعد وبرق وصواعق فكانت ليلة قر ، فجاء موسى حتى وقف بين يدي صخرة جبل طور سيناء ، فاذا هو بشجرة خضراء ، الماء يقطر منها وتكاد النار تلفح من جوفها ، فوقف موسى متعجبا فنودي من جوف الشجرة : يا ميشا . فوقف موسى مستمعا للصوت ...؟! فقال موسى : من هذا الصوت العبراني يكلمني ؟! فقال الله له : يا موسى اني لست بعبراني ، اني أنا الله رب العالمين . فكلم الله موسى في ذلك المقام بسبعين لغة ، ليس منها لغة الا وهي مخالفة للغة الاخرى ، وكتب له التوراة في ذلك المقام ، فقال موسى : الهي أرني أنظر اليك . قال : يا موسى انه لا يراني أحد الا مات . فقال موسى : الهي أرني أنظر اليك وأموت فأجاب موسى جبل طور سيناء : يا موسى بن عمران لقد سألت أمرا عظيما ، لقد ارتعدت السموات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن ، وزالت الجبال واضطربت البحار لعظم ما سألت يا ابن عمران . فقال موسى وأعاد الكلام : رب أرني أنظر اليك . فقال : يا موسى أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فانك تراني ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعقا ﴾ مقدار جمعة ، فلما أفاق موسى مسح التراب عن وجهه وهو يقول ﴿ سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين ﴾ فكان موسى بعد مقامه لا يراه أحد الا مات ، واتخذ موسى على وجهه البرقع فجعل يكلم الناس بقفاه ، فبينا موسى ذات يوم في الصحراء فاذا هو

بثلاثة نفر يحفرون قبرا حتى انتهوا الى الضريح ، فجاء موسى حتى أشرف عليهم فقال لهم : لمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا له : الرجل كأنه أنت أو مثلك أو في طولك أو نحوك . فلو نزلت فقدرنا عليك هذا الضريح . فنزل موسى فتمدد في الضريح ، فأمر الله الارض فانطبقت عليه .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي في الكامل وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في كتاب الرؤية من طرق عن أنس بن مالك . ان النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال « هكذا ، وأشار بأصبعيه ووضع طرف ابهامه على أنملة الخنصر . وفي لفظ : على المفصل الاعلى من الخنصر ، فساخ الجبل ﴿ وخرّ موسى صعقا ﴾ وفي لفظ : فساخ الجبل في الارض فهو يهوي فيها الى يوم القيامة » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه من طريق ثابت عن أنس عن النبي ﷺ في قوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ قال « أظهر مقدار هذا ، ووضع الابهام على خنصر الاصبع الصغرى ، فقال حميد : يا أبا محمد ما تريد الى هذا ؟ فضرب في صدره وقال : من أنت يا حميد ، وما أنت يا حميد ؟! يحدثني أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ ، وتقول أنت : ما تريد الى هذا ؟ » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال: الجبل الذي أمر الله أن ينظر اليه: الطور .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الرؤية عن ابن عباس ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ قال : ما تجلى منه الا قدر الخنصر ﴿ جعله دكا ﴾ قال : ترابا ﴿ وخرّ موسى صعقا ﴾ قال : مغشيا عليه .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لما تجلى الله لموسى كان يبصر دبيب النملة على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس بن مالك . أن النبي ﷺ قال « لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل ، فوقعت ثلاثة بالمدينة ، أحد ، وورقان ، ورضوى . وبمكة حراء ، وثبير ، وثور» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس . ان رسول الله ﷺ قال « لما تجلى الله لموسى تطايرت سبعة جبال . ففي الحجاز منها خمسة وفي اليمن اثنان ، في الحجاز أحد ، وثبير ، وحراء ، وثور ، وورقان ، وفي اليمن حصور ، وصير» .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال : اسمع موسى قال له : اني أنا الله قال : وذاك عشية عرفة ، وكان الجبل بالموقف فانقطع على سبع قطع . قطعة سقطت بين يديه وهو الذي يقوم الامام عنده في الموقف يوم عرفة ، وبالمدينة ثلاثة طيبة ، وأحد ، ورضوى ،وطورسيناء بالشام . وانما سمي الطور : لانه طار في الهواء الى الشام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال « أخرج خنصره » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس « ان النبي ﷺ قرأ ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاء ﴾ مثقلة ممدودة .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه عن أنس « أن النبي ﷺ قرأ ﴿ دكا ﴾ منوّنة ولم يمده .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « فلما تجلى ربه للجبل طارت لعظمته ستة أجبل ، فوقعن بالمدينة أحد ، وورقان ، ورضوى ، ووقع بمكة ثور ، وثبير ، وحراء » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس . ان موسى لما كلمه ربه أحب أن ينظر اليه ، فسأله فقال ﴿ لن تراني ولكن أنظر الى الجبل ﴾ قال : فحف حول الجبل بالملائكة ، وحف حول الملائكة بنار ، وحف حول النار بملائكة ،وحف حولهم بنار ،ثم تجلى ربك للجبل تجلى منه مثل الخنصر ، فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا ، فلم يزل صعقا ما شاء الله ، ثم انه أفاق فقال ﴿ سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين ﴾ يعني أوّل المؤمنين من بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ قال : كشف بعض الحجب .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال : كان حجراً أصم ، فلما تجلى له صار تلا ترابا دكا من الدكوات .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان في قوله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال : ساخ الجبل الى الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب بعد .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي معشر قال : مكث موسى أربعين ليلة لا ينظر اليه أحد الا مات من نور رب العالمين ، ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾ قال : ترابا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عروة بن رويم قال : كانت الجبال قبل أن يتجلى الله لموسى على الطور صما ملسا ليس فيها كهوف ولا شقوق ، فلما تجلى الله لموسى على الطور صار الطور دكا ، وتفطرت الجبال فصارت فيها هذه الكهوف والشقوق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاعمش في قوله ﴿ دكا ﴾ قال : الارض المستوية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ جعله دكا ﴾ قال : دك بعضه بعضا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وخر موسى صعقا ﴾ قال : غشي عليه الا أن روحه في جسده ﴿ فلما أفاق قال ﴾ لعظم ما رأى ﴿ سبحانك ﴾ تنزيها الله من ان يراه ﴿ تبت اليك ﴾ رجعت عن الامر الذي كنت عليه ﴿ وانا أول المؤمنين ﴾ يقول : أول المصدقين الآن انه لا يراك أحد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وانا أوّلُ المؤمنين ﴾ يقول : أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وخر موسى صعقا ﴾ أي ميتا ﴿ فلما أفاق ﴾ قال : فلما ردَّ الله عليه روحه ونفسه ﴿ قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين ﴾ انه لن تراك نفس فتحيا واليها يفزع كل عالم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ تبت اليك ﴾ قال : من سؤالي اياك الرؤية ﴿ وانا أول المؤمنين ﴾ قال : أول قومي ايمانا .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي العالية في قوله ﴿ وانا أول المؤمنين ﴾ قال : قد كان اذن قبله مؤمنون ولكن يقول : انا أول من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك الى يوم القيامة .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن مردويه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال « لا تخيروني من بين الانبياء ، فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول

من يفيق ، فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزِيَ بصعقة الطور» .

قوله تعالى : ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن شودب قال : أوحى الله الى موسى أتدري لم اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ؟ قال : لا يا رب . قال : انه لم يتواضع لي تواضعك أحد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : قال موسى : يا رب دلني على عمل اذا عملته كان شكرا لك فيما اصطنعت الي . قال : يا موسى قل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . قال : فكان موسى أراد من العمل ما هو انهك لجسمه مما أمر به ، فقال له : يا موسى لو أن السموات السبع والارضين السبع وضعت في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة لرجحت بهن .

قوله تعالى : ﴿ وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : كتبت التوراة بأقلام من ذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال : كتب الله الالواح لموسى وهو يسمع صريف الاقلام في الالواح .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة ، كان طول اللوح اثني عشر ذراعا » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال : أخبرت ان الالواح من زبرجد ومن زمرد الجنة ، أمر الرب تعالى جبريل فجاء بها من عدن ، وكتبها بيده بالقلم الذي كتب به الذكر ، واستمد الرب من نهر النور وكتب به الألواح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانوا يقولون : كانت الالواح من ياقوتة ، وانا أقول : انما كانت من زبرجد وكتابها الذهب ، كتبها الله بيده فسمع أهل السموات صريف القلم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي العالية قال : كانت ألواح موسى من برد .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : كانت الالواح من زمرد أخضر ، أمر الرب تعالى جبريل فجاء بها من عدن ، فكتب الرب بيده بالقلم الذي كتب به الذكر ، واستمد الرب من نهر النور وكتب به الالواح .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال : كتب الله التوراة لموسى بيده وهو مسند ظهره الى الصخرة يسمع صريف القلم ، في ألواح من زمرد ليس بينه وبينه الا الحجاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : ان الله لم يمش شيئاً الا ثلاثة . خلق آدم بيده ، وغرس الجنة بيده ، وكتب التوراة بيده .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر عن حكيم بن جابر قال : أخبرت ان الله تبارك وتعالى لم يمس من خلقه بيده شيئاً الا ثلاثة أشياء . غرس الجنة بيده وجعل ترابها الورس والزعفران وجبالها المسك ، وخلق آدم بيده ، وكتب التوراة لموسى بيده .

وأخرج عبد بن حميد عن وردان بن خالد قال خلق الله آدم بيده، وخلق جبريل بيده ، وخلق القلم بيده ، وخلق عرشه بيده ، وكتب الكتاب الذي عنده لا يطلع عليه غيره بيده ، وكتب التوراة بيده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أعطى موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد ، فيها تبيان لكل شيء وموعظة ، فلما جاء بها فرأى بني اسرائيل عكوفا على عبادة العجل ، رمى بالتوراة من يده فتحطمت ، فرفع الله منها ستة أسباع وبقي سبع .

وأخرج عبد بن حميد عن مغيث الشامي قال : بلغني أن الله تعالى لم يخلق بيده الا ثلاثة أشياء ، الجنة غرسها بيده ، وآدم خلقه بيده ، والتوراة كتبها بيده .

وأخرج الطبراني في السنة عن ابن عمر قال : خلق الله آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده ، ثم قال لسائر الاشياء : كن فكان .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ وكتبنا له في الالواح من كل شيء ﴾ أمروا به ونهوا عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ﴾ قال : مما أمروا به ونهوا عنه .

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه وضعفه الذهبي عن ابن عباس قال : ان الله يقول في كتابه لموسى (اني اصطفيتك على الناس)[1] . ﴿ وكتبنا له في الالواح من كل شيء ﴾ قال : فكان يرى أن جميع الاشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم علماءكم ، فلما انتهى الى ساحل البحر لقي العالم فاستنطقه ، فاقر له بفضل علمه ولم يحسده الحديث .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . ان موسى لما كربه الموت قال : هذا من أجل آدم قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموت فخطا آدم انزلنا هنا . فقال الله لموسى : ابعث اليك آدم فتخاصمه ؟ قال : نعم . فلما بعث الله آدم سأله موسى فقال : لولا أنت لم نكن ههنا . فقال له آدم : قد آتاك الله من كل شيء موعظة وتفصيلا أفلست تعلم أنه (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها)[2] قال : موسى بلى فخصمه آدم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الله عز وجل كتب في الالواح ذكر محمد ﷺ ، وذكر أمته وما ذخر لهم عنده ، وما يسر عليهم في دينهم وما وسع عليهم فيما أحل لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران قال : فيما كتب الله لموسى في الالواح : يا موسى لا تحلف بي كاذبا فاني لا أزكي عمل من حلف بي كاذبا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه في قوله ﴿ وكتبنا له في الالواح من كل شيء ﴾ قال : كتب له اعبدني ولا تشرك بي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الارض فان كل ذلك خلقي ، فاذا أشرك بي غضبت ، واذا غضبت لعنت ، وان لعنتي تدرك الرابع من الولد ، واني اذا أطعت رضيت ، واذا رضيت باركت والبركة مني تدرك الامة بعد الامة ، ولا تحلف باسمي كاذبا فاني

(١) الاعراف الآية ١٤٤ .
(٢) الحديد الآية ٢٢ .

لا أزكي من حلف باسمي كاذبا ، ووقر والديك فانه من وقر والديه مددت له في عمره ووهبت له ولداً يبره ، ومن عق والديه قصرت له في عمره ووهبت له ولدا يعقه ، واحفظ السبت فانه آخر يوم فرغت فيه من خلقي ، ولا تزن ، ولا تسرق ، ولا تول وجهك عن عدوى ، ولا تزن بامرأة جارك الذي يأمنك ، ولا تغلب جارك على ماله ، ولا تخلفه على امرأته .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن أبي حزرة القاص ، ان العشر الآيات التي كتب الله تعالى لموسى في الالواح : أن اعبدني ولا تشرك بي شيئاً ، ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا أزكي ولا أطهر من حلف باسمي كاذبا ، واشكر لي ولوالديك أنسألك في أجلك وأقيك المتالف ، ولا تسرق ولا تزن فأحجب عنك نور وجهي ، وتغلق عن دعائك أبواب سماواتي ، ولا تغدر بحليل جارك ، واحب للناس ما تحب لنفسك ، ولا تشهد بما لم يعِ سمعك ويفقه قلبك ، فاني واقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة ثم سائلهم عنها ، ولا تذبح لغيري لا يَصعد الى من قربان أهل الارض الا ما ذكر عليه اسمي .

وأخرج البيهقي عن عطاء قال : بلغني ان فيما أنزل الله على موسى عليه السلام : لا تجالسوا أهل الاهواء فيحدثوا في قلبك ما لم يكن .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن لال في مكارم الاخلاق عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «كان فيما أعطى الله موسى في الالواح الاول في أول ما كتب عشرة أبواب : يا موسى لا تشرك بي شيئاً فقد حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين النار ، واشكر لي ولوالديك أقك المتالف وانسأ في عمرك وأحييك حياة طيبة وأقلبك الى خير منها ، ولا تقتل النفس التي حرمت الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها والسماء باقطارها وتبوء بسخطي والنار ، ولا تحلف باسمي كاذبا ولا آثما فاني لا أطهر ولا أزكي من لم ينزهني ويعظم أسمائي ، ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلي ، ولا تنفس عليهم نعمتي ورزقي فان الحاسد عدو نعمتي راد لقضائي ساخط لقسمتي التي أقسم بين عبادي ، ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس مني ، ولا تشهد بما لم يع سمعك ويحفظ عقلك وتعقد عليه قلبك ، فاني واقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة ثم سائلهم عنها سؤالا حثيثا ، ولا تزن ، ولا تسرق ، ولا تزن بحليلة جارك فأحجب عنك وجهي ، وتغلق عنك أبواب السماء ،

وأحبب للناس ما تحب لنفسك ، ولا تذبحن لغيري فاني لا أقبل من القربان الا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي ، وتفرغ لي يوم السبت وفرغ لي نفسك وجميع أهل بيتك . فقال رسول الله ﷺ : ان الله جعل السبت لموسى عيدا ، واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا» .

وأخرج أبو الشيخ عن ميمون بن مهران قال : مما كتب الله لموسى في الالواح لا تتمن مال أخيك ولا امرأة أخيك .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن وهب بن منبه قال : مكتوب في التوراة : شوّقناكم فلم تشتاقوا ، ونُحْنَا لكم فلم تبكوا ، الا وان لله ملكا ينادي في السماء كل ليلة : بشر القتّالين بأن لهم عند الله سيفا لا ينام وهو نار جهنم ، أبناء الاربعين زرع قددنا حصاده ، أبناء الخمسين هلموا الى الحساب لا عذر لكم ، ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا أخرتم ، ابناء السبعين ما تنتظرون ألا ليت الخلق لم يخلقوا فاذا خلقوا علموا لما خلقوا ، الا أتتكم الساعة فخذوا حذركم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : قال موسى : رب اني أجد في الالواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة ، الآخرون في الخلق والسابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني أجد في الالواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني أجد في الالواح أمة يؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون فضول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني أجد في الالواح أمة أناجيلهم في قلوبهم يقرأونها — قال قتادة : وكان من قبلكم انما يقرأون كتابهم نظرا ، فاذا رفعوها لم يحفظوا منه شيئاً ولم يعوه ، وان الله اعطاكم ايتها الامة من الحفظ شيئاً لم يعطه أحدا من الامم قبلكم ، فالله خصكم بها وكرامة أكرمكم بها — قال : فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني أجد في الالواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها — قال قتادة : وكان من قبلكم اذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فأكلتها وان ردت تركت فأكلتها السباع والطير ، وان الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم رحمة رحمكم بها وتخفيفا خفف به عنكم — فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب

اني أجد في الالواح أمة اذا همَّ أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني أجد في الالواح أمة إذا همَّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد قال : رب اني أجد في الالواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال قتادة : فذكر لنا أن نبي الله موسى نبذ الالواح وقال : اللهم اذا فاجعلني من أمة أحمد . قال : فاعطى اثنتين لم يعطها (قال : يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي)[1] قال : فرضي نبي الله ، ثم أعطى الثانية (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) قال : فرضي نبي الله موسى كل الرضا .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال موسى : يا رب أجد في الالواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الألواح أمة اذا همَّ أحدهم بالحسنة كتبت له حسنة واذا عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بالسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الالواح أمة هم المشفعون والمشفع لهم فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الالواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم يوم القيامة فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الالواح أمة ينصرون على من ناوأهم حتى يقاتلوا الأعور الدجال فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : فانتبذ الالواح من يده وقال : رب فاجعلني من أمة أحمد . فانزل الله (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)[2] فرضي نبي الله موسى ﷺ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : فيما ناجى موسى ربه فيما وهب الله لمحمد وأمته حيث قرأ التوراة وأصاب فيها نعت النبي وأمته قال : يا رب من هذا النبي

(١) الاعراف الآية ١٤٤ .

(٢) الاعراف الآية ١٥٩ .

الذي جعلته وأمته أولا وآخرا ؟ قال : هذا محمد النبي الأمي العربي الحرمي التهامي من ولد قاذر بن اسمعيل ، جعلته أوّلا في المحشر ، وجعلته آخرا ختمت به الرسل ، يا موسى ختمت بشريعته الشرائع ، وبكتابه الكتب ، وبسنته السنن ، وبدينه الأديان . قال : يا رب انك اصطفيتني وكلمتني ؟ قال : يا موسى انك صفيٍّ وهو حبيبي أبعثه يوم القيامة على كوم أجعل حوضه أعرض الحياض وأكثرهم واردا وأكثرهم تبعا قال : رب لقد كرمته وشرفته . قال : يا موسى حق لي ان أكرمه وأفضله وأفضل أمته ، لانهم يؤمنون بي وبرسلي كلهم وبكلمتي كلها وبغيبي كله ما كان فيهم شاهدا — يعني النبي ﷺ — ومن بعد موته الى يوم القيامة . قال : يا رب هذا نعتهم ؟ قال : نعم . قال : يا رب وهبت لهم الجمعة أو لأمتي ؟ قال : بل لهم الجمعة دون أمتك . قال : رب اني نظرت في التوراة الى نعت قوم غر محجلين فمن هم ، أمن بني اسرائيل هم أم من غيرهم ؟ قال : تلك أمة أحمد الغر المحجلون من آثار الوضوء . قال : يا رب اني وجدت في التوراة قوما يمرون على الصراط كالبرق والريح فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة قوما يصلون الصلوات الخمس فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة قوما يتزرون الى أنصافهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت قوما يراعون الشمس مناديهم في جوّ السماء فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : رب اني وجدت في التوراة قوماً الحسنة منهم بعشرة والسيئة بواحدة فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد : قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم شاهرين سيوفهم لا ترد لهم حاجة ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة قوما اذا ارادوا أمراً استخاروك ثم ركبوه فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في التوراة نعت قوم يشفع محسنهم في مسيئهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يحجون البيت الحرام لا ينأون عنه أبدا لا يقضون منه وطرا ابدا فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد .

قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم قربانهم دماؤهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يقاتلون في سبيلك صفوفا زحوفا يفرغ عليهم الصبر افراغا فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني

وجدت في التوراة نعت قوم يذنب أحدهم الذنب فيتوضأ فيغفر له ، ويصلي فتجعل الصلاة له نافلة بلا ذنب فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يشهدون لرسلك بما بلغوا فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يجعلون الصدقة في بطونهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم الغنائم لهم حلال وهي محرمة على الامم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم جعلت الارض لهم طهورا ومسجدا فمن هم؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت نعت قوم الرجل منهم خير من ثلاثين ممن كان قبلهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد يا موسى الرجل من الامم السالفة أعبد من الرجل من أمة محمد ﷺ بثلاثين ضعفا ، وهم خير منه بثلاثين ضعفا بايمانه بالكتب كلها .

قال : يا رب اني وجدت نعت قوم يأوون الى ذكرك ويتحابون عليه كما تأوي النسور الى وكورها فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم اذا غضبوا هللوك واذا تنازعوا سبحوك فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يغضبون لك كما يغضب النمر الحرب لنفسه فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم تفتح أبواب السماء لاعمالهم وأرواحهم وتباشر بهم الملائكة فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم تتباشر بهم الاشجار والجبال بمرهم عليها لتسبيحهم لك وتقديسهم لك فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم وهبت لهم الاسترجاع عند المصيبة ، ووهبت لهم عند المصيبة الصلاة والرحمة والهدى فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم تصلي عليهم انت وملائكتك فمن هم ؟ قال تلك امة أحمد قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يدخل محسنهم الجنة بغير حساب ، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا ، وظالمهم يغفر له فمن هم؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب فاجعلني منهم . قال : يا موسى أنت منهم وهم منك لانك على ديني وهم على ديني ، ولكن قد فضلتك برسالاتي وبكلامي فكن من الشاكرين .

قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يبعثون يوم القيامة قد ملأت صفوفهم ما بين المشرق والمغرب صفوفا يهوّن عليهم الموقف لا يدرك فضلهم أحد من الامم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم تقبضهم على فرشهم وهم شهداء عندك فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم لا يخافون فيك لومة لائم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم صديقهم أفضل الصديقين فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب لقد كرمته وفضلته . قال : يا موسى هو كذلك نبي وصفي وحبيبي وأمته خير أمة .

قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم محرمة على الامم الجنة أن يدخلوها حتى يدخلها نبيهم وأمته فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب لبني اسرائيل ما بالهم ؟ قال : يا موسى ان قومك من بني اسرائيل يبدلون دينك من بعدك ، ويغيرون كتابك الذي أنزلت عليك ، وان أمة محمد لا يغيرون سنته ولا يبطلون الكتاب الذي أنزلت عليه الى ان تقوم الساعة ، فلذلك بلغتهم سنام كرامتي ، وفضلتهم على الامم ، وجعلت نبيهم أفضل الانبياء . اولهم في الحشر ، واوّلهم في انشقاق الارض ، وأولهم شافعا ، وأوّلهم مشفعا .

قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم حلماء علماء كادوا ان يبلغوا بفقههم حتى يكونوا أنبياء فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد ، يا موسى أعطوا العلم الاول الآخر . قال : يا رب اني وجدت في التوراة قوما توضع المائدة بين أيديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم فمن هم ؟ قال : أولئك أمة أحمد . قال : يا رب اني وجدت في التوراة نعت قوم يلبس أحدهم الثوب فما ينفضه حتى يغفر لهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في التوراة نعت قوم اذا استووا على ظهور دوابهم حمدوك فيغفر لهم فمن هم ؟ قال : تلك أمة أحمد ، أوليائي يا موسى الذين انتقم بهم من عبدة النيران والاوثان .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال : يا رب اني أجد في

الالواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونه ظاهراً فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة يأكلون الفيء فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب اني أجد في الالواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر ، فيقتلون قرون الضلالة والمسيح الدجال فاجعلها أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب فاجعلني من أمة أحمد ، فاعطي عند ذلك خصلتين ﴿ فقال : يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾ قال : قد رضيت يا رب » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن عبد الرحمن المغافري ان كعب الاحبار رأى حبر اليهود يبكي فقال له : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت بعض الامر فقال له كعب : انشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني ؟ قال : نعم . قال : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة ، فقال : رب اني أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ، ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال ، فقال : موسى رب اجعلهم أمتي . قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم . قال كعب : فانشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة ، فقال : رب اني أجد أمة هم الحمادّون رعاة الشمس المحكّمون ، اذا أرادوا أمرا قال افعله ان شاء الله فاجعلهم أمتي . قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم . قال كعب : انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة ، فقال : يا رب اني أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله ، واذا هبط واديا حمد الله ، الصعيد لهم طهور ، والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة ، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء ، غر محجلون من

آثار الوضوء فاجعلهم أمتي . قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم .

قال كعب : انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة ، فقال : رب اني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب ، واصطفيتهم (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات)[1] ولا أجد أحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتي . قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم . قال كعب : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة ، فقال : يا رب اني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب أهل الجنة ، يصفّون في صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل ، لا يدخل النار منهم أحد الامن بري من الحسنات مثل ما برى الحجر من ورق الشجر فاجعلهم أمتي . قال : هم أمة أحمد ؟ قال الحبر : نعم . فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمدا وأمته قال : يا ليتني من أمة أحمد ، فاوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن (يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي)[2] الآية فرضي موسى كل الرضا .

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن أبي هلال ان عبدالله بن عمرو قال لكعب : اخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته ؟ قال : أجدهم في كتاب الله : ان أحمد وأمته حمّادون يحمدون الله على كل خير وشر ، يكبرون الله على كل شرف يسبحون الله في كل منزل ، نداؤهم في جو السماء ، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر ، يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة ، ويصفّون في القتال كصفوفهم في الصلاة ، اذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد ، اذا حضروا الصفّ في سبيل الله كان الله عليهم مظلا كما تظل النسور على وكورها ، لا يتأخرون زحفا أبدا حتى يحضرهم جبريل عليه السلام .

وأخرج الطبراني والبيهقي في الدلائل عن محمد بن يزيد الثقفي قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب الأحبار ، حتى اذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة ، ثم قال : ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الارض مثله ؟ فقال قيس : ما يدريك فان هذا من الغيب الذي استأثر الله به ؟! فقال كعب : ما

---

(١) فاطر الآية ٣٢ . (٢) الاعراف الآية ١٤٤

من الارض شبر الا مكتوب في التوراة الذي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه الى يوم القيامة .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن خالد الربعي قال : قرأت في كتاب الله المنزل أن عثمان بن عفان رافع يديه الى الله يقول : يا رب قتلني عبادك المؤمنون .

وأخرج أحمد في الزهد عن خالد الربعي قال : قرأت في التوراة إتق الله يا ابن آدم ، واذا شبعت فاذكر الجائع .

وأخرج أحمد عن قتادة قال : بلغنا أنه مكتوب في التوراة ابن آدم ارحم ترحم انه من لا يَرحم لا يُرحم ، كيف ترجو أن ارحمك وأنت لا ترحم عبادي ؟

وأخرج أحمد وأبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال : قرأت في التوراة يا ابن آدم لا تعجز ان تقوم بين يدي في صلاتك باكيا فاني أنا الله الذي اقتربت لقلبك وبالغيب رأيت نوري . قال مالك : يعني الحلاوة والسرور الذي يجد المؤمن .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : أربعة أحرف في التوراة مكتوب من لم يشاور يندم،ومن استغنى استأثر،والفقر الموت الاحمر وكما تدين تدان .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن خيثمة قال : مكتوب في التوراة ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى وأسد فقرك ، وان لا تفعل املأ قلبك شغلا ولا أسد فقرك .

وأخرج أحمد في الزهد عن بيان قال : بلغني ان في التوراة مكتوب ابن آدم كسيرة تكفيك ، وخرقة تواريك ، وحجر يأويك .

وأخرج أحمد عن وهيب المكي قال : بلغني أنه مكتوب في التوراة يا ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا أمحقك مع من أمحق ، واذا ظلمت فارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك .

وأخرج أحمد عن الحسن بن أبي الحسن قال : انتهت بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام فقالوا : ان التوراة تكبر علينا فانبئنا بجماع من الامر فيه تخفيف . فاوحى الله اليه : ما سألك قومك ؟ قال : يا رب أنت أعلم . قال : انما بعثتك لتبلغني عنهم وتبلغهم عني . قال : فانهم سألوني جماعا من الامر فيه تخفيف ، ويزعمون ان التوراة تكبر عليهم فقال الله عز وجل : قل لهم لا تظالموا في المواريث ، ولا يدخلن عليكم عبد بيتا حتى يستأذن ، وليتوضأ من الطعام ما يتوضا للصلاة ، فاستخفوها يسيرا ثم انهم لم يقوموا بها . قال · فقال رسول الله ﷺ عند ذلك « تقبلوا الى بستٍ أتقبل لكم

بالجنة ، من حدث فلا يكذب ، ومن وعد فلا يخلف ، ومن ائتمن فلا يخون ، احفظوا أيديكم وأبصاركم وفروجكم » .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : قرأت في التوراة من يزدد علما يزدد وجفا . وقال : مكتوب في التوراة من كان له جار يعمل بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكه .

وأخرج أحمد عن قتادة قال : ان التوراة مكتوبا يا ابن آدم تذكرني وتنساني ، وتدعو الي وتفر مني ، وارزقك وتعبد غيري .

وأخرج عبدالله وابنه عن الوليد بن عمر قال : بلغني أنه مكتوب في التوراة ابن آدم حرك يديك افتح لك بابا من الرزق ، وأطعني فيما آمرك فما أعلمني بما يصلحك .

وأخرج عبدالله عن عقبة بن زينب قال : في التوراة مكتوب لا تتوكل على ابن آدم فان ابن آدم لليس ولكن توكل على الحي الذي لا يموت ، وفي التوراة مكتوب مات موسى كليم الله فمن ذا الذي لا يموت .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال : وجدت فيما أنزل الله على موسى ان من أحب الدنيا أبغضه الله ، ومن أبغض الدنيا أحبه الله ، ومن أكرم الدنيا أهانه الله ، ومن أهان الدنيا أكرمه الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة قال : مكتوب في التوراة ليكن وجهك بسطا وكلمتك طيبة تكن أحب الى الناس من الذين يعطونهم العطاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة قال : بلغني أنه مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : والذي فلق البحر لبني اسرائيل في التوراة مكتوب : يا ابن آدم اتق ربك ، وابرر والديك ، وصل رحمك ، أمدَّ لك في عمرك ، وأيسر لك يسرك ، واصرف عنك عسرك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كردوس الثعلبي قال : مكتوب في التوراة اتق توقه انما التوقي في التقوى ، ارحموا ترحموا توبوا يتاب عليكم .

وأخرج الحكيم في نوادر الاصول عن أبي الجوزاء قال : قرأت في التوراة ان سرَّك ان تحيا وتبلغ علم اليقين فاحتمل في كل حين ان تغلب شهوات الدنيا ، فان من يغلب شهوات الدنيا يفرق الشيطان من ظله .

وأخرج الطبراني في السنة وأبو الشيخ عن كعب قال : لما أراد الله ان يكتب لموسى التوراة قال : يا جبريل ادخل الجنة فائتني بلوحين من شجرة الجنة ، فدخل جبريل الجنة فاستقبلته شجرة من شجر الجنة من ياقوت الجنة ، فقطع منها لوحين فتابعته على ما أمره الرحمن تبارك وتعالى ، فأتى بهما الرحمن فأخذهما بيده ، فعاد اللوحان نوراً لما مسّها الرحمن تبارك وتعالى ، وتحت العرش نهر يجري من نور لا يدري حملة العرش أين يجيء ولا أين يذهب منذ خلق الله الخلق ، فلما استمد منه الرحمن جف فلم يجر ، فلما كتب لموسى التوراة بيده ناول اللوحين موسى ، فلما أخذهما موسى عادا حجارة ، فلما رجع الى بني اسرائيل والى هرون وهو مغضب أخذ بلحيته ورأسه يجره اليه فقال له هرون : يا ابن آدم (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني)[1] ومع ذلك اني خفت ان آتيك فتقول : فرقت بين بني اسرائيل ولم تنتظر قولي ، فاستغفر موسى ربه تبارك وتعالى ، واستغفر لاخيه وقد تكسرت الالواح لما ألقاها من يده .

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب الاحبار . ان موسى عليه السلام كان يقول في دعائه : اللهم ليّن قلبي بالتوراة ولا تجعل قلبي قاسيا كالحجر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : سأل موسى جماعا من العمل ؟ فقيل له : انظر ما تريد ان يصاحبك به الناس فصاحب الناس به .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ فخذها بقوّة ﴾ قال : بجد وحزم ﴿ ساريكم دار الفاسقين ﴾ قال : دار الكفار .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فخذها بقـوّة ﴾ قال : بجد ﴿ وامر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ قال : أمر موسى ان يأخذها بأشد مما أمر به قومه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فخذها بقوة ﴾ قال : ان الله تعالى يحب ان يؤخذ أمره بقوة وجد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الربيع ابن أنس في قوله ﴿ فخذها بقوة ﴾ قال : بطاعة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ فخذها بقوة ﴾ يعني بجد واجتهاد ﴿ وامر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ قال : بأحسن ما يجدون منها .

---

(١) الاعراف الآية ١٥٠ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ قال : مصيرهم في الآخرة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ دار الفاسقين ﴾ قال : منازلهم في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ قال : جهنم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ قال : رفعت لموسى حتى نظر اليها .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ قال : مصر .

قوله تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون ﴾ يقول : سأصرفهم عن ان يتفكروا في آياتي .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ سأصرف عن آياتي ﴾ قال : عن خلق السموات والارض والآيات التي فيها ، سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها أو يعتبروا فيها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة في قوله ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ﴾ يقول: أنزع عنهم فهم القرآن.

قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا ﴾ قال : حين دفنوها ألقى عليها السامري قبضة من تراب من أثر فرس جبريل عليه السلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ من حليهم عجلا جسداً له خوار ﴾ قال : استعاروا حليا من آل فرعون ، فجمعه السامري فصاغ منه عجلا فجعله الله جسدا لحما ودما له خوار .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ عجلا جسداً له خوار ﴾ قال : يعني له صياح . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول :

كان بني معاوية بن بكر الى الاسلام ضاحية تخور

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : خار العجل خورة لم يثن ، ألم تر أن الله قال ﴿ ألم يروا أنه لا يكلمهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ له خوار ﴾ قال : الصوت .

قوله تعالى : وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ولما سقط في أيديهم ﴾ قال : ندموا .

قوله تعالى : وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ أسفا ﴾ قال : حزينا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا ﴾ قال : حزينا على ما صنع قومه من بعده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ غضبان اسفا ﴾ قال : حزينا وفي الزخرف (فلما آسفونا)[١] يقول : اغضبونا . والاسف على وجهين : الغضب والحزن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أسفا ﴾ قال : جزعا .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء قال : الاسف : منزلة وراء الغضب أشد من ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب قال : الاسف : الغضب الشديد .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبزار وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ «ايرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر ، اخبره ربه تبارك وتعالى ان قومه فتنوا بعده فلم يلق الالواح ، فلما رآهم وعاينهم القى الالواح فتكسر ما تكسر» .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : كان موسى عليه السلام اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : لما ألقى موسى الالواح تكسرت ، فرفعت إلا سدسها .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : كتب الله لموسى في الالواح فيها (موعظة وتفصيلا لكل شيء)[٢] فلما ألقاها رفع الله منها ستة أسباعها وبقي سبع يقول الله (وفي نسختها هدى ورحمة)[٣] يقول : فيما بقي منها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أوتي رسول الله ﷺ السبع المثاني وهي الطوال وأوتي موسى ستا . فلما ألقى الالواح رفعت اثنتان وبقيت أربع .

---

(١) الزخرف الآية ٥٥ .
(٢) الأعراف الآية ١٤٥ .
(٣) الأعراف الآية ١٥٤ .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ والقى الالواح ﴾ قال : ذكر أنه رفع من الالواح خمسة أشياء ، وكان لا ينبغي ان يعلمه الناس (ان الله عنده علم الساعة)(٤) الى آخر الآية .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد وسعيد بن جبير قال : كانت الالواح من زمرد ، فلما ألقاها موسى ذهب التفصيل وبقي الهدى .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : اخبرت ان الواح موسى كانت تسعة ، فرفع منها لوحان وبقي سبعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ قال : مع أصحاب العجل .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ ﴿١٥٢﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أيوب قال : تلا أبو قلابة هذه الآية ﴿ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ﴾ قال : هو جزاء لكل مفتر الى يوم القيامة ان يذله الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ وكذلك نجزي المفترين ﴾ قال : كل صاحب بدعة ذليل .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن سفيان بن عيينة قال : لا تجد مبتدعا الا وجدته ذليلا ، الم تسمع الى قول الله ﴿ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا ﴾

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن عيينة قال : ليس في الارض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه ، وهو في كتاب الله . قالوا : اين هي ؟ قال : اما سمعتم الى قوله ﴿ إن الذين اتخذوا العجل ... ﴾ الآية ؟ قالوا : يا أبا محمد هذه لاصحاب العجل

(١) لقمان الآية ٣٤ .

خاصة ... ! قال : كلا ، اقرأ ما بعدها ﴿ وكذلك نجزي المفترين ﴾ فهي لكل مفتر ومبتدع الى يوم القيامة .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود . انه سئل عن الرجل يزني بالمرأة ثم يتروجها ، فتلا ﴿ والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ .

قوله تعالى : وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اعطى الله موسى التوراة في سبعة الواح من زبرجد فيها تبيان لكل شيء وموعظة التوراة مكتوبة ، فلما جاء بها فرأى بني اسرائيل عكوفا على العجل ، فرمى التوراة من يده فتحطمت ، وأقبل على هرون فأخذ برأسه ، فرفع الله منها ستة أسباع وبقي سبع ﴿ فلما ذهب عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ قال : فيما بقي منها .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن مجاهد . ان سعيد بن جبير قال : كانت الالواح من زمرد ، فلما القاها موسى ذهب التفصيل وبقي الهدى والرحمة ، وقرأ (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء)[1] وقرأ ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة ﴾ قال : ولم يذكر التفصيل ههنا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ﴾ قال : اختارهم ليقوموا مع هرون على قومه بأمر الله ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ تناولتهم الصاعقة حين أخذت قومهم .

(١) الاعراف آية ١٤٥ .

وأخرج عبد ابن حميد من طريق أبي سعد عن مجاهد ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة﴾ بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم ، علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب قومهم قال أبو سعد : فحدثني محمد بن كعب القرظي قال : فلم يستجب لهم من أجل أنهم لم ينهوهم عن المنكر ولم يأمروهم بالمعروف ، فأخذتهم الرجفة فماتوا ثم احياهم الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الفضل بن عيسى بن أخي الرقاشي . ان بني اسرائيل قالوا : ذات يوم لموسى : ألست ابن عمنا ومنا وتزعم أنك كلمت رب العزة ، فانا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فلما ان ابوا الا ذلك أوحى الله الى موسى : ان اختر من قومك سبعين رجلا . فاختار موسى من قومه سبعين رجلا خيرة ، ثم قال لهم : اخرجوا . فلما برزوا جاءهم ما لا قبل لهم به فأخذتهم الرجفة ، قالوا : يا موسى ردنا . فقال لهم موسى : ليس لي من الامر شيء سألتم شيئاً فجاءكم فماتوا جميعا ، قيل : يا موسى ارجع . قال : رب الى أين الرجعة ؟ ﴿قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾[1] الى قوله ﴿فسأكتبها للذين يتقون ...﴾ الآية . قال عكرمة . كتبت الرحمة يومئذ لهذه الأمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي رضي الله عنه قال : لما حضر أجل هرون أوحى الله الى موسى : ان انطلق أنت وهرون وابن هرون الى غار في الجبل فأنا قابض روحه ، فانطلق موسى وهرون وابن هرون ، فلما انتهوا الى الغار دخلوا فاذا سرير ، فاضطجع عليه موسى ثم قام عنه فقال : ما أحسن هذا المكان يا هرون ، فاضطجع هرون فقبض روحه ، فرجع موسى وابن هرون الى بني اسرائيل حزينين . فقالوا له : اين هرون ؟ قال : مات . قالوا : بل قتلته ، كنت تعلم انا نحبه . فقال لهم موسى : ويلكم أقتل أخي وقد سألته الله وزيرا ، ولو أني أردت قتله أكان ابنه يدعني !؟ قالوا له : بلى قتلته حسدتناه . قال : فاختاروا سبعين رجلا فانطلق بهم ، فمرض رجلان في الطريق فخط عليهما خطا ، فانطلق موسى وابن هرون وبنو اسرائيل حتى انتهوا الى هرون ، فقال : يا هرون من قتلك ؟ قال : لم يقتلني أحد ولكني مت قالوا : ما

---

(١) الاعراف آية ١٥٥ .

تقضي يا موسى ادع لنا ربك يجعلنا أنبياء . قال : فأخذتهم الرجفة فصعقوا وصعق الرجلان اللذان خلفوا ، وقام موسى يدعو ربه ﴿ لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ فأحياهم الله فرجعوا الى قومهم أنبياء .

قوله تعالى : وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واختار موسى قومه ﴾ الآية . قال : كان الله أمره ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز بهم ، فكان ليدعو ربكم فيما دعوا الله ان قالوا : اللهمَّ اعطنا ما لم تعطه أحدا بعدنا ، فكره الله ذلك من دعائهم ، فأخذتهم الرجفة قال موسى ﴿ لو شئت أهلكتهم من قبل ... إن هي إلا فتنتك ﴾ يقول : ان هو الا عذابك تصيب به من تشاء وتصرفه عمن تشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن نوف الحميري قال : لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه قال الله لموسى : أجعل لكم الارض مسجدا وطهورا ، واجعل السكينة معكم في بيوتكم ، واجعلكم تقرأون التوراة من ظهور قلوبكم فيقرأها الرجل منكم والمرأة ، والحر والعبد ، والصغير والكبير . فقال موسى : ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا وطهورا . قالوا : لا نريد ان نصلي الا في الكنائس . قال : ويجعل السكينة معكم في بيوتكم . قالوا : لا نريد الا كما كانت في التابوت . قال : ويجعلكم تقرأون التوراة عن ظهور قلوبكم ، فيقرأها الرجل منكم والمرأة ، والحر والعبد ، والصغير والكبير . قالوا : لا نريد أن نقرأها الا نظرا . قال الله (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) الى قوله (المفلحون) قال موسى : أتيتك بوفد قومي فجعلت وفادتهم لغيرهم اجعلني نبي هذه الأمة . قال : ان نبيهم منهم . قال : اجعلني من هذه الامة . قال : انك لن تدركهم . قال : رب أتيتك بوفد قومي فجعلت وفادتهم لغيرهم . قال : فأوحى الله اليه (ومن قوم موسى أمة يهدون

بالحق وبه يعدلون)[١] قال : فرضي موسى . قال نوف : ألا تحمدون رباً شهد غيبتكم ، وأخذ لكم بسمعكم ، وجعل وفادة غيركم لكم ؟

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن نوف البكالي . ان موسى لما اختار من قومه سبعين رجلا قال لهم : فِدوا الى الله وسلوه فكانت لموسى مسألة ولهم مسألة ، فلما انتهى الى الطور — المكان الذي وعده الله به — قال لهم موسى : سلوا الله . قالوا (أرنا الله جهرة)[٢] قال : ويحكم ... ! تسألون الله هذا مرتين ؟ قال : هي مسألتنا أرنا الله جهرة فأخذتهم الرجفة فصعقوا ، فقال موسى : أي رب جئتك بسبعين من خيار بني اسرائيل ، فأرجع اليهم وليس معي منهم أحد ، فكيف أصنع ببني اسرائيل ، أليس يقتلونني ؟ فقيل له : سل مسألتك : قال : أي رب اني أسألك ان تبعثهم . فبعثهم الله فذهبت مسألتهم ومسألته ، وجعلت تلك الدعوة لهذه الامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي سعيد الرقاشي في قوله ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا ﴾ قال : كانوا قد جاوزوا الثلاثين ولم يبلغوا الاربعين ، وذلك ان من جاوز الثلاثين فقد ذهب جهله وصباه ، ومن بلغ الاربعين لم يفقد من عقله شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ﴾ قال : لتمام الموعد . وفي قوله ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ قال : ماتوا ثم أحياهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي العالية في قوله ﴿ ان هي الا فتنتك ﴾ قال : بليتك .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ان هي الا فتنتك ﴾ قال : مشيئتك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قال موسى : يا رب ان هذا السامري أمرهم ان يتخذوا العجل أرأيت الروح من نفخها فيه ؟ قال الرب : انا . قال : رب فأنت اذا أضللتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن راشد بن سعد . أن موسى لما أتى ربه لموعده قال :

---

(١) الاعراف الآية ١٥٩ .
(٢) النساء الآية ١٥٣ .

يا موسى ، ان قومك افتتنوا من بعدك . قال : يا رب وكيف يفتنون وقد أنجيتهم من فرعون ، ونجيتهم من البحر ، وأنعمت عليهم ؟ قال : يا موسى انهم اتخذوا من بعدك عجلا جسداً له خوار . قال : يا رب فمن جعل فيه الروح ؟ قال : أنا . قال : فأنت أضللتهم يا رب . قال : يا موسى ، يا رأس النبيين ، يا أبا الحكماء ، اني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي عمر العدني في مسنده وابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ان السبعين الذين اختارهم موسى من قومه انما أخذتهم الرجفة لانهم لم يرضوا بالعجل ، ولم ينهوا عنه .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا ان أولئك السبعين كانوا يلبسون ثياب الطهرة ثياب يغزله وينسجه العذارى ، ثم يتبرزون صبيحة ليلة المطر الى البرية فيدعون الله فيها ، فوالله ما سأل القوم يومئذ شيئاً الا أعطاه الله هذه الأمة .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن . ان السبعين الذين اختار موسى من قومه كانوا يعرفون بخضاب السواد .

قوله تعالى : * وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس في قوله ﴿ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ﴾ قال : فلم يعطها موسى ﴿ قال عذابي أصيب به من أشاء ﴾ الى قوله ﴿ المفلحون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ﴾ قال : فكتب الرحمة يومئذ لهذه الامة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ﴾ قال : مغفرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ إنا هدنا اليك ﴾ قال : تبنا اليك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ اناهدنا اليك ﴾ قال : تبنا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي وجرة السعدي — وكان من أعلم الناس بالعربية — قال : لا والله لا أعلمها في كلام أحد من العرب ﴿ هدنا ﴾ قيل : فكيف قال : هدنا بكسر الهاء ؟ يقول : ملنا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن وقتادة في قوله ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قالا : وسعت في الدنيا البر والفاجر ، وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء في قوله ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قال : رحمته في الدنيا على خلقه كلهم يتقلبون فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سماك بن الفضل . انه ذكر عنده أي شيء أعظم ، فذكروا السموات والارض وهو ساكت فقالوا : ما تقول يا أبا الفضل ؟ فقال : ما من شيء أعظم من رحمته ، قال الله تعالى ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود عن جندب بن عبدالله البجلي قال : جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ، ثم صلى خلف رسول الله ﷺ ، ثم نادى : اللهمَّ ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا أحدا . فقال رسول الله ﷺ « لقد حظرت رحمة واسعة ، ان الله خلق مائة رحمة ، فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنّها وانسها وبهائمها ، وعنده تسعة وتسعون »

وأخرج أحمد ومسلم عن سلمان عن النبي ﷺ قال «ان لله مائة رحمة ، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق ، وبها تعطف الوحوش على أولادها ، وأخر تسع وتسعون الى يوم القيامة» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان موقوفا وابن مردويه عن سلمان قال : قال النبي ﷺ «ان الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والارض ، كل رحمة منها طباق ما بين السماء والارض ، فأهبط منها رحمة الى الارض ، فيها تراحم الخلائق ، وبها تعطف الوالدة على ولدها ، وبها يشرب الطير والوحوش من الماء ، وبها تعيش الخلائق ، فاذا كان يوم القيامة انتزعها من خلقه ثم أفاضها على المتقين ، وزاد تسعاً وتسعين رحمة ، ثم قرأ ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ﴾» .

وأخرج الطبراني عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه ، الاحمق في معيشته ، والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشته النار بذنبه ، والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد في مسنده وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري . أن النبي ﷺ قال «افتخرت الجنة والنار ، فقالت النار : يا رب ، يدخلني الجبابرة والملوك والاشراف . وقالت الجنة : يا رب ، يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين . فقال الله للنار : أنت عذابي أصيب بك من أشاء ، وقال للجنة : أنت رحمتي وسعت كل شيء ، ولكل واحدة منكما ملؤها» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي بكر الهذلي قال : لما نزلت ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قال ابليس : يا رب ، وأنا من الشيء . فنزلت ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ... ﴾ الآية . فنزعها الله من ابليس .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : لما نزلت ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قال ابليس : وأنا من الشيء . فنسخها الله ، فأنزل ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ قال ابليس : أنا من كل شيء . قال الله ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ﴾ قالت يهود : فنحن نتقي ونؤتي الزكاة . قال الله ﴿ الذين يتبعون

الرسول النبي الأمي ﴾ فعزلها الله عن ابليس وعن اليهود ، وجعلها لأمة محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة نحوه .

وأخرج البيهقي في الشعب عن سفيان بن عيينة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ مد ابليس عنقه فقال : أنا من الشيء . فنزلت ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ فمدت اليهود والنصارى أعناقها فقالوا : نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ، ونؤدي الزكاة . فاختلسها الله من ابليس واليهود والنصارى ، فجعلها لهذه الامة خاصة فقال ﴿ الذين يتبعون ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبزار في مسنده وابن مردويه عن ابن عباس قال : سأل موسى ربه مسألة فأعطاها محمداﷺ . قوله ﴿ واختار موسى قومه ﴾ الى قوله ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ فأعطى محمداﷺ كل شيء . سأل موسى ربه في هذه الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ قال : كتبها الله لهذه الامة .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : دعا موسى فبعث الله سبعين ، فجعل دعاءه حين دعاه لمن آمن بمحمد ، واتبعه قوله ﴿ فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ،... فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين يتبعون محمدا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ قال يتقون الشرك .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ﴾ قال : أمة محمد ﷺ فقال موسى : يا ليتني أخرت في أمة محمد . فقالت اليهود لموسى : أيخلق ربك خلقا ثم يعذبهم ؟ فأوحى الله اليه : يا موسى ازرع . قال : قد زرعت . قال : أحصد . قال : قد حصدت . قال : دس . قال : قد دست . قال : ذر . قال : قد ذريت . قال : فما بقي ؟ قال : ما بقي شيء فيه خير . قال : كذلك لا أعذب من خلقي الا من لا خير فيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انه سئل عن أبي بكر وعمر فقال : انهما من السبعين الذين سألهم موسى بن

عمران فاخراً حتى أعطيها محمداً ﷺ . قال : وتلا هذه الآية ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم الجمعة نزل جبريل عليه السلام الى المسجد الحرام ، فركز لواءه بالمسجد الحرام وغدا بسائر الملائكة الى المساجد التي يجمع فيها يوم الجمعة ، فركزوا ألويتهم وراياتهم بأبواب المساجد ، ثم نشروا قراطيس من فضة وأقلاما من ذهب ، ثم كتبوا الاول فالاول من بكَّر الى الجمعة ، فاذا بلغ من في المسجد سبعين رجلا قد بكروا طووا القراطيس ، فكان أولئك السبعون كالذين اختارهم موسى من قومه ، والذين اختارهم موسى من قومه كانوا أنبياء .

واخرج ابن مردويه عن انس قال : قال رسول الله ﷺ « اذا راح منا الى الجمعة سبعون رجلا كانوا كسبعين موسى الذين وفدوا الى ربهم أو أفضل » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ النبي الأمي ﴾ قال : كان لا يكتب ولا يقرأ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ الرسول النبي الأمي ﴾ قال : هو نبيكم ﷺ كان أميا لا يكتب .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال « خرج علينا رسول الله ﷺ يوما كالمودع فقال : انا محمد النبي الامي ، انا محمد النبي الأمي ، انا محمد النبي الأمي ، ولا نبي بعدي ، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ، وعلمت خزنة النار وحملة العرش ، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم ، فاذا ذهب بي فعليكم كتاب الله ، أحلوا حلاله وحرِّموا حرامه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، وان الشهر كذا وكذا ، وضرب بيده ست مرات وقبض واحدة » .

وأخرج أبو الشيخ من طريق مجالد . قال : حدثني عون بن عبدالله بن عتبة عن أبيه قال : ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب ، فذكرت هذا الحديث للشعبي فقال : صدق ، سمعت أصحابنا يقولون ذلك .

قوله تعالى : ﴿ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ﴾ .

أخرج ابن سعد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ﴾ قال : يجدون نعته وأمره ونبوّته مكتوبا عندهم .

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : بلغنا ان نعت رسول الله ﷺ في بعض الكتب محمد رسول الله ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ، أمته الحمادون على كل حال .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن رجل من الاعراب قال : جلبت حلوبة الى المدينة في حياة رسول الله ﷺ ، فلما فرغت من بيعتي قلت : لألقين هذا الرجل ولأسمعن منه . فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشيان ، فتبعتهما حتى أتيا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله ، فقال رسول الله ﷺ « أنشدك بالذي أنزل التوراة ، هل تجدني في كتابك ذا صفتي ومخرجي ؟ فقال برأسه هكذا ؛ أي لا . فقال ابنه : أي والذي أنزل التوراة انا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك ، وأشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . فقال : أقيموا اليهودي عن أخيكم ، ثم ولي كفنه والصلاة عليه » .

وأخرج ابن سعد والبخاري وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبدالله بن عمرو بن العاصي قلت : اخبرني عن صفة رسول الله ﷺ . قال : أجل — والله — انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)[1] وحرزاً للاميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا اله الا الله . ويفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا .

وأخرج ابن سعد والدارمي في مسنده والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبدالله بن سلام قال : صفة رسول الله ﷺ في التوراة (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا)[2] وحرزاً للاميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو

(١) الاحزاب الآية ٤٥ .
(٢) الأحزاب الآية ٤٥ .

ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا : لا اله الا الله . ويفتح أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا .

وأخرج الدارمي عن كعب قال : في السطر الاول : محمد رسول الله عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام . وفي السطر الثاني : محمد رسوله الله أمته الحمادون ، يحمدون الله في السراء والضراء ، يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف ، رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة ، ويأتزرون على أوساطهم ، ويوضئون أطرافهم ، وأصواتهم بالليل في جوّ السماء كأصوات النحل .

وأخرج ابن سعد والدارمي وابن عساكر عن أبي فروة عن ابن عباس . انه سأل كعب الاحبار كيف قد نعت رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال كعب : نجده محمد بن عبدالله ، يولد بمكة ويهاجر الى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا سخاب في الاسواق ، ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء ، ويكبرون الله على كل نجد ، ويوضئون أطرافهم ، ويأتزرون في أوساطهم ، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، دويهم في مساجدهم كدوي النحل ، يسمع مناديهم في جوّ السماء .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب : كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال : نجده موصوفا فيها محمد رسول الله اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق ، وأعطى المفاتيح ليبصر الله به أعينا عورا ، ويسمع به آذانا صما ، ويقيم به السنة معوجة حتى يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، يعين المظلوم ويمنعه من أن يستضعف .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة وأبو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «صفتي أحمد المتوكل مولده بمكة ومهاجره الى طيبة ، ليس بفظ ولا غليظ ، يجزي بالحسنة الحسنة ولا يكافىء بالسيئة ، أمته الحمادون يأتزرون على أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم ، أناجيلهم في صدورهم ، يصفون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذي يتقربون به إلي دماؤهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار» .

وأخرج أبو نعيم عن كعب قال : ان أبي كان من أعلم الناس بما أنزل الله على

موسى ، وكان لم يدخر عني شيئاً مما كان يعلم ، فلما حضره الموت دعاني فقال لي : يا بني ، انك قد علمت أني لم أدخر عنك شيئاً مما كنت أعلمه ، الا اني قد حبست عنك ورقتين فيهما : نبي يبعث قد أظل زمانه فكرهت أن أخبرك بذلك ، فلا آمن عليك أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه ، وقد جعلتهما في هذه الكوّة التي ترى وطينت عليهما ، فلا تعرضن لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا ، فان الله ان يرد بك خيرا ويخرج ذلك النبي تتبعه ، ثم أنه مات فدفناه فلم يكن شيء أحب اليّ من أن أنظر في الورقتين ، ففتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين ، فاذا فيهما : محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ويجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويصفح ، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال ، تذلل ألسنتهم بالتكبير وينصر نبيهم على كل من ناوأه ، يغسلون فروجهم ويأتزرون على أوساطهم ، أناجيلهم في صدورهم وتراحمهم بينهم تراحم بني الام ، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الامم .

فمكث ما شاء الله ثم بلغني أن النبي ﷺ قد خرج بمكة ، فاخرت حتى استثبت ، ثم بلغني أنه توفي وان خليفته قد قام مقامه ، وجاءتنا جنوده فقلت : لا أدخل في هذا الدين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم ، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت حتى قدمت علينا عمال عمر بن الخطاب ، فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الاعداء علمت أنهم هم الذين كنت أنتظر ، فوالله اني لذات ليلة فوق سطحي ، فاذا رجل من المسلمين يتلو قول الله (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها . . .)[1] الآية . فلما سمعت هذه الآية خشيت ان لا أصبح حتى يحول وجهي في قفاي ، فما كان شيء أحب اليّ من الصباح فغدوت على المسلمين .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن علي بن أبي طالب « ان يهوديا كان له على رسول الله ﷺ دنانير ، فتقاضى النبي ﷺ فقال له : ما عندي ما أعطيك . قال : فاني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني . قال : اذن أجلس معك يا محمد . فجلس معه فصلى النبي ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداة ، وكان أصحاب النبي ﷺ يتهددون اليهودي ويتوعدونه ، فقالوا : يا رسول الله ، يهودي

(١) النساء الآية ٤٧ .

يحبسك ؟ قال : منعني ربي أن أظلم معاهدا ولا غيره ، فلما ترحل النهار أسلم اليهودي وقال : شطر مالي في سبيل الله ، اما والله ما فعلت الذي فعلت بك الا لأنظر الى نعتك في التوراة : محمد بن عبدالله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا مترين بالفحشاء ولا قوّال للخنا » .

وأخرج ابن سعد عن الزهري . ان يهوديا قال : ماكان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة الا رأيته الا الحلم ، واني أسلفته ثلاثين دينارا في تمر الى أجل معلوم ، فتركته حتى اذا بقي من الاجل يوم أتيته فقلت : يا محمد ، اقضني حقي فانكم معاشر بني عبد المطلب مطل . فقال عمر : يا يهودي الخبيث ، اما والله لولا مكانه لضربت الذي فيه عيناك ، فقال رسول الله ﷺ « غفر الله لك يا أبا حفص ، نحن كنا الى غير هذا منك أحوج الى أن تكون أمرتني بقضاء ما عليّ ، وهو الى أن تكون أعنته على قضاء حقه أحوج فلم يزده جهلي عليه الا حلما . قال : يا يهودي ، انما يحل حقك غدا ، ثم قال : يا أبا حفص ، اذهب به الى الحائط الذي كان سأل أوّل يوم ، فان رضيه فاعطه كذا وكذا صاعا وزده لما قلت له كذا وكذا صاعا وزده ، فان لم يرض فاعط ذلك من حائط كذا وكذا ، فأتى بي الحائط فرضي تمره فأعطاه ما قال رسول الله ﷺ وما أمره من الزيادة ، فلما قبض اليهودي تمره قال : أشهد أن لا اله الا الله وانه رسول الله ، وانه والله ما حملني على ما رأيتني صنعت يا عمر الا اني قد كنت رأيت في رسول الله صفته في التوراة كلها الا الحلم ، فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة ، واني أشهدك ان هذا التمر وشطر ما لي في فقراء المسلمين . فقال عمر : فقلت : أو بعضهم ؟ فقال : أو بعضهم . قال : وأسلم أهل بيت اليهودي كلهم الا شيخ كان ابن مائة سنة فعسا على الكفر» .

وأخرج ابن سعد عن كثيٍّر بن مرة قال : ان الله يقول : لقد جاءكم رسول ليس بوهن ولا كسل ، يفتح أعينا كانت عميا ، ويسمع آذانا كانت صما ، ويختن قلوبا كانت غلفا ، ويقيم سنة كانت عوجاء ، حتى يقال : لا اله الا الله .

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال «أخرجوا الى أعلمكم فقالوا : عبدالله ابن صوريا . فخلا به رسول الله ﷺ ، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم ، وأطعمهم من المن والسلوى ، وظللهم به من الغمام ، أتعلم اني رسول الله ؟ قال : اللهمَّ نعم ، وان القوم ليعرفون ما أعرف ، وان

صفتك ونعتك المبين في التوراة ولكنهم حسدوك . قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومي ، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم والبيهقي عن الفلتان بن عاصم قال : كنا مع النبي ﷺ ، فجاء رجل فقال له النبي ﷺ « أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم . قال : والانجيل ؟ قال : نعم . فناشده هل تجدني في التوراة والانجيل ؟ قال : نجد نعتا مثل نعتك ومثل هيئتك ومخرجك ، وكنا نرجو أن تكون منا ، فلما خرجت تخوَّفنا أن تكون هو أنت ، فنظرنا فاذا ليس أنت هو . قال : ولم ذاك ؟ قال : ان معه من أمته سبعين ألفا ليس عليهم حساب ولا عذاب ، وانما معك نفر يسير . قال : والذي نفسي بيده لانا هو ، انهم لامتي وانهم لأكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا » .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعثت قريش النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط ، وغيرهما الى يهود يثرب وقالوا لهم : سلوهم عن محمد ﷺ ، فقدموا المدينة فقالوا : أتيناكم لأمر حدث فينا ، منا غلام يتيم يقول قولا عظيما ، يزعم أنه رسول الرحمن قالوا : صفوا لنا نعته . فوصفوا لهم قالوا : فمن تبعه منكم ؟ قالوا : سفلتنا . فضحك حبر منهم فقال : هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب قال : كان في بني اسرائيل رجل عصى الله تعالى مائتي سنة ، ثم مات فأخذوه فألقوه على مزبلة ، فأوحى الله الى موسى عليه السلام : أن أخرج فصلِّ عليه قال : يا رب ، بنو اسرائيل شهدوا أنه عصاك مائتي سنة ، فأوحى الله اليه : هكذا كان لأنــه كان كلما نشر التوراة ، ونظر الى اسم محمد ﷺ قبَّله ووضعه على عينيه وصلى عليه ، فشكرت له ذلك وغفرت ذنوبه وزوّجته سبعين حوراء .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي معافى الدلائل عن عائشة رضي الله عنها قالت : ان النبي ﷺ مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال « قدم الجارود بن عبدالله على النبي ﷺ فأسلم وقال : والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الانجيل ، ولقد بشَّر بك ابن البتول » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق موسى بن يعقوب الربعي عن سهل مولى خيثمة قال : قرأت في الانجيل نعت محمد ﷺ : انه لا قصير ولا طويل أبيض ذو طمرين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب الشاة ويلبس قميصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر ، وهو يفعل ذلك وهو من ذرية اسمعيل عليه السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : أوحى الله تعالى الى شعيب «اني باعث نبيا أميا أفتح به آذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وأعينا عميا ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ، عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبب المختار ، لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح رحيما بالمؤمنين ، يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الاسواق ، ولا متزين بالفحش ، ولا قوّال للخنا ، يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ، ولو يمشي على القصب الرعراع — يعني اليابس — لم يسمع من تحت قدميه ، أبعثه مبشرا ونذيرا ، أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم ، أجعل السكينة لباسه ، والبرَّ شعاره ، والمغفرة والمعروف حليته ، والحق شريعته ، والهدى امامه ، والاسلام ملته ، وأحمد اسمه ، أهدي به من بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمي به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب ، وأهواء متشتتة وأمم مختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، وتوحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي وتصديقا لما جاءت به رسلي ، وهم رعاة الشمس .

طوبى لتلك القلوب والوجوه والارواح التي أخلصت لي ، أُلهمهم التسبيح والتكبير والتمجيد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم ، ويصفُّون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي ، هم أوليائي وأنصاري ، انتقم بهم من أعدائي عبدة الاوثان ، يصلون لي قياما وقعودا وسجودا ، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ألوفا ، ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ، اختم بكتابهم الكتب ، وشريعتهم الشرائع ، وبدينهم الأديان ، من أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني وهو مني بريء ، واجعلهم أفضل

الامم ، واجعلهم أمة وسطاء شهداء على الناس ، اذا غضبوا هللوني ، واذا قبضوا كبَّروني ، واذا تنازعوا سبَّحوني ، يطهرون الوجوه والاطراف ، ويشدون الثياب الى الانصاف ، ويهللون على التلال والاشراف ، قربانهم دماؤهم ، وأناجيلهم صدورهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار ، مناديهم في جو السماء ، لهم دوي كدوي النحل ، طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم ، ذلك فضلي أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن وهب بن منبه قال : ان الله أوحى في الزبور «يا داود انه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقا نبيا لا أغضب عليه أبدا ولا يعصيني أبدا ، وقد غفرت له أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل ، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء ، وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا لي لكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الانبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الانبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . يا داود اني فضلت محمدا وأمته على الامم ، أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الامم . لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبوه على غير عمد اذا استغفروني منه غفرته ، وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أضعافا مضاعفة ، ولهم عندي أضعاف مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم على المصائب في البلايا اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم ، فان دعوني استجبت لهم ، فاما ان يروه عاجلا واما أن أصرف عنهم سوءاً واما أن أؤخره لهم في الآخرة ، يا داود من لقيني من أمة محمد يشهد ان لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي صادقا بها فهو معي في جنتي وكرامتي ، ومن لقيني وقد كذب محمداً وكذب بما جاء به واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الاسفل من النار» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبدالله بن عمرو قال : أجد في الكتب أن هذه الامة تحب ذكر الله كما تحب الحمامة وكرها ، ولهم أسرع الى ذكر الله من الابل الى وردها يوم ظمئها .

قوله تعالى : ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ الآية .

أخرج الطبراني عن حبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده « ان النبي ﷺ أتاه رجل من الاعراب يستفتيه عن الرجل ، ما الذي يحل له والذي يحرم عليه في ماله ونسكه وماشيته وعتزه وفرعه من نتاج ابله وغنمه ؟ فقال له رسول الله ﷺ : أحلَّ لك الطيبات وحرم عليك الخبائث الا ان تفتقر الى طعام فتأكل منه حتى تستغني عنه . قال : ما فقري الذي آكل ذلك اذا بلغته؟ أمْ ما غناي الذي يغنيني عنه ؟ قال : اذا كنت ترجو نتاجا فتبلغ بلحوم ماشيتك الى نتاجك ، أوكنت ترجو عشاء تصيبه مدركا فتبلغ اليه بلحوم ماشيتك ، واذا كنت لا ترجو من ذلك شيئاً فاطعم أهلك ما بدا لك حتى تستغني عنه . قال الاعرابي : وما عشائي الذي أدعه اذا وجدته ؟ قال : اذا رويت أهلك غبوقا من اللبن فاجتنب ما حرم عليك من الطعام ، واما مالك فانه ميسور كله ليس منه حرام غير أن في نتاجك من ابلك فرعا ، وفي نتاجك من غنمك فرعا تغذوه ماشيتك حتى تستغني ، ثم ان شئت فاطعمه أهلك وان شئت تصدَّق بلحمه ، وأمره ان يعقر من الغنم في كل مائة عشرا » .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن جريج في قوله ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ قال : الحلال ﴿ ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ قال : التثقيل الذي كان في دينهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ قال : كلحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلون من المحرمات من المآكل التي حرَّمها الله . وفي قوله ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ قال : هو ما كان أخذ الله عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ويضع عنهم أصرهم ﴾ قال : عهدهم ومواثيقهم في تحريم ما أحلَّ الله لهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ يقول : يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التي أخذت عليهم في التوراة والانجيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ويضع عنهم اصرهم ﴾

قال : التشديد في العبادة ، كان أحدهم يذنب الذنب فيكتب على باب داره : ان توبتك ان تخرج أنت وأهلك ومالك الى العدو فلا ترجع حتى يأتي الموت على آخركم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ويضع عنهم أصرهم ﴾ قال : ما غلظ على بني اسرائيل من قرض البول من جلودهم اذا أصابهم ونحوه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شودب في قوله ﴿ والاغلال التي كانت عليهم ﴾ قال : الشدائد التي كانت عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ قال : تشديد شدد على القوم ، فجاء محمد ﷺ بالتجاوز عنهم .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ ويضع عنهم اصرهم ﴾ قال : ما غلظوا على أنفسهم من قطع أثر البول ، وتتبع العروق في اللحم وشبهه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ ويضع عنهم اصرهم ﴾ قال : عهدهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ عزروه ﴾ يعني عَظَّموه وَوَقَّروه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وعزَّروه ونصروه ﴾ قال : بالسيف .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وعزَّروه ﴾ يقول : نصروه . قال : فأما نصره وتعزيره قد سبقتم به ، ولكن خيركم من آمن واتبع النور الذي أنزل معه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وعزَّروه ﴾ قال : شددوا أمره وأعانوا رسوله ونصروه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وعزروه ﴾ مثقلة .

قوله تعالى : قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : بعث الله محمداً ﷺ الى الاحمر والاسود فقال ﴿ يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ﴾ .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كانت بين أبي بكر وعمر محاورة ، فاغضب أبو بكر عمر ، فانصرف عمر عنه مغضبا ، فأتبعه أبو بكر فسأله أن يستغفر له ، فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه ، فأقبل أبو بكر الى رسول الله ﷺ ، وندم عمر على ما كان منه ، فأقبل حتى سلَّم وجلس الى النبي ﷺ وقصَّ الخبر ، فغضب رسول الله ﷺ « هل أنتم تاركو لي صاحبي ، اني قلت ﴿ يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ﴾ فقلتم : كذبت . وقال أبو بكر : صدقت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ يؤمن بالله وكلمته ﴾ قال : عيسى .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ يؤمن بالله وكلماته ﴾ على الجماع .

قوله تعالى : وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾

أخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال موسى: يا رب، أجد أمة انجيلهم في قلوبهم؟ قال: تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد. قال: يا رب، أجد أمة يصلون الخمس تكون كفارة لما بينهن؟ قال: تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد. قال: يا رب، أجد أمة يعطون صدقات أموالهم ثم ترجع فيهم فيأكلون؟ قال: تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد. قال: يا رب، اجعلني من أمة أحمد. فأنزل الله كهيئة المرضية لموسى ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي ليلى الكندي قال: قرأ عبدالله بن مسعود «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» فقال رجل: ما أحب اني منهم. فقال عبدالله: لم ما يزيد صالحوكم على أن يكونوا مثلهم؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ومن قوم موسى أمة﴾ الآية. قال: بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا، تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين، فهم هنالك حنفاء مستقبلين يستقبلون قبلتنا. قال ابن جريج: قال ابن عباس: فذلك قوله (وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا)[1] ووعد الآخرة عيسى بن مريم. قال ابن عباس: ساروا في السرب سنة ونصفا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال: افترقت بنو اسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة، وافترقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة، وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة، فاما اليهود فان الله يقول ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ وأما النصارى فان الله يقول (منهم أمة مقتصدة)[2] فهذه التي تنجو، وأما نحن فيقول (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)[3] فهذه التي تنجو من هذه الامة.

---

(١) الاسراء الآية ١٠٤.
(٢) المائدة الآية ٦٦.
(٣) الاعراف الآية ١٨١.

وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل قال : ان مما فضل الله به محمدا ﷺ انه عاين ليلة المعراج قوم موسى الذين من وراء الصين ، وذلك ان بني اسرائيل حين عملوا بالمعاصي وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس ، دعوا ربهم وهم بالارض المقدسة فقالوا : اللهمَّ أخرجنا من بين أظهرهم ، فاستجاب لهم فجعل لهم سربا في الارض فدخلوا فيه ، وجعل معهم نهرا يجري وجعل لهم مصباحا من نور بين أيديهم ، فساروا فيه سنة ونصفا وذلك من بيت المقدس الى مجلسهم الذي هم فيه ، فأخرجهم الله الى أرض تجتمع فيها الهوام والبهائم والسباع مختلطين بها ، ليس فيها ذنوب ولا معاص ، فأتاهم النبي ﷺ تلك الليلة ومعه جبريل ، فآمنوا به وصدقوه وعلَّمهم الصلاة وقالوا : ان موسى قد بشَّرهم به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ قال : بينكم وبينهم نهر من سهل ، يعني من رمل يجري .

وأخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن عمرو قال : هم الذين قال الله ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ﴾ يعني سبطان من أسباط بني اسرائيل يوم الملحمة العظمى ينصرون الاسلام وأهله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : ان لله عبادا من وراء الاندلس كما بيننا وبين الاندلس لا يرون ان الله عصاه مخلوق ، رضراضهم الدر والياقوت وجبالهم الذهب والفضة ، لا يزرعون ولا يحصدون ولا يعملون عملاً ، لهم شجر على أبوابهم لها أوراق عراض هي لبوسهم ، ولهم شجر على أبوابهم لها ثمر ، فمنها يأكلون .

قوله تعالى : ﴿ فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فانبجست ﴾ قال : فانفجرت .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ ﴿ فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ﴾ قال : أجرى الله من الصخرة اثنتي عشرة عينا ، لكل سبط عين يشربون منها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت بشر بن أبي حازم يقول :

فـاسلبت العينـان مني بـواكـف كما انهل من واهي الكلى المتبجس

قوله تعالى : ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال : دخلت على ابن عباس وهو يقرأ هذه الآية ﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ﴾ قال : يا عكرمة ، هل تدري أي قرية هذه ؟ قلت : لا . قال : هي ايلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ قال : هي طبرية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد واسألهم عن القرية قال : هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ قال : هي مدين .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ اذ يعدون في السبت ﴾ قال : يظلمون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ شرعا ﴾ يقول : من كل مكان .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ شرعا ﴾ قال : ظاهرة على الماء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ شرعا ﴾ قال : واردة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ﴾ قال : هي قرية على شاطىء البحر بين مصر

والمدينة يقال لها أيلة ، فحرَّم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم ، فكانت تأتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر ، فاذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها ، فمكثوا كذلك ما شاء الله ، ثم ان طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم ، فنهتهم طائفة فلم يزدادوا الا غيّا. فقالت طائفة من النهاة : تعلمون ان هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم ﴾ وكانوا أشد غضبا من الطائفة الاخرى ، وكل قد كانوا ينهون ، فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطائفتان اللتان قالتا : لم تعظون ؟ والذين ﴿ قالوا : معذرة الى ربكم ﴾ وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان فجعلهم قردة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واسألهم عن القرية ... ﴾ الآية . قال : ان الله انما افترض على بني اسرائيل اليوم الذي افترض عليكم يوم الجمعة ، فخالفوا الى السبت فعظَّموه وتركوا ما أمروا به ، فلما ابتدعوا السبت ابتلوا فيه ، فحرمت عليهم الحيتان ، وهي قرية يقال لها مدين بين ايلة والطور ، فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها في البحر ، فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر حتى مثله من السبت المقبل ، فاذا جاء السبت عادت شرعا ، ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا فخزمه بخيط ثم ضرب له وتدا في الساحل وربطه وتركه في الماء ، فلما كان الغد جاء فأخذه فأكله سرا ، ففعلوا ذلك وهم ينظرون لا يتناهون الا بقية منهم ، فنهوهم حتى اذا ظهر ذلك في الاسواق علانية قالت طائفة للذين ينهونهم ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ﴾ قالوا ﴿ معذرة الى ربكم ﴾ في سخطنا أعمالهم ﴿ ولعلهم يتقون ﴾ فكانوا أثلاثا . ثلثا نهى ، وثلثا قالوا ﴿ لم تعظون ﴾ وثلثا أصحاب الخطيئة ، فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم ، فأصبح الذين نهوا ذات غداة في مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم ، وقد باتوا من ليلتهم وغلقوا عليهم دورهم ، فجعلوا يقولون : ان للناس شأناً فانظروا ما شأنهم ، فاطلعوا في دورهم فاذا القوم قد مسخوا يعرفون الرجل بعينه وانه لقرد ، والمرأة بعينها وانها لقردة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عكرمة قال : جئت ابن عباس يوما وهو يبكي ، واذا المصحف في حجره فقلت : ما يبكيك يا ابن عباس ؟ فقال : هؤلاء الورقات . واذا في سورة الاعراف قال : تعرف ايلة ؟ قلت : نعم . قال : فانه كان بها حي من يهود سيقت الحيتان اليهم يوم السبت ، ثم

غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا عليها بعد كد ومؤنة شديدة ، وكانت تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كأنها الماخض ، فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان أوحى اليهم فقال : انما نهيتم عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الايام . فقالت : ذلك طائفة منهم ، وقالت طائفة : بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها في يوم السبت ، فعدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائها ، واعتزلت طائفة ذات اليمين ، وتنحَّت واعتزلت طائفة ذات اليسار ، وسكتت وقال الايمنون : ويلكم ...؟ لا تتعرضوا لعقوبة الله ، وقال الايسرون ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ﴾ قال الايمنون : ﴿ معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ﴾ ان ينتهوا فهو أحب الينا أن لا يصابوا ولا يهلكوا ، وان لم ينتهوا فمعذرة الى ربكم . فمضوا على الخطيئة وقال الايمنون : قد فعلتم يا أعداء الله ، والله لنباينَنَّكم الليلة في مدينتكم ، والله ما أراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب ، فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا ، فوضعوا سلما وعلوا سور المدينة رجلا ، فالتفت اليهم فقال : أي عباد الله قردة — والله — تعاوى لها أذناب ...! ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القردة أنسابها من الانس ولا تعرف الانس أنسابها من القردة ، فجعلت القرود تأتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي ، فيقول : ألم ننهكم ؟ فتقول برأسها : أي نعم . ثم قرأ ابن عباس ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ﴾ قال : اليم وجيع . قال : فارى الذين نهوا قد نجوا ولا أرى الآخرين ذكروا ، ونحن نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها . قلت : أي جعلني الله فداك ، ألا ترى انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم ، وقالوا ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم ﴾ قال : فأمر بي فكسيت ثوبين غليظين .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : كانت قرية على ساحل البحر يقال لها ايلة ، وكان على ساحل البحر صنمان من حجارة مستقبلان الماء ، يقال لاحدهما لقيم والآخر لقمانة ، فأوحى الله الى السمك : ان حج يوم السبت الى الصنمين ، وأوحى الى أهل القرية : اني قد أمرت السمك ان يحجوا الى الصنمين يوم السبت فلا تعرضوا للسمك يوم لا يمتنع منكم ، فاذا ذهب السبت فشأنكم به فصيدوه ، فكان اذا طلع الفجر يوم السبت أقبل السمك شرعا الى الصنمين لا يمتنع من آخذ يأخذه ، فظهر

يوم السبت شيء من السمك في القرية فقالوا : نأخذه يوم السبت فنأكله يوم الاحد ، فلما كان يوم السبت الآخر ظهر أكثر من ذلك ، فلما كان السبت الآخر ظهر السمك في القرية ، فقام اليهم قوم منهم فوعظوهم فقالوا : اتقوا الله . فقام آخرون فقالوا ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ﴾ فلما كان سبت من تلك الاسبات فشى السمك في القرية ، فقام الذين نهوا عن السوء فقالوا : لا نبيت معكم الليلة في هذه القرية . فقيل لهم : لو أصبحتم فانقلبتم بذراريكم ونسائكم . قالوا : لا نبيت معكم الليلة في هذه القرية ، فان أصبحنا غدونا فاخرجنا ذرارينا وأمتعتنا من بين ظهرانيكم وكان القوم شاتين ، فلما أمسوا أغلقوا أبوابهم فلما أصبحوا لم يسمع القوم لهم صوتا ولم يروا سرجا خرج من القرية ... ! قالوا : قد أصاب أهل القرية شر ... ! فبعثوا رجلا منهم ينظر اليهم ، فلما أتى القرية اذا الابواب مغلقة عليهم ، فاطلع في دار فاذا هم قرود كلهم ، المرأة أنثى والرجل ذكر ، ثم اطلع في دار أخرى فاذا هم كذلك الصغير صغير والكبير كبير ، ورجع الى القوم فقال : يا قوم نزل بأهل القرية ما كنتم تحذرون ، أصبحوا قردة كلهم لا يستطيعون أن يفتحوا الابواب ، فدخلوا عليهم فاذا هم قردة كلهم ، فجعل الرجل يومئ الى القرد منهم أنت فلان ، فيومئ برأسه : نعم . وهم يبكون فقالوا : أبعدكم الله قد حذرناكم هذا ، ففتحوا لهم الابواب فخرجوا فلحقوا بالبرية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : نجا الناهون وهلك الفاعلون ، ولا أدري ما صنع بالساكتين .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : والله لئن أكون علمت ان القوم الذين قالوا ﴿ لم تعظون قوما ﴾ نجوا مع الذين نهوا عن السوء أحب الى ما عدل به.وفي لفظ:من حمر النعم.ولكني أخاف أن تكون العقوبة نزلت بهم جميعا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : قال ابن عباس : ما أدري انجا الذين قالوا لم تعظون قوما أم لا ؟ قال : فما زلت أبصره حتى عرف أنهم قد نجوا فكساني حلة .

وأخرج عبد بن حميد عن ليث بن أبي سليم قال : مسخوا حجارة الذين قالوا ﴿ لم تعظون قوما الله مهلكهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ واسألهم عن القرية ... ﴾ الآية . قال : كان حوتا حرمه الله عليهم في يوم وأحله لهم فيما سوى ذلك ، فكان يأتيهم في اليوم الذي حرَّمه الله عليهم كأنه المخاض ما يمتنع من أحد ، فجعلوا يهمون ويمسكون وقلما رأيت أحدا أكثر الاهتمام بالذنب الا واقعه ، فجعلوا يهمون ويمسكون حتى أخذوه فأكلوا بها — والله — أوخم أكلة اكلها قوم قط أبقاه خزيا في الدنيا وأشده عقوبة في الآخرة ، وأيم الله للمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت ، ولكن الله عز وجل جعل موعد قوم الساعة والساعة أدهى وأمر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : اخذ موسى عليه السلام رجلا يحمل حطبا يوم السبت ، وكان موسى يسبت فصلبه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : احتطب رجل في السبت ، وكان داود عليه السلام يسبت فصلبه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر بن عياش قال : كان حفظي عن عاصم « بعذاب بئيس » على معنى فعيل ، ثم دخلني منها شك فتركت روايتها عن عاصم وأخذتها عن الاعمش « بعذاب بئيس » على معنى فعيل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ بعذاب بئيس ﴾ قال : لا رحمة فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ بعذاب بئيس ﴾ قال : وجيع .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ بعذاب بئيس ﴾ قال : أليم بشدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : نودي الذين اعتدوا في السبت ثلاثة أصوات ، نودوا يا أهل القرية فانتبهت طائفة ، ثم نودوا يا أهل القرية فانتبهت طائفة أكثر من الاولى ، ثم نودوا يا أهل القرية فانتبه الرجال والنساء والصبيان ، فقال الله لهم (كونوا قردة خاسئين)[1] فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون : يا فلان ألم ننهكم ؟ فيقولون برؤوسهم : أي بلى .

---

(١) البقرة آية ٦٥ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وماهان الحنفي قال : لما مسخوا جعل الرجل يشبه الرجل وهو قرد ، فيقال : أنت فلان ..؟! فيومئ الى يديه بما كسبت يداي .

وأخرج ابن بطة عن أبي هريرة رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال : لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بادنى الحيل» .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان قال : قالوا لعبدالله بن عبد العزيز العمري في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر : تأمر من لا يقبل منك ؟ قال : يكون معذرة ، وقرأ ﴿ قالوا معذرة الى ربكم ﴾ .

قوله تعالى : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ تأذن ربك ... ﴾ الآية . قال : الذين يسومونهم سوء العذاب محمد وأمته الى يوم القيامة ، وسوء العذاب الجزية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ تأذن ربك ﴾ الآية . قال : هم اليهود ، بعث عليهم العرب يجبونهم الخراج فهو سوء العذاب ، ولم يكن من نبي جبا الخراج الا موسى ، جباه ثلاث عشرة سنة ثم كفَّ عنه ولا النبي ﷺ . وفي قوله ﴿ وقطعناهم ... ﴾ الآية . قال : هم اليهود بسطهم الله في الارض ، فليس في الارض بقعة الا وفيها عصابة منهم وطائفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واذ تأذن ربك ﴾ يقول : قال ربك : ليبعثن عليهم قال : على اليهود والنصارى الى يوم القيامة ﴿ من يسومهم سوء العذاب ﴾ فبعث الله عليهم أمة محمد ﷺ يأخذون منهم الجزية وهم صاغرون ﴿ وقطعناهم في الارض امما ﴾ قال :

يهود ﴿ منهم الصالحون ﴾ وهم مسلمة أهل الكتاب ﴿ ومنهم دون ذلك ﴾ قال : اليهود ﴿ وبلوناهم بالحسنات ﴾ قال : الرخاء والعافية ﴿والسيئات ﴾ قال : البلاء والعقوبة .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ وقطعناهم في الأرض أمماً ﴾ ما الامم ؟ قال : الفرق ، وقال فيه بشر بن أبي حازم :

من قيس غيلان في ذوائبها منهم وهم بعد قادة الأمم

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيئات ﴾ قال : بالخصب والجدب .

قوله تعالى : فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ قال : أقوام يقبلون على الدنيا فيأكلونها ويتبعون رخص القرآن ويقولون : سيغفر لنا ، ولا يعرض لهم شيء من الدنيا الا أخذوه ، ويقولون : سيغفر لنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ قال : النصارى ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ قال : ما أشرف لهم شيء من الدنيا حلالا أو حراما يشتهونه أخذوه ويتمنون المغفرة ، وان يجدوا آخر مثله يأخذونه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ فخلف من بعدهم خلف ... ﴾ الآية . يقول : يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاؤوا من حلال أو حرام ، ويقولون سيغفر لنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ قال : خلف سوء ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ بعد أنبيائهم ورسلهم أورثهم الله الكتاب وعهد اليهم ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ﴾ قال : أمانيٌّ تمنوها على الله وغرة يغترون بها ﴿ وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ ولا يشغلهم شيء عن شيء ولا ينهاهم شيء عن ذلك ، كلما أشرف لهم شيء من الدنيا أخذوه ولا يبالون حلالا كان أو حراما .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ﴾ قال : كانوا يعملون بالذنوب ، ويقولون : سيغفر لنا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء في قوله ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا ﴾ قال : يأخذون ما عرض لهم من الدنيا ، ويقولون : نستغفر الله ونتوب إليه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم ، فاذا قيل له يقول : سيغفر لي .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الجلد قال : يأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن ، وتتهافت وتبلى كما تبلى ثيابهم ، لا يجدون لهم حلاوة ولا لذاذة ، ان قصروا عما أُمروا به قالوا : ان الله غفور رحيم ، وان عملوا بما نهوا عنه قالوا : سيغفر لنا انَّا لا نشرك بالله شيئاً أمرهم كله طمع ليس فيه خوف ، لبسوا جلود الضان على قلوب الذئاب أفضلهم في نفسه المدهن .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : المؤمن يعلم ان ما قال الله كما قال الله ، والمؤمن أحسن عملا وأشدَّ الناس خوفا لو أنفق جبلا من مال ما أمن دون أن يعاين ، لا يزداد صلاحا وبرّا وعبادة الا ازداد فرقا يقول : الا أنجو...؟ والمنافق يقول : سواد الناس كثير وسيغفر لي ولا بأس عليَّ ، فيسيء العمل ويتمنى على الله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ﴾ فيما يوجهون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون اليها ولا يتوبون منها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ودرسوا ما فيه ﴾ قال : علموا ما في الكتاب لم يأتوه بجهالة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ والذين يمسكون بالكتاب ﴾ قال : هي لأهل الأيمان منهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ والذين يمسكون بالكتاب ﴾ قال : من اليهود والنصارى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ والذين يمسكون بالكتاب ﴾ قال : الذي جاء به موسى عليه السلام .

قوله تعالى : * وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ﴾ يقول : رفعناه وهو قوله (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم)[1] فقال ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ والا أرسلته عليكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ نتقنا الجبل ﴾ قال : رفعته الملائكة فوق رؤوسهم فقيل لهم ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ فكانوا اذا نظروا الى الجبل قالوا : سمعنا وأطعنا ، واذا نظروا الى الكتاب قالوا : سمعنا وعصينا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : اني لأعلم لم تسجد اليهود على حرف قال الله ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ﴾ قال : لتأخذن أمري أو لأرمينكم به ، فسجدوا وهم ينظرون اليه مخافة ان يسقط عليهم ، فكانت سجدة رضيها الله تعالى فاتخذوها سنة .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : أتى ابن عباس يهودي ونصراني فقال لليهودي :
ما دعاكم ان تسجدوا بجباهكم ؟ فلم يدر ما يجيبه ، فقال : سجدتم بجباهكم لقول

(١) النساء الآية ١٥٤ .

الله ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ﴾ فخررتم لجباهكم تنظرون اليه، وقال للنصراني : سجدتم الى الشرق لقول الله (انتبذت به مكانا شرقيا)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : ان هذا الجبل ، جبل الطور ، هو الذي رفع على بني اسرائيل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واذ نتقنا الجبل ﴾ قال : كما تنتق الزبدة أخرجنا الجبل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ثابت بن الحجاج قال : جاءتهم التوراة جملة واحدة ، فكبر عليهم فأبوا أن يأخذوه حتى ظلَّل الله عليهم الجبل ، فأخذوه عند ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ واذ نتقنا الجبل ﴾ قال : انتزعه الله من أصله ثم جعله فوق رؤوسهم ، ثم قال : لتأخذن أمري أو لأرمينكم به .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن الكلبي قال : كتب هرقل ملك الروم الى معاوية يسأله عن الشيء ولا شيء ، وعن دين لا يقبل الله غيره ، وعن مفتاح الصلاة ، وعن غرس الجنة ، وعن صلاة كل شيء ، وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في اصلاب الرجال ولا ارحام النساء ، وعن رجل لا أب له ، وعن رجل لا قوم له ، وعن قبر جرى بصاحبه ، وعن قوس قزح ، وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة لم تطلع عليها قبلها ولا بعدها ، وعن ظاعن ظعن مرة لم يظعن قبلها ولا بعدها ، وعن شجرة نبتت بغير ماء ، وعن شيء يتنفس لا روح له ، وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد ما أجزاؤها في الكلام ، وعن الرعد والبرق وصوته ، وعن المجرة ، وعن المحو الذي في القمر ؟ فقيل له : لست هناك وانك متى تخطىء شيئاً في كتابك اليه يغتمزه فيك ، فاكتب الى ابن عباس . فكتب اليه فأجابه ابن عباس : اما الشيء : فالماء ، قال الله (وجعلنا من الماء كل شيء حي) واما لا شيء : فالدنيا تبيد وتفنى ، واما الدين الذي لا يقبل الله غيره : فلا اله الا الله ، واما مفتاح الصلاة : فالله أكبر ، واما غرس الجنة . فلا حول ولا قوة الا بالله ، واما صلاة كل شيء : فسبحان الله وبحمده ، واما الاربعة التي فيها الروح ولم يرتكضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام

---

(١) مريم الآية ١٦ .

النساء : فآدم ، وحواء ، وعصا موسى ، والكبش الذي فدى الله به اسحق ، واما الرجل الذي لا أب له : فعيسى ابن مريم ، واما الرجل الذي لا قوم له : فآدم ، واما القبر الذي جرى بصاحبه : فالحوت حيث سار بيونس في البحر ، واما قوس قزح : فأمان الله لعباده من الغرق ، واما البقعة التي طلعت عليها الشمس ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها : فالبحر حيث انفلق لبني اسرائيل ، واما الظاعن الذي ظعن مرة لم يظعن قبلها ولا بعدها : فجبل طور سيناء ، كان بينه وبين الارض المقدسة أربع ليال . فلما عصت بنو اسرائيل أطاره الله بجناحين من نور فيه ألوان العذاب ، فأظله الله عليهم وناداهم مناد ان قبلتم التوراة كشفته عنكم والا ألقيته عليكم ، فأخذوا التوراة معذورين فرده الله الى موضعه ، فذلك قوله ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ... ﴾ الآية ، واما الشجرة التي نبتت من غير ماء : فاليقطينة التي أنبتت على يونس ، واما الذي تنفس بلا روح فالصبح . قال الله (والصبح اذا تنفس)[1] ، واما اليوم : فعمل ، واما أمس : فمثل ، واما غد : فاجل وبعد غد فأمل ، واما البرق : فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب ، واما الرعد : فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره ، واما المجرة : فابواب السماء ومنها تفتح الابواب ، واما المحو الذي في القمر فقول الله (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل)[2] ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل . فبعث بها معاوية الى قيصر ، وكتب اليه جواب مسائله . فقال قيصر : ما يعلم هذا الا نبي أو رجل من أهل بيت نبي . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾

(١) التكوير الآية ١٨ .
(٢) الاسراء الآية ١٢ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم ... ﴾ الآية . قال : خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه ، وكتب أجله ورزقه ومصيبته ، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر ، فأخذ مواثيقهم انه ربهم ، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم ... ﴾ الآية . قال : لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره كهيئة الذر ، ثم سماهم بأسمائهم فقال : هذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا ، وهذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا ، ثم أخذ بيده قبضتين فقال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ أخذ ربك ﴾ الآية . قال : ان الله خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر ، فقال لهم : من ربكم ؟ فقالوا : الله ربنا . ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم الى أن تقوم الساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : لما أهبط آدم عليه السلام حين أهبط بدحناء ، فسح الله ظهره فأخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ، ثم قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . فيؤمئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : مسح الله على صلب آدم فأخرج من صلبه ما يكون من ذريته الى يوم القيامة ، وأخذ ميثاقهم أنه ربهم وأعطوه ذلك ، فلا يسأل أحد كافر ولا غيره من ربك ؟ الا قال : الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ واللالكائي في السنة عن عبدالله بن عمرو في قوله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ قال : أخذهم من ظهرهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن منده في كتاب الرد على الجهمية وأبو الشيخ عن ابن عباس في الآية قال : أخرج ذريته من صلبه كأنهم الذر في آذىء من الماء .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في الآية قال : ان الله ضرب بيمينه على منكب آدم فخرج منه مثل اللؤلؤ في كفه ، فقال : هذا للجنة . وضرب بيده

الاخرى على منكبه الشمال فخرج منه سواد مثل الحمم فقال: هذا ذرء النار. قال: وهي هذه الآية (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس)[١] .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في الآية قال : مسح الله ظهر آدم وهو ببطن نعمان — واد الى جنب عرفة — فأخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ، ثم أخذ عليهم الميثاق وتلا « ان يقولوا يوم القيامة » هكذا قرأها يقولوا بالياء .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الكريم بن أبي أمية قال : أخرجوا من ظهره مثل طريق النمل .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : أقروا له بالايمان والمعرفة الارواح قبل أن يخلق أجسادها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب قال : خلق الله الارواح قبل ان يخلق الأجساد ، فأخذ ميثاقهم .

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله تعالى ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ قالوا : لما أخرج الله آدم من الجنة قبل تهبيطه من السماء ، مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر ، فقال لهم : ادخلوا الجنة برحمتي . ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر ، فقال : ادخلوا النار ولا أبالي . فذلك قوله : أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، ثم أخذ منهم الميثاق فقال ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية ، فقال : هو والملائكة ﴿ شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انّا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل ﴾ قالوا : فليس أحد من ولد آدم الا وهو يعرف الله انه ربه ، وذلك قوله عز وجل (وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها)[٢] وذلك قوله (فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)[٣] يعني يوم أخذ الميثاق .

---

(١) الاعراف الآية ١٧٩ .
(٢) آل عمران الآية ٨٣ .
(٣) الانعام الآية ١٤٩ .

وأخرج ابن جرير عن أبي محمد رجل من أهل المدينة قال : سألت عمر بن الخطاب عن قوله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ قال : سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال « خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ، ثم أجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى فأخرج ذراً ، فقال : ذرء ذرأتهم للجنة ، ثم مسح ظهره بيده الاخرى — وكلتا يديه يمين — فقال : ذرء ذرأتهم للنار يعملون فيما شئت من عمل ، ثم اختم لهم بأسوأ أعمالهم فأدخلهم النار » .

وأخرج عبد بن حميد وعبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن منده في كتاب الرد على الجهمية واللالكائي وابن مزدويه والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر في تاريخه عن أبي بن كعب في قوله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ الى قوله ﴿ بما فعل المبطلون جميعا فجعلهم أرواحا في صورهم ، ثم استنطقهم فتكلموا ، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق ﴿ وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ﴾ قال : فاني أشهد عليكم السموات السبع ، وأشهد عليكم أباكم آدم (ان تقولوا يوم القيامة ﴾ انَّا لم نعلم بهذا ، اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئاً ، اني سأرسل اليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي ، وأنزل عليكم كتبي قالوا : شهدنا بأنك ربنا والهنا ، لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك ، فأقروا ورفع عليهم آدم ينظر اليهم ، فرأى الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال : يا رب لولا سوّيت بين عبادك ؟ قال : اني أحببت ان أشكر . ورأى الانبياء فيهم مثل السرج عليهم النور ، وخصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة ان يبلغوا وهو قوله (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم)[١] الآية وهو قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها)[٢] وفي ذلك قال (وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين)[٣] وفي ذلك قال (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل)[٤] قال : فكان في علم الله يومئذ من يكذب به ومن يصدق به ، فكان روح عيسى من تلك الارواح التي أخذ عهدها وميثاقها في زمن آدم ، فأرسله الله الى مريم في صورة بشر فتمثل لها بشرا سويا . قال : أبي فدخل من فيها .

---

(١) الاحزاب الآية ٧ .
(٢) الروم الآية ٣٠ .
(٣) الاعراف الآية ١٠٢ .
(٤) الاعراف الآية ١٠١ .

وأخرج مالك في الموطأ وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والآجري في الشريعة وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه واللالكائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن مسلم بن يسار الجهني . ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ... ﴾ الآية . فقال : سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال « ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون . فقال الرجل : يا رسول الله ففيم العمل ؟ فقال : ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة ، واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهله النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « ان الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلا قال ﴿ ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ﴾ الى قوله ﴿ المبطلون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن منده في كتاب الرد على الجهمية عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ قال « أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس. فقال لهم ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ قالت الملائكة ﴿ شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انَّا كنا عن هذا غافلين ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « ان الله لما خلق آدم مسح ظهره فخرت منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ، ونزع ضلعا من أضلاعه فخلق منه حواء ، ثم أخذ عليهم العهد ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ ثم اختلس كل نسمة من بني آدم بنوره في وجهه ، وجعل فيه البلوى الذي كتب أنه يبتليه بها في الدنيا من الاسقام ، ثم عرضهم على آدم فقال : يا آدم هؤلاء ذريتك . واذا فيهم الاجذم والابرص والاعمى وأنواع الاسقام ، فقال آدم : يا رب لم فعلت هذا بذريتي ؟ قال : كي

تشكر نعمتي . وقال آدم : يا رب من هؤلاء الذين أراهم أظهر الناس نورا ؟ قال : هؤلاء الانبياء من ذريتك . قال : من هذا الذي أراه أظهرهم نورا ؟ قال : هذا داود يكون في آخر الامم . قال : يا رب كم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة . قال : يا رب كم جعلت عمري ؟ قال : كذا وكذا . قال : يا رب فزده من عمري أربعين سنة حتى يكون عمره مائة سنة . قال : أتفعل يا آدم ؟ قال : نعم يا رب . قال : فيكتب ويختم انّا كتبنا وختمنا ولم نغير . قال : فافعل أي رب . قال رسول الله ﷺ : فلما جاء ملك الموت الى آدم ليقبض روحه قال : ماذا تريد يا ملك الموت ؟ قال : أريد قبض روحك . قال : ألم يبق من أجلي أربعون سنة ؟ قال : أو لم تعطها ابنك داود ؟؟ قال : لا . قال : فكان أبو هريرة يقول : نسي آدم ونسيت ذريته ، وجحد آدم فجحدت ذريته » .

وأخرج ابن جرير عن جويبر قال : مات ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة أيام ، فقال : اذا وضعت ابني في لحده فأبرز وجهه وحل عقده ، فان ابني مجلس ومسؤول . فقلت : عمَّ يسأل ؟! قال : عن الميثاق الذي أقرَّ به في صلب آدم ، حدثني ابن عباس : ان الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ، فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وتكفل لهم بالارزاق ، ثم أعادهم في صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطي الميثاق يومئذ ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الاوّل ، ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يقر به لم ينفعه الميثاق الاوّل ، ومن مات صغيرا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الاوّل على الفطرة .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمان قال : ان الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذارئ الى يوم القيامة ، فكتب الآجال والارزاق والاعمال والشقوة والسعادة ، فمن علم السعادة فعل الخير ومجالس الخير ، ومن علم الشقاوة فعل الشر ومجالس الشر .

وأخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي أمامة «ان رسول الله ﷺ قال : خلق الله الخلق وقضى لقضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين بيمينه وأخذ أهل الشمال بيده الاخرى — وكلتا يدي الرحمن يمين — فقال : يا أصحاب اليمين .

فاستجابوا له ، فقالوا : لبيك ربنا وسعديك . قال ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ قال : يا أصحاب الشمال . فاستجابوا له ، فقالوا : لبيك ربنا وسعديك . قال ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم : رب لم خلطت بيننا ؟! قال (ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون)[1] . ﴿ ان يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ ثم ردهم في صلب آدم ، فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها ، فقال قائل : يا رسول الله فما الاعمال؟قال : « يعمل كل قوم لمنازلهم » . فقال عمر بن الخطاب : اذا نجتهد .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ، ثم عرضهم على آدم فقال : أي رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك . فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه ، فقال : أي رب من هذا ؟! فقال : رجل من آخر الامم من ذريتك يقال له داود . قال : أي رب وكم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة . فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت فقال : أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : أو لم تعطها ابنك داود ؟ قال : فجحد فجحدت ذريته ، ونسي فنسيت ذريته » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الشكر وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن الحسن قال : لما خلق الله آدم عليه السلام ، وأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى ، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى فدبوا على وجه الارض ، منهم الاعمى والاصم والابرص والمقعد والمبتلى بأنواع البلاء ، فقال آدم : يا رب الأ سويت بين ولدي؟ قال : يا آدم اني أردت أن أشكر ثم ردهم في صلبه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب عن قتادة والحسن قالا : لما عرضت على آدم ذريته فرأى فضل بعضهم على بعض قال : أي رب أفهلا سوّيت بينهم ؟ قال : اني أحب أن أشكر ، يرى ذو الفضل فضله فيحمدني ويشكرني .

وأخرج أحمد في الزهد عن بكر . مثله .

---

(١) المؤمنون الآية ٦٣ .

وأخرج ابن جرير والبزار والطبراني والآجرى في الشريعة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن هشام بن حكيم «ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : أتبتدأ الاعمال أم قد قضي القضاء ؟ فقال رسول الله ﷺ «ان الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ، ثم أشهدهم على أنفسهم ، ثم أفاض بهم في كفيه فقال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار . فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله أخرج ذرية آدم من صلبه حتى ملؤا الارض وكانوا هكذا ، فضم احدى يديه على الاخرى» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «سألت ربي فاعطاني أولاد المشركين خدما لاهل الجنة ، وذلك انهم لم يدركوا ما أدرك آباؤهم من الشرك ، وهم في الميثاق الاوّل» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس عن النبي ﷺ قال «يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : أرأيت لوكان لك ما على الارض من شيء أكنت مفتديا به ؟ فيقول : نعم . فيقول : قد اردت منك أهون من ذلك ، قد أخذت عليك في ظهر أبيك آدم أن لا تشرك بي فأبيت الا أن تشرك بي» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن علي بن حسين . انه كان يعزل ويتأوّل هذه الآية ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت النبي ﷺ عن العزل ؟ فقال «لا عليكم ان لا تفعلوا ، ان تكن مما أخذ الله منها الميثاق فكانت على صخرة نفخ فيها الروح» .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أنس قال : سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال «لو أن الماء الذي يكون منه الولد صب على صخرة لأخرج الله منها ما قدر ، ليخلق الله نفسا هو خالقها» .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود . انه سئل عن العزل ؟ فقال : لو أخذ الله ميثاق نسمة من صلب رجل ثم أفرغه على صفا لأخرجه من ذلك الصفا ، فان شئت فأعزل وان شئت فلا تعزل .

وأخرج عبد الرزاق عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يقولون : ان النطفة التي قضى الله فيها الولد لو وقعت على صخرة لاخرج الله منها الولد .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وأبو الشيخ عن فاطمة بنت حسين قالت : لما أخذ الله الميثاق من بني آدم جعله في الركن ، فمن الوفاء بعهد الله استلام الحجر .

وأخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد قال : كنت مع أبي محمد بن علي فقال له رجل : يا أبا جعفر ما بدء خلق هذا الركن ؟ فقال : ان الله لما خلق الخلق قال لبني آدم ﴿ ألست بربكم ؟ قالوا بلى ﴾ فاقروا ، وأجرى نهرا أحلى من العسل وألين من الزبد ، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر ، فكتب اقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ، ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر ، فهذا الاستلام الذي ترى انما هو بيعه على اقرارهم الذي كانوا أقروا به .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ضرب الله متن آدم فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية ، فقال : هؤلاء أهل الجنة ، وخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال : هؤلاء أهل النار أمثال الخردل في صور الذر ، فقال : يا عباد الله أجيبوا الله : يا عباد الله أطيعوا الله . قالوا : لبيك اللهم اطعناك ، اللهم أطعناك ، اللهم أطعناك . وهي التي أعطى الله ابراهيم في المناسك : لبيك اللهم لبيك . فأخذ عليهم العهد بالايمان به ، والاقرار والمعرفة بالله وأمره .

وأخرج الجندي في فضائل مكة وأبو الحسن القطان في الطوالات والحاكم والبيهقي في شعب الايمان وضعفه عن أبي سعيد الخدري قال : حججنا مع عمر بن الخطاب ، فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال : اني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك ، ثم قبله فقال له علي بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين أنه يضر وينفع قال : بم ...؟ قال : بكتاب الله عز وجل قال : وأين ذلك من كتاب الله ؟ قال : قال الله ﴿ واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ الى قوله ﴿ بلى ﴾ خلق الله آدم ومسح على ظهره فقررهم بأنه الرب وانهم العبيد ، وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان ، فقال له ، افتح فاك . ففتح فاه فالقمه ذلك الرق ، فقال : أشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة ، واني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول « يؤتى يوم القيامة بالحجر الاسود وله لسان ذلق ، يشهد لمن يستلمه بالتوحيد » فهو يا أمير

المؤمنين يضر وينفع. فقال عمر :أعوذبالله انأعيش في قوملست فيهم يا أباحسن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذ أخذ ربك ... ﴾ الآية . قال : أخذهم في كفه كأنهم الخردل الاولين والآخرين ، فقلبهم في يده مرتين أو ثلاثا ، يرفع يده ويطأطئها ما شاء الله من ذلك ، ثم ردهم في أصلاب آبائهم حتى أخرجهم قرنا بعد قرن ، ثم قال بعد ذلك (وما وجدنا لاكثرهم من عهد)(١) الآية . ثم نزل بعد ذلك (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ، وميثاقه الذي واثقكم به)(٢) .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن عبد الله بن عمر قال :لما خلق الله آدم نفضه نفض المزود فخر منه مثل النغف ، فقبض منه قبضتين فقال لما في اليمين : في الجنة ، وقال لما في الاخرى : في النار .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي . فقال رجل : يا رسول الله فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقع القدر» .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر ، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحممة ، فقال للذي في يمينه : الى الجنة ولا أبالي ، وقال للذي في كتفه اليسرى : الى النار ولا أبالي» .

وأخرج البزار والطبراني والآجرى وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله جل ذكره يوم خلق آدم قبض من صلبه قبضتين ، فوقع كل طيب في يمينه وكل خبيث بيده الاخرى ، فقال : هؤلاء أصحاب الجنة ولا أبالي وهؤلاء أصحاب النار ولا أبالي ، ثم أعادهم في صلب آدم فهم ينسلون على ذلك الى الآن » .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه قال في القبضتين « هذه في الجنة ولا أبالي » .

---

(١) الاعراف الآية ١٠٢ .

(٢) المائدة الآية ٧ .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عمر عن النبي ﷺ انه قال في القبضتين «هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه. قال : فتفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر.

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والآجرى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لما خلق الله آدم ضرب بيده على شق آدم الايمن ، فأخرج ذراً كالذر فقال : يا آدم هؤلاء ذريتك من أهل الجنة ، ثم ضرب بيده على شق آدم الايسر فأخرج ذراً كالحمم ، ثم قال : هؤلاء ذريتك من أهل النار».

وأخرج أحمد عن أبي نضر. فان رجلا من أصحاب النبي ﷺ يقال له أبو عبدالله ، دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي فقالوا له : ما يبكيك ؟ قال : سمعت رسول الله يقول «ان الله قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الاخرى ، فقال : هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي ، فلا أدري في أي القبضتين أنا ؟».

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ قال «ان الله قبض قبضة فقال : للجنة برحمتي ، وقبض قبضة فقال : الى النار ولا أبالي».

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك قال : ان الله أخرج من ظهر آدم يوم خلقه ما يكون الى يوم القيامة ، فأخرجهم مثل الذر ثم قال ﴿ الست بربكم قالوا بلى ﴾ قالت الملائكة : شهدنا . ثم قبض قبضة بيمينه فقال : هؤلاء في الجنة . ثم قبض قبضة أخرى فقال : هؤلاء في النار ولا أبالي .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ﴾ قال : عن الميثاق الذي أخذ عليهم (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل) فلا يستطيع أحد من خلق الله من الذرية ﴿ ان يقولوا انما أشرك آباؤنا ﴾ ونقضوا الميثاق ﴿ وكنا نحن ذرية من بعدهم افتهلكنا ﴾ بذنوب آبائنا وبما فعل المبطلون . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾

أخرج الفريابي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن مسعود ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن أبر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : هو بلعم بن باعوراء . وفي لفظ : بلعام بن عامر الذي أوتي الاسم كان في بني اسرائيل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ... ﴾ الآية . قال : هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم ، تعلم اسم الله الاكبر ، فلما نزل بهم موسى أتاه بنو عمه وقومه فقالوا : ان موسى رجل جديد ومعه جنود كثيرة ، وانه ان يظهر علينا يهلكنا ، فأدع الله أن يرد عنا موسى ومن معه . قال : اني ان دعوت الله أن يرد موسى ومن معه مضت دنياي وآخرتي ، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم ، فسلخ مما كان فيه . وفي قوله ﴿ ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ قال : ان حمل الحكمة لم يحملها وان ترك لم يهتد لخير ، كالكلب ان كان رابضا لهث وان طرد لهث .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه ... ﴾ الآية . قال : هو رجل أعطى ثلاث دعوات يستجاب له فيهن ، وكانت له امرأة له منها ولد فقالت : اجعل لي منها واحدة . قال : فلك واحدة ، فما الذي تريدين ؟ قالت : ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل . فدعا الله فجعلها أجمل امرأة في بني اسرائيل ، فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيئاً آخر ، فدعا الله أن يجعلها كلبة ، فصارت كلبة ، فذهبت دعوتان ، فجاء بنوها فقالوا : ليس بنا على هذا قرار ، قد صارت أمنا كلبة يعيرنا الناس بها ،

فادع الله أن يردها الى الحال التي كانت عليه ، فدعا الله فعادت كما كانت ، فذهبت الدعوات الثلاث وسميت البسوس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن ، آتاه الله آياته فتركها .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن عمر ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : هو أمية بن أبي الصلت الثقفي . وفي لفظ : نزلت في صاحبكم أمية بن أبي الصلت .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : قدمت الفارعة أخت أمية بن أبي الصلت على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة ، فقال لها « هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً ؟ قالت : نعم . فقال النبي ﷺ : يا فارعة ان مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال : قال أمية بن أبيّ الصلت :

ألا رسول لنا منا يخبرنا ما بعد غايتنا من رأس نجرانا

قال : ثم خرج أمية الى البحرين ، وتنبأ رسول الله ﷺ فأقام أمية بالبحرين ثماني سنين ، ثم قدم فلقي رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه ، فدعاه النبي ﷺ الى الاسلام ، وقرأ عليه بسم الله الرحمن الرحيم (يسٓ والقرآن الحكيم)[1] حتى فرغ منها وثب أمية يجر رجليه ، فتبعته قريش تقول : ما تقول يا أمية ؟ قال : أشهد أنه على الحق . قالوا : فهل تتبعه ؟ قال : حتى أنظر في أمره . ثم خرج أمية الى الشام وقدم بعد وقعة بدر يريد أن يسلم ، فلما أخبر بقتلى بدر ترك الاسلام ورجع الى الطائف . فمات بها ، قال : ففيه أنزل الله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن نافع بن عاصم بن عروة ابن مسعود قال : اني لفي حلقة فيها عبدالله بن عمر ، فقرأ رجل من القوم الآية التي في الاعراف ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ فقال : أتدرون من هو؟ فقال بعضهم : هو صيفي بن الراهب . وقال بعضهم : هو

---

(١) يس الآيتان ١ — ٢ .

بلعم رجل من بني اسرائيل . فقال : لا . فقالوا : من هو؟ قال : أمية بن أبي الصلت .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الشعبي في هذه الآية ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : قال ابن عباس : هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن باعورا ، وكانت الانصار تقول : هو ابن الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق ، وكانت ثقيف تقول : هو أمية بن أبي الصلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : هو صيفي بن الراهب .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : هو نبي في بني اسرائيل يعني بلعم ، أوتي النبوّة فرشاه قومه على أن يسكت ، ففعل وتركهم على ما هم عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فانسلخ منها ﴾ قال : نزع منه العلم . وفي قوله ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾ قال : لرفعه الله بعلمه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مالك بن دينار قال : بعث نبي الله موسى بلعام بن باعورا الى ملك مدين يدعوهم الى الله ، وكان مجاب الدعوة وكان من علماء بني اسرائيل ، فكان موسى يقدمه في الشدائد فاقطعه وأرضاه فترك دين موسى وتبع دينه ، فأنزل الله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ﴾ قال : كان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به أجاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾ قال : لو شئنا لرفعناه بايتائه الهدى فلم يكن للشيطان عليه سبيل ، ولكن الله يبتلى من يشاء من عباده ﴿ ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه ﴾ قال : أبى أن يصحب الهدى ﴿ فمثله كمثل الكلب ...﴾ الآية . قال : هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما أميت فؤاد الكلب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ قال : أناس من اليهود والنصارى والحنفاء ممن أعطاهم الله من آياته وكتابه ﴿ فانسلخ منها ﴾ فجعله مثل الكلب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾ قال : لدفعنا عنه بها ﴿ ولكنه أخلد الى الارض ﴾ قال : سكن ﴿ ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ ان تطرده بدابتك ورجليك وهو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ولكنه أخلد الى الارض ﴾ قال : ركن نزع .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ان تحمل عليه ﴾ قال : ان تسع عليه .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ ان تحمل عليه يلهث ﴾ قال : الكلب منقطع الفؤاد لا فؤاد له مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له ، انما فؤاده منقطع كان ضالا قبل وبعد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن المعتمر قال : سئل أبو المعتمر عن هذه الآية ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له بلعام ، وكان قد أوتي النبوّة ، وكان مجاب الدعوة ، ثم ان موسى أقبل في بني اسرائيل يريد الارض التي فيها بلعام فرعب الناس منه رعبا شديدا ، فأتوا بلعام فقالوا : ادع الله على هذا الرجل قال : حتى أؤامر ربي ؟ فوامر في الدعاء عليهم ، فقيل له : لا تدع عليهم فان فيهم عبادي وفيهم نبيهم ، فقال لقومه : قد وأمرت في الدعاء عليهم واني قد نهيت . قال : فاهدوا اليه هدية فقبلها ، ثم راجعوه فقالوا : ادع الله عليهم . فقال : حتى أوامر ، فوامر فلم يحار اليه شيء . فقال : قد وأمرت فلم يحار الى شيء. فقالوا : لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك الاولى ، فأخذ يدعو عليهم ، فاذا دعا جرى على لسانه الدعاء على قومه ، فاذا أرسل أن يفتح على قومه جرى على لسانه أن يفتح على موسى وجيشه ، فقالوا : ما نراك الا تدعو علينا ...! قال : ما يجري على لساني الا هكذا ، ولو دعوت عليهم ما استجيب لي ، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم ، ان الله يبغض الزنا وان هم وقعوا بالزنا هلكوا فاخرِجُوا النساء فانهم قوم مسافرون ، فعسى ان يزنوا فيهلكوا ، فاخْـرَجُوا النساء تستقبلهم فوقعوا بالزنا ، فسلط الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفا .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا

فانسلخ منها﴾ قال : كان اسمه بلعم ، وكان يحسن اسماً من أسماء الله ، فغزاهم موسى في سبعين ألفا ، فجاءه قومه فقالوا : ادع الله عليهم — وكانوا اذا غزاهم أحد أتوه فدعا عليهم فهلكوا — وكان لا يدعو حتى ينام فينظر ما يؤمر به في منامه ، فنام فقيل له : ادع الله لهم ولا تدع عليهم ، فاستقيظ فأبى ان يدعو عليهم فقال لهم : زينوا لهم النساء فانهم اذا رأوهن لم يصبروا حتى يصيبوا من الذنوب فتدالوا عليهم .

قوله تعالى : ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يقول في الخطبة «الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله» .

وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته «نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله ، ثم يقول : من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، ثم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين» .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن عمرو بن العاصى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور يومئذ شيء اهتدى ، ومن اخطأه ضل ، فلذلك أقول : جف القلم على علم الله .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ قال : خلقنا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم ﴾ قال: خلقنا لجهنم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله لما ذرأ لجهنم من ذرأ ، كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم» .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وأبو يعلى وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «خلق الله الجن ثلاثة أصناف . صنف حيات وعقارب وخشاش الارض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف عليهم الحساب والعقاب . وخلق الله الانس ثلاثة أصناف . صنف كالبهائم ، قال الله ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل ﴾ وجنس أجسادهم أجساد بني آدم ، وأرواحهم أرواح الشياطين ، وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ولقد ذرأ لجهنم ﴾ قال : لقد خلقنا لجهنم ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ قال : لا يفقهون شيئاً من أمر الآخرة ﴿ ولهم أعين لا يبصرون بها ﴾ الهدى ﴿ ولهم آذان لا يسمعون بها ﴾ الحق ، ثم جعلهم كالانعام ، ثم جعلهم شرا من الانعام فقال ﴿ بل هم أضل ﴾ ثم أخبر انهم الغافلون . والله أعلم .

قوله تعالى : وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

أخرج البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وأبو عوانة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو عبدالله بن منده في التوحيد وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، انه وتر يحب الوتر» .

وأخرج أبو نعيم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لله مائة اسم غير اسم ، من دعا بها استجاب الله له دعاءه» .

وأخرج الدارقطني في الغرائب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «قال : قال الله عز وجل : لي تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة» .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس وابن عمر قالا : قال رسول الله ﷺ «ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد ، من أحصاها دخل الجنة» .

وأخرج الترمذي وابن المنذر وابن حبان وابن منده والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، انه وتر يحب الوتر ، هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصوّر ، الغفّار ، القهّار ، الوهّاب ، الرزّاق ، الفتّاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الاول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، البر ، التوّاب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك ، الملك ، ذو الجلال والاكرام ، الوالي ، المتعال ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء والطبراني كلاهما وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان لله تسعة وتسعين اسما ، من أحصاها دخل الجنة ، اسأل الله الرحمن ، الرحيم ، الاله ، الرب ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصوّر ، الحليم ، العليم ، السميع ، البصير ، الحي ، القيوم ، الواسع ، اللطيف ، الخبير ، الحنان ، المنان ، البديع ، الغفور ، الودود ، [illegible]

المجيد ، المبدئ ، المعيد ، النور ، البادئ ، وفي لفظ : القائم ، الاول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، العفوّ ، الغفّار ، الوهّاب ، الفرد ، وفي لفظ : القادر ، الأحد ، الصمد ، الوكيل ، الكافي ، الباقي ، المغيث ، الدائم ، المتعالي ، ذا الجلال ، والاكرام ، المولى ، النصير ، الحق ، المبين ، الوارث ، المنير ، الباعث ، القدير ، وفي لفظ : المجيب ، المحيى ، المميت ، الحميد . وفي لفظ : الجميل ، الصادق ، الحفيظ ، المحيط ، الكبير ، القريب ، الرقيب ، الفتّاح ، التوّاب ، القديم ، الوتر ، الفاطر ، الرزاق ، العلاّم ، العلي ، العظيم ، الغني ، المليك ، المقتدر ، الاكرم ، الرؤوف ، المدبر ، المالك ، القاهر ، الهادي ، الشاكر ، الكريم ، الرفيع ، الشهيد ، الواحد ، ذا الطول ، ذا المعارج ، ذا الفضل ، الكفيل ، الجليل » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس وابن عمر قالا : قال رسول الله ﷺ « لله تسعة وتسعون اسما ، من أحصاها دخل الجنة وهي في القرآن » .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن جعفر قال : سألت أبي جعفر بن محمد الصادق عن الاسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة ؟ فقال : هي في القرآن ، ففي الفاتحة خمسة أسماء . يا ألله ، يا رب ، يا رحمن ، يا رحيم ، يا مالك . وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسما : يا محيط ، يا قدير ، يا عليم ، يا حكيم ، يا علي ، يا عظيم ، يا تواب ، يا بصير ، يا ولي ، يا واسع ، يا كافي ، يا رؤف ، يا بديع ، يا شاكر ، يا واحد ، يا سميع ، يا قابض ، يا باسط ، يا حي ، يا قيوم ، يا غني ، يا حميد ، يا غفور ، يا حليم ، يا اله ، يا قريب ، يا مجيب ، يا عزيز ، يا نصير ، يا قوي ، يا شديد ، يا سريع ، يا خبير . وفي آل عمران : يا وهّاب ، يا قائم ، يا صادق ، يا باعث ، يا منعم ، يا متفضل . وفي النساء : يا رقيب ، يا حسيب ، يا شهيد ، يا مقيت ، يا وكيل ، يا علي ، يا كبير . وفي الانعام : يا فاطر ، يا قاهر ، يا لطيف ، يا برهان . وفي الأعراف : يا محيي ، يا مميت . وفي الانفال : يا نعم المولى ، يا نعم النصير . وفي هود : يا حفيظ ، يا مجيد ، يا ودود ، يا فعال لما يريد . وفي الرعد : يا كبير ، يا متعال . وفي ابراهيم : يا منّان ، يا وارث . وفي الحجر : يا خلاّق . وفي مريم : يا فرد . وفي طه : يا غفّار . وفي قد أفلح : يا كريم . وفي النور : يا حق ، يا مبين . وفي الفرقان : يا هادي . وفي سبأ : يا فتّاح . وفي الزمر :

يا عالم. وفي غافر: يا غافر، يا قابل التوبة، يا ذا الطول، يا رفيع. وفي الذاريات: يا رزاق، يا ذا القوة، يا متين. وفي الطور: يا بر. وفي اقتربت: يا مليك: يا مقتدر. وفي الرحمن: يا ذا الجلال والاكرام، يا رب المشرقين، يا رب المغربين، يا باقي، يامهيمن. وفي الحديد: يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن. وفي الحشر: يا ملك، يا قدوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبار، يا متكبر، يا خالق، يا بارئ، يا مصوّر. وفي البروج: يا مبدئ، يا معيد. وفي الفجر: يا وتر. وفي الأخلاص: يا أحد، يا صمد.

وأخرج البيهقي في كتاب الاسماء والصفات عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ «من أصابه هم أو حزن فليقل: اللهم اني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري، وذهاب همي، وجلاء حزني، قال رسول الله ﷺ: ما قالهن مهموم قط الا أذهب الله همه وأبدله بهمه فرجا. قالوا: يا رسول الله افلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: بلى، فتعلموهن وعلموهن».

وأخرج البيهقي عن عائشة. انها قالت: يا رسول الله علمني اسم الله الذي اذا دعي به أجاب. قال لها «قومي فتوضئي وادخلي المسجد فصلي ركعتين، ثم ادعي حتى أسمع. ففعلت، فلما جلست للدعاء قال النبي ﷺ: اللهم وفقها. فقالت: اللهم اني أسالك بجميع أسمائك الحسنى كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، واسألك باسمك العظيم الاعظم الكبير الاكبر الذي من دعاك به أجبته، ومن سألك به أعطيته. قال النبي ﷺ: أصبته أصبته».

قوله تعالى: ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾.

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: الألحاد التكذيب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ قال: اشتقوا العزى من العزيز، واشتقوا اللات من الله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في الآية قال: الالحاد المضاهاة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاعمش أنه قرأ ﴿ يلحدون ﴾ بنصب الياء والحاء من اللحد ، وقال تفسيرها يدخلون فيها ما ليس منها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ قال : يشركون .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ يلحدون في أسمائه ﴾ قال : يكذبون في اسمائه .

قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٨١)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق ﴾ قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال « هذه أمتي بالحق يحكمون ويقضون ويأخذون ويعطون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق ﴾ قال : بلغنا أن نبي الله ﷺ كان يقول اذا قرأها « هذه لكم ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ، (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى ما نزل » .

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال : لتفترقن هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ، يقول الله ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ فهذه هي التي تنجو من هذه الامة .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٢) ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (١٨٣)

---

(١) الاعراف الآية ١٥٩ .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿سنستدرجهم﴾ يقول : سنأخذهم ﴿من حيث لا يعلمون﴾ قال : عذاب بدر .

وأخرج أبو الشيخ عن يحيى بن المثنى ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ قال : كلما أحدثوا ذنبا جددنا لهم نعمة تنسيهم الاستغفار .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن سفيان في قوله ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ قال : نسبغ عليهم النعم ونمنعهم شكرها .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿وأملي لهم ان كيدي متين﴾ يقول : كف عنهم وأخرهم على رسلهم ان مكري شديد ، ثم نسخها الله فأنزل الله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ...) الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كيد الله العذاب والنقمة .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ قام على الصفا ، فدعا قريشا فخذا فخذا : يا بني فلان يا بني فلان ، يحذرهم بأس الله ووقائع الله الى الصباح ، حتى قال قائلهم : ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت حتى أصبح ، فأنزل الله ﴿أولم يتكفروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين﴾ .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾

أخرج أحمد وابن أبي شيبة في المصنف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة اسرى بي ، فلما انتهينا الى السماء السابعة نظرت فوقي فاذا أنا برعد وبرق وصواعق . قال : وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء أكلة الربا ، فلما نزلت الى السماء

الدنيا ، فنظرت الى أسفل مني فاذا انا برهج ودخان وأصوات ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الشياطين يحرجون على أعين بني آدم ان لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ، ولولا ذلك لرأوا العجائب » . !

قوله تعالى : مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب . انه خطب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . فقال له فتى بين يديه كلمة بالفارسية ، فقال عمر لمترجم يترجم له : ما يقول ؟ قال : يزعم ان الله لا يضل أحدا . فقال عمر : كذبت يا عدو الله ، بل الله خلقك وهو أضلك ، وهو يدخلك النار ان شاء الله ، ولولا ولث عقد لضربت عنقك ، فتفرق الناس وما يختلفون في القدر . والله أعلم .

قوله تعالى : يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : قال حمل بن أبي قشير ، وسمول بن زيد ، لرسول الله ﷺ أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول ، فإنا نعلم ما هي ؟ فانزل الله ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي ﴾ الى قوله ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ أي متى قيامتها ﴿ قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ﴾ قال : قالت قريش : يا محمد أسر الينا الساعة لما بيننا وبينك من القرابة . قال ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ﴾ قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول « تهج الساعة بالناس : والرجل يسقي على ماشيته ، والرجل يصلح حوضه ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ، والرجل يقيم سلعته في السوق ، قضاء الله لا تأتيكم الا بغتة » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ أيان مرساها ﴾ قال : منتهاها .

وأخرج أحمد عن حذيفة قال «سئل رسول الله ﷺ عن الساعة قال ﴿ علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ ولكن أخبركم بمشاريطها ، وما يكون بين يديها ، ان بين يديها فتنة وهرجا . قالوا : يا رسول الله الفتنة قد عرفناها الهرج ما هو؟ قال : بلسان الحبشة القتل» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري قال : سئل رسول الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهد فقال «لا يعلمها إلا الله ولا يجليها لوقتها الا هو ، ولكن ساخبركم بمشاريطها ما بين يديها من الفتن والهرج . فقال رجل : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : بلسان الحبشة القتل ، وان تجف قلوب الناس ، ويلقي بينهم التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحدا ، ويرفع ذو الحجا ويبقى رجراجة من الناس ، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا» .

وأخرج مسلم وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر «تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على ظهر الارض يوم من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة» .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الشعبي قال : لقي عيسى جبريل فقال : السلام عليك يا روح الله . قال : وعليك يا روح الله . قال : يا جبريل متى الساعة ؟ فانتفض جبريل في أجنحته ، ثم قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة ، أو قال ﴿ لا يجليها لوقتها الا هو ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ لا يجليها لوقتها الا هو ﴾ يقول : لا يأتي بها الا الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : هو يجليها لوقتها لا يعلم ذلك الا الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ثقلت في السموات والارض ﴾ قال : ليس شيء من الخلق الا يصيبه من ضرر يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله

﴿ ثقلت في السموات والارض ﴾ قال : ثقل علمها على أهل السموات والارض انهم لا يعلمون ، وقال الحسن ، اذا جاءت ثقلت على أهل السموات والارض ، يقول : كبرت عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ ثقلت في السموات والارض ﴾ قال : اذا جاءت انشقت السماء ، وانتثرت النجوم ، وكوّرت الشمس ،وسيرت الجبال ،وما يصيب الارض ،وكان ما قال الله ، فذلك ثقلها بهما.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لا تأتيكم الا بغتة ﴾ قال : فجأة آمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « تقوم الساعة على رجل أكلته في فيه فلا يلوكها ولا يسيغها ولا يلفظها ، وعلى رجلين قد نشرا بينهما ثوبا يتبايعانه فلا يطويانه ولا يتبايعانه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لا تقوم الساعة حتى ينادي مناد : يا أيها الناس أتتكم الساعة أتتكم الساعة ثلاثا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ لا يجليها لوقتها الا هو ﴾ يقول : لا يرسلها لوقتها الا هو ﴿ ثقلت في السموات والارض ﴾ يقول : خفيت في السموات والارض ، فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ولا نبي مرسل ﴿ لا تأتيكم الا بغتة ﴾ قال : تبغتهم تأتيهم على غفلة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ قال : استحفيت عنها السؤال حتى علمتها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ قال أحدهما : عالم بها ، وقال الآخر : يحب أن يسأل عنها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ قال : استحفيت عنها السؤال حتى علمتها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله ﴿ كأنك حفي عنها ﴾ قال أحدهما : عالم بها ، وقال الآخر : يحب أن يسأل عنها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ يقول : كأنك عالم بها أي لست تعلمها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿كأنك حفي عنها﴾ قال : لطيف بها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها﴾ يقول : كان بينك وبينهم مودة كأنك صديق لهم ، قال ابن عباس : لما سأل الناس محمدا ﷺ عن الساعة سألوه سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدا حفي بهم ، فأوحى الله اليه : إنما علمها عنده استأثر بعلمها ، فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ قال : كأنك حفي بهم حين يأتونك يسألونك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يسألونك كأنك حفي ﴾ بسؤالهم قال : كانك تحب أن يسألوك عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن دينار قال : كان ابن عباس يقرأ « كأنك حفيء بها » .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ قال : كأنك يعجبك ان يسألوك عنها لنخبرك بها فاخفاها منه فلم يخبره ، فقال (فيم أنت من ذكراها)[1] وقال (أكاد أخفيها)[2] وقراءة أبي (أكاد أخفيها من نفسي) .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : قالت قريش لمحمد ﷺ : ان بيننا وبينك قرابة فأسر الينا متى الساعة ؟ فقال الله ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ .

قوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ قال : لعلمت اذا اشتريت شيئاً ما أربح فيه فلا أبيع شيئاً الا ربحت فيه ﴿ وما مسني السوء﴾ قال : ولا يصيبني الفقر .

(١) النازعات الآية ٤٣ .
(٢) طه الآية ١٥ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرا ﴾ قال : الهدى والضلالة ﴿ ولو كنت أعلم الغيب ﴾ متى أموت ﴿ لاستكثرت من الخير ﴾ قال : العمل الصالح .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ وما مسني السوء ﴾ قال : لاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون .

قوله تعالى : * هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه عن سمرة عن النبي ﷺ قال : لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد ، فقال : سميه عبد الحارث فانه يعيش ، فسمته عبد الحارث فعاش ، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن سمرة بن جندب في قوله ﴿ فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء ﴾ قال : سمياه عبد الحارث .

وأخرج عبد ابن حميد وأبو الشيخ عن أُبي بن كعب قال : لما حملت حواء وكان لا يعيش لها ولد آتاها الشيطان ، فقال : سمياه عبد الحارث يعيش لكما ، فسمياه عبد الحارث فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أُبي بن كعب قال : لما حملت حواء أتاها الشيطان ، فقال : أتطيعيني ويسلم لك ولدك ؟ سميه عبد الحارث فلم تفعل ، فولدت فمات ، ثم حملت فقال لها مثل ذلك : فلم تفعل ، ثم حملت

الثالث فجاءها فقال لها : ان تطيعيني سلم لك ، والا فانه يكون بهيمة ، فهيبها ، فاطاعته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : ولد لآدم ولد فسماه عبدالله ، فأتاهما ابليس فقال : ما سميتما ابنكما هذا ؟ قال : عبدالله ، وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبدالله . فقال ابليس : أتظنان ان الله تارك عبده عندكما ؟ ووالله ليذهبن به كما ذهب بالآخر ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس فسمياه ، فذلك قوله تعالى (أيشركون ما لا يخلق شيئاً) الشمس لا تخلق شيئاً انما هي مخلوقة . قال : وقال رسول الله ﷺ «خدعهما مرتين» قال زيد : خدعهما في الجنة ، وخدعهما في الارض .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما أهبط الله آدم وحواء ألقى في نفسه الشهوة لامرأته ، فتحرك ذلك منه فأصابها ، فليس الا ان أصابها حملت ، فليس الا ان حملت تحرك ولدها في بطنها ، فقالت : ما هذا ؟ فجاءها ابليس فقال لها : انك حملت فتلدين . قالت : ما ألد ؟ قال : ما هل ترين الا ناقة أو بقرة أو ماعزة أو ضانية هو بعض ذلك ، ويخرج من أنفك أو من عينك أو من اذنك . قالت : والله ما مني من شيء الا وهو يضيق عن ذلك ! قال : فاطيعيني وسميه عبد الحارث ــ وكان اسمه في الملائكة الحارث ــ تلدي مثلك ، فذكرت ذلك لآدم فقال : هو صاحبنا الذي قد علمت . فمات ثم حملت بآخر ، فجاءها فقال : أطيعيني أو قتلته فاني أنا قتلت الاول ، فذكرت ذلك لآدم فقال مثل قوله الاوّل ، ثم حملت بالثالث فجاءها فقال لها مثل ما قال ، فذكرت ذلك لآدم فكأنه لم يكره ذلك ، فسمته عبد الحارث فذلك قوله ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : حملت حواء ، فأتاها ابليس فقال : اني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة ، لتطيعيني أو لأجعلن له قرني أيل فيخرج من بطنك فيشقه ، ولأفعلن ولأفعلن ــ فخوّفهما ــ سمياه عبد الحارث ، فأبيا ان يطيعاه فخرج ميتا ، ثم حملت فأتاهما أيضا فقال مثل ذلك ، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتا ، ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فادركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث ، فذلك قوله ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن السدي قال : ان أول اسم سمياه عبد الرحمن فمات ، ثم سمياه صالحا فمات ، يعني آدم وحواء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت حواء تلد لآدم أولاد . فتعبدهم لله ، وتسميه عبدالله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت ، فأتاها ابليس وآدم فقال : انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه لعاش ، فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث ، ففيه أنزل الله ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : كان هذا في بعض أهل الملل وليس بآدم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس انه قرأها ﴿ حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن سمرة في قوله ﴿ حملت حملا خفيفا ﴾. قال : خفيفا لم يستبن ، فمرت به لما استبان حملها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فمرت به ﴾ قال : فشكت أحملت أم لا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أيوب قال : سئل الحسن عن قوله ﴿ حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ قال : فشكت أحملت أم لا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أيوب قال : سئل الحسن عن قوله ﴿ حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ قال : لوكنت عربيا لعرفتها ، انما هي استمرت بالحمل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ حملت حملا خفيفا ﴾ قال : هي من النطفة ﴿ فمرت به ﴾ يقول استمرت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فمرت به ﴾ قال : فاستمرت به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فمرت به ﴾ قال : فاستمرت بحمله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فمرت به ﴾ قال : فاستمرت بحمله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله ﴿ فمرت به ﴾ قال: استخفته .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ فلما أثقلت ﴾ قال : كبر الولد في بطنها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي صالح في قوله ﴿ لئن آتيتنا ﴾ قال : أشفقا ان يكون بهيمة ، فقالا : لئن آتيتنا بشرا سويا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : أشفقا أن لا يكون انسانا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ لئن آتيتنا صالحا ﴾ قال : غلاما سويا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ فجعلا له شركاء ﴾ قال : كان شركا في طاعة ، ولم يكن شركا في عباده .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ فجعلا له شركا ﴾ بكسر الشين .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان ﴿ جعلا له شركاء ﴾ قال : أشركاه في الاسم قال : وكنية ابليس أبو كدوس .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن السدي قال : هذا من الموصول والمفصول قوله ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ في شأن آدم وحِوّاء ، يعني في الاسماء ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ يقول : عما يشرك المشركون ولم يعينهما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ما أشرك آدم ان اولها شكر وآخرها بمثل ضربه لمن بعده .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فتعالى الله عما يشركون ، هذه فصل بين آية آدم خاصة في آلهة العرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حاتم عن أبي مالك في الآية قال : هذه مفصولة اطاعاه في الولد ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ هذه لقوم محمد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ جعلا له شركاء ﴾ قال : كان شركا في طاعته ولم يكن شركا في عبادته ، وقال : كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارى ، رزقهم الله أولادا فهوّدوا ونصروا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ قال : يعني بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ قال : هو

الانكاف أنكف نفسه يقول : عظم نفسه ، وانكفته الملائكة وما سبح له .

وأخرج ابن حميد وأبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : هذا في الكفار ، يدعون الله فاذا آتاهما صالحا هوّدا ونصرا ، ثم قال ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ﴾ يقول : يطيعون ما لا يخلق شيئاً وهي الشياطين لا تخلق شيئاً وهي تخلق ﴿ ولا يستطيعون لهم نصرا ﴾ يقول : لمن يدعوهم .

قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا

أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : يجاء بالشمس والقمر حتى يلقيان بين يدي الله ، ويجاء بمن كان يعبدهما فيقال ﴿ ادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ﴾ .

قوله تعالى : وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وتراهم ينظرون اليك ﴾ قال : هؤلاء المشركون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ﴾ ما تدعوهم اليه من الهدى .

قوله تعالى : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي والنحاس في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن الزبير قال : ما نزلت هذه الآية الا في أخلاق الناس ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ وفي لفظ : أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الاوسط وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿ خذ العفو ﴾ قال : امر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق عن ابراهيم بن ادهم قال : لما أنزل الله ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال رسول الله ﷺ « أمرت ان آخذ العفو من أخلاق الناس » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي قال : لما أنزل الله ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال رسول الله ﷺ « ما هذا يا جبريل ؟ قال : لا أدري حتى اسأل العالم ... ! فذهب ثم رجع فقال : ان الله أمرك ان تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال النبي ﷺ « يا جبريل ما تأويل هذه الآية ؟ قال : حتى أسأل . فصعد ثم نزل فقال : يا محمد ان الله يأمرك ان تصفح عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك . فقال النبي ﷺ : الا ادلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة ؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك » .

وأخرج ابن مردويه عن قيس بن سعد بن عبادة قال : لما نظر رسول الله ﷺ الى حمزة بن عبد المطلب قال « والله لا مثلن بسبعين منهم . فجاءه جبريل بهذه الآية ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ فقال : يا جبريل ما هذا ؟ قال : لا أدري ... ! ثم عاد فقال : ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطي من حرمك » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة في قول الله ﴿خذ العفو﴾ قال : ما عفى لك من مكارم الاخلاق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿خذ العفو﴾ من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تجسيس ﴿وأمر بالعرف﴾ قال : بالمعروف .

وأخرج البخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : قدم عُيينة بن حصن بن بدر ، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس — وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا) فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لي عليه ؟ قال : سأستأذن لك عليه . قال ابن عباس : فاستأذن الحر لعُيينة فأذن له عمر ، فلما دخل قال : هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى همَّ أن يوقع به فقال له الحر : يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه ﷺ ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وان هذا من الجاهلين ، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب عن مالك بن أنس عن عبدالله بن نافع . أن سالم بن عبدالله مر على عير لأهل الشام وفيها جرس ، فقال : ان هذا ينهى عنه فقالوا : نحن أعلم بهذا منك انما يكره الجلجل الكبير ، وأما مثل هذا فلا بأس به ، فبكت سالم وقال ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿خذ العفو وامر بالعروف وأعرض عن الجاهلين﴾ قال : خلق أمر الله به نبيه ودله عليه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أدلك على خير أخلاق الأولين والآخرين ؟ قال : قلت يا رسول الله نعم . قال : تعطي من حرمك : وتعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك» .

وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر قال : قال لي رسول الله ﷺ «ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة ، تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك» .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «صل من قطعك ، واعف عمن ظلمك» .

وأخرج البيهق عن عائشة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «صل من قطعك ، واعف عمن ظلمك» .

وأخرج البيهقي عن عائشة . أن النبي ﷺ قال «ألا أدلكم على كرائم الاخلاق للدنيا والآخرة ؟ أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتجاوز عمن ظلمك» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أدلكم على مكارم الاخلاق في الدنيا والآخرة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : صل من قطعك ، واعط من حرمك ، واعف عمن ظلمك» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي من طريقه عن معمر عن أبي اسحق الهمداني عن ابن أبي حسين قال : قال رسول الله ﷺ «ألا أدلكم على خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة ؟ أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، قال البيهقي : هذا مرسل حسن» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «لن ينال عبد صريح الايمان حتى يصل من قطعه ، ويعفو عمن ظلمه ، ويغفر لمن شتمه ، ويحسن الى من أساء اليه» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ان مكارم الاخلاق عند الله أن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، ثم تلا النبي ﷺ ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾» .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : رضي الله بالعفو وأمر به .

وأخرج أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ قال «أفضل الفضائل أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتصفح عمن شتمك» .

وأخرج السلفي في الطيوريات عن نافع أن ابن عمر . كان اذا سافر أخرج معه سفيها يرد عنه سفاهة السفهاء .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن شوذب قال : كنا عند مكحول ومعنا سليمان بن موسى ، فجاء رجل واستطال على سليمان وسليمان ساكت ، فجاء أخ لسليمان فرد عليه ، فقال مكحول : لقد ذل من لاسفيه له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ خذ العفو﴾ قال : خذ ما عفي لك من أموالهم ما أتوك به من شيء فخذه ، وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ خذ العفو﴾ قال : خذ الفضل أنفق الفضل ﴿ وأمر بالعرف ﴾ يقول بالمعروف .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني ﴿ خذ العفو﴾ قال : خذ الفضل من أموالهم ، أمر الله النبي ﷺ أن يأخذ لك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت عبيد بن الابرص وهو يقول :

يعفو عن الجهل والسوآت كما يدرك غيث الربيع ذو الطرد

وأخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه عن السدي في قوله ﴿ خذ العفو﴾ قال : الفضل من المال ، نسخته الزكاة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : نزلت هذه الآية ﴿ خذ العفو﴾ فكان الرجل يمسك من ماله ما يكفيه ويتصدق بالفضل ، فنسخها الله بالزكاة ﴿ وأمر بالعرف ﴾ قال : بالمعروف ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال : نزلت هذه الآية قبل أن تفرض الصلاة والزكاة والقتال ، أمره الله بالكف ثم نسخها القتال ، وأنزل (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)[1] الآية .

قوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما نزلت (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)[2] قال رسول الله ﷺ «كيف يا رب والغضب ، فنزل ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ... ﴾ الآية» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ﴾ قال : علم الله أن هذا العدوّ مبتغ ومريد .

---

(١) الحج الآية ٣٩ .
(٢) الاعراف الآية ١٩٩ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ «انه كان يقول : اللهم ني أعوذ بك من الشيطان من همزة ونفثه ونفخه . قال : همزه الموتة ، ونفثه الشعر : ونفخه الكبرياء» .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿إنَّ الذين اتقوا﴾ قال : هم المؤمنون .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿إذا مسهم طيف من الشيطان﴾ قال : الغضب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الطيف : الغضب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك انه قرأ ﴿اذا مسهم طائف من الشيطان﴾ بالألف ﴿تذكروا﴾ قال : هَم بفاحشة فلم يعملها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا﴾ يقول : اذا زلوا تابوا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق وهب بن جرير عن أبيه قال : كنت جالسا عند الحسن إذ جاءه رجل فقال : يا أبا سعيد ما تقول في العبد يذنب الذنب ثم يتوب ؟ قال : لم يزدد بتوبته من الله الا دنوا . قال : ثم عاد في ذنبه ثم تاب ؟ قال : لم يزدد بتوبته الا شرفا عند الله . قال : ثم قال لي : ألم تسمع ما قال رسول الله ﷺ ؟ قلت : وما قال ؟ قال : «مثل المؤمن مثل السنبلة تميل أحيانا وتستقيم

أحيانا — وفي ذلك تكبر — فاذا حصدها صاحبها حمد أمره كما حمد صاحب السنبلة بره ، ثم قرأ ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : ان الله لم يسم عبده المؤمن كافرا ، ثم قرأ ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ﴾ فقال : لم يسمه كافرا ولكن سماه متقيا .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ « اذا مسهم طائف ﴾ بالالف .

وأخرج عبد بن حميد عن الاعمش عن ابراهيم ويحيى بن وثاب قرأ أحدهما طائف ، والآخر طيف .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير انه قرأ ﴿ اذا مسهم طائف ﴾ بالالف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال : الطائف اللمة من الشيطان ﴿ تذكروا فاذا هم مبصرون ﴾ يقول : اذا هم منتهون عن المعصية ، آخذون بأمر الله ، عاصون للشيطان واخوانهم . قال : اخوان الشياطين ﴿ يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ قال : لا الانس عما يعملون السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾ يقول : لولا أحدثتها لولا تلقيتها فانشاتها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ واخوانهم يمدونهم في الغي ﴾ قال : هم الجن يوحون الى أوليائهم من الانس ﴿ ثم لا يقصرون ﴾ يقول : لا يسامون ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾ يقول : هلا افتعلتها من تلقاء نفسك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي ﴾ قال : استجهالا وفي قوله ﴿ لولا اجتبيتها ﴾ قال : ابتدعتها .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : أتاني رسول الله ﷺ وأنا أعرف الحزن في وجهه ، فأخذ بلحيتي فقال « انا لله وانا اليه راجعون ، أتاني جبريل

آنفا فقال : انا لله وانا اليه راجعون . قلت : أجل ، فانا لله وانا اليه راجعون ، فما ذاك يا جبريل ؟! فقال : ان أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير ، قلت : فتنة كفر أو فتنة ضلالة ؟ قال : كل ذلك سيكون . قلت : ومن أين ذاك وانا تارك فيهم كتاب الله ... ! قال : بكتاب الله يضلون ، وأول ذلك من قبل قرائهم وامرائهم ، يمنع الامراء الناس حقوقهم فلا يعطونها فيقتتلون ، وتتبع القراء أهواء الامراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون . قلت : يا جبريل فبم يسلم من سلم منهم ؟ قال : بالكف والصبر إن أعطوا الذي لهم أخذوه وان منعوه تركوه » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ قل انما اتبع ما يوحى اليَّ من ربي ﴾ قال : هذا القرآن ﴿ هذا بصائر من ربكم ﴾ أي بينات فاعقلوه ﴿ وهدى ورحمة ﴾ لمن آمن به وعمل به ثم مات عليه .

قوله تعالى : وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن أبي هريرة في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : نزلت في رفع الاصوات ، وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ يعني في الصلاة المفروضة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : صلّى النبي ﷺ فقرأ خلفه قوم ، فنزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : كان رسول الله ﷺ اذا قرأ في الصلاة أجابه من وراءه ، اذا قال : بسم الله الرحمن قالوا مثل ما يقول حتى تنقضي فاتحة الكتاب والسورة ، فلبث ما شاء الله ان يلبث ثم نزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ... ﴾ الآية . فقرأ وأنصتوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد قال : قرأ رجل من الانصار خلف النبي ﷺ في الصلاة ، فانزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن مغفل انه سئل أكُلُّ من سمع القرآن يُقْرَأُ وجب عليه الاستماع والانصات ؟ قال : لا . قال : انما نزلت هذه الآية ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ في قراءة الامام ، اذا قرأ الامام فاستمع له وأنصت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود . انه صلى بأصحابه فسمع ناسا يقرؤون خلفه ، فلما انصرف قال : أما آن لكم ان تفهموا ، أما آن لكم ان تعقلوا ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ﴾ كما أمركم الله .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن أبي وائل عن ابن مسعود انه قال في القراءة خلف الامام : انصت للقرآن كما أُمرت فان في الصلاة شغلا وسيكفيك ذاك الامام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي قال : من قرأ خلف الامام فقد أخطأ الفطرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن ثابت قال : لا قراءة خلف الامام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «انما جعل الامام ليؤتم به ، فاذا كبر فكبروا ، واذا قرأ فانصتوا » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر «ان النبي ﷺ قال : من كان له امام فقراءته له قراءة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : أول ما أحدثوا القراءة خلف الامام ، وكانوا لا يقرأون .

وأخرج ابن جرير عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في فتى من الانصار ، كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه ، فنزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي العالية «ان النبي ﷺ كان اذا صلى بأصحابه فقرأ قرأ أصحابه خلفه ، فنزلت هذه الآية ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ فسكت القوم وقرأ النبي ﷺ » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال : كانت بنو اسرائيل اذا قرأت أئمتهم جاوبوهم، فكره الله ذلك لهذه الامة، قال ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابراهيم قال : كان النبي ﷺ يقرأ ورجل يقرأ ، فنزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن طلحة بن مصرف في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : ليس هؤلاء بالأئمة الذين أمرنا بالانصات لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق أبي هريرة قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فنزلت ﴿ واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود « انه سلم على رسول الله ﷺ وهو يصلي فلم يرد عليه — وكان الرجل قبل ذلك يتكلم في صلاته ويأمر بحاجته — فلما فرغ رد عليه ، وقال : ان الله يفعل ما يشاء وانها نزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة ، فجاء القرآن ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن عبدالله بن مغفل قال : كان الناس يتكلمون في الصلاة ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ فنهانا النبي ﷺ عن الكلام في الصلاة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عطاء قال : بلغني ان المسلمين كانوا يتكلمون في الصلاة كما يتكلم اليهود والنصارى حتى نزلت ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة قال : كانوا يتكلمون في الصلاة أول ما أمروا بها ، كان الرجل يجيء وهم في الصلاة فيقول لصاحبه : كم صليتم ؟ فيقول : كذا وكذا ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ فامروا بالاستماع والانصات ، علم ان الانصات هو أحرى ان يستمع العبد ويعيه ويحفظه ، علم ان لن يفقهوا حتى ينصتوا ، والانصات باللسان والاستماع بالاذنين .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فأنزل الله ﴿ واذا قرئ القرآن ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له ﴾ قال : نزلت في صلاة الجمعة ، وفي صلاة العيدين ، وفيما جهر به من القراءة في الصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : المؤمن في سعة من الاستماع اليه الا في صلاة الجمعة ، وفي صلاة العيدين ، وفيما جهر به من القراءة في الصلاة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : نزلت في رفع الاصوات خلف رسول الله ﷺ في الصلاة ، وفي الخطبة لأنها صلاة ، وقال : من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فلا صلاة له .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في هذه الآية ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : هذا في الصلاة ، والخطبة يوم الجمعة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : وجب الانصات في اثنتين ، في الصلاة والامام يقرأ ، ويوم الجمعة والامام يخطب .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما أوجب الانصات يوم الجمعة ؟ قال : قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : ذاك زعموا في الصلاة وفي الجمعة ؟ قلت : والانصات يوم الجمعة كالانصات في القراءة سواء . قال : نعم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : عند الصلاة المكتوبة ، وعند الذكر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي قال : كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار ، فأنزل الله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له ... ﴾ الآية . قال : في الصلاة ، وحين ينزل الوحي عن الله عز وجل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد . انه كره اذا مر الامام بآية خوف أو آية رحمة أن يقول أحد من خلفه شيئاً قال : السكوت .

وأخرج أبو الشيخ عن عثمان بن زائدة . انه كان ذا قرئ عليه القرآن غطى وجهه بثوبه ، ويتأوّل من ذلك قول الله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ فيكره ان يشغل بصره وشيئاً من جوارحه بغير استماع .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان بسند حسن عن أبي هريرة . ان رسول الله ﷺ قال « من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة » .

قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٢٠٥)

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : أمره الله أن يذكره ونهاه عن الغفلة ، أما بالغدوّ : فصلاة الصبح ، والآصال : بالعشي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال : الآصال : ما بين الظهر والعصر .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾[1] قال : هذا اذا أقام الامام الصلاة فاستمعوا له وأنصتوا ﴿ واذكر ربك ﴾ أيها المنصت ﴿ في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ قال : لا تجهر بذاك ﴿ بالغدوّ والآصال ﴾ بالبكر والعشي ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عبيد بن عمير في قوله ﴿ واذكر ربك في نفسك ﴾ قال : يقول الله « اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي ، واذا ذكرني عبدي وحْده ذكرته وحدي ، واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ أحسن منهم وأكرم » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ بالغدوّ ﴾ قال : آخر الفجر صلاة الصبح ﴿ والآصال ﴾ آخر العشي صلاة العصر ، وكل ذلك لها وقت أول الفجر وآخره، وذلك مثل قوله في سورة آل عمران (بالعشي والابكار)[2] ميل الشمس الى ان تغيب ، والابكار أول الفجر .

---

(١) الاعراف آية ٢٠٤ .

(٢) آل عمران آية ٤١ .

وأخرج عبد بن حميد عن معرف بن واصل قال : سمعت أبا وائل يقول لغلامه عند مغيب الشمس : آصلنا .

أخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ قال : ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بكير بن الاخنس قال : ما أتى يوم الجمعة على أحد وهو لا يعلم أنه يوم جمعة الا كتب من الغافلين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو « ان رسول الله ﷺ قال : الغفلة في ثلاث . عن ذكر الله ، ومن حين يصلي الصبح الى طلوع الشمس ، وان يغفل الرجل عن نفسه في الدين حتى يركبه » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي العريان المجاشعي عن ابن عباس . انه ذكر سجود القرآن فقال : الاعراف والرعد والنحل وبنو اسرائيل ومريم والحج سجدة واحدة ، والنمل والفرقان والم تنزيل وحم تنزيل وص ، وليس في المفصل سجود .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال : عد علي بن العباس عشر سجدات في القرآن . الاعراف ، والرعد ، والنحل ، وبني اسرائيل ، ومريم ، والحج الاولى منها ، والفرقان ، والنمل ، وتنزيل السجدة ، وحم السجدة .

وأخرج ابن ماجه والبيهقي في سننه عن أبي الدرداء قال « سجدت مع النبي ﷺ احدى عشرة سجدة ليس فيها من المفصل شيء . الاعراف ، والرعد ، والنحل ، وبني اسرائيل ، ومريم ، والحج سجدة ، والفرقان ، وسليمان سورة النمل ، والسجدة ، وص ، وسجدة الحواميم » .

وأخرج أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عمرو بن العاصي « ان النبي ﷺ أَقْرَأَهُ خَمْسَ عشرة سجدة في القرآن ، منها ثلاث من المفصل وفي سورة الحج سجدتين » .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي عن ابن عمر قال « كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن ، فيقرأ السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد معه حتى لا يجد أحدنا مكانا لوضع جبهته » .

وأخرج مسلم وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأُمِرْتُ بالسجود فأبيتُ فليَ النار» .

وأخرج البيهقي عن ابن سيرين قال : سئلت عائشة عن سجود القرآن ؟ فقالت : حق لله يؤديه أو تطوّع تطوّعه ، وما من مسلم سجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة ، أو حط عنه بها خطيئة ، أو جمعهما له كلتيهما .

وأخرج البيهقي عن مسلم بن يسار قال : اذا قرأ الرجل السجدة فلا يسجد حتى يأتي على الآية كلها ، فاذا أتى عليه رفع يديه وكبر وسجد .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن ، فاذا مر بالسجدة كبَّر ، وسجد وسجدنا معه .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي والدارقطني والبيهقي عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل يقول في السجدة مراراً «سَجَدَ وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ، فتبارك الله أحسن الخالقين» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس بن السكن قال : كان رسول الله ﷺ يقول «سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره» قال : وبلغني ان داود عليه السلام كان يقول : سجد وجهي متعفرا في التراب لخالقي وحق له ، ثم قال : سبحان الله ما أشبه كلام الانبياء بعضهم ببعض .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول في سجوده : اللهم لك سجد سوادي وبك آمن فؤادي ، اللهم ارزقني علما ينفعني وعلما يرفعني .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة أنه كان يقول اذا قرأ السجدة : سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ، سبحان الله وبحمده ثلاثا .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : لا يسجد الرجل الا وهو طاهر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : كانوا يكرهون اذا أتوا على السجدة ان يجاوزوها حتى يسجدوا .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ لم يكن يدع قراءة آخر سورة الاعراف في كل جمعة على المنبر» .

انتهى المجلد الثالث من تفسير الدر المنثور ويليه الرابع وأوله أول سورة الأنفال

فهرس أحاديث الجزء الثالث
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

حرف الباء

اول الحديث	الصفحة

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

٦٥٢

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء



فهرس المجلد الثالث من تفسير الدر المنثور

موضوع الآيات — رقم الصفحة

سورة المائدة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

سورة الانعام

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

سورة الأعراف

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : وقالوا مهما تأتنا به من آية ... الآيات ١٣٢ - ١٣٣	٥١٩
قوله تعالى : ولما وقع عليهم الرجز ... الآيات ١٣٤ - ١٣٥	٥٢٥
قوله تعالى : فانتقمنا منهم فأغرقناهم ... الآيات ١٣٦ - ١٣٧	٥٢٦
قوله تعالى : وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ... الآيات ١٣٨ - ١٤١	٥٣٣
قوله تعالى : وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ... الآية ١٤٢	٥٣٤
قوله تعالى : ولقد جاء موسى لميقاته ... الآية ١٤٣	٥٤٣
قوله تعالى : قال يا موسى إصطفيتك على الناس ... الآية ١٤٤ - ١٤٥	٥٤٨
قوله تعالى : سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون ... الآيات ١٤٦ - ١٤٨	٥٦٢
قوله تعالى : ولما سقط في ايديهم ورأوا أنهم ... الآيات ١٤٩ - ١٥١	٥٦٣
قوله تعالى : إن الذين اتخذوا العجل سينالهم ... الآية ١٥٢	٥٦٥
قوله تعالى : والذين عملوا السيئات ثم تابوا ... الآيات ١٥٣ - ١٥٤	٥٦٦
قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلا ... الآية ١٥٥	٥٦٨
قوله تعالى : واكتب لنا في هذه الدنيا حسنه ... الآيات ١٥٦ - ١٥٧	٥٧٠
قوله تعالى : قل يا أيها الناس إني رسول الله ... الآيات ١٥٨ - ١٦٢ ٥٨٣	٥٨٤
قوله تعالى : وسألهم عن القرية التي كانت ... الآيات ١٦٣ - ١٦٦	٥٨٧
قوله تعالى : وإذ تأذن ربك ليبعثن ... الآيات ١٦٧ - ١٦٨	٥٩٢
قوله تعالى : فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ... الآيات ١٦٩ - ١٧٠	٥٩٣
قوله تعالى : وإذا نتقنا الجبل فوقهم ... الآية ١٧١	٥٩٥
قوله تعالى : وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ... الآيات ١٧٢ - ١٧٤	٥٩٧
قوله تعالى : من يهد الله فهو المهتدي ... الآيات ١٧٨ - ١٧٩	٦١٢
قوله تعالى : ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ... الآية ١٨٠	٦١٣
قوله تعالى : وممن خلقنا أمه يهدون بالحق ... الآيات ١٨١ - ١٨٣	٦١٧
قوله تعالى : أولم يتفكروا ما بصاحبهم ... الآيات ١٨٤ - ١٨٥	٦١٨
قوله تعالى : من يضلل الله فلا هادي له ... الآيات ١٨٦ - ١٨٧	٦١٩
قوله تعالى : هو الذي خلقكم من نفس واحدة ... الآيات ١٨٩ - ١٩٣	٦٢٣
قوله تعالى : ان الذين تدعون من دون الله ... الآيات ١٩٤ - ١٩٩	٦٢٧

موضوع الآيات	رقم الصفحة